التاريخ العام لليمن

التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي
منذ بداية تاريخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن

تاريخ اليمن قبل الإسلام

محمد يحيى الحداد

المجلد الأول



مكتبة الإرشاد
صنعاء


التاريخ العام لليمن
محمد يحيى الحداد
١
مكتبة الإرشاد


التاريخ
العام لليمن

التاريخ العام لليمن

التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي
منذ بداية تاريخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن

تاريخ اليمن قبل الإسلام



الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

أودع بدار الكتب ــ وزارة الثقافة ــ صنعاء
برقم ٢٥ لسنة ٢٦ / ١ / ٢٠٠٨ م



مكتبة الإرشاد

شارع ٢٦ سبتمبر - صنعاء - ص.ب: ٣٠١٩٠
هاتف: ٢٧٢١٩٠ - ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٩٢٨٩
الجمهورية اليمنية

التاريخ العام لليمن

التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي
منذ بداية تاريخ اليمن القديم وحتى العصر الراهن

تاريخ اليمن قبل الإسلام

محمد يحيى الحداد

المجلد الأول

مكتبة الإرشاد
صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى الدارسين والمهتمين بتأريخ اليمن
كإحدى المحاولات للوصول الى الحقيقة التأريخيّة .

المؤلف

الكِتاب

تأريخ عامٌ لليمن ، شامل :

لتأريخه الحضاري القديم ،

فتاريخ اليمن في موكب الإسلام ، الشامل لتأريخ اليمن :

في صدر الإسلام ،

وفي التأريخ الوسيط ،

ولتأريخ اليمن الحديث ،

ولتأريخ اليمن المعاصر ،

وقد ركّز المؤلف فيه على الناحية السياسية بصورة رئيسية ، وعلى النواحي الاقتصادية والإجتماعية والثقافية والعمرانية بالقدر الذي سمحت به المصادر ، وأدى اليه تحليل المؤلف واستنص جه للأحداث ،

ثم لخصها بعرض عام لكل دولة وإمارة ، ولكل فترة متميزة في نهايتها ،

عموماً ، فالكتاب فيما يرجو مؤلفه قد جاء أوفى مادةً ، وأشمل موضوعاً ، وأدق تحليلاً ، من الكثير مما كتب في موضوعه حتى اليوم ،

تاركاً الحكم للقارىء ، شريطة أن لا يتعجل الحكم حتى يقرأه جميعه قراءة ترو وتمعن ،

ومؤكداً أنه لا هدف له من تأليفه ومن المعاناة الكبيرة في تصيله إلا الإسهام في إثراء المكتبة العربية والمكتبة اليمنية (وفيما يخص تاريخ اليمن بالذات) وبحدود الإمكان .

الناشر

... وَالكاتب



المؤلف من مواليد عام ١٣٤٣ هجرية ١٩٢٣ ميلادية .

قرأ القرآن الكريم في إحدى مدارس القرآن بمسقط رأسه مدينة إب مركز محافظة إب إحدى محافظات الجمهورية العربية اليمنية ،

فمبادىء العربية والرياضيات وغيرها في كُتَّابها ،

فعلوم العربية والفقه وأصول الفقه وأصول الكلام وأصول الحديث والمنطق وفرائض المواريث وغيرها على والده القاضي العلامة يحيى بن علي الحداد ، وعلى المؤرخ اليمني الكبير القاضي محمد بن علي الأكوع في هجرة المعاين الكائنة في الضاحية الغربية الشمالية لمدينة إب ، وعلى مفتي إب الأستاد العلامة محمد بن ناجي وهابي وعلى العلامة اسماعيل بن عبد الرحمن المنصور في علم القراءات السبع للقرآن الكريم ،

ثم واصل دراسته في المدرسة الأحمدية (دار العلوم) التي أنشأها ولي العهد أحمد حميد الدين عام ١٣٦٤ هجرية في مدينة تعز ، وكان من بين مدرسيها مفتي الجمهورية أحمد محمد زبارة وعبد الله عبد الكريم وزيد بن علي الموشكي ومحمد بن محمد بن إسماعيل المنصور وغيرهم ،

وقرأ في الحديث النبوي الشريف الأمهات الست وغيرها من كتب الحديث والكشاف في تفسير القرآن الكريم على يد مفتي الجمهورية المذكور في مدينة تعز أيضاً ،

وبعد مقتل الإمام يحيى حميد الدين وسقوط ثورة ١٩٤٨ ميلادية التحق المؤلف في السلك الوظيفي حيث عيّن عضواً في الديوان الملكي بتعز التي اتخذها الإمام أحمد حميد الدين عاصمة لمملكته ومركزاً لإقامته طيلة عهده ، حصر المؤلف عمله خلال الفترة بين ثورتي ٤٨ و١٩٦٢ م على خدمة بلده وعلى دراسة وتأليف تاريخ اليمن وألف قبل قيام ثورة سبتمبر عام ٦٢ الظافرة (تاريخ اليمن قبل الإسلام) وهو الجزء الأول من (تاريخ اليمن السياسي العام) ،

ومنذ قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢ م المجيدة شغل المؤلف رئيساً للجنة المظالم في محافظة إب ، فوزيراً للأوقاف ، فعضواً لمحكمة إب الشرعية ، فوكيلاً لمحافظة إب ، فعضواً للمجلس الوطني (مجلس الشورى) ، فنائباً لرئيس لجنة التصحيح في محافظة إب ، حيث كان رؤساء لجان التصحيح يكوِّنون اللجنة العليا للتصحيح في العاصمة صنعاء وشغل مع أعماله المشار اليها في محافظة إب مديراً عاماً لبلدية المحافظة ومديراً عاماً لأملاكها .

وألف خلال عمله الوظيفي وبعد قيام ثورة سبتمبر المجيدة (تأريخ اليمن السياسي) ، قبل الإسلام ، وبعد الإسلام ، وتأريخ اليمن المعاصر ، في طبعاته الثلاث ، ثم تفرغ في العشر السنوات الأخيرة لتأليف (التأريخ العام لليمن) هذا ،

كما ألف في الناحية الإجتماعية كتاب (صور من الواقع) عالج فيه الأمراض الاجتماعية السائدة في اليمن ، شخَّصها ووضع الحلول لها ، وختم الكتاب المذكور بنبذة موجزة عن الذاتية اليمنية .

الناشر

أقسام الكتاب :

١ ـ اليمن قبل الإسلام ، ويشمل :

أ ـ تاريخ الأبحاث الأثرية في اليمن .

ب ـ ما قبل التأريخ وبدايات المدنية .

ج ـ الصلات التأريخية بين اليمن وغيره من الأمم .

د ـ دول اليمن قبل الإسلام ، من القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

٢ ـ اليمن بعد الإسلام ويشمل :

أ ـ اليمن في موكب الإسلام من صدر الإسلام القرن السابع للميلاد الأول للهجرة .

ب ـ اليمن الحديث من القرن السادس عشر للميلاد والعاشر للهجرة .

ج ـ اليمن المعاصر ، من بداية القرن العشرين للميلاد والرابع عشر للهجرة .

مقدمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وأصحابه ومن والاه .

وبعد ، فهذا الكتاب (التاريخ العام لليمن) لا يختلف في مادته الأساسية عن كتابي (تأريخ اليمن السياسي) كما أنه لا يختلف عنه في فصوله وأبوابه ، ولا في تبوينه وترتيبه ، وفي نهجه التحليلي الموضوعي

ولكنه يفضله في شموله لنواحٍ أخرى غير سياسية ، وفي المزيد من التحقيق والتحليل ، وفي زيادة الكثير من المعلومات التأريخية في غضون الكتاب ، وفي فصول جديدة تزيد عن الستين فصلاً وبحثاً ، ومنها الفصول الآتية :

ما قبل التاريخ وبدايات المدنية .
وضع اليمن في تأريخه الحضاري القديم ،
وضع اليمن العام منذ صدر الإسلام وحتى بداية حركات الاستقلال من الحكم العباسي ؛
اليمن منذ بداية الدولة العباسية وحتى بداية حركات الاستقلال ،

أبرز حركات الاستقلال في اليمن ؛

نظرة عامة في إمارة آل زياد ومواليهم ؛
نظر عامة في إمارة آل يعفر الحواليين ؛
عرض عام في عهد الدولة الزيدية الأولى ؛
الحركة الفاطمية الاسماعيلية وعلاقتها بالحركة القرمطية ؛

نظرة عامة في أمر الدعوة الفاطمية ودولتها الأولى في اليمن ؛
نظرة عامة في عهد أبي الحسن علي بن محمد الصليحي مؤسس الدولة الفاطمية الثانية في اليمن ؛
اسباب سقوط الدولة الصليحية ؛
نظرة عامة في إمارة آل نجاح ؛
نظرة عامة في إمارة آل حاتم الهمدانيين ؛
نظرة عامة في إمارة آل زريع الهمدانيين ؛
نظرة عامة في إمارة آل مهدي الرعيني ؛
وضع اليمن العام بين استقلاله عن العباسيين وحكم الأيوبيين فيه ؛
نظرة عامة في عهد الأيوبيين في اليمن ؛
نظرة عامة في عهد الدولة الرسولية ،
نظرة عامة في عهد دولة آل طاهر ؛
عرض عام في عهد الدولة الزيدية الثانية ؛
عرض عامفي الحكم العثماني الأول في اليمن ؛
انفصال جنوب اليمن عن شماله في عهد الدولة القاسمية ؛
جنوب اليمن ، من الإنفصال حتى الاستقلال ؛
استعمار عدن وحماية الامارات في الجنوب ؛
الحركة الوطنية في الجنوب ؛
التعريف الجغرافي والتقسيم الاداري والسياسي للجنوب قبل الاستقلال ؛
النفوذ المصري في اليمن تحت الراية العثمانية ؛
عرض عام في الحكم العثماني الثاني في اليمن ؛
عرض عام في الدولة الزيدية الثالثة والأخيرة ؛
مراحل النضال اليمني في الشمال ؛
ثورة السادس والعشرين من سبتمبر / أيلول المجيدة ؛

ولقد شمل القسم الخاص بتأريخ اليمن قبل الإسلام ؛ أهم ما توصل اليه الباحثون في الكتابات والنقوش اليمنية القديمة من معلومات تأريخية ، بعد

دراسة مستفيضة مقارنة قمت بها لمختلف آراء الباحثين فيها من مستشرقين وعرب ، تناول فصل (تأريخ الأبحاث الأثرية في اليمن) ، من هذا الكتاب اسماء معظمهم .

علماً بأن المؤرخين اليمنيين حتى اليوم عالة بصورة اساسية على الدراسات التي قام بها أولئك الرواد منذ أكثر من مائتي عام ، لأن اليمنيين (وللحقيقة) لم يضطلعوا بالتنقيب العلمي في الآثار اليمنية .

ولأن الكثير من الكتابات والنقوش التي عثر عليها أولئك الرواد قد ذهب معظمها واختفى من مكانه بعوامل الزمن ، ويسرق الكثير منها ، ونقلها الى متاحف ودور الآثار والمعاهد الأجنبية ، في مختلف بلدان العالم ، وبتكسير وتحطيم الكثير مما تبقى منها من قبل أبناء مناطق الآثار لمختلف الأغراض جهلاً وعبثاً .

ومع ذلك ، فما يزال لدى الكثير من الباحثين أمل في العثور على الكثير من المعلومات التأريخية الهامة في الكتابات والنقوش التي لم تستخرج من تحت الأتربة ومن بين الأنقاض في مختلف مناطق الآثار في اليمن .

وستظل استفادتنا من محصلات أولئك الباحثين على الأقل حتى يتم تنقيب علمي شامل في الآثار اليمنية من قبل متخصصين يمنيين .

أما بالنسبة لتأريخ اليمن بعد الإسلام ، فإنّ القسمُ الخاص به من هذا الكتاب جاء حصيلة دراسة مستفيضة ومقارنة بين مختلف آراء واتجاهات المؤرخين دون تعصب لرأي أو انحياز الى جهة .

ساعدني على كل ذلك تكريس جهودي لدراسة التأريخ اليمني في مختلف مصادره القديمة والحديثة منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً ، مع متابعة مستمرة وجادة لكل ما يجدّ من معلومات تأريخية .

علماً بأني أصدرت الجزء الأول من (تأريخ اليمن السياسي) والخاص بتأريخ اليمن قبل الإسلام في عام ١٩٦٠ م ، أي قبل ثورة السادس والعشرين

من سبتمر١٩٦٢ م بعامين .

لذلك كله ، فإنّ هذا الكتاب (التأريخ العام لليمن) نتيجة المعاناة والمثابرة والمتابعة المستمرة ، والتفرغ شبه الكامل في الماضي ، والكامل منذ سنوات في الدراسة والبحث ، جاء فيها أرجو أكثر شمولية وأوفى مادة وأوسع تحليلاً ، وأدق تحقيقاً وأكثر إفادة من كتابي (تأريخ اليمن السياسي) .

ومع ذلك ، فإني لا أدعي اني بلغت في كتابي هذا أعلا درجة ممكنة من الإجادة ، إذ أن بلوغ هذه الغاية يقتضي جهداً جماعياً ، وبعد تنقيب علمي شامل في الآثار اليمنية ، يضطلع به مؤهلون يمنيون تدعمه خبرات منظمات دولية واكاديميات متخصصة .

وإني لأكرر ما دعوت اليه في كتابي السابق ، وفي مختلف المناسبات من ضرورة قيام حكومتنا الرشيدة ، ممثلة بجامعة صنعاء ، وبالهيئة العامة للآثار ودور الكتب بتأهيل عدد من خريجي الجامعات (كلية الآداب قسم التأريخ والآثار) للتخصص في دراسة علم الآثار والتنقيب ، ودراسة ما توصل اليه الباحثون في قواعد اللهجة اليمنية القديمة ومصطلحاتها ومعجم مفرداتها ، واعدادهم علمياً للإسهام في التنقيب والدراسة والبحث في تأريخ اليمن بجميع مراحله ، على اساس اخضاع ما قد توصل اليه الباحثون والرواد الأوائل للمراجعة العلمية عند اعادة كتابة التأريخ اليمني ، بعد توفر الشروط والامكانيات اللازمة لإعادة كتابته .

كما أُهيب بالهيئة العامة للآثار ودور الكتب بالقيام بتصوير المخطوطات اليمنية المتوفرة في العديد من المكتبات والمعاهد العالمية مما لم يتوفر في اليمن ، وتصوير كل ما يمكن تصويره من وثائق تاريخية في مختلف البلدان التي كانت لها صلات مع اليمن ، كإحدى المهمات الهامة والأساسية لتوفير وسائل وامكانيات اعادة دراسة وكتابة التأريخ اليمني بصورة أقرب الى الكمال ، وهذه المهمات الأساسية في هذا الخصوص لا مناص لهذه الجهات المتخصصة من الاضطلاع بها .

هذا ، ولقد كان لنفاد كتابي (تـأريخ اليمن السيـاسي) من المكتبات ، ولافتقار المكتبة العربية لكتاب شامل لتاريخ اليمن بصورة مفيدة دفعة جديدة لي لبذل الجهد ، ووضع هذا الكتاب (التأريخ العام لليمن) ، الـذي لا يعدو أن يكون إحدى المحاولات الجادة العديدة التي أبذلها ويبذلها غيري لإبراز تاريخ اليمن بطابع متميز ومفيد . واذا كنت قد اتَّبعت في التأريخ لبعض الدول والأمارات الطريقة التقليدية للمؤرخين من ذكر احداثها بتواريخ حدوثها ، إلا أني التزمت ذلك لأهم الأحداث مع تحليلها ، والاشارة الى أسبـابها ودوافعهـا والنتائج التي ادت اليها ، ثم قمت بعد ذلك بعرض عام لكل دولـة وامارة في نهايـة الفصـل الخـاص بتـأريخهـا ، تنـاولت فيـه مختلف النـواحي السيـاسيـة والاقتصـادية والاجتمـاعية والثقـافيـة والعمـرانيـة وغيـرهـا بقـدر الامكـان ، والأحداث عادة هي محور التأريخ في مسيرة الحياة عبر تأريخها الطويل .

ولذلك ، فإنه لا بدّ من استعراض احداث الماضي لأخـذ العبرة منهـا للحاضر والمستقبل ، وهذه هي الغاية من دراسةوكتابة التأريخ ، ارجو ان يحقق كتابي الغاية المرجوة من وضعه ، والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق .

المؤلف .

تأريخ الأبحاث الأثريّة في اليمن

لا شكّ أنّ بحث التأريخ و (تأريخ اليمن بالذات) قديمه وحديثه لا يقلّ أهميّةً عن بحث أي سر من أسرار الحياة ، ففي التأريخ عبرة وعظة ، ودراسة التأريخ بعمق ، والغوص في أسرار احداثه ، وفهم أسبابها ومسبباتها يهدي الأمة الى مسيرة التأريخ ومنعطفاته ، ومواطن ضعفه وقوتّه ، والتي تتأثر وتؤثر بالإنسان .

لذلك اهتمّ رواد البحث من المستشرقين والعلماء بتأريخ اليمن والقديم منه بالذات ، وتجشموا المشاق ، وركبوا الأهوال ، وعبروا المحيطات في سبيل الوصول الى اليمن ، وأدّت رحلاتهم الى نتائج مفيدة ، وكثير منهم فقد حياته قبل الوصول الى غايته .

لذلك ، يجدر بنا قبل أن ندخل في صلب الموضوع التأريخي أن نعرج قليلاً على هؤلاء الروّاد من الباحثين مستشرقين وعرباً ، فنعرف ما قاموا به وما حقّقوه في ذلك ، ومن هؤلاء الروّاد :

الميجر ده لاجر لودير الفرنسي :

أول بعثة أجنبيّة الى اليمن بعثة « الميجر[1] ده لاجر لودير » الفرنسية في عام ١١٢٤ هـ ألف ومائة وأربعة وعشرين هجرية . وقد وصلت الى مدينة (المخا) (ميناء اليمن الرئيسي آنذاك) تحت ستار التجارة ، ولمّا علم الإمام

---

(١) المصدر (دتلف نيلسن) في الفصل الذي شمله كتاب (التأريخ العربي القديم) مطبعة مكتبة النهضة المصرية عام ١٩٥٨ م ص (٥) .

(محمد بن أحمد بن الحسن) صاحب المواهب[٢] بوصولها طلب إليها عن طريق عامله على المخا بأن تبعث اليه بطبيب البعثة لمعالجته ، فأرسلت اليه البعثة الى قصره بالمواهب عدداً من أعضاء البعثة من بينهم الطبيب ، ونجح الطبيب في معالجته بعد إقامة شهر كامل في قصره ، كانت خلال إقامتها موضع حفاوته وتكريمه ، ثم عادت البعثة الى المخا ومنها الى فرنسا ، وقد اهتمّت البعثة بدراسة أحوال القصر الإمامي وما يجري فيه ، كما تعرّفت على عادات اليمنيين في ولائمهم وأفراحهم وأتراحهم ، ولم تهتم بتأريخ اليمن وكتابات الآثار فيه كما فعل غيرها من البعثات .

الرحّالة كارستن نيبور الدانمركي

تعدّ بعثة ملك الدانمرك (فردريك[٣] الخامس) إلى اليمن أول بعثة علميّة أهتمّت بدراسة النقوش والكتابات الأثريّة في اليمن ، وقد عُرفت البعثة ببعثة (نيبور) بين عامي ١٧٦١ ـ ١٧٦٧ م وقدّمت الكثير من المعلومات التأريخيّة القيّمة ، ولم يكن (نيبور) رئيس البعثة ، وإنما كان ضابطها ، إلا أنّه الوحيد في البعثة الذي قُدّر له أن يعيش وأن يقوم بالمهمة ، وأن يعود الى (الدانمرك) في عام ١٧٦٧ م بالمعلومات القيّمة .

وكانت البعثة تتألف من خمسة أشخاص وهم : (كارستن هافن) لعلوم الاستشراق ، و (بترفوا سكول) للعلوم الطبيعيّة ، و(كارستن نيبور) المذكور ضابط البعثة ، و(كارستن كارل كرامر) الطبيب ، و (جورج فلهلم بورنفيند) الرسام ، وقد توفوا جميعاً عقب وصولهم الى اليمن ، وقبل أن يؤدوا مهمتهم ، باستثناء ضابط البعثة (كارستن نيبور) الذي قُدّر له أن يعيش ، وأن يقوم بالمهمّة ، كما علمنا ، وقد ترك (نيبور) فيما ترك صوراً يدويّة ، ومنها

---

(٢) المواهب قرية اقرب مدينة ذمار على بعد عشرة كيلومتر شرقاً مدنها الإمام (محمد بن أحمد بن الحسن) واتخذها دار اقامته ومركز دولته ودفن بها بعد موته ، وقد اندثرت ولكن آثارها ما تزال باقية ا هـ . من اليمن الكبرى للسيد حسين بن علي الويسي ص ٥٤ .

(٣) دتلف نيلسن المصدر آنف الذكر ص ١ .

صورة لمدينة (تعز) كما كانت عليه في ذلك التأريخ رقم (٦) . وصورة مماثلة لمدينة (يريم) رقم (٧) ، ورسماً كروكياً لمدينة (صنعاء) وضواحيها ورسماً مماثلاً لمدينة (تعز) ورسماً يدوياً للإمام الحاكم لـ (صنعاء) في عهده ، وهو في مقابلة عامّة تحفّ به حاشيته وبعض جنوده ، صورة رقم (٨) وكان هو الإمام المهدي(العباس بن المنصور حسين) أحد أئمةبيت القاسم ، وسجّل (نيبور) نتائج أبحاثه تلك في كتاب باللغة الألمانيَّة ، بعنوان (رحلة نيبور) ، وقد ظهر منه الجزء الثاني[٤] ، أو الجزء الثالث بعد موته كما جاء في الموسوعة العربية الميسرة .

الدكتور و . ي ستزون

وصل الدكتور (و . ي ستزون) الى اليمن في عام ١٨١٠ م ألف وثمانمائة وعشرة للميلاد ، وقد عثر بالقرب من مدينة (ذمار) على خمسة نقوش حميريّة كان (نيبور) قد أشار اليها ونسخها ، ولمّا كانت الأحوال السياسية أثناء زيارته لليمن في عهد الإمام المنصور (علي بن المهدي العباس) مضطربة وغير مستقرة سياسياً ، فإنّ هذا الرحالة لم يتمكن من التجوال في اليمن بحرية تامة ، واكتفى بنقل النقوش الخمسة المشار اليها ، إلا أنه ترك الى جانبها رسوماً وأوراقاً وكتباً ممهورة بتوقيعه ورسائل أخرى[٥] .

اللفتنانت الانكليزي / ولستد

وصل هذا الى اليمن والى حضرموت بالذات في تأريخ ١٨٣٤م أربعة وثلاثين وثمانمائة وألف للميلاد ، ثم وصل اليه للمرة الثانية والأخيرة في العام الذي يليه ، وتجوَّل في شرق (بالحاف) من (حضرموت) واكتشف فيه نقش (حصن الغراب) على الصخر الأسود الذي بني عليه الحصن ، ويعتبر هذا النقش الأثري أول نص مكتوب من عشرة أسطر ، ويرجع تأريخه الى عام ٦٤٠ م ستمائة وأربعين ميلادية .

---

(٤) دتلف نيلسن المصدر المذكور ص ٣ .

(٥) دتلف نيلسن نفسه ص (٦) .

كما تجوّل (ولستد) في غرب (ميفعة) من (حضرموت) ، وعثر فيه على آثار مدينة (ميفعة) ، والتي سُميت أخيراً بمدينة (ثقب الهجر) ، ونقل منها نقشاً عرف لدى الباحثين بنقش (ثقب الهجر) .

وقد أثبتت دراسات العلماء أن هذه المنطقة من (حضرموت) كانت وطناً لحضارة رفيعة ، وأنّ بقايا الحائط الموجود فيها قد تكون بقايا تحصين قديم أُقيم في الماضي لحماية الطريق التجاري البري بين (الهند) و (حضرموت) ، وأنّ المدينةالتجاريةالقديمة والشهيرة باسم (كاني) يرجح أن بقاياها هي المعروفة اليوم باسم (حصن الغراب) ، أو هي في مكان قريب(٦) منه .

الرحالتان الانكليزيان هلتون وكرتندن

وصل هذان الرحالتان الى شواطىء اليمن على ظهر سفينة انكليزية من سفن قياس الشواطىء ، وذلك في عام ١٨٣٦ م (ألف وثمانمائة وستة وثلاثين ميلادية) ونفذا منها الى (صنعآء) ، وفيها توفي (هلتون) ، بينما عاد (كرتندن) إلى بلاده ، ونشر خمسة نقوش سبائيّة وجدها في صنعآء دون أن يحدد المكان الذي عثر فيه على النقوش المذكورة(٧) .

الرحالة أدولف فون فريده الألماني

وصل هذا الى (حضرموت) في عام ١٨٤٣ م (ألف وثمانمائة وثلاثة وأربعين ميلادية) ، حيث نفذ اليها من ميناء (مكّلاّ) ، بعد أن اجتاز الصحراء المعروفة باسم (بحر الصافي) من صحراء (الأحقاف) عن طريق (دوعن) ، ووصل الى سهل (ميفعة) الشرقي ، وفي الوادي المعروف باسم وادي (أبنه) عثر على بقايا حائط قديم ، وعليه نقش حضرمي مؤلف من خمسة سطور ، ويعرف عند العلماء الأثريين باسم نقش (أبنه)(٨) .

---

(٦) المصدر نفسه ص (٧)

(٧) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٨) المصدر نفسه ص (٨) .

يوسف ارنود الفرنسي

وفي العام المذكور ١٨٤٣ م (ألف وثمانمائة وثلاثة وأربعين ميلادية) وصل الى صنعآء المستشرق الفرنسي (يوسف أرنود) كطبيب للسفارة التركيّة ، ومن (صنعآء) رافق قافلة كانت تتجر بالملح الماربي ، عائدة من صنعآء الى (مأرب) ، حيث وضع نفسه تحت حماية أحد أفرادها ، مقابل جعل مالي ، ووصل الى مأرب في ١٢ يوليو / تموز من العام نفسه ، وقد أحسن أمير (مأرب) استقباله ، وساعده في الوصول الى منطقة الآثار فيها ، عند سورها القديم ، والى معبد (المقه) (القمر) الذي يسميه الناس (محرم بلقيس) و(معبد بلقيس) ، وكان قبل أن يدخل مأرب قد رسم تخطيطاً للسد[٩] ، كما نسخ عدداً من النقوش ، ولدى عودته إلى (صنعآء) برفقة القافلة المذكورة عن طريق (صرواح)[١٠] ، استطاع أن ينقل منها عدداً من النقوش ، وقد وصل الى صنعآء عائداً من رحلته في ٢٥ يوليو من العام المذكور ، هذا ومجموع النقوش التي حصل عليها في (مأرب) و (صرواح) ٥٦ نقشاً ، ووصلت هذه النقوش الى القنصل الفرنسي في (جدّة) (فرسل) ، وهو بدوره أرسلها إلى المجلة الآسيوية (جورنال أزياتيك) التي نشرتها في عام ١٨٤٥ م (ألف وثمانمائة وخمسة وأربعين ميلادية)[١١] .

لوفتوس الإنكليزي :

وحدث أنّ خادماً للباحث الانكليزي (لوفتوس) الذي كان يعمل في حفريات بريطانيّة في بلاد (بابل) بالعراق ، كبا به جواده بالقرب من (ورقآء) هناك ، فوجد في القبر نقشاً عربياً جنوبياً هاماً لشخص يدعى (هنتشر بن عيسو) وذلك في عام ١٨٥٠ م (ألف وثمانمائة وخمسين ميلادية) ، وقد استفاد

---

(٩) المصدر نفسه ص (١١) .

(١٠) (صرواح) مدينة بين خولان الطيال (خولان صنعاء) ومأرب وهي من خولان ، وكانت العاصمة الأولى لـ (سبأ) قبل (مأرب) العاصمة الثانية لها .

(١١) دتلف نيلسن ص (١١) .

العلماء من هذا النقش[١٢] .

الضابط الإنكليزي كوجلان

كما[١٣] حصل هذا الضابط الإنكليزي على مجموعة من الألواح البرونزيّة السبائيّة ، وكان المتحف البريطاني قد حصل في نفس الوقت على بعض الأحجار من (مأرب) ، وعلى حوالي أربعين قطعة من الكتابات الأثرية ، وقد قام (ارنسيت أوسيندر) ، الإنكليزي بشرح هذه النقوش ونشرها بعد عام من وفاة (كوجلان) أي في عام ١٨٦٤ م (ألف وثمانمائة وأربعة وستين ميلادية) .

المستشرق يوسف هاليفي

وصل[١٤] الأستاذ الشهير المستشرق (يوسف هاليفي) الى اليمن منتدباً من قِبَل أكاديمية الفنون الجميلة في فرنسا ، وذلك في عام ١٨٧٠ م (الف وثمانمائة وسبعين ميلادية) وكان يهودياً ، ولّما كان اليهود في اليمن يتمتعون بحرية تجوالهم داخل اليمن دون أن يتعرضوا لأي أذى لما تقتضيه الشهامة العربية من عدم اعتراض اليهود العزل من السلاح ، فإنّ (هاليفي) استغلّ هذه العادة الكريمة واتصل ببعض يهود اليمن وتزيّا بزي يهودي فقير ، واستطاع أن يتجوّل داخل اليمن بحرية تامة ؛ يرافقه يهودي من اليمن اسمه (حبشوش) . وأن ينقل معه كثيراً من النقوش الأثرية من (مأرب) و (الجوف) و (نجران) و(صرواح) ، وأن يعودا الى صنعآء[١٤] سالمين ، وقد عاد (هاليفي) إلى (فرنسا) بما لا يقل عن ستة وثمانين نقشاً ، جمعها من سبعة وثلاثين مكاناً من الأماكن المذكورة آنفاً ، ومن غيرها ، ونشرها مع تقرير

---

(١٢) المصدر نفسه والصفحة .

(١٣) المصدر نفسه ص ١١ .

(١٤) المصدر نفسه ص ١٢ .

عن رحلته وترجمة لها في عام ١٨٧٢ م (ألف وثمانمائة واثنين وسبعين ميلادية) .

كما نشر (هاليفي) في الأعوام التالية للعام المذكور بحثاً حول النقوش التي عثر عليها ، وراجع كثيراً من النقوش التي . كانت معروفة حتى ذلك العصر .

ولقد قال (دتلف[١٥] نيلسن) في الفصل الذي كتبه بعنوان (تأريخ العلم ونظرة حول المادة) والذي نشره مع اربعة فصول أخرى لأربعة من المستشرقين ذكروا آنفاً الدكتور (فؤاد حسنين) واستكمله في كتابه (التأريخ العربي القديم) ما نصه : « والقيمة العلميّة لهذه الرحلة يجب أن لا ينظر اليها من ناحية كمية النقوش التي اسفرت عنها ، بل من ناحية المعلومات الجديدة ، التي جاءت بها فقد علمنا بمقتضاها أنّ هناك حضارة رفيعة لشعب ضرب في المدنيّة بحظ وافر » .

رحلات المستشرق الكبير أدوارد جلازر الى اليمن

وفي[١٦] عام ١٨٨٢ م (ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية) وصل الى اليمن العالم المستشرق النمساوي استاذ اللغة العربية وفلكي المراصد بـ (فيينا) في النمسا (ادوار جلازر) موفداً من قبل الأكاديمية الفرنسية في (باريس) ، واستطاع بين عامي ١٨٨٢ - ١٨٨٤ ان يقوم برحلات ثلاث في شمال اليمن ، الأولى الى بلاد السودة من بلاد حجة ، حيث رافق فيها حملة تركية اليها ، وفي هذه الرحلة القى نظرة عامة على المنطقة .

والثانية قام بها برفقة بعض اليمنيين الى (شبام) و(كوكبان) و(حجة) و(عمران) ، فحص في هذه الرحلة الخرائب الأثرية في هذه المناطق ونقوشها .

---

(١٥) المصدر نفسه ص ١٤ .

(١٦) المصدر نفسه ص ١٧ .

والرحلة الثالثة كانت له برفقة بعض قبائل أرحب ، وقد استطاع أن يوافي أكاديمية (فرنسا) بنتائج رحلاته الثلاث ، وتتلخص بأربعة نقوش سبائيّة كان قد عثر على ألواحها ،وما يقرب من مائتين وثمانين نقشاً استطاع أن ينسخها من كتابات شاهدها ، وقد نشر الدكتور (ينبورج) بعضها في المدونة الخاصة بالنقوش السبائيّة في (فرنسا) .

وفي عام ١٨٨٥ م (ألف وثمانمائة وخمسة وثمانين ميلادية عاد (جلازر) إلى اليمن للقيام برحلته الرابعة ، وحصل فيها على نقوش حميريّة في (ظفار يريم) ، وفي المنطقة الأثرية الواقعة بالقرب من (ذمار) ، وفي (رداع) ، وعلى نقوش أثرية معينيّة في (الجوف) وعدد النقوش التي حصل عليها في هذه الرحلة سبعة وثلاثون نقشاً ، وقد أضيفت هذه المجموعة الى المتحف البريطاني .

وقام برحلته الخامسة الى اليمن بين عامي ١٨٨٧ م ـ ١٨٨٨ (سبعة وثمانين وثمانية وثمانين وثمانمائة وألف ميلادية) ، ووصل الى (مأرب) بزي فقيه عربي ، وبرفقة أصدقاء من بينهم أحد أشراف (مأرب) ، وقد أقام في مأرب هذه المرة ستة أسابيع استطاع خلالها أن يرسم تخطيطاً لآثار القنوات القديمة في (سد مأرب) ، وتخطيطاً لموقع سدود المياه العظيمة التي كانت مصدر خصوبة (سبأ) ، وسبباً قوياً من أسباب حضارتها ورقيها ، وعاد (جلازر) من هذه الرحلة الى (أوروبا) بما يقرب من أربعين نقشاً سبائيّاً عدا القطع الأثرية الأخرى والنقود والخواتم ، وغيرها ، وقد ضمها جميعها (متحف المانيا ببرلين) ، ثم عكف (جلازر) بعد هذه الرحلة على دراسة النقوش وشرحها
وفي عام ١٨٩٢ م (ألف وثمانمائة واثنين وتسعين ميلادية) عاد (جلازر) الى اليمن في رحلته السادسة والأخيرة بمساعدة اكاديمية (براغ) ، إلا أنّ الظروف السياسية في اليمن آنذاك لم تتح له حرية التجوال في اليمن بسبب ثورة اليمنيين على الأتراك ، ولكنه انتهج عملية (الاستنباج)، أي طبع الأوراق على النقوش عن طريق القبائل الذين كان يعلمهم ذلك ، ويزودهم بالمكافآت المالية للحصول على النقوش ، وبذلك حصل على كثير من النقوش المعينيّة من مدن

(الجوف) الأثرية .

كما حصل مع ذلك على نقش (صرواح) العظيم الذي يُعرف عند علماء الآثار بنقش النصر ، والذي يشتمل على أكثر من ألف كلمة ، وعلى ما يقرب من مائة سطر .

ومن ثمرات هذه الرحلة لـ (جلازر) إلى (اليمن) أربعون نقشاً تقريباً ، ومجموعة من النقود اليمنية القديمة ، وقد اقتناها جميعها (المتحف الخاص بتأريخ الفنون بفيينا بالنمسا) ، ونشرت جميعها وصارت في متناول جميع الباحثين .

وبوجه عام فرحلات (جلازر) إلى (اليمن) أفادت الباحثين في تأريخ اليمن القديم أكثر من أي رحلة أخرى لأي رحّالة في بلاد العرب الجنوبية (اليمن) ، وذلك بفضل إعداده العلمي للمهمّة ، ثم تحديده لهدفه قبل البدء بعمله ، الى جانب مرونته وجلده وطول المدة التي قضاها في اليمن والتي اكسبته صداقة الكثير من اليمنيين .

ولا تنس مع ذلك النتائج الكبيرة التي حققها الرحالتان (نيبور) الدانمركي ، و (هاليفي) الفرنسي ، وباحثون آخرون بالدرجة الثانية ، بعد هؤلاء ، وقد وهب الله المستشرق (جلازر) فسحة من الوقت منذ عودته من رحلته الأخيرة الى اليمن .

المستشرق سيجفرند لنجر النمساوي

كما[١٧] وصل الى (اليمن) في عام وصول (جلازر) اليه للمرة الأولى في عام ١٨٨٢ (ألف وثمانمائة واثنين وثمانين ميلادية) المستشرق الشاب أخصائي اللغة العربية في (فيينا) العاصمة النمساوية ، وقد عثر بالقرب من (جهران) على نقش حميري كبير .

---

(١٧) المصدر المذكور دتلف نيلسن ص ١٧ .

كما وصل الى منطقة الآثار بالقرب من (ضاف) (إحدى قرى ناحية جهران) ، وهي التي أشار اليها (نيبور) ومنها إلى صنعآء ، وفيها استطاع أن ينسخ نقشين ، ثم انتقل الى (عدن) عن طريق (الحديدة) وفيها نسخ عدداً من النقوش ، بينها نقش هام من الناحية اللغوية ، وباللهجة الحضرمية القديمة ، وبالرغم مما به من تلف ، ومن (عدن) تنكر وغامر بدخوله الى اليمن الشمالي للمرة الأخيرة ، ولكنه قُتل كما أثبتت تحريات (جلازر) وهو يسبح في نهر (وادي بنا) ، وكان قد تمكن من ارسال اثنين وعشرين نقشاً أثرياً الى (فيينا) نشرت بعد وفاته .

الرّحالة كلاسر

هذا وهناك الرحالة (كلاسر) الذي قام برحلته الى اليمن بين عامي ١٨٩٣ ـ ١٨٩٤م (ثلاثة وتسعين وأربعة وتسعين وثمانمائة وألف للميلاد) ، إلا أننا لم نعرف شيئاً عن نتائج رحلته ، بل ولم نعرف عن رحلته هذه إلا من العلاّمة الدكتور (فرتز هومل) عند بحثه للكتابات القتبانية في الفصل الذي كتبه بعنوان (التاريخ العام للبلاد العربية الجنوبية) والذي نُشر في كتاب (التأريخ العربي القديم) آنف الذكر .

الرحالتان النمساويان الدكتور هـ . مللر وك . لندبرج

وفي[١٨] عام ١٨٩٨ م (ألف وثمانمائة وثمانية وتسعين للميلاد) أوفدت أكاديمية (فيينا) النمساوية كلاً من الدكتور (هـ . ميللر) و(ك . لندبرج) لمواصلة البحث العلمي في الآثار الحضارية اليمنيّة ، واستأجرت الأكاديميّة الباخرة السويدية (جونفريد) خصيصاً للبعثة ، وأبحرت بها إلى شواطىء اليمن ، ولكن الإنكليز لم يسمحوا للبعثة بالدخول الى اليمن من (عدن) ، فأقلت الباخرة البعثة من (عدن) واتجهت شرقاً ، ونزلت البعثة منها في إحدى الموانىء الشرقية التي لم يكن الانكليز قد بسطوا أيديهم عليها ، ونفذت منها إلى

---

(١٨) المصدر المذكور (دتلف نيلسن) ص ٢٣ .

(حضرموت) ، وتمكنت من زيارة الخرائب الواقعة بالقرب من (شبوه) ، وطبع نقش (ثقب الهجر) و (نقش أوبنه) ونقش (حصن الغراب) السالفة الذكر .

وفي يناير / كانون الثاني من نفس العام وصلت البعثة الى جزيرة (سقطرة) ، وقامت فيها وفي (مهرة) وفي سائر المناطق المجاورة لها بدراسة اللهجات الموجودة فيها ، ونشرت فيما بعد أبحاثاً عنها .

كما نشر الدكتور (مللر) كثيراً من النقوش ، وعني بالقواعد ، وحاول ترتيب النقوش ترتيباً زمنياً .

وساهم[١٩] باحثون آخرون انكليز في زيادة المعلومات عن الآثار ومنهم : (فان دن برج) و (ج . ب . هريس) و (ليو هرش) و(كرلو لندبرج) و(بنت) و (ج . وبري) ، وذلك لأن الساحل الجنوبي (عدن) وموانىء (حضرموت) كانت آنذاك تحت النفوذ الإنكليزي ، مما ساعدهم على البحث والتجول بحرية تامة في الخرائب ومناطق الآثار ونقل النقوش ودراستها .

الرحالة الألماني برخردت

ووصل[٢٠] الرحالة الألماني (هرمن برخردت) الى اليمن بين عامي ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ م (ألف وتسعمائة وستة وألف وتسعمائة وسبعة للميلاد) واستطاع أن يصوّر كثيراً من النقوش اليمنيّة القديمة ويرسلها الى (المانيا) .

العالم الدانمركي أولف هوير

ولما[٢١] نشبت الحرب العالميّة الأولى بين عامي ١٩١٤ م ـ ١٩١٨ م (أربعة عشر وثمانية عشر وتسعمائة وألف للميلاد) وتعذّر على العلماء الأجانب الاستمرار في رحلاتهم الى اليمن انتهز العالم الدانمركي (أولف هوير) فرصة

---

(١٩) نفس المصدر والصفحة

(٢٠) نفس المصدر ص ٢٤ .

(٢١) نفس المصدر والصفحة .

أغلاق مدرسته التبشيرية في (عدن) وعاد الى بلاده ومعه بعض النقوش الأثرية التي كان قد حصل عليها من اليمن أثناء إقامته في (عدن) ودرسها ، وقدّم بذلك خدمة جليلة للباحثين .

العالمان راتجينز وفون فيسمان

وفي[٢٢] عام ١٩٢٨ م ، وصل الى اليمن العالمان (راتجينز) و (فون فيسمان) ، وقد أحسن الإمام يحيى استقبالهما وكلفهما بالإشراف على أعمال الحفريات التي كانت تجري في بلاد حجة ، وتكللت أعمالهما بالتوفيق . وهذا ما ذكره عنهما الدكتور (فؤاد حسنين) في (استكمال التأريخ العربي القديم) .

أما الدكتور أحمد فخري فإنه ذكر في كتابه (اليمن[٢٣] ماضيها وحاضرها) عن رحلة هذين العالمين وعن أعمالهما في اليمن ، انهما قاما في عامي (٣١ و١٩٣٢ م برحلات متعددة الى الحبشة وحضرموت واليمن الشمالي ، وأضاف : انه كان لهما الفضل بالقيام بأولى حفائر في اليمن وذلك في (النخلة الحمراء) في بلاد الحدأ ، وفي (غيمان) بني بهلول ، وفي حجة وعلى نفقة ولي العهد ، أحمد في حينه (أحمد بن يحيى حميد الدين ،) ، ولكن هذه الحفائر كانت غير منتظمة ، وكانت على نطاق ضيق . وأضاف أيضاً : إنهما لقيا كثيرا من الصعوبات ، ولم يستطيعا الاستمرار .

ثم قال : « وقد نشرا نتائج ابحاثهما الجغرافية والأثرية في مؤلف يعد من خيرة ما كتب عن اليمن ، وهو في ثلاثة اجزاء خصصا الجزء الثاني منه للآثار » .

ثم تحدث الدكتور[٢٤] فؤاد حسنين عن رحلة ثانية قام بها (فون فيسمان) بمشاركة باحثين آخرين فقال : « ثم جاء (فان درموبلن) و (فون فيسمان) وقاما برحلة أخرى عام ١٩٣٧ م غير رحلتهما الأولى التي قاما بها عام

(٢٢) الاستكمال ص (٢٥٦) .
(٢٣) الاستكمال ص (٨٣) .
(٢٤) في استكماله آنف الذكر ص (٢٥٧) .

١٩٣١ م) . وقد تعاونـا في رحلتهما الثـانية مـع فون فـاسيلفسكي) . فأتـوا جميعهم لعلم اللغات السامية بفوائد كثيرة .

هـذا والمعروف أن التمثـال البرونـزي المعروف بـ (ذمـار عـلي يهبـار) (صـورة رقم ٩) ولولـده (ثارن يعب يهنعم) أخـرجـا من خـرائب النخلة الحمراء في مخلاف الكيم من بلاد الحدأ في عام ٣١ ـ ١٩٣٢ م ، وذكر أنه وجد الى جانب التمثالين المذكورين لوحتاَن رسم على احداهما وجـه رجل ذكـر انه وجه (ذمار علي) المذكور ، وعلى اللوحة الأخرى رسم حذآء (الصورتان رقم ١٠ و١١) ولتمثالي ذمار علي وابنه ثارن يعب يهنعم نسختان موجودتان في الهيئة العامة للآثار ودور الكتب وصلا مع حطام تمثال ذمار علي من المانيا بعد ارسال التمثال اليها لترميمه والنسختان هما صورة رقم (١٢) ورقم (١٣) .

الرحالات الثلاث: ج ـ كاتون طمسون وأ . جاردنر و ف . شترك

وفي[٢٥] عام ١٩٣٧ م وصلت هؤلاء الرحالات الثلاث الى حضرموت وقمن باكتشافات اثرية ومنها (معبـد الإله القمر في موضـع (عمد) مقـابل (الحريضة) في بلاد حضرموت ، بعد ازاحة الأتربة عنه ، كما عثر عـلى عدد من النقوش وعلى وسيلة من وسـائل الـري القديمـة ، ونشرن نتـائج رحلتهن وابحـاثهن في عام ١٩٤٤ م ، ثم قـامت (ف . شترك) بمفـردهـا بعـدد من الرحلات في البلاد العربية السعيدة (اليمن) ونشرن الكثير عن رحلاتهن .

الرحالة فلبي

وقام[٢٦] الرحالة فلبي برحلته الأولى الى اليمن في عامي (٣٦ و١٩٣٧ م ، وكانت من أخطر وأنفع رحلاتـه التي قام بهـا الى اليمن ، وقد بـدأها من (جدة) ماراً بـ (عسير) فـ (نجران) إلى (شبوة) و (تريم) بحضرموت ، وواصل سيره في صحراء اليمن حتى وصل الى الشجر ، وقد نشر نتائج رحلته

---

(٢٥) و(٢٦) الاستكمـال آنف الـذكـر الصفحـات (٢٥٦) و(٢٥٧) و(٢٦١) ونفس الصفحة .

هذه في كتاب أصدره بلندن عام ١٩٣٩ م .

وقام[٢٧] برحلته الثانية على رأس بعثة علمية تتألف منه رئيساً ، و(ريكنز) وابن اخيه (ليبنز) ، اعضاء ، وذلك في عام ١٩٥١م وقد تحرك ركبهم من جدة أيضاً ، ماراً بالطائف وأبها عسير ونجران ، ومنها عبروا طريق (الربع الخالي) إلى (الرياض) ، وتقدموا بسيارتهم حوالي خمسة آلاف كيلومتر في أرض مجهولة ، وذكر الدكتور فؤاد حسنين في استكماله[٢٨] لكتاب (التأريخ العربي القديم) أنهم عادوا ومعهم مجموعة كبيرة من الكتابات والنقوش الخطية الأثرية ، ومنها نحو اثني عشر ألف كتابة أثرية ، استطاعوا نسخها ومن بينها تسعة آلاف كتابة ثمودية ، وثلاثة آلاف نقش سبائي ، وفيها عدد لا يستهان به من المخربشات ، والأخيرة تفيد الباحثين من ناحية معرفة تطور الخط ، وعثرت البعثة المذكورة بالقرب من عين ماء على نقش لأبرهة الحبشي يرجع الى عام ٥٤٧ م ، (خمسمائة وسبعة وأربعين للميلاد) .

وكذلك عثرت البعثة على نقش يرجع الى عام ٥١٨ م ، (خمسمائة وثمانية عشر للميلاد) ، وهو لـ (ذي نواس الحميري) الذي اضطهد النصرانيّة في اليمن كما تعرف ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

وأضاف الدكتور فؤاد حسنين في استكماله لكتاب (التأريخ العربي القديم) آنف[٢٩] الذكر قائلاً : « واهتدت البعثة أيضاً الى عدد كبير من النقوش والخرائب ، وأضاف قائلاً[٣٠] أيضاً : « وقد نشر تقريراً مفصلاً عن هذه الرحلة والنتائج التي توصلت اليها » .

بعثة ويندل فيلبس الأمريكية :

وفيها[٣١] بين عامي ١٩٥٠ - ١٩٥٢ م (خمسين واثنين وخمسين

---

(٢٧) و(٢٨) نفس المصدر السابق .

(٢٩) المصدر نفسه ص ٢٦١ .

(٣٠) نفس المصدر والصفحة .

(٣١) نفس المصدر والصفحة ٢٥٩

وتسعمائة وألف للميلاد) ألفت مؤسسة دراسة الإنسان التابعة لجامعة (جون هوبكنز) الأمريكيّة بعثة علميّة تنقيبيّة برئاسة (ويندل فيلبس) وعلى نفقته ، وقامت البعثة برحلتين الى اليمن .

الرحلة الأولى ركزت البعثة فيها على التنقيب في (بيحان) وغيرها من المناطق الجنوبيّة في اليمن .

أمّا الرحلة الثانية فانها ركزت فيها على التنقيب في (مأرب) في الشمال الشرقي من اليمن ، وقد ضمت البعثة العالم الجيولوجي (البرايت) استاذ الجامعة المذكورة .

وقال[٣٢] الدكتور (فؤاد حسنين) في استكماله آنف الذكر بعد شيء من تفاصيل أعمال البعثة المذكورة ما نصه : « ولمّا كان الهدف الأساسي لهذه البعثة هو (مأرب) ، فقد بلغتها واكتشفت لنا عن خرائب ترجع الى القرن السابع قبل الميلاد » .

فهناك كشفت عن معبد لإله القمر أو ما يسمونه بـ (محرم بلقيس) أو (عرش بلقيس) ، كما عثرت على كثير من الآثار البرونزية والرخاميّة وبعض النقوش السبائيّة ، وبالرغم من اختلاف وجهات النظر بين حكومة اليمن والبعثة ، فإنّ النتائج التي حققتها أغنتنا كثيراً في هذه الناحية من الدراسات العربية ، وذلك لأن هذه البعثة كانت مجهزة بأحدث الوسائل العلمية للكشف والتنقيب ، كما كان من اعضائها عدد مشهور في المحيط العلمي ، وما نشرته البعثة من نتائج يبشر بأنها توصلت الى ما كانت تبغي . فالمعروف أنه في ابريل / نيسان من عام واحد وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد عقدت البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان إتفاقاً مع امام اليمن أحمد صرّح بمقتضاه للبعثة بعمل حفائر في منطقة تقع حول مأرب ، ومحيطها حوالي خمسة وعشرين كيلومتر ، وفي أول نوفمبر / تشرين ثاني من عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين للميلاد

---

(٣٢) نفس المصدر والصفحة

بدأت البعثة حفائرها .

إلا أنها اضطرت في ١٢ فبراير / شباط من عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين للميلاد الى إيقاف أعمال الحفر ، نظراً لقيام بعض الخلافات بين البعثة ورجال الحكومة اليمنيّة ، وقد أدى هذا الخلاف الى ضياع الآثار القيّمة ، فالآثار القيّمة التي اهتدت اليها في (محرم بلقيس) ذات أهميّة بالغة .

وفي ظفار وطن البخور والواقعة شرقي حضرموت صرفت البعثة حوالي عشرة أشهر كشفت فيها عن هذه المنطقة تماماً ، كما قامت بحفائر في (البليد) و (خوربري) في حضرموت أيضاً .

والشيء الجدير بالملاحظة أن المعبد الذي يّعتقد (البرايت) انه لـ (عثتر) قد وجدت في فنائه مجموعة من الأحجار المستخدمة في رصفه ، وكل حجر يحمل حرفاً من الأبجدية العربية الجنوبية ، ومرتبة ترتيباً ولكن مع تجانس الشكل ، والفضل في ازدياد ثروتنا العلميّة عن بلاد العربية الجنوبية يرجع ولا شك في الأعوام الأخيرة الى هاتين الحملتين العلميتين ، وفصّل[٣٣] مرة أخرى وبصورة أوسع ما يتصل بأعمال البعثة في (قتبان) بمنطقة (بيحان) و (حريب) فقال : « غادرت البعثة (قتبان) بعد أن نقبت فيها موسمين كاملين أولهما امتدّ من ٤ مارس / آذار الى ١٨ ابريل / نيسان من عام خمسين وتسعمائة وألف للميلاد ، وفي هذا الموسم كشفت البعثة عن وادي (بيحان) ، والمدخل الجنوبي الشرقي ، و(حجر[٣٤] ابن حميد) و(حميد بن عقيل) ومنزل خاص .

أمّا الموسم الثاني فقد امتدّ من فبراير / شباط إلى ١١ مايو / أيار من عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين للميلاد وفيه واصلت البعثة عملها الذي بدأته في الموسم السابق ، وقد أغنتنا علماً ومعرفة عن بلاد العربية الجنوبية . فقد تعرفنا الآن على عدد من مفكريها وملوكها ، كما تعرّفنا الى بعض الأحداث التي

---

(٣٣) المصدر نفسه والاستكمال ص (٢٨٦) .

(٣٤) حجر ابن حميد هو هجر ابن حميد الواقع جنوبي مدينة (تمنع) عاصمة الدولة القتبانية ، ويبعد عنها بتسعة اميال ، وهو منطقة اثرية معروفة .

وقعت ابان حكم ملوك لم تصلنا من قبل إلا أسماؤهم .

ثم تحدّث عن دولة (قتبان) مما عني به الفصل الخاص به من هذا الكتاب .

هذا[٣٥] وثمة رحلات قام بها مستشرقون أجانب ركزوا فيها على الناحية الجغرافيّة ومن هؤلاء : (هارولد) و(انجرامر) والصاغ (أ . هاملتون) ، وركزوا جميعاً مع ذلك على (حضرموت)، وقام الصاغ (تزيجر) بعِدَّة رحلات في العربية السعيدة ، تحدث عنها في الصحيفة الجغرافيّة .

الرحّالة العرب

كما قام روّاد عرب برحلات في بلاد العربيّة السعيدة (اليمن) أدّت إلى نتائج علميّة مفيدة ومن هؤلاء :

نزيه مؤيد العظم

قام الرحّالة[٣٦] (نزيه مؤيد العظم) السوري برحلته إلى (مأرب) و (صرواح) وبعض المناطق الأثريّة الشرقيّة في اليمن في عام ١٩٣٦ م (ألف وتسعمائة وستة وثلاثين للميلاد) ، ونشر المعلومات التي حصل عليها في كتابه (رحلة نزيه العظم الى اليمن) ، وذلك في عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين للميلاد .

بعثة الجامعة المصرية

وفي عام ألف[٣٧] وتسعمائة وستة وثلاثين للميلاد أيضاً أوفدت (جامعة فؤاد) سابقاً (الجامعة المصرية) حالياً بعثة أثرية برئاسة الدكتور (سليمان حزيّم) ، وأقامت هذه البعثة في اليمن حوالي ستة أشهر قضت معظمها في (ناعط) من بلاد حاشد ، وهي منطقة غنيّة بالآثار ، وقامت ببعض الحفريات

(٣٥) الاستكمال ص ٢٥٧ .

(٣٦) الاستكمال ص ٢٥٦ .

(٣٧) نفس المصدر والصفحة .

الأوليَّة ، ثم زارت (حضرموت) زيارة عابرة ، وقد نشر الدكتور (يحيى خليل نامي) أحد أعضاء البعثة رسالة عن النقوش اليمنية التي عثرت البعثة عليها أسماها (نقوش ساميّة قديمة من جنوب اليمن) ، وشرحها ، وذلك في عام ألف وتسعمائة وثلاثة وأربعين للميلاد

الأستاذ محمد توفيق

كما عاد[٣٨] الاستاذ (محمد توفيق) عضو بعثة الجامعة المصرية المذكورة الى (اليمن) ، في عام ألف وتسعمائة واثنين وأربعين للميلاد ، ورجع إلى القاهرة) .

ثم عاد إلى اليمن في عام ألف وتسعمائة وخمسة وأربعين للميلاد ، منتهزاً فرصة انتداب الحكومة المصرية له لدراسة موضوع هجرة الجراد الى اليمن ، فأستأذن الإمام (يحيى) حميد الدين بأن يزور (الجوف) ، فأذن له ، وفيها شاهد كثيراً من النقوش المعينيّة ، وأخذ صوراً فوتوغرافيّة لعدد منها ، وأصدر لدى عودته الى مصر كتاباً عن نتائج رحلته هذه باسم (آثار معين في جنوب اليمن) .

الدكتور أحمد فخري

وقام[٣٩] الدكتور (أحمد فخري) أستاذ الجامعة المصرية بزيارة اليمن في عام ١٩٤٧ م ألف وتسعمائة وسبعة وأربعين للميلاد ، وركّز اهتمامه على زيارة ثلاث مناطق أثريّة هي : (صرواح) و (مأرب) عاصمتا (سبأ) و (معين) في الجوف عاصمة الدولة المعينية وأحضر معه الى مصر عدداً من الرسوم الأثرية ، ومائة وثلاثين نقشاً أثرياً لم تنشر من قبل .

---

(٣٨) المصدر نفسه ص ٢٥٨ .

(٣٩) نفس المصدر والصفحة .

منشورات العلماء والمتاحف والأكاديميات
ودور النشر عن الآثار اليمنيّة

والى جانب[٤٠] الرحلات التي قام بها الرحّالة الأجانب والعرب في مناطق الآثار اليمانيّة ، نجد كثيراً من العلماء الذين تخصصّوا بنشر نتائج تلك الرحلات ، ومن هؤلاء :

القنصل الألماني في القسطنطينية الدكتور (ي . هـ . مورتمان) يشاركه بألمانيا الأستاذ (مارك ليدزبرسكي) ، وقد أسهما مع ذلك بدراسة كثير من النقوش .

ومنهم العلماء الفرنسيون (يوسف درنبورج) و (هرتيج درنبورج) و(ماير لمبرت) وكان هؤلاء ينشرون نتائج رحلات ودراسات العلماء في (مدوّنة النقوش السبائيّة) .

كما قام[٤١] الأستاذ (فرتز هومل) بوضع كتاب في قواعد اللغة العربية الجنوبيَّة القديمة في معجم للمفردات ، وثبت للمراجع والنصوص .

وقام[٤٢] استاذ جامعة برلين (مارتن هارتمان) بدراسة حول الحياتين الرسميّة والاجتماعيّة في بلاد العرب الجنوبيّة ، معتمداً على الآثار ونشرها .

وفعل نحوه[٤٣] استاذ آخر لجامعة (برلين) أيضاً وهو (هوجوفنكلر) ، حيث قام بدراسة ونشر بعض النصوص العربيَّة الجنوبيَّة القديمة .

كما[٤٤] نشرت كثيراً من المتاحف والأكاديميات ودور النشر وغيرها مما كان يبرزه العلماء والباحثون من دراسات وأبحاث عن اليمن أولاً بأول .

---

(٤٠) دتلف نيلسن في كتاب (التأريخ العربي القديم) آنف الذكر ص ٢٥ .

(٤١) نفس المصدر والصفحة .

(٤٣) المصدر نفسه ص ٢٦ .

(٤٤) الأستكمال ص ٢٥٩ .

ونشرت[٤٥] صحيفة (التايمز) اللندنيّة بتأريخ ٢٤ فبـراير / شبـاط من عـام ألف وتسعمائة وخمسين للميـلاد عرضـاً موجـزاً لرحلة أحـد الـرحّـالـة الأوروبيـين على ظهـر حصان في منـطقة (بيحـان) حتى (كحلان) عـاصمة الدولة القتبانيّة .

هذا[٤٦] وثمّة كثير من المتاحف والأكاديميّات وغيرها قامت باحـراز كثير من النقوش واللوحات الأثرية ، وحفظها ، ومنها : (المتحف الخاص بتـأريخ الفنون بفيينا بالنمسا) الذي اقتنى ما يقرب من أربعين نقشاً على احجار مختلفة النحت والجسم ، كما اقتنى مجموعة العربية القديمـة ، وهي جميعها ممـا حصل عليها الرحالة (ادوارد جلازر) ، وهذا المتحف هو غير اكاديميَّة (فيينا) سالفة الذكر .

ومنها[٤٧] (المتحف التركي بـالقسطنـطينية) ، الـذي أحرز مجمـوعتين يمنيتّين قديمتين تضمان خمسين قطعة أثرية سبائيَّـة ، وكان الأتـراك قد حصلوا عليها أثناء وجودهم في اليمن ، وقد نشرها المتحف المذكور .

والجدير بالذكـر ، في ختام هذا الفصل الخاص بتأريخ الأبحاث الأثريّة في اليمن ، أنّ جميع ما قام به الروّاد من تنقيب وبحث في تأريخ اليمن القديم ليس إلا مجرد محاولات للوصول الى ما يمكن الـوصول اليـه من معلومات عن تـأريخ اليمن الحضـاري القديم ، وليس مـا تمّ الوصـول اليـه إلا غيضاً من فيض ، أمّا الوصول الى الكمال أو ما هو أقـرب اليه فهـو بحاجـة الى تنقيب علمي شامل يضطلع به ابناء اليمن أنفسهم عن طريق متخصصين ومؤهلين ، مع الاستعانة بالهيئـات العلميّة العـربيّة والأجنبيَّـة والمنظمـات المتخصصة كـما أسلفت في مقدمة الكتاب .

---

(٤٥) نفس المصدر والصفحة .

(٤٦) دتلف نيلسن ص ٢٢ .

(٤٧) المصدر نفسه ص ١٦ .

ما قبل التأريخ وبدايات المدنية

اصطلح المؤرخون على تقسيم تأريخ اليمن بوجه عام الى قسمين :

تأريخ اليمن قبل الإسلام ، وتأريخ اليمن بعده كما سبق ، وهذا التقسيم هو للتأريخ المعروف .

أما[1] عن تأريخ ما قبل ذلك وهو ما يعرف بعصر ما قبل التأريخ فلم تسمح المعلومات بصورة قاطعة حتى بتحديد التأريخ الذي ينتهي به (العصر الحجري القديم) والتأريخ الذي يبتدىء به (العصر الحجري الحديث) أو ما يسمى بـ (العصر التأريخي) في بلاد العرب ، إذ أنّ ذلك مرهون بالأبحاث الأثرية المقبلة عن طريق التنقيب العلمي الشامل . ولكنه من المعلوم عند الباحثين انه ، كان في جنوب بلاد العرب (اليمن) ثقافة من العصر الحجري القديم ، وانها تشبه الى حد كبير ما عثر عليه الباحثون من ثقافة في افريقيا ، وسوريا والعراق في آسيا ، ولقد أصدرت منظمة(اليونسكو) التابعة للأمم المتحدة في عام (١٩٦٣ م) كتاباً للعالمين (ج . هاووكس) و (السير لونارد وول) بعنوان : (ما قبل التأريخ وبدايات المدنية) ، ترجم الدكتور (يسري عبد الرزاق الجوهري) ثلاثة فصول منه ونشرها بكتاب تحت عنوان (اضواء على العصر الحجري الحديث) اقتطف منه[2] ببعض تصرف ما يلي :

عصر ما قبل التأريخ ويشمل : العصر الحجري القديم ؛ والعصر الحجري المتوسط ، والعصر الحجري الحديث ، وقد مهد لدراسة العصر

---

(١) الدكتور احمد فخري في (اليمن ماضيها وحاضرها) ص (٥)

(٢) من ص (٥) من المقدمة .

الحجري القديم بدراسة المسرح الجغرافي الذي لعب الإنسان عليه أول فصول قصة انسانيته ، وبعبارة أخرى وجه الإهتمام لدراسة التطورات المناخية والفيزيوغرافية التي طرأت على سطح الأرض ، والأزمنة الجيولوجية المختلفة ، وعلى وجه الخصوص خلال الزمن الرابع ، أو عصر البلايستوسين ، وهو العصر الجليدي الذي بدأت فيه المظاهر التضاريسية المختلفة الموجودة في العالم تأخذ شكلها النهائي .

مميزات العصور الحجرية

مميزات العصر الحجري القديم :

أ ـ عاش الإنسان خلاله مرحلة الظعن والإرتحال .

ب ـ عرف الإنسان خلاله كيف يستخدم النار للطهو والإنارة والتدفئة من البرد القارس ، ولحماية نفسه وأطفاله من الحيوانات الضارية المفترسة ، ولاكتشاف الكهوف التي يأوي اليها ليلاً .

مميزات العصر الحجري المتوسط :

أ ـ مارس الإنسان فيه الحياة نصف رعوية ،

ب ـ تعلم فيه الصيد وجمع الطعام ،

مميزات العصر الحجري الحديث

أ ـ نشأت فيه المجتمعات المستقرة المرتبطة بالأرض والزراعة واستئناس وتربية الحيوان .

ب ـ استخدم فيه الأدوات الحجرية كالفأس وغيره ، الى جانب الأدوات الزراعية الحجرية كالمنجل وغيره ، واستخدم الطواحين الحجرية للحبوب .

ج ـ شيّد أولى المباني العمرانية من اللبن (الطين) والحجر ، كضرورة اقتضتها

ظروف الحياة المستقرة المرتبطة بالأرض والزراعة ونمو الرابطة العائلية ، والتعاون بين المجموعات البشرية .

وكان السلام من الصفات المميزة لحضارة العصر الحجري الحديث ، كما كانت صناعة الفخار (المدر) من المميزات الرئيسية لهذا العصر ، ثم صناعة (السّلال) من اليرَع وغيره والخُصُر ، فنسيج الكتان وهو نوع من الحرير ، وامتلاك أدوات الزينة من الذهب والفضة والنحاس والعاج والأحجار الكريمة .

وفي العصر الحجري الحديث حدثت زيادة سريعة بين سكان العالم .

ولم يحدّد المصدر المذكور زمن العصر الجليدي ، ولا زمن العصر الحجري القديم . ولكنه حدّد زمن العصر الحجري المتوسط فقال[٣] :

« ويبدو أنّ صيادي السمك الذين عاشوا في العصر الحجري المتوسط في أواخر العصر الجليدي ، أي منذ أحد عشر ألف سنة ، إلى آخره »

كما حدّد زمن العصر الحجري الحديث فقال[٤] :

« وبطريق غير مباشر اعطيت الألف السابعة قبل الميلاد على أقل تقدير بداية للوجه الكامل للعصر الحجري الحديث » .

وكان قد تحدث عن تطور القدرات العقلية للإنسان ورقيه الى مستوى الانسانية الكاملة ، وحدّد ذلك فقال[٥] : « وظل الإنسان لفترة تقرب من مليون عام ، يعيش على الصيد ، غير انه خلال الأربعين ألف سنة الأخيرة تطورت بالتأكيد قدراته العقلية وتخيلاته ومهاراته ، الأمر الذي جعله يرقى الى مستوى الإنسانية الكاملة ، وقد ظلّ كغيره من الحيوانات التي تطورت وعاشت على سطح الأرض ، وفي هذه الفترة يعتمد في حياته اعتماداً كلياً على

---

(٣) المصدر المذكور (اضواء على العصر الحجري الحديث) ص (٣٠) .
(٤) نفس المصدر ص (٢٨) .
(٥) نفس المصدر أيضاً ص (٢٠) .

ما تقدمه الطبيعة اليه من مـأوى وملبس ومأكـل ، ومثل هـذه المؤونات قليلة ونادرة لم تكن مستمرة ، رغم انها استطاعت أن تسد رمق الإنسان ، وقد كانت الممتلكات محدودة ، وعدد الأطفال أيضـاً محدوداً ، ولم يحـدث تغير جوهـري في المجتمع إلا حينما تمكن الإنسان من أن يسيطر على البيئة ويستقر بها ، فظهرت بعض الممتلكات الكبيرة وشيدت المباني لتحتوي على بعض المرافق الهامة .

وقـد تمكن أيضاً نتيجـة لهذا الاستقـرار من أن يعيش الأطفال في كنف آبائهم ، ومن ثم استطاعوا أن يرثوا عنهم حرفهم ، وبالتالي أخذت أعدادهم بالزيادة .

هـذا ومع تحـديد العـالمين المـذكورين لـزمن العصر الحجـري المتـوسط والعصر الحجري الحديث ، فإنّ العلماء المتخصصين لم يتفقوا على زمن أي عصر منها أو من غيرهما من عصور ما قبل التأريخ .

ولكن التحديد الذي ذكره العالمان المذكوران للعصرين المتوسط والحديث من العصور الحجرية قد يقرب من الحقيقة المنتظر وضوحها عن طريق التحليل الكربوني رقم (١٤) للآثار بعد تنقيب علمي شامـل وجهود مكثفـة من قِبَل العلماء المتخصصين في مختلف بقاع العالم .

ومع ذلك أيضاً ، فإنّ تحديد زمن أي عصر من العصور الحجرية يختلف من منطقة وأخرى ، لاختلاف الظروف والتطورات المناخية والفيزيوغرافية التي طرأت على سطح الأرض في الأزمنة الجيولوجية المختلفة .

الصِّلات التأريخية بين اليمن وغيره من الأمم

هناك[1] حقيقة هـامة وهي أنـه في الألف الرابـع قبل الميـلاد وصلت هجرات من جنوب بلاد العرب (اليمن) الى مصـر ، وأنّ أولئك المهـاجرين كانوا على قدر غير قليل من الثقافة .

وانه ابتداء من حوالي ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد ، بدأت بعض القبائل السامية تهاجر الى العراق ، واستقرت في بابل[2] ولم تمض عليها إلا قرون قليلة حتى اصبحت صاحبة الأمر في البلاد ، وليس من المعقول أن يتمكن المهاجرون من فرض أنفسهم على شعب ذي حضارة « مثل الشعب السومري إلا اذا كان هؤلاء المهـاجرون قـد وصلوا الى مـرحلة من التقـدّم تجعلهم يعـرفـون كيف يستفيدون من غيرهم ، وتصبح لهم السيادة عليهم ، وأن تظلّ مع ذلك لغتهم الأصليّة وكثير من مظاهر ثقافتهم ملازمة لهم قروناً طويلة .

إن هذا التماسك وهذه المحافظة على المميزات دليل على أنّ الساميين (اليمنيين) الذين وصلوا الى العراق من جزيرة العرب قبل خمسة آلاف عام من

---

(١) الدكتور احمد فخري في (اليمن ماضيها وحاضرها) ص ٥ .

(٢) بابل مدينة اثرية في محافظة الحلة في العراق على بعد حوالي ٢١٠ كيلومتر، جنوب بغداد ، وقد زرتها في عام ١٩٧٣ م ووجدت من الآثار الباقية فيها ما يسمونه بشارع الموكب الذي كانت تمر فيه مواكب البابليين الدينية في ربيع كل عام ، وفي نهايته يوجد معبد (ال ماخ) وعلى الجهة الغربية من المدينة يقع ما يسمى بباب (عشتر) احد معبودات بابل ، وينتهي شمالاً بتمثال (اسد بابل) الحجري الذي فصل رأسه من جسده بضرب مدفع بريطاني (كما) ذكر هنـاك . كما يقـوم شمال الشارع المذكور بقايا قواعد الجنان المعلقة احدى عجائب الدنيا السبع ، وقد بنيت قواعدها من الآجر ولم يبق إلا بعض تلك القواعد ، أما ما كان فوقها من سقوف وجنان فلم يعد لها وجود .

التأريخ ، لم يكونوا قوماً بدائيين ، وإنما كانوا ذوي ثقافة خاصّة ، ولهم أنظمتهم وحياتهم الاجتماعيّة .

بل إنّ قدماء المصريين وقدماء سكان بلاد الرافدين (العراق) كانوا على معرفة بسكان بلاد العرب الجنوبيين حتى قبل هجرتهم اليهم ، اذ كان هؤلاء اليمنيون همزة وصل بين (افريقيا) و(الهند) من ناحية ، وبين (العراق) و(سوريا) و(مصر) من ناحية أخرى ، وذلك في نقل تجارة كل فريق إلى الآخر ، ونقل منتجات (حضرموت) من البخور الذي كان مادةً أساسيةً للعبادات في جميع الديانات القديمة[٣] ، وكان لليمنيين بسبب نشاطهم التجاري أنظمة اقتصادية اتصلت بالتجارة العالميّة وأثرت فيها وتأثرت بها

ولم تفت هذه الحقيقة التأريخية الدكتور (دتلف نيلسن) في آخر الفصل الذي عقده بكتاب (التأريخ العربي القديم) آنف الذكر حيث قال[٤] : « ومن حسن الحظ أنّ التجارة العالميّة أثرّت في بلاد العرب أثراً بعيداً ، وذلك بفضل الطريق التجاري الذي كان يخترقها من الجنوب الى الشمال حتى (فلسطين) و(مصر) ، وبديهي انّ الذين خلفوا لنا هذه الأبنية الشامخة في بلاد العربية الجنوبية لم يكونوا من العرب الرُّحّل ، ولم يكونوا بدواً ، إلا أنّ الحياة العربية القديمة المشتركة التي عرفتها الجزيرة ظلت حيّة ، فخلعت على هذه الآثار هذه القيمة الثقافية الخاصة .

المميزات الطبيعية لليمن

ولقد اعتمد اليمنيون مع ذلك لإزدهار بلادهم على المميزات الطبيعية وأهمها :

احاطة البحار بها من ثلاث جهات وهي : بحر العرب في الجنوب ، و الخليج العربي في الشرق ، والبحر الأحمر في الغرب ، فاضطلعوا بوسيلة النقل البحري الى جانب وسيلة النقل البري التي كانت بأيديهم وتحت سيطرتهم كما ساعدهم انتظام الأمطار الموسميّة في اليمن أيضاً ، فبنوا السدود في

(٣) اليمن ماضيها وحاضرها ص ٥٣ .

(٤) ص ٥٤ .

مختلف المناطق الجبلية ، وطوروا الزراعة التي كانت العمود الفقري لاقتصادهم القومي .

واليمنيون (وهم ملاحون موهوبون) هم الذين قاموا بإيصال حضارة وادي السند في الباكستان ببابل ومصر عن طريق التجارة والنقل البحري .

بل إن الأمر لم يقتصر على مجرد نقل حضارة بلد الى آخر ، وإنما كان لليمنيين نصيب في المدنيّة ربما وصل منها شيء إلى (بابل) وإلى (مصر) والى غيرهما .

كما عَبَرَ[٥] اليمنيون منذ أقدم العصور الى الشاطىء الأفريقي ، وتاجروا واستقرّت منهم جاليات في (اريتريا) و(الصومال) ، وكانوا يسيرون حذاء الشاطىء من ميناء الى آخر ، حتى وصلوا الى (القصير) في بلاد مصر ومن هنا كانت القوافل تنقل البضائع الى النيل . ولمّا كان اليمنيون قد اضطلعوا بمسؤولية النقل البري الى جانب مسؤولية النقل البحري ، فإنهم أسّسوا لهم مراكز تجارية كانت تقيم فيها جاليات منهم ، وحاميات على طرق القوافل البرية في وسط الجزيرة وشمالها ، وكانت جنسياتهم تلاحقهم ، فكانوا يعرفون في موطنهم الجديد باسم (المعينيين) أو (السبائيين) أو (الأوسانيين) ، وستعلم في فصل (تأريخ الوجود اليمني في الحبشة وأفريقيا) من هذا الكتاب قيام الأوسانيين باستيطان السواحل الأفريقيّة الشرقية في القرن السادس قبل الميلاد ، وأنهم توسعوا منها نحو السواحل الجنوبيّة ، وأسّسوا لهم فيها مراكز وحكومات مستقلة ، مع ربطها بالحكومات **العربيّة** الجنوبيّة اليمنيّة في وطنهم الأصلي اليمن ، ومنها حكومة (زنجبار)[٦] وحكومة (أكسوم)[٧] الحبشيّة

(٥) اليمن ماضيها وحاضرها ص ٦٠ .

(٦) زنجبار جمهورية في البحر الهندي تجاه ساحل (تنجانيقا) في شرق افريقيا ، سكانها حوالي نصف المليون ، وعاصمتها (زنجبار) وعدد سكان العاصمة يزيد على المائة والخمسين الفاً ، وقد استقلت زنجبار في عام ١٩٦٣ م ، وفي العام الذي تلا عام استقلالها خلع سلطانها (خمشيد في اعقاب ثورة شعبية أعلنت جمهوريتها ، واتّحدت في نفس العام مع (تنجانيقا) .

(٧) اكسوم مدينة اثرية في محافظة (مغلي) من الحبشة وقد زرتها كما سيأتي تفصيل ما بقي من آثارها في موضعه .

وغيرهما ، وكـان في (اريتريـا) شمال الحبشـة ، وفي (الصومـال) مشيخات عربية ، وحكومة يرأسها حاكم يمني باسم الشعب (مخا) .

هذا ولم يقتصر النفوذ اليمني في هذه السواحل على الغزاة الأوسانيين .

قال الدكتور (نيكلوس رودوكاناكيس) في الفصل الـذي شمله أيضاً كتـاب (التأريـخ العربي القـديم) بعنوان (الحيـاة[٨] العامـة للدول العربيّـة الجنوبيّة) ما نصه : « لذلك نرى دولة السبائيين والحميريين (وهما آخر دولـة ظهـرت في الجنوب) تتـوسع في اتجـاه البحر الأحمـر والجنوب الشـرقي ، كـما اضطرّت تلك الظروف بعض الـدول العربيـة الجنوبيّـة الى استعمار الأقـاليم الواقعة شمال شرق افريقيا ؛ واستيطان قبائل وعشائـر يمنيّة في كثـير من تلك الجهات ، ولم يمض عليها زمن طويل حتى أصبحت صاحبة السلطان ، وبلغت قوّتها حداً مكنها من بسط سلطانها على وطنها الأصلي اليمن[٩] »؛وهو يشير بهذا الى حكم الأحباش لليمن للمرة الأولى كما سنعلم في موضعه من هذا الكتاب .

اليمن والرومان

أمّا العلاقة بين اليمن والرومان[١٠] فسـأكتفي بذكـر فقرات من كتـاب (اليمن ماضيها وحاضرها) حيث قال[١١] تحت عنوان (أقدم العلاقات بـين اليمن والرومان) ما نصه : « غزا الاسكندر الأكبر بعض بلاد آسيا ، وبعد أن هـزم الفرس سـارعت الشعوب بـإرسال الهـدايا اليـه لتخطب وده ، مقـدمـةً ولاءها ، إلا سكان الجزيرة العربيّة ، فإنهم أنفوا من ذلـك ، فأثّـر عملهم في نفسه وتوعدهم بغزو بلادهم ، ولكنه مات قبل أن ينفذ ما قـاله » . وأضـاف

(٨) ص ١١٤ .

(٩) وسيأتي المزيد من تأكيد حقيقة ان الأحباش الذين غزوا اليمن للمرة الأولى ينحدرون من أصل يمني في موضعه .

(١٠) الرومان هم مؤسسو دولة الرومانيين عام ٥٧٣ ق م وكان مقرهم الأول في ايطاليا ، ثم انتشروا في مناطق كثيرة في أوروبا وغيرها .

(١١) ص ٦٩ .

قـائلاً : « وأخـذ نجم الرومـان يعلو بعـد ذلـك ، فثبتّـوا أقـدامهم في مصـر وسوريا ، وأخذوا يشجعون التجارة في البحر الأحمر لنقل حـاصلات الهنـد ، ولكنهم رأوا في عرب جنوبي الجزيرة منافساً قوياً ، إذ كانت تجارة الطريق البري في أيديهم يتحكمون فيها كما يريدون ، كما كانـوا أيضاً منـافساً خـطراً شديـد الـوطأة يعمـل الملاحـون الـرومـان لـه ألف حسـاب عند اجتيازهم (بـاب المندب)[١٢] ، أو عندما يرسون على بعض الموانىء ، وأراد (أليوس جللوس) الحاكم الروماني في مصر أن يغزو بلاد العرب مستعيناً بـ (النبط)[١٣] حلفاء الروم ، فأخذ معه الوزير النبطي (ساليوس) وجيشاً مكـوّناً من عشـرة آلاف جندي ، بينهم ألف من البدو ، وخمسمائة من اليهود ، كما صحبهم الجغـرافي الروماني الشهير (استرابو) الذي كان صديقاً حميماً لقـائد الحملة ، كـان ذلك عام ٢٤ قبل الميلاد ، ومن الوصف الذي تركه (استرابوا) نعرف ما تعرّض له الجنود الرومانيّون من صغاب مات بسببهـا أكثرهم ، إذ قضـوا أكثر من ستـة أشهر حتى وصلوا الى (نجران) وأرادوا التقدم إلى (مأرب) ، وهناك حدثت معركة حطمت جميع أطماع الرومان ، فعادوا أدراجهم ، أمـا القليلون الذين وصلوا الى مصر فقد غادوا اليها منهوكي القوى ».

اليمن والحبشة

أما علاقة اليمن بالحبشة فبالاضافة الى ما سبق للدكتور (نيكلوس رودو كاناكيس) ذكره في بـداية فصـل (الصِّلات التأريخيّة بين اليمن وغيرها من

---

(١٢) كان مضيق (باب المندب) والبحر الأحمر هما الشريان الرئيسي في تجارة العـالم القديم الـذي أعطى لجزيرة العرب أهمية خاصة في النواحي الاقتصادية والعسكرية والسياسية، وكان ذلك من جملة الدوافع للحاكم الروماني (اليوس جللوس) الى غزو اليمن ، محاولة منه ومن الـرومان في انتزاع الطريق البحري والبري معاً من أيدي اليمنيين ، ولكنه فشل كما علمنا من الأصل .

(١٣) كان (الأنباط) العرب قبائل بدوية موطنها شرق الأردن ، وقد نزحت منه في القرن السادس قبل الميلاد الى ارض الأدوميين في الأردن أيضاً حيث أسسوا مملكتهم المعروفـة بمملكة (النبط) وعاصمتها (البترا) في الأردن وهي المدينة الأثرية المعروفة هناك وشملت مملكة الأنباط اجزاء من الأردن وفلسطين وشبه جزيرة (سيناء) والحجاز ، من آثـارهم مدينـة (جرش) في الأردن عـلى الطريق بين دمشق وعمان وقد زرتهـا وهي تستحق الاهتمام . هذا وثمة رأي آخر لبعض المؤرخين ينفي عروبة الأنباط .

الأمم) نـذكـر مـا ذكـره الدكتـور (دتلف نيلسن)[١٤] حيث قـال عن (الحبشة) : «ليس الساميّـون الذين خلفـوا لنا في بـلاد الحبشة آثـاراً وآداباً ، والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكوّن منه السكان الأصليون ، بل هم فيما يُعتقَـد كغيرهم من السـاميين الشمـاليين قـد هاجروا اليها من بلاد (العرب الجنوبيين) . وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما زالت الى اليوم قريبة الى العربية ، بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها ، « أمّا اللغة أمّا الخط أمّا الثقافة فسبائيـة منذ البـداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب ا لجنوبيّة نزحوا الى البلاد فيما يظهر وفي قرون بعيدة قبل الميلاد ، وأسّسوا هناك مستعمرات ووضعوا الأساس لدولة الحبشـة التي أخضعت فيما بعـد في القـرن السـادس الميـلادي بـلاد العـربيـة الجنوبية » .

كما تناول الموضـوع الدكتور (نيكلوس) مـرة أخرى فقـال[١٥] : « ومن الجدير بالملاحظة انه قامت في ذلك الوقت ثقافة عربية جنوبّية ، وانتشرت اللغة العربيّة الجنوبية في الجزء الأفريقي الذي عُرِف فيما بعد ببلاد الحبشة ، وهكذا نـرى الدول العـربيّة الجنـوبيّـة تشق طـريقهـا الى افـريقيـا ، وتؤسس وطنـاً جديداً » .

ونحو ما ذكره الدكتور (نيكلوس) عن علاقة اليمن بالحبشـة وأفريقيـا وأثرها فيهما ذكر الأستاذ (أدولف جرومان) في الفصل[١٦] الذي عقده بكتاب (التأريخ العربي القديم) آنف الذكر بعنوان : (الناحية الأثرية لبلاد العـربية الجنوبية) حيث قال : « فبفضل هؤلاء (يعني جلازر) و(هاليفي) و(بنت)

---

(١٤) من كتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٣١ .

(١٥) في الفصل الذي عقده بعنوان (تأريخ العلم ونظرة حول المادة) والذي جمعه الدكتـور فؤاد حسنين علي مـع ثلاثة فصـول اخرى لغيـره واستكمله بكتاب (التـأريخ العـربي القديم) ص ١١٤ .

(١٦) ص (١٥٠)

وأمثالهم نتبينّ أهميّة الحضارة العربيّة الجنوبيّة وقيمتها بالنسبة للحضارات السامية عامة ، وقد استطاعت البعثة الألمانيّة لأكسوم أن تكشف تحت اشراف (أتوليتمان) وتحت رعاية امبراطور اثيوبيا (منليك الثاني) عام ألف وتسعمائة وستة للميلاد عن كثير من الأشياء ، وشوّقت العلماء الى الآمال الجسام التي تنتظر العالم عندما تتاح الفرصة للعلماء ، ويكشفون عن كنوز الوطن الأصلي لهذه القبائل التي استعمرت البلاد والتي عُرِفت باسم (بلاد الحبشة) ، وكان ذلك بين القرنين الخامس والثاني للميلاد » .

وعاد الدكتور (دتلف نيلسن) في فصله[١٧] آنف الذكر فتناول الموضوع من جانب صلة الحضارة اليمنيّة بالحضارة الحبشيّة وأفريقيا وأثرها عليهما فقال : « والآثار الحبشية لا تبلغ في الكثرة كتلك التي وُجدِت في بلاد العرب الجنوبية ، وبالرغم من هذا فبلاد الحبشة الآن معروفة تماماً ، وفي صورة أوضح بكثير من تلك التي لدينا عن بلاد العرب الجنوبيّة ، والسر في ذلك هو الاضطرابات السياسيّة في بلاد العرب الجنوبيّة ، وكثيراً ما حالت هذه الاضطرابات دون ارسال البعوث العلميّة التي يتطلب أعضاؤ ها قبل كل شيء الأمن والنظام » .

وأضاف قائلاً[١٨] : « ونستطيع عن طريق هذه الآثار الحبشيّة التمييز بين عصور مختلفة في تأريخ الثقافة الحبشيّة القديمة ، فأقدم النقوش ما جاءنا في اللغة السبائية والخط السبائي ، وهي نقوش ترجع تقريباً الى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ، ومن هذا العصر وصلتنا قطعة حجرية محفوظة في حائط كنيسة قائمة على قمة جبل(الأنباء بنتلون) بالقرب من مدينة (أكسوم) ، فهذا الحجر يتحدث عن مكان سبائي مقدس ما زالت بقايا بعض حيطانه قائمة ، وفيها ذكر للإله السبائي (ذات بعدان)[١٩] ، كذلك توجد بقايا بعض الأعمدة في (يح) شرقي (عدوة) ، وهي تدلّ دلالة واضحة على وجود

(١٧) ص (٣٢) .

(١٨) ص (٣٣) .

(١٩) (ذات بعدان) آلهة يمنية سبائية قديمة وقد بنى لها الملك السبائي (كرب آل وتر) معبداً في اليمن كما سنعلم في موضعه .

موضع مقدّس سبائي للإله (سين)[٢٠] . كما وُجِد جزء من نقش سبائي لتقديس الإله العربي الجنوبي (عثتر)[٢١] إلى آخر ما ذكره (نيلسن) عن الآثار والمعابد التي وُجدت في بلاد (أكسوم) الحبشيّة ، وكلها سبائيّة .

وأضاف نيلسن أيضاً قائلاً[٢٢] : « وقد نجح هؤلاء الساميون الجنوبيون الأفريقيون في أوائل العهد المسيحي في اقامة مملكة (اكسوم) التي تأثّرت بالنفوذ اليوناني ، وفي حوالي القرن الرابع للميلاد وَجَدت طريقها الى البلاد » . ويعني بهذا غزو الأحباش لليمن الأم ، على اعتبار أنّ الغزاة منحدرون من سلالات يمنيّة نزحت من اليمن الى افريقيا وأسّست فيها مملكة (أكسوم) في الحبشة وممالك أخرى في غير الحبشة كما أسلفنا ، وقد أكد هذا الدكتور (أحمد فخري : في كتابه (اليمن ماضيها وحاضرها) آنف الذكر في فصل (اليمن والحبشة)[٢٣] فقال : « في القرن الأول الميلادي استقرّ بعض المهاجرين اليمنيين والحضارمة في افريقيا في أرض (كوش)[٢٤] حيث وضعوا أساس الحضارة الحبشية ، ثم المملكة الحبشيّة التي بلغت شأناً كبيراً بين القبائل الزنجية في تلك المناطق ، فعَبَر اليمنيون بحضارتهم الحميريّة الى الحبشة ، وغرسوا النواة التي ترعرعت منها مملكة (أكسوم) ، ومنذ ذلك العهد لم تنقطع صلة الحبشة باليمن ، بل إنّ لغتهم وكتاباتهم ليستا إلا الكتابة واللغة الحميرية اللتين كانتا منتشرتين في جنوب اليمن عند الهجرة ، ومن المحتمل أن تكون هجرة اليمنيين الى الحبشة جاءت عقب اضطرابات داخلية في مملكة حمير ، وكان أحد المطالبين بالملك على رأس أولئك المهاجرين ، أو أنّ ملكاً غلب ملكاً آخر على أمره فهاجر إلى الحبشة ، وأنه بمجرد استقرار الأمر في مملكة (أكسوم)

---

(٢٠) (سين) معبود حضرموت .

(٢١) (عثتر) معبود سبأ .

(٢٢) في الفصل المذكور ص.(٣٤).

(٢٣) ص (٧٠) .

(٢٤) تشمل ارض كوش قديماً لدى المحققين،جميع الأرض الواقعة على الشاطىء الغربي الجنوبي للبحر الأحمر أي انها تشمل أرض الصومال واريتريا والحبشة وربما غيرها .

الجديدة بدأت توجّه نظرها الى غزو اليمن ، وذلك في القرن الثاني للميلاد ، وأصبحت ألقاب هؤلاء الملوك هكذا (ملك اكسوم وحمير وريدان وسلحين)» . هذا ومدينة (أكسوم) هذه هي مدينة أثرية ، كانت عاصمة للدولة الحبشية القديمة والتي أسّسها اليمنيون كما علمنا ، أمّا الآن فهي من أعمال محافظة (مغلي) إحدى محافظات (أثيوبيا) (الحبشة سابقاً) . وقد زرت مدينة اكسوم ضمن زيارتي لأثيوبيا في عام ألف وتسعمائة وثمانية وستين للميلاد ، وأخذت بعض الصور الفوتوغرافية لآثارها الباقية وأهمها المسلة (الصورتان رقم ١٤ و١٥) وثمة مسلة أكبر منها ارتمت على الأرض ولكن الأحباش حافظوا عليها مرميّة بشكلها الحقيقي ودون أن تتبعثر أعمدتها وأحجارها) .

وتحدث (دتلف نيلسن) في فصل (بلاد العربية[٢٥] الشمالية) وفي معرض مقارنته بين الثقافتين الجنوبية والشمالية ، منوهاً باستقلال الثقافة الجنوبية من المؤثرات الخارجية فقال : « كانت الثقافة العربية الجنوبية قاصرة على اقليم غاص بالسكان ، قامت فيه دول تُعتَبر أكبر ما رأتها بلاد العرب قاطبة قبل الإسلام ، وذلك لأن القبائل العربية الجنوبية أجمعت أمرها على أن تتحد وتكوّن دولاً لها لغاتها الخاصة (لهجتها الخاصة) وكتاباتها الخاصة ودياناتها الرسميّة الخاصة . وهذه الثقافة هي ثقافة سامية جنوبية خالصة بعيدة عن المؤثرات الأجنبية ، وذلك بفضل الصحاري الواسعة الممتدة في الشمال ، والشمال الشرقي ، ووجود تهامة برمالها الشاطئة الممتدة على طول البحر الأحمر ، كذلك في بلاد الحبشة النائية وعلى قمم جبالها العالية نجد دولة كبرى موحّدة ، وثقافة سامية موحدة ، كما ظلت أختها في بلاد العرب الجنوبية طاهرة نقيّة من المؤثرات الأجنبية ، وذلك لبعد الحبشة واليمن عن دولتي العالم القديم العالميتين ألا وهما (بابل) و(آشور) من ناحية ، والدولة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى .

---

(٢٥) ص (٣٩) .

وتحـدّث أيضاً (دتلف نيلسـون)[٢٦] عن النقوش التي عُـثر عليهـا في شمال بلاد العرب وقلبها ، وذكر بأنّ تلك النقوش ما هي إلا طـلائع للثقـافة التي طلعت بها علينا آثار بلاد العرب الجنوبية والآثار الحبشية القديمة التي هي أيضاً عربية جنوبية ، مثلها في ذلك مثل النقـوش (القرطـاجنيّة) التي هي في نفس الـوقت فينيقية أيضـاً ، فكما أنّ (قـرطاجنـة)[٢٧] مستعمـرة فينيقيـة في افـريقيا ، كـذلك الحـال مع الحبشـة فهي مستعمرة عـربية جنـوبية في القـارة الأفريقية .

وتحـدث (دتلف نيلسن)[٢٨] أيضـاً عن أثـر الحضـارة الجنـوبيـة عـلى الحضارة الشمالية ، فقال : « وهناك ملاحظات أخرى حول نواحٍ متعددة من نواحي الحضارة لا نستطيع إدراكها **إلا** اذا رجعنا الى هذه الأصول التي نجدها في الحضارة الجنوبية القديمة التي تُعتَبَر بمثابة الخطوة السابقة والممهدة للحضارة الزراعيّة السامية الشمالية الراقية » .

---

(٢٦) ص (٥٢) في المصدر آنف الذكر .

(٢٧) (قرطاجنة) مدينة فينيقية على سواحل تونس ، اسست في عـام ٨٤٠ ق . م . ومعنى كلمة (قرطاجنة) المدينة الجديدة وقد أحرقها الرومانيون سنة (١٤٠ ق . م) بعد حروب طويلة بين القرطاجنيين والرومانيين .

موجز أنساب اليمنين ومساكنهم وبعض آثارهم

يجدر بنا قبل أن ندخل في صميم الموضوع لهذا الفصل أن نتعرف على الأمور التالية :

١ ـ إنّ هذه الأنساب التي شملها هذا الفصل لليمنيين لم تدل عليها الكتابات الأثرية ، وإنما اعتمدت فيها على الأكليل لأبي محمد (الحسن بن أحمد الهمداني) في الأجزاء الثلاثة الأول والثاني والعاشر التي تمّ طبعها ، (الأول وشمل من الأنساب نسب قضاعة الحميرية ، والثاني وشمل منها أنساب حمير ابن سبأ ، والعاشر وشمل أنساب كهلان بن سبأ) وكذلك الجزء الثامن فيما استند اليه القاضي حسين بن أحمد السياغي في كتيبه (معالم الآثار اليمنية) على التعريف ببعض الآثار .

وللهمداني مستنده في الإكليل وهو ما سمعه من مشايخه ، وعن علماء الأنساب من معاصريه ، وعن السجل الذي كثيراً ما استند اليه .

٢ ـ إنّ التعريف بالأماكن التي شملها هذا الفصل من مساكن اليمنيين الذين ذكروا فيه ، أو المنسوبة اليهم ، أو المسماة بأسمائهم اعتمدت فيه على كتاب (صفة جزيرة العرب) للهمداني ايضاً ، وعلى مجموع القاضي محمد ابن أحمد الحجري (مخطوط) وعلى كتاب السيد حسين بن علي الويسي (اليمن الكبرى) وعلى تحقيق استاذي المؤرخ الكبير القاضي محمد بن علي الأكوع على ما تمّ له نشره وتحقيقه من كتب التراث للهمداني وغيره ، وعلى مؤلفه (اليمن الخضراء) .

٣ ـ ما ذكرته في هذا الفصل من انساب اليمنيين ومساكنهم أو المساكن المنسوبة

اليهم أو المسماة بأسمائهم انما هو للمشهور من الأنساب ، ولمن بقي لهم نسل معروف حتى اليوم ، وبقيت لهم أيضاً مساكن معروفة منسوبة اليهم أو مسماة بأسمائهم ، وعليه فما ذكر في هذا الفصل نسباً وسكناً ليس حصراً شاملاً لذلك .

٤ ـ بما أن المصدر لما ذكر في هذا الفصل من الأنساب وأسمائهم ليس الكتابات الأثرية ، فمن المؤكد أن التنقيب العلمي الشامل في الآثار اليمنية كفيل بتعديل الكثير مما ذكره الهمداني ، في ذلك ، ومما ذكره غيره من المؤرخين وعلماء الأنساب الذين اعتمدوا على النقل والسماع والإستقراء .

٥ ـ عرّف الهمداني بعد ذكر المادة بعض سلالات اليمنيين وبعض مساكنهم ، ولذلك فقد حرصت على أن لا أغفل ذلك في هذا الفصل ، وذكرت اضافات الهمداني من التعريف والتوضيح بقولي : « قال الهمداني مضيفاً » وأسرد ما ذكره عن ذلك للمزيد من الإفادة .

٦ ـ إن التعريف بالأماكن التي تتوفر فيها الآثار اليمنية في هذا الفصل هي (كما أشرت) استناداً الى الأخ القاضي حسين بن أحمد السياغي في كتيبه (معالم الآثار اليمنية) التي استند فيها الى الجزء الثامن من الأكليل للهمداني والى غيره من مؤلفات الهمداني وغيره والى السماع والاستقراء وبعض مشاهداته كما يبدو.

٧ ـ شمل هذا الفصل مع ذلك لمحة جغرافية عن اليمن الطبيعي والسياسي بتقسيماته الإدارية ، وعلى الكثير من ملامحه ومعالمه ، ولو لم يقتصر هذا الفصل إلا على هذه الناحية الجغرافية لكان في غاية الأهمية والفائدة .

هذا ، ولقد تضافرت آراء المؤرخينْ على أن (قحطان) بن عابر (هود عليه السلام)ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح هو جد واصل اليمنيين الذين فرعوهم من (كهلان) و (حمير) ابني (سبأ) بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، وعلى الوجه الآتي :

نسب كهلان بن سبأ

فمن كهلان بن سبأ (ازد) و (همدان) و(بجيلة) و (خثعم) و(آنس) ، وهؤلاء من نسل مالك بن زيد بن كهلان ، و (الأشاعر) و(مذحج) و(طي) و(المعافر) و(خولان) و(ذوجرة) و(لخم) و(جذام) و(كندة) ، وهؤلاء من نسل عريب بن زيد بن كهلان .

فأمّا الأزد بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان ، فقد تفرعت بعد هجرتها من مسكنها الأول في بلاد مأرب والبلاد المجاورة لها الى (ازدعك) في واديي مور وسهام بتهامة اليمن ، والرماة ، والحجبا ، والربضة ، والرقابا ، والمغالسة ، والعبسية ، والقحري ، والجرابح ، وصليل ، والواعظات ، والبعجية ، والزعلية ، وبنو جامع ، ومور ، والزيدية ، وعبس ، وجبال دهنة ، وداير السبعة ، وسوق بجيلة ، وذوآل ، والضحى ، وهي من الزيدية شمال تهامة الوسطى ، والزيدية ، هي قبائل بلاد الزيدية في وادي سردد ، لا الزيدية اتباع المذهب الفقهي الذي جاء به الى اليمن الإمام الهادي يحيى بن الحسين والمعروف بالمذهب الزيدي نسبة الى زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ومن (ازدعك) أيضاً قبائل في بلاد رازح من بلاد صعدة .

وإلى (ازد السراة) و (ازد نجد) وهم الذين اقاموا في كثير من جبال السراة الممتدة بين اليمن ونجد وفي نجد أيضاً .

والى (ازد الحجاز) وهم (خزاعة) بمكة ومر الظهران ، و (أوس) و (الخزرج) انصار رسول الله ﷺ بالمدينة المنورة .

ومن الأزد (الغساسنة) الذين اقاموا لهم دولة على مشارف الشام قبل الإسلام ، والتي دامت حتى مبعث الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة

والتسليم ، وكان اخر ملوكهم (جبلة بن الأيهم) .

ومن الأزد أيضاً (دوس) عشيرة ابي هريرة الصحابي المشهور وأحد رواة الحديث .

وأما (همدان) وهو أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن كهلان ، فقد تفرعت منه قبيلتا (بكيل) و(حاشد) بكيل في الشمال الشرقي لصنعاء ، وهمدان في الشمال الغربي لها ، ومع ذلك ففي كل قسم منهما قبائل قليلة من القسم الآخر ، فمن (بكيل) بن جشم بن حاشد بن جبران بن نوف بن همدان المذكور (برع) بن عمرو بن سوران بن ربيعة بن بكيل المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « والى برع ينسب جبل برع في أسفل سهام ، ويعني به جبل برع الشامخ الذي يطل على بلاد المنصورية وغيرها ، والذي يشكل مديرية تابعة للواء الحديدة ، وهو يتصل من شماليه بوادي سهام الفاصل بينه وبين القحري من قضاء باجل ، ومن شرقيه الجنوبي ببلاد الطعام من أعمال ريمة ، ومن غربيه ببلاد العبسية من ناحية المراوعة ، ومن جنوبه الغربي ببلاد الرامية من ناحية المنصورية وناحية السخنة حمام الشفا ، ومن (بكيل) (ذو لعوة) محلم أو عامر بن مالك بن معاوية بن دومان ابن بكيل ، وأضاف الهمداني قائلاً : « واليه ينسب بيت لعوة من وطن الظاهر الى جنب خمر » .

ومن بكيل (نقم) بن أشوع بن نمران بن محلم المذكور ، ويطل على مدينة صنعاء ، من الجهة الجنوبية الشرقية (جبل نقم) الحارس لها بتحصيناته الطبيعية[٣] .

ومن بكيل (خمر) بن دومان بن بكيل ، قال الهمداني مضيفاً : « وكان خمر ملكاً ، ابتنى قصوراً في ظاهر همدان ، فسمي الموضع بعده خمراً ، على معنى موضع أولاد خمر » . وخمر اليوم مدينة حاشدية ، وهي مركز قبائل بني صريم الذين هم أحد الأقسام الأربعة لحاشد كما سيأتي عند الكلام عنها ،

(٣) مصدرنا لبلاد همدان بكيل وحاشد الهمداني في الأكليل ج ١٠ . من ص ١١١ .

وعليه فاسم خمر بكيلي والأرض التي تسمت به حاشدية ، وستذكر آثار خمر عند ذكر بلاد حاشد لأن المنطقة كما أشرنا حاشدية .

(نشق) بن عمرو بن مانع بن صهلان بن زيد بن ثور بن مالك بن معشر ابن مرثد بن شهاب بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل ، وأضاف الهمداني قائلاً : « والنشقيون بيت شرف كانوا ملوكاً ، لهم قصر روثان في الغائط بين الجوف ومأرب ، والسوداء والبيضاء وعمران بالجوف ومأرب » . هذا ومدينة (نشق) هي إحدى المدن الأثرية في دولة (معين) بالجوف ، ومن مدن معين هنالك (براقش) و(معين) و(السوداء) و(البيضاء) و(كمنا) و(الخربة) كما سيأتي عند ذكر دولة معين ، وبلاد الجوف حالياً بكيلية ارضاً ونسباً ، إذ أن سكانها كلهم هم من (ذو محمد) و(ذو حسين) البكيليتين ، وآثارها أشهر من أن تعرف وأكبر من أن يحويها هذا الموجز.

ومن بكيل (ذيبان) بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل ، وقال الهمداني مضيفاً : « واليه ينسب جبل ذيبان بن حبش » وأضاف أيضاً : « والى حبش ينسب وادي حبش » ،ووادي حبش هو أحد الأودية الأربعة التي تسيل مياهها الى بلاد الجوف ، ويقع جبل ذيبان المذكور في أرحب ، وتدعى ذيبان أرحب .

ومن بكيل (أرحب) وهو مرة بن الدعام الأصغر بن مالك بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل ، وتشكل ارحب مديرية تابعة للواء صنعآء مركزها (الحيفة) التي ينسب اليها السادة بنو الحيفي ، ومن بلدان أرحب المشهورة (شوابة) و(هران) و(أتوة) و(ريام) و(مدر) و(صرواح) وهي غير صرواح خولان العاصمة الأولى لسبأ .

وتنقسم (أرحب) الى قسمين (زهيري) و(ذيباني) ، فالزهيري خمسة أخماس ، هي : خمس زيدان ، وخمس الخميس ، وخمس عيال عبد الله ، وخمس بني علي ، وخمس شاكر وبني مران ، والذيباني خمسة أخماس أيضاً هي : خمس المنصور وخمس عيال أبي الخير ، وخميس مرة ، وخميس بني حكم والزبيرات وحبار وبني سليمان ، وخميس خسان وهم شغب وهزم والثلث ،

ومن بني حكم منابع غيل وادي الخارد في الجوف .

وبلاد أرحب غنية بالآثار اليمنية القديمة ومنها : في محل مدر من بني زهير ، ففي شرقيه بركة عظيمة تسمى صوار لجميع أرحب ، وفيه مآثر حميرية ومنها قبة عرش به دعائم (اسطوانات) من البلق كبيرة مضلعة (ذات أركان) جلها قائم ، وبعضها قد سقط ، وقد نقل الإمام يحيى حميد الدين منها بعض دعائم البلق الطويلة الى القبة التي عمرها للصلاة بباب السبح بصنعآء ، وتعتبر اكثر بلاد همدان مآثر ومحافد بعد ناعط ، وفيها أربعة عشر قصراً على أروع بناء ، ومنا (أتوة) في خمس عيال أبي الخير من ذيبان فيها آثار يمنية قديمة .

وفي (هزم) خرابة قديمة بين جبلي ضرب والأحقوب تسمى المدينتين بها آثار ضخمة ، وفي الشمال الشرقي منها أكمة عالية ، وفي رأسها حصن به آثار وأحجار منقوشة بالمسند ، وبرك للماء ، وأهل هزم ينقلون الأحجار الأثرية المكتوبة بالمسند ويكسرونها للبناء بها في قريتهم الجديدة المسماة الحميرآء ، للأسف الشديد .

كما تتوفر الآثار القديمة في محل بيت عبيدة من بني زهير ومحل بني علي من بني زهير أيضاً في محل ثريان ، وفي محل العرش من خمس بني زندان ، وفي محل حجيلة ومنها سمسرة اثرية مبنية الى عرض الجبل ومسقوفة بأحجار بيضاء منجورة طول كل حجر نحو ثلاثة أمتار في عرض نصف متر ، وفوق المحل المذكور من جهة شرق حصن مطل على عين الجارود ويسمى القاصرة فيه آثار قديمة ، وفي محل شرع من خمس زندان حصن به قصر يسمى سعلة فيه بئر عظيمة وحجر معقاب ، باب منحوت على باب وادي الحجري ، وهو مكان واسع منقور في عرض الجبل ، وفي داخله رفوف متسعة ثمانية عشر رفاً ، يسع الإنسان أن يضطجع في احداها ، وكان صعب المرتقى ، وأمّا الآن فقد عمرت له درج من خارج للتوصل اليه وغيره . وفي محل ريام من خمس عيال أبي الخير ، واليه ينسب (تالب ريام) وهو في رأس جبل اتوة (معبود همدان قديماً) ، وفي محل مخلاف شعب محل الجنات (غير جنات عمران) وموقعه تحت

جبل الصمع الذي يطل على الرحبة مطار صنعآء ،وفي رأس هذا الجبل خرائب يسميها الأهالي المدينة ، وأنها كانت صنعآء ، وأنّ صنعآء الحالية هي ازال ، وتحت جبل الصمع من أعمال بني الحارث محل رحابة الأثرية ومآثر حدقان وغيرهما ، بما سيذكر في آثار بني الحارث ، وفي خمس شاكر مغارة عظيمة ذات غرف وأبواب لا يتأتى الإنتهاء الى نهايتها إلا بوسائل إنارة لا تنطفيء من فقدان الأوكسجين ، وغير ذلك كثير في بلاد أرحب وهي كغيرها بحاجة الى تنقيب علمي شامل .

ومن أهمها محل صرواح أرحب ، وفي مدينة الخضراء الأثرية في خمس عيال عبد الله ، فتخطيط الشوارع فيها ظاهر ، وأبوابها مستقيمة وفيها الكثير من كتابات المسند .

ومن بكيل (سفيان) بن أرحب المذكور ، وسفيان تشكل مديرية تابعة للوآء صنعآء مركزها (الحرف) ومن سفيان قبائل شاطب ، ومدينة عيان التي نسب اليها الإمام قاسم بن علي العياني المتوفي سنة ٣٩٣ هـ ، وتتصل ببلاد سفيان من شماليها ببلاد دهمة وبلاد خولان بن عمرو في بلاد صعدة ، ومن شرقيها ببلاد دهمة أيضاً من ناحية بلاد برط والجوف ، ومن جنوبيها ببلاد أرحب ، ومن غربيها ببلاد حاشد ومرهبة ، وقد دخل ضمن هذه الحدود العمشية جنوب صعدة .

ومن بكيل (مرهبة) بن الدعام الأصغر المذكور ، وتعتبر (عيال سريح) و (عيال يزيد) في النسب من مرهبة كما سنعرف في نسبيهما ، ومن مرهبة أيضاً قبائل في بلاد ذي بين ، وفي بلاد نهم سكناً لا نسباً ، ومن مرهبة ايضاً بدرمرة في بلاد حضرموت ، ويقع وادي مرهبة في الشرق الجنوبي من خمر ، وبالشمال من ذي بين ، وينحدر الوادي المذكور الى الجوف .

ومن بكيل (عيال يزيد بن شولة) بن صاع بن معا ن بن رهبة المذكور ، وجبال عيال يزيد يشكل (مديرية) تابعة لقضاء (عمران) لوآء (صنعاء) مركزها (جبل السود) ، وتتصل من شماليها ببني عبد وبلاد حاشد وبلاد السودة ، ومن شرقيها بناحية (ريدة) والبون ، ومن جنوبيها ببلاد عمران وبلاد

ثلا ، ومن غربيها ببلاد ثلا أيضاً ومن مناطق الآثار اليمنية القديمة فيها (جبل دعان) وفيه قصر شهير ما يزال قائماً ومسكوناً ، وخراب قاع القصرين بين الخدرة والطلعة ، وخراب شير تحت محل دعان مما يلي البون الداخلي ، وخرائب ناهرة مقابل محل ذرحان من عيال حاتم .

ومن بكيل (عيال سريح) بن سهل بن صاع بن معان بن مرهبة المذكور ، وبلاد عيال سريح تشكل (مديرية) تابعة لقضاء عمران لوا ء صنعآء أيضاً مركزها (بيت الضلعي) ، وتتصل من شماليها ببلاد حاشد ، ومن شرقيها ببلاد أرحب ، ومن جنوبيها بناحية همدان صنعآء ، ومن غربيها ببلاد عمران وثلا ، ومن عيال سريح ميمون ، وحمدة ، واليها ينسب القضاة بيت الحمدي ، وقهال ، وينسب اليها بيت القهالي ، وغولة عجيب ، والبون .

ومن جبال عيال سريح (جبل ضين) الذي ورد ذكره في الحديث الشريف وهو أمر الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم ببناء جامع صنعآء ببستان باذان ، وبأن تجعل قبلته الى (ضين) والجبل المذكور مسامت فعلاً لقبلة صنعآء ، وتنقسم عيال سريح الى ستة مكاتب وهي : مكتب ذيفان ، ومكتب حمدة ، ومكتب عيال مفلح ، ومكتب حجاف ، ومكتب الخميس ، ومكتب غيثان ، وفي كل مكتب عدة قرى ، ومياه جبل عيال سريح تنحدر الى الجوف .

ومن مناطق الآثار اليمنية القديمة في بلاد عيال سريح محل ذيفان وجبل ضين والمشطور، والغولة ، وجبل نجر ، ومن بكيل (عليان) بن أرحب المذكور ، ومن آل عليان أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني من أولاد ربيعة بن عبد بن عليان بن أرحب .

ومن بكيل (عمران) بن ضياف بن سفيان بن أرحب ، قال الهمداني مضيفاً : « ولم يولد ضياف إلا عمران » . وبطون ضياف منتشرة في بلاد عمران ، ومن قرى عمران : الجنات ومأخذ وغيرهما ، وعليه فاسم عمران

بكيلي ، والأرض التي تحيط به حاشدية ، مثلها مثل خمر بن دومان بن بكيل ، ومدينة عمران مسورة وارضها خصبة ، ومياهها الجوفية متوفرة وبلاد عمران تشكل قضاء تابعاً للوآء صنعاء ، وتتبعه اداريًا مديريات (عيال يزيد) و(عيال سريح) و (السودة) و(ريدة) و(ذي بين وخمر) وسيأتي ذكر مناطق الآثار فيها عند ذكر حاشد ، لأن الأرض حاشدية . وحكامها في التاريخ القديم هم من ملوك سمعى الحاشدية .

ومن بكيل (شاكر) بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان ابن بكيل ، ومن شاكر (دهمة) بن شاكر ، ومن دهمة (ذوغيلان) أهل برط والجوفين وخب (محمدي) و(حسيني) و(آل سليمان) و(بنو نوف) و(المهاشمة) ومن قبائل دهمة بن شاكر أيضاً : (آل سالم) و(العمالسة) و(آل عمار) من قبائل بلاد صعدة سكناً في بلاد صعدة لا نسباً الى قبائلها القضاعية الحميرية ، و(آل الذوى) في بلاد مارب سكناً كذلك لا نسباً .

وتشكل كل من الجوف الأعلا والجوف الأسفل ، وخب مديريات من لواء الجوف الذي منه أيضاً الزاهر والغيل والخلق والصلوب وحصن بن سعد ، أمّا برط فقد صارت في التشكيل الأداري الأخير مرتبطة اداريًا بلواء صنعاء .

ومن بكيل (نهم) بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل ، وتشكل (نهم) مديرية تابعة للواء صنعاء ، وتتصل نهم من شماليها ببلاد الجوف ومن جنوبيها ببلاد بني حشيش وبلاد خولان العالية (خولان صنعاء) ومن غربيها ببلاد أرحب .

وتنقسم بلاد نهم الى (غفيري) و (محلفي) ، فمن (الغفيري) (غفير) و(الحنشات) و(الجدعان) .

أما (المحلفي) فهم (منصوري) و(صيادي) ، فمن (المنصوري) (مرهبة) و(بنو منصور) ومن (الصيادي) (عواضي) و(فهدي) .

وفي بلاد نهم جبل يام وهو متسع متصل بالجوف ، وهو بلد يام القديم ،

ومياه بلاد نهم تسيل الى الجوف ، ومن مناطق الآثار في بلاد نهم (جبل التويع) وفيها جبل (الرضراض) الغني بمعدن الفضة .

انتهت ابرز القبائل المتفرعة من بكيل بن جشم بن حبران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن ثور بن كهلان .

أمّا (حاشد) بن جشم أخو بكيل بن جشم فأبرز القبائل المتفرعة عنه :

(خارف) وهو مالك بن عبد الله بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد و(خارف) أحد بطون حاشد الأربع (بنو صريم) و (العصيمات) و(خارف) و(عذر) ، وتنقسم (خارف) الى ثلاثة أقسام وهي (الصَّيَدَ) و(الكلبيون) و(بنو جُبَر) فبنو الصيد متصلة بالبون ، ومن آثارها المشهورة مدينتا (ناعط) و(كانط) وفي كل منها آثار يمنية قديمة . وقد زرت (ناعطاً) ووجدت فيها بقايا مباني قديمة ، بنى الأهالي لهم فيها بيوتاً فوق أساساتها وجدرانها ، كما بقي فيها من الآثار الحضارية عدة سدود كبيرة منحوتة في الصخور نحتاً بديعاً ورائعاً ، وبأشكال هندسية مختلفة ، ومسلتان قائمتان ارتمت احداهما على الأخرى . لعل أنّ مسلة ثالثة كانت قائمة بينهما ، ازيلت من مكانها ، مما سبب ميلان احداهما على الأخرى ، وكثير من آثار ناعط دفنت بالأتربة وتحت الأنقاض وبحاجة كغيرها الى تنقيب وكشف اسرارها التأريخية .

ومن آثار (ناعط) البنآء المرتفع بمقدار أربعة سقوف ، ويسميه الأهالي بخانوق أسعد ، وفيه مراق من خارجه يصعد بها إلى أعلاه . ومن السدود الكبيرة في ناعط سد تقدر مساحته بمائة لبنة ، وأخرى تقدر مساحتها بخمسين لبنة ، ولا يدرك لها قعر ، وقد وصف الهمداني ناعطاً وصفاً شيقاً ، وذكر فيه عدة قصور كبيرة وصغيرة كانت ما تزال قائمة .

أما (كانط) فهو جبل رافع ، وفيه حصن وخربة يسميها الناس بمدينة عاد ، والجبل وغيره من الآكام المحيطة به وبناعط لا تخلو من الآثار .

ومن آثار خارف أيضاً محل القرية من خمس القـايفي ، ففيه آثـار قديمـة يسميها الناس أيضاً خرائب عاد ، وأشهرها كولة هلال التي يوجد في ذروتها بناء قديم خرب شطر منه .

هذا والمعروف تأريخياً أن مدينة (ناعط) كانت عاصمة امارة (سمعى) الحاشدية القديمة ، التي عاصرت دولة (سبأ) كما هو موضح عند الكلام عنها من هذا الكتاب .

وتقع ناعط في جبل (ثنين) الغني نفسه بالآثار ، وكان الجبـل المذكـور محاطاً بالسور من جميع جوانبه ، وما زالت بقاياه قائمة الى اليوم .

ومنطقة ثنين من الصيد أحد أقسام خارف كما عرفنا ، وهي وكذلك بلاد الكلبيين وبنو جبر الخارفية من أعمال مديريـة ريدة ، وفي الكلبيـين جبل غني بالآثار اليمنية القديمة ، وفيه هجرة القضاة بيت العلفي .

وجبل (ثنين) يسامت جبل (تلفم) المشرف على مدينة ريدة .

وفي جبل تلفم البئر والقصر اللذان ذكرهما الله في كتابه العزيز بقولـه : ﴿ **وبئر معطلة وقصر مشيد** ﴾ كما عليه الكثير من المفسرين ، وقد تهدم ، ولم يبق إلا آثاره وخرائبه وانقاضه المبعثرة هنا وهناك .

أمّا بنو (جبر) (بضم الجيم وفتح البآء) وهو القسم الثالث والأخير من أقسام قبيلة (خارف) فمنهم قبائل بلاد (ذي بين)و(ورور) .

وتشكل (ذي بين) مديرية تابعة لقضاء عمران مركزها (ذي بين) وتقع في الشمال الشرقي لمنطقة عمران ، وهي محاطة بالجبال ، ويحدها من الشمال مرهبة ، ومن الشرق وادي شوابة وهران من مـديريـة سفيان ، وجنـوباً بـلاد أرحب ، ومن مراكزها الهامة (ظفار) المسمى ظفار داود ، تمييزاً له عن ظفار خبان عاصمة الدولة الحميرية .

ويشكـل ظفار داود ستـة حصـون احـداهـا القفـل المحصن من جميـع الجهات ، وفيه آثار يمنية قديمة ، ويقابله غرباً (جبل الطفة) ومن جهة الشمال

جبل عظيم يقال له (تعز) وفي وسط هذا الجبل (الهجرة) هجرة علم والجامع العظيم الذي بناه الإمام عبدالله بن حمزة المتوفي سنة (٤٦٤ هـ) . وفوق الهجرة المذكورة (القاهرة) وهي غنية بالآثار القديمة والإسلامية ، ومن جبال ذي بين جبل (الذرورة) وفيه آثار يمنية قديمة وكذلك حصن (قنة) وفيه وفي جبله آثار يمنية قديمة .

ومن حاشد (ظليمة) وهو ظالم بن أنعم بن خارف المذكور .

وبلاد (ظليمة) تشكل مديرية تابعة للوآء حجة ، مركزها مدينة (حبور) من المدن اليمنية العامرة بالعلوم العربية والشرعية والفقه الزيدي ، وتقع بلاد ظليمة في الشمال الغربي من صنعآء ، وتتصل من شماليها ببلاد الأهنوم ، ومن شرقيها ببلاد السودة وحاشد ، ومن غربيها ببلاد بني عرجلةمن حاشد ، ومن جنوبيها ببني جديلة ، ومن أعمال مديرية ظليمة بنو دهس ثم الخميس ، ومنه بنو سوط الذي ينسب اليه القات السوطي ، ومياه بلاد ظليمة تسيل الى وادي مور في تهامة ثم تفضي الى البحر الأحمر .

ومن حاشد (خيوان) وهو مالك بن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد ، وحيوان هي الحد بين سفيان من بكيل شرقاً وحاشد غرباً، ولكن عداد خيوان في أرجح آراء المؤرخين والنسابين في حاشد ، ومياه بلاد خيوان مع ما ينضم اليها من مياه جبال حوث وحرف سفيان وغيرها تسيل الى الجوف . وفي خيوان آثار يمنية قديمة .

ومن حاشد (بنو عمرو بن مالك بن جشم بن حاشد) ومنهم الأعشى الشاعر الجاهلي المعروف بأعشى همدان .

ومن حاشد (عذر) بن سعد بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، وتعرف عذر هذه بعذر شعب ، ومنها عذر مطرة في بلاد نهم ، وتعتبر مدينة (القفلة) سوق عذر ومدينتهم الكبرى ، وعذر كما عرفنا هي إحدى البطون الأربع لحاشد (خارف) ومركزها (ريدة) و(بنو صريم) ومركزها (خمر) و(عذر) هذه ومركزها (القفلة) و(العصيمات) ومركزها (حوث) .

وعذر شعب هذه ثلاث لحام (غيثاني) و(قاسمي) و(عرجلي) ، وفي عذر هذه ما يعرف بعذر العصيمات التي منها البطنة الأرض الخصبة الواسعة ، وليست من عصيمات البطن الرابع من بطون حاشد .

ومن حاشد (العصيمات بن عذر المذكور ، والعصيمات اربعة أقسام : (جبري) و (فضلي) و(غنيني) و(قيصي) ، فذو جبر (جوادي) و (سلامي) ، ومن الجوادي (آل الأحمر) ، والفضلي (عناشي) و(دقيمي) ، ومساكن ذو عناش قرب حوث ، و(الغنيني) ذو محمد وذو منصور وذو مطر ، أمّا القيصي بكسر القاف فهم قليلون لا يتجاوزون عشرين بيتاً ، ومساكنهم شرقي وادي هبة ، وسوق العصيمات ومدينتهم (حوث) وهي من المدن العامرة بعلوم العربية والشريعة والفقه الزيدي ، وكل قسم من أقسام العصيمات لحام عديدة .

ومدينة حوث اثرية وفيها آثار يمنية قديمة كثيرة وغنية بالسدود القديمة الواسعة ، وفي شرقيها حصن رميض المنيع الغني بالآثار القديمة والإسلامية .

ومن حاشد (يام) بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، وكانت يام تسكن الجبال المعروفة بجبال يام من نهم ، بينها وبين الجوف كما سبق ، ولكنها تفرقت في نجران وغيرها .

ومن حاشد : (دوآل) بالدال المهملة بن جشم بن يام المذكور ، ودوآل واد في تهامة بين واديي رمع وسهام ، تنحدر اليه المياه من بلاد ريمة ، ثم يفيض الى البحر الأحمر من ساحل الطائف بين الواديين المذكورين سهام ورمع ، وينطق (ذو آل) بالذال المعجمة ، ولعله لم يبق لكلا الاستعمالين اليوم وجود في تهامة ، وكان ما يزال يستعمل الى ايام بني رسول ، هذا وسبق للهمداني عد ذوآل في ازد عك كما رأينا ، ولعل في الأمر خلافاً بين النسابين .

ومن حاشد (الحارث) بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد ، ومن آل الحارث بن أصبا هذا بنو الحارث الذين يشكلون مديرية

تابعة للواء صنعاء مركزها الروضة أحد منتزهات صنعاء في ارجح آراء النسابين .

أما الرأي الآخر فهو أنها مذحجية من نسل الحارث بن كعب بن عمرو بن علم بن جلد بن مذحج ، مثلها مثل بنو الحارث بن كعب بن عبد المدان في بلاد نجران ، ومن هؤلاء بنو الحارث أهل عزلة (جبل بني الحارث في بلاد يريم ، و(آل الحارث) من قبائل مخلاف الحبشية في بلاد رداع ، ومن هؤلاء (بنو الحيدري من مشايخ رداع أيضاً) وقبائل (بالحارث) في بيحان .

وتتصل مديرية بني الحارث (إحدى نواحي صنعاء) المذكورة من شماليها ببلاد نهم وأرحب ، ومن شرقيها ببني حشيش ، ومن غربيها بهمدان صنعاء وناحية البستان (بني مطر) ومن جنوبيها ببلاد سنحان .

وتنقسم مديرية بني الحارث الى ستة أقسام أو ستة أسداس ، السدس الأول الروضة ، والجراف ، وصرف ، وشعوب ، والسدس الثاني قرى القابل ومذبح والسنينة وذهبان وثقبان وعطان ، والسدس الثالث محلات الملكة وبنو زياد ، والعروق والمحجل وشبام الغراس ، والسدس الرابع الحصا وبيت الدَّم وبيت الحللي ، وبيت الذيب ، وبيت هارون ، والسدس الخامس بيت دغيش وبيت الأوزي وبيت الوشاح والغولة وبنو جرموز، والسدس السادس والأخير بيت حنظل وجدر وبنو حوّات .

وتعرف مدينة الروضة بروضة حاتم وهو السلطان الهمداني حاتم بن أحمد اليامي الذي مدنها ، وكانت قرية صغيرة تسمى الدرب ، وفي المديرية المذكورة ارض الرحبة التي نهى الرسول الكريم عن عضد شجرها ، وجعلها للحاملة والعاملة وللشاة مراعي ، وفيها اليوم مطار الرحبة الدولي .

وبلاد بني الحارث هذه غنية بالآثار اليمنية القديمة ومنها مدينة (حدقان) وتقع في أرض سهلية وغنية بآثار القصور ومنها قصر حدقان

الشهير ، ومنها آثار الحسينين في بني جرموز الغربي والشرقي ، وفي محل بيت الأوزري ، وبيت الوشاح ، وبيت البتات ، والحبابيين وبني مسلم ، وبيت دغيش ، وبمحل بيت حنظل ، وفي مدينة غراس سخيم التي تعرف اليوم بغراس شبام ، وبالقرب منها آثار مدينة (عبلة) الشهيرة ، ويطل عليها جبل (ذي مرمر) الشهير الذي نحتت فيه الحروف وحفرت فيه الآبار وعمر جاهلية واسلاماً ، ويرجع هو الى ناحية بني حشيش كما سيأتي .

وفي مدينة الغراس جامع الإمام أحمد بن الحسن بن القاسم وفيه ضريحه ، وفي مدينة الروضة جامع كبير بني على غرار جامع صنعاء ، وقد بناه الأمير أحمد بن القاسم بن محمد ، والذي قال عنه بعض الشعراء :

لا تحسب الجامع في روضة وإنما الروضة في الجامع

ومن حاشد (وادعة) بن عمرو بن عامر بن ناشح بن دافع بن مالك ابن جشم بن حاشد ، ومنها (وادعة حاشد) و (وادعة صعدة) في بلاد صعدة سكناً ونسباً ، ووادعة عسير في بلاد عسير شمال نجران بغرب ، وتقع وادعة حاشد على مقربة من خمر ، والوادعيون (صبيحي) و(مقبلي) ، وفي وادعة حاشد حصن الهرابة الذي تحصن فيه الأمير القاسم بن جعفر بن الإمام القاسم بن علي العياني) من الملك أبي الحسن (علي بن محمد الصليحي) كما سيأتي بإذن الله .

والى وادعة حاشد ينسب السادة بيت الوادعي من أولاد أحمد بن المؤيد بن القاسم بن محمد ، وبنو الوادعي عزلة في مخلاف نقذ في بلاد وصاب العالي .

وفي بلاد وادعة آثار يمنية قديمة ومنها في جبل الخراز ، وفي حصن (عقود) الكائن فوق حصن الهرابة المذكور ، وفي حصن الهرابة نفسه أيضاً .

أما المناطق الجبلية من لواء حجة فهي :

١ ـ جبال مدينة حجة والمنطقة القريبة منها .

٢ ـ سلسلة جبال مسور الواقعة بالجنوب من حجة ، وترتبط بها جبال الشراقي ونجرة وعولي والشغادرة .

٣ ـ سلسلة جبال كحلان وبني موهب وقيدان والأشمور وهي بالشرق الشمالي من حجة .

٤ ـ سلسلة جبال الشرفين وحجور وهي بالشمال الغربي من حجة .

٥ ـ سلسلة جبال وشحة وكشر وهي بشمال الشرفين .

٦ ـ سلسلة جبال الأهنوم وهي بالشمال من حجة ، وترتبط بها من الغرب والجنوب جبال بني جديلة والجميمة ، ويشتمل لواء حجة على ستة قضوات وهي :

قضاء (حجة) ومركزه حجة ، وهي مركز اللواء ، ويتبعه من المديريات (نِيسة) و(مبين) و(الجُبَر) و(وضرة) و(الجميمة) و(بني قيس) و(حجور) .

وقضاء (مسور) ومركزه (بيت عذاقة) ويتبعه من المديريات (بنو العوام) و(نجرة) و(الشغادرة) .

وقضاء (الشرفين) ومركزه (المحابشة) وتتبعه من المديريات (الشاهل) و (الشرف الأسفل) و (كحلان) و(القفل) و(شمرّ) و(أسلم) .

وقضاء (الأهنوم) ومركزه مدينة (شهارة) وهي من المدن العامرة بعلوم العربية والشريعة وبالفقه الزيدي بالذات ، وفي قضاء الأهنوم مراكز أخرى عامرة بالعلوم ومنها (معمرة) و (علمان) و(المدان) . هذا وقد ادخل بعض التعديل على هذا « التقسيم الأداري » .

وتكوّن مدينة شهارة شهـارة الفيش ، في أحد جبليهـا ، وشهارة الأمـير في الجبـل الآخر ، وهـذه نسبت الى الأمير محمـد بن جعفر بن الإمـام قـاسم ابن‌علي العياني ، وقد رُبط بين الجبلين بالجسر القائم اليوم .

أما قبائل الأهنوم فهي قبائل : (هِنْـوم) وهـم ثلاث بـطون (نسري) و(عـولي) و(نـوفي) ، ثم قبـائـل (سيـرانّ) الشـرقي والغـربي ، وقبـائــل (دوزي) وهـم (حسني) و(زريبي) و(كـاحشي) و(قتـامي) و(خلتي) و(حكمي) و(كرشي) ، وكل قبيلة ممن ذكر تشتمل على عدة لحام .

ومناطق الآثار اليمنية القديمـة كثيرة ومنهـا في (جبل شـويكة) الكـائن شمال الجبل الغربي ، وفي محل هجرة (معمرة) : وغيرها .

هـذا وثمـة بـطون أخـرى لحـاشـد لم أذكـرهـا في هـذا المـوجـز لعـدم شهرتها ، وبطون أخرى متفرعة من البطون التي ذكرتها .

ومن حـاشد أيضـاً ما يعـرف اليـوم بـ (همـدان صنعـاء) أو (همـدان الـدنيا) وهي تشكـل مديـرية تـابعة للواء صنعـاء ، مركـزها (الـروض) ، وهي أربعـة أربـاع (ربـع جشم) والى جشم ينسب الهمـدانيـون الجشميـون الـذين منهم السلاطـين (آل حاتم) ، والسـلاطين (آل زريـع ، و(ربع مكرم) و(ربع وادعـة) وهي من وادعة حـاشد كـما سلف ، و(ربع مـاذن) ومنه وادي ظهر والحصون المطلة عليه كطيبة وفدة وغيرهما .

وتتصـل همدان صنعـاء هذه من شمـاليها بعيـال سريـح وبلاد عمـران وبلاد ثلا ، ومن شـرقيها بنـاحية أرحب ونـاحية بني الحـارث ، ومن جنوبيهـا بناحية بني مطر (بلاد البستان) ، ومن غربيها بناحية شبام كوكبان .

والأماكن الأثريـة في بلاد همـدان صنعاء كثيـرة ومنها : مـدينة (حـاز) في ربع جشم شمال غرب بلاد همـدان ،ومن آثارها ساقية الماء التي كانت توصله الى ريعـان من محـل مسيب في بـلاد البستـان عـلى مسـافـة خمس سـاعــات للماشي ، و(الحقة) و(المعمر) و(ضلاع همـدان) و(وادي ظهر) ويلحقـه

ومن حاشد (صريم) بن مالك بن حرب بن عبد ود بن وادعة المذكور .

وبنو صريم هم أحد البطون الأربعة لحاشد كما سبق ، عاصمة بلادهم (خمر) وهم تسعة اتساع عرف منها ثمانية فقط وهي : تسع الظاهر ومنه مدينة خمر مركز المديرية ، وتسع غشم وهو غربي خمر متصل بغربان ، وتسع الجراف والسنتين وغيل معدن ، والجراف هذا هو غير جراف بني الحارث ، وتسع أهلاب الحسين ، وتسع بني عثيمة ، وتسع بني مالك ، وتسع بني قيس ، ومنهم دماج ، ومنه محل (أثافت) الذي قال عنه الأعشى :

أحب أثافت وقت القطاف ووقت عصارة أعنابها

والتسع الثامن (خيار) . ومنه الحبلة .

وبلاد صريم غنية بالآثار ومنها آثار خمر ، وفيها آثار قصرها الشهير ، والذي قال عنه الهمداني بأنه يقاس بناعط بل أوسع منه ، وحدد مكانه بأنه يقع في ظاهر عجيب ، كما ذكر قصوراً أثرية أخرى ومنها قصر (السخر) في بلاد الظاهر وقصر بيت لعوة ، وقصر بيت زود ، إلا أنه من بلد الكلبيين من خارف حدود بني صريم ، وغيرها .

ومن حاشد (أسلم) بن عليان آنف الذكر ، وأسلم تشكل مديرية من قضاء الشرفين لواء حجة سيأتي تفصيلها عند ذكر (حجة بن أسلم) .

ومن حاشد (حجور) بن أسلم المذكور ، ومن نسل حجور هذا (بنو الصليحي) من أولاد حجور الأصغر بن عبد ود بن أدد بن حجور الأكبر المذكور .

وتتصل بلاد حجور من شماليها ببلاد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة من أعمال صعدة ، ومن شرقيها ببلاد حاشد ومن جنوبيها ببلاد حجة ونواحيها ، ومن غربيها ببلاد عبس وبني بشر وبني مروان

والواعظات .

وتشمل (حجور) (حجور الشام) و (حجور اليمن) و (حجور البشرى) ، ويقال له (حجور أبو منصر) .

فمن (حجور الشام) بلاد (أفلح) و (حيران) وهذه تشكل مديرية من قضاء ميدي لواء حجة ، وتقع هذه المديرية بالشرق الجنوبي من مدينة ميدي .

(ووشحة) وهي مركز قضاء وشحة ، و (كشر) (مديرية) من قضاء وشحة ، (والقفل) (مديرية) من قضاء الشرفين .

ومن(حجور اليمن) (كعيدنة) وهي مركز ناحية حجور اليمن من قضاء حجة لواء حجة .

ومن (حجور البشرى) (الشرف الأسفل) ويشكل (مديرية) من قضاء الشرفين ، و(جبل المحابشة) وفيه مركز قضاء الشرفين .

ومن حصون الشرف (القاهرة) في المحابشة ، و(كحلان) في الشرف والذي يعرف بكحلان الشرف ، تمييزاً له عن كحلان تاج الدين (كحلان عفار) ، ومعظم جبال بلاد حجور بأقسامها وبلاد الشرفين وبلاد المحابشة غنية بالآثار اليمنية المطمورة .

ومن حاشد (حجة) بن أسلم المذكور ، و(حجة) مركز لواء حجة ، ويقع هذا اللواء في الشمال الغربي من صنعاء ، ويحده من الشمال لواء صعدة وجيزان من بلاد عسير ، وشرقاً قضاء عمران وحاشد وسفيان ، وجنوباً بلاد كوكبان والمحويت والطويلة ، وغرباً قضاء اللحية من لواء الحديدة والبحر الأحمر .

ومعظم لواء حجة منطقة جبلية ، والقليل منها كقضاء ميدي منطقة تهامية .

علماء الآثار بالنخلة الحمراء ويبينون لكثرة الآثار فيه ، و(قلعة طيبة) المطلة على وادي ظهر من جهة الغرب ، و(جبل فدة) المنتصب وسط الوادي ، (وثقبان) وفيها عين ماء كانت تجري في أعماق الأرض بممرات بنيت على شكل فخم ، و(ريعان) وفيه السد الحميري القديم وكان فوق غيل لؤلؤة ، تنحدر اليه السيول من جبال بلاد البستان ، و(دار الحجر) في الوادي والبناء الأسفل فيه قديم .

ومن همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار ابن مالك بن زيد بن كهلان ، قبيلة (همدان صعدة) وتشمل مديريتين : مركز الأولى منهما (الصفراء) ومركز الأخرى ؛(كتاف) ، وتقع الصفراء على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً جنوب شرق صعدة ، كما تقع (كتاف) على بعد اربعين كيلومتراً شرق صعدة .

وبلاد همدان صعدة عموماً في شرق بلاد صعدة ، وهي واسعة حيث تمتد من حدود الجوف جنوباً الى عسير شمالاً ، ومن رملة الجهمين في غرب الربع الخالي شرقاً ، الى صعدة غرباً .

ومن (كهلان) (بجيلة) و(خثعم) وقد نزحتا قبل أمد بعيد من اليمن الى جبال السراة في (الحجاز) ، و(بجيلة) أيضاً بطن من (مذحج) الكهلانية أيضاً ، ولكنهم من سعد العشيرة ، ومن هؤلاء (جرير ابن عبد الله البجلي)الصحابي المشهور .

ومن (كهلان) (آنس) بن الهان و(مقري) ، الجانب الشمالي (الهان) ، والجانب الجنوبي (مقري) ، وفي بلاد آنس جبل (أشيح) ويعرف حالياً بـ (ظفار) في مخلاف بني سويد ، وكان مقر الملك (أحمد بن سبأ الصليحي) الذي شاطر الملكة(أروى بنت أحمد بن محمد الصليحي) مُلك اليمن بعد وفاة زوجها (المكرم أحمد بن علي بن محمد الصليحي) كما سنعرف ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

وبلاد (آنس) تشمل تسعة مخاليف: منها ثلاثة مخاليف تكوّن مديرية جبل الشرق من قضاء آنس ، وهي : مخلاف (جبل الشرق) ومخلاف (بني أسعد) ومخلاف (بني قشيب) ، وفي هذا المخلاف معدن العقيق المشهور ، وستة مخاليف تكون مديرية (آنس) وهي : مخلاف (ضوران) وفيه مدينة (ضوران) مركز القضاء ، ومخلاف (ابن حاتم) ومخلاف (حمير) ومخلاف (بني خالد) ومخلاف (المنار) ومخلاف (بني سلامة) .

ومياه آنس تسيل الى وادي رمع الذي يسقي أودية الزرانيق في بلاد (الحسينية) من تهامة ، ثم يصب في البحر الأحمر كما تسيل الى وادي (سهام) الذي يسقي المراوعة والقطيع من تهامة ثم يصب في البحر الأحمر .

وتصب مياه الجبال الشرقية من بلاد آنس في بلاد (جهران) الناحية المكملة لقضاء آنس ، ثم تلتقي مع مياه بلاد الحدأ ومياه بلاد ذمار ، وتنحدر جميعها الى بلاد مأرب .

وتتوفر الآثار اليمنية القديمة في جبل الدامغ (جبل ضوران) الذي يقوم مركز القضاء (ضوران) في منتصفه تقريباً وفي وادي (موتا) بمخلاف حمير ، وفي عزلة المنار .

ومن (كهلان) (الأشاعر) وهم من نسل الأشعر نبت بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، ومساكن الأشاعر في بلاد زبيد وفي بلاد حيس وفي رمع وفي جبل راس من قضاء زبيد ، وفي هذه الأماكن قبائل من غير الأشعريين ، ومن الأشاعر : (أبو موسى الأشعري) الصحابي المشهور واحد عمال الرسول الكريم في اليمن ، ومن أولاده (ابو الحسن الأشعري) صاحب علم الكلام (التوحيد) والذي عرف مذهبه بمذهب (الأشعرية) ، المقابل لمذهب (المعتزلة) في علم التوحيد أيضاً ، واسمه علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحق بن سالم بن اسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة عامر بن أبي موسى الأشعري ، المتوفي

عام نيف وثلاثين وثلاثمائة للهجرة .

ومن (كهلان) (مذحج) وهو مالك بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان .

وفروع (مذحج) كثيرة ومن أشهرها : (الحَكَم بن سعد العشيرة) و (بنو الحارث بن كعب) و(بنو عبد المدان) و(جنب) و(عبيدة) و(النخع) و(زُبَيد) بضم الزاي وفتح الباء ، و(مراد) و(عنس) .

فقبائل (الحَكَم بن سعد العشيرة) تقع في شمال تهامة ، وتعرف منطقتها بالمخلاف السليماني نسبة الى الأمير سليمان بن طرف الحَكَمي ، وبمخلاف طَرْف ، وببلاد الحَكَم أيضاً ، ومن المخلاف السليماني (جيزان) و(صبيا) و(أبو عريش) و(القنفذه) و(حلي بن يعقوب) وغيرها .

وقبائل (بني الحارث بن كعب) في نجران ، ومنهم قبائل (بالحارث) في بلاد بيحان ، في أرجح آراء النسابين و(بنو عبدان) في بلاد نجران أيضاً ، وقد شغل عدد منهم إمارة اليمن في عهد العباسيين .

و(جنب) في بلاد صعدة ، ومنها : (منبه) و(سنحان) و(شمران) ومن جنب هذه بلاد الجنبيين في ناحية (مغرب عنس) من قضاء ذمار ومنها (جنب) في بلاد البستان إحدى مديريات لواء صنعاء .

وأما (سنحان جنب) فهي (سنحان عسير) لا (سنحان المجاورة لصنعاء) ، والتي هي من مخلاف (ذي جرة بن يكلي) كما سيأتي ، وجميعها كهلانية .

و(عبيدة المذحجية) المراد بها (عبيدة رهم) في بلاد عسير ، لا (عبيدة ابراد) في بلاد مأرب والتي تعدّ من (مراد) وإن كانت مراد نفسها فرع من مذحج كما عرفنا .

و(النخع) وقد عرفها الحجري في مخطوطه بأنها في جهة دثينة وابين ما بين عدن وحضرموت .

و(زُبَيد) بضم الزاي وفتح الباء من نسل زُبَيد بن ربيعة بن صعب بن سعد العشيرة المذكور ، ومساكنهم الأولى شمال نجران ، وفي بلاد عسير ، ولهم مسكن حتى اليوم في بلاد صعدة ، في وادٍ يحمل اسم زُبَيد بينه وبين ساقين مسافة ست ساعات للماشي غرباً ، وفي مديرية السبرة من لواء آب عزلة زُبَيد أيضاً ، ومن زُبَيد (عمرو بن معديكرب الزُّبَيدي) أحد الأبطال الفاتحين في الإسلام .

و(مراد) ومساكنهم في (الحدأ) و(مأرب) و(الجوبة) و(حريب) .

فأمّا الحدأ بن مراد فتشكل مديرية تابعة للواء ذمار مركزها زراجة ، ومن مخاليفها : (الكميم) و(ثوبان) و(الأعماس) ومنهم : اعماس خبان ، و(الصَّهْيَدَ) و(عَبِيدة) - (عبيدة الحدأ) غير (عبيدة رهم) المذحجية وغير (عبيدة أبراد) في بلاد مأرب المرادية ، وكلها مع ذلك كهلانية مذحجية ، و(مخلاف العباسية) ومنها العمارية التي ينسب اليها القضاة بنو العَمْري ، ومخلاف (زراجة) الذي فيه مدينة زراجة مركز الناحية ، ومخلاف (بني زياد) ومخلاف (بني بخيت) ومنها قرية (الجربتين) التي منها الشاعر الحِكَمي الزراعي علي وَلْد زايد على رأي ، أمّا الرأي الآخر فيذهب الى انه من مدينة منكث في بلاد يريم ، ومخلاف (كومان) ومخلاف (بني حديجة) .

وبلاد الحدأ غنية بالآثار اليمنية القديمة ومنها (النخلة الحمراء) في مخلاف (الكميم) و(بينون) في مخلاف (ثوبان) و(العقم) في مخلاف (بني زياد) و(الهَجَر) في مخلاف (بني بخيت) وغيرها .

وأمّا (مأرب) المرادية فلا تتعدى مديرية مأرب لا جميع لواء مأرب لأن فيه من المديريات ما هو مرادي وهو (الجوبة) و(حريب) ، وفيه ما ليس

مرادياً وهو بقية اللواء .

وتقوم مدينة (مأرب) على أنقاض مدينة مأرب القديمة العاصمة الثانية لدولة (سبأ) ، وفي مأرب آثار سبائية عظيمة ، ومنها (سد مأرب) و(محرم بلقيس) (معبد بلقيس) وغيرهما مما سيأتي تفصيله في فصل دولة سبأ .

ومن قبائل مراد في بلاد مأرب (عبيدة ابراد) و(آل صيّاد) و(آل مسلي) و(آل بحيح) و(بنو سيف) من بني (طليّة) ، ومنهم (المفالحة) و(آل كثير) ، وفي بلاد مأرب (أشراف مأرب) من ذرية الإمام عبد الله بن حمزة ، وأمّا (الجوبة)، فهي كما عرفنا أيضاً (مديرية) من لواء مأرب في الشرق الجنوبي لصنعاء .

ومن قبائل (مراد) في بلاد (الجوبة) (آل نمران) و(آل القردعي)و(آل العواضي) وغيرهم ، ومركز مديرية الجوبة مدينة (الجوبة) ، وبلاد الجوبة غنية بالآثار ومنها (معبد معربم) معبد المساجد في التعريف حالياً كما سيأتي . وأمّا (حريب) فهي أيضاً مديرية من لواء مأرب مركزها (درب علي) .

ومن قبائل (مراد) في بلاد حريب (آل جناح) و(آل أبو عشة) و(الصعاترة) و(المطاوعة) و(الربيعيون) و(الحلفيون) و(العذريون) وغيرهم ، وفيها قبائل أخرى غير مرادية ، وفيها اشراف حمزات أيضاً ، عموماً فقبائل مراد دون النظر الى مساكنهم هم :

(آل طلية) و(ولد جميل) ، فمن آل طلية (بنو سيف) و(آل بحيح) و(الصعاترة) و(بنو سيف) و(آل صيّاد) و(آل مسلي) و(آل نمران) ، ومن (الصعاترة) (آل أبو عشة) ، ومن (ولد جميل) (آل جناح) و(القرادعة) و(آل كثير) و(آل عطيف) ، ومن هؤلاء (آل صالح) و(المفالحة) ، ومن آل عطيف أيضاً (فروة بن مسيك المرادي) الصحابي المشهور واحد عمال اليمن في صدر الإسلام ، وأحد أبطال اليمن الفاتحين في الإسلام .

ومن (مذحج) (عنس)، وهي غير عنس بن مالك الحميرية كما سيأتي

عند ذكر أولاد (الهميسع بن حمير بن سبأ) قال الهمداني عند ذكـره لعنس بن مالك الحميري « وعنس بن مالك هذا هو غير عنس بن مذحج » .

ومن قرى عنس مذحج : يام ، والقرية ، وكبـر ، ونهد ، وميس صغر أربعة أبيات ، ومن أولاد عنس مـذحج لصلبـه جشم ، رهط الأسود العنسي عوف بن كعب ، وجشم هذا هو غير جشم الحاشدي جد السلاطين آل حاتم والسلاطين آل زريع ، والذين عاصروا الملكة أروى بنت أحمد الصليحي وكانوا قبل استقلالهم بالحكم نواباً للصليحيين كما سيأتي ،ومن (عنس مذحج) ما يعرف بـ (سرو مذحـج) في بلاد رداع وفي بـلاد البيضاء ، وفي البلدين المذكورين أيضاً ، قبائل قليلة حميرية ، وقد عرفت سرو هذهبسرومذحج تمييزاً لها عن سرو حمير في بلاد يافع كما سيأتي أيضاً .

وفي بلاد عنس مذحج آثار يمنية كثيرة .

ومن (كهلان) (طي) ولها عدة فروع ومنها : (جديلة) و(الغـوث) وقد نزحت هي وما تفرع منها الى نجد وغيرها .

ومن (كهلان) (المعافر) بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد ابن‌زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، ويعرف المعافر الكهلاني هذا بالمعافر الأكبر ، تمييزاً له عن المعـافر الأصغـر بن حضرمـوت الحميري الـذي سميت به بلاد المعافر (الحجرية) كما سيأتي عند ذكر الحميريين .

ومن (كهلان) (خولان) بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان ، والمراد بخولان هذه (خولان العالية) والتي تسمى بخولان الطيال وبخولان صنعاء ، تمييزاً لهـا عن خولان ابن‌عمرو بن عامر القضاعية الحميرية والتي تنزل بلاد صعدة كما سيأتي ، قال الهمـداني عنـد تـدريجـه لنسب كهـلان ، وأولـد عمـرو بن مـالـك (يكـلي) و(خولان) خولان العالية .

وتتصل بلاد خولان العالية من شماليها ببلاد بني حشيش بن خولان ، وببلاد نهم ، ومن غربيها ببلاد بني بهلول ، وبني سنحان ، ومن جنوبيها ببلاد

الحدأ ، ومن شرقيها ببلاد مأرب .

ومن خولان العالية (صرواح) العاصمة الأولى لدولة سبأ ، وهي الحد الشرقي لخولان ، وتعرف صرواح هذه بصرواح خولان ، تمييزاً لها عن صرواح أرحب ، وصرواح بني بهلول .

وتشكل خولان العالية مديرية تابعة للواء صنعاء مركزها (جحانة) .

وقبائل خولان العالية كثيرة وهي : (الأعروش) واليها ينسب القضاة بنو العرشي ، ونسب الأعروش أصلاً في حاشد ، ولعلهم انتقلوا منها الى خولان ، ثم (بنو سحام) ويدخل في عدادهم السهمان . ثم (اليمانيتان) العليا والسفلى ، وهما في الأصل من مخلاف (ذي جرة بن يكلأ) الذي يشملهما ويشمل بلاد سنحان وبلاد الروس وبني بهلول على رأي بالنسبة لبني بهلول ، أما الرأي الآخر فيرى انها حميرية ، ومن اليمانيتين (جحانة) مركز مديرية خولان ، ثم (بنو جبر) ثم (بنو شداد) ثم (بنو ضبيان) .

فأمّا (الأعروش) فهم وهبي ومسلمي .

وأمّا (بنو سحام) فهم قسمان : قسم يشمل (وادي عاشر) و(الحصنين) و(شقف) و(السهمان) ، وقسم يشمل (جبل اللوز) و(السحامية) و(بني خيشنة) ، ومن السحامية (شاحك) وفيها (سد شاحك الأثري الشهير ، ويحيط بالسد المذكور جبل اللوز من جميع جهاته ، إلا من جهة تنعم حيث كان السد بين جبلين متقاربين ، ولا تزال آثار السد باقية الى اليوم ، أمّا مخزن الماء فيه فهو واسع حيث يبلغ طوله ساعة للماشي تقريباً وعرضه في الأكثر نحو ميلين وفي البعض دون ذلك ، وجبل اللوز هو المعروف بجبل تنعمة . ويجري حالياً عادة بناء سد شاحك المذكور .

وأمّا (اليمانيتان) فبطونها كثيرة ، ويتفرع من كل بطن عدة لحام ، ومن حصونها حصن (كنن) المنيع الذي يرتفع عن سطح البحر بنحو ثلاثة آلاف متر .

وأمّا (بنو جبر) فهم حسني ووضاحي ، فالحسني قرواني وسعيدي ، والوضاحي قرموش وجهمي ، ومن جبال بني جَبْر جبل الطيال الذي نسبت اليه خولان فسميت بخولان الطيال .

وأمّا (بنو شداد) فهم عمري ومحرزي ، ويتفرع من كل عدة لحام .

وأمّا (بنو ضبيان) فهم : بنو سعد وبنو وافي ، ويتفرع من كل عدة لحام .

وفي خولان مناطق غنية بالآثار اليمنية القديمة ، ومنها : منطقة أسناف ، في اليمانية السفلى وفيه مسجد اثري شهير . وفي (الهجرين) باليمانية العليا ، وفي صرفة ، ودحة، وبيت عقب ببني سحام ، وفي تنعم ، وشاحك ، وجبل اللوز فيها أيضاً .

ويُلحق النسابون بخولان الطيال (بني حشيش) بن خولان بن عمرو المذكور .

وتتصل بلاد بني حشيش من شماليها ببلاد نهم ، ومن شرقيها وجنوبيها ببلاد خولان الطيال المذكورة ، ومن غربيها بصنعاء وبني الحارث ، وتشكل بلاد بني حشيش مديرية تابعة للواء صنعاء مركزها (بيت السيد) نسبة الى السيد (محمد العفيف) وزير الإمام عبد الله بن حمزة وجد آل الوزير .

وتنقسم مديرية بني حشيش الى ثمانية أقسام : وهي : سعوان ، والرونة ، ورجام ، والشرفة ، وذي مرمر ، وعيال مالك ، والأبناء ، وبيت السيد مركز الناحية المذكور .

ومناطق الآثار في بني حشيش تقع في أوديتها الثلاثة الكبار : سعوان ، ورجام ، والسر ، وفيه مركز الناحية (بيت السيد) المذكور .

ومن جبالها : جبل ذباب ، وفيه معدن الجبس (الجص) وجبل ذي مرمر ، ويعرف هذا بشبام الغراس وبشبام سخيم ، وهو يطل على مدينة الغراس إحدى قرى ناحية بني الحارث من لشمال الشرقي ، وللسيد صلاح

الوزير ثلاثة أبيات لطيفة قال فيها :

لله أيامي بذي مرمر وطيب أوقاتي بسفح الغراس
والجنس منظم الى جنسه واحسن النظم نظام الجناس
والشكل معروف بأشكاله والسر فيه السر والناس ناس

كما يُلحق النسابون بكهلان (بني شهاب) أحد مخاليف مديرية (بني مطر) التابعة للواء صنعاء ، انتقلوا اليها من صعدة ، مركزها (متنة) وتتصل من شماليها ببلاد همدان صنعاء (همدان الدنيا) سالفة الذكر ، ومن شرقيها بحقل صنعاء وبلاد سنحان ، ومن جنوبيها ببلاد الروس وآنس ، ومن غربيها ببلاد الحيمتين ، ومن جبال مديرية بني مطر : (جبل حضور) أعلا جبال اليمن ، وفي قمته قبر يذكر انه قبر النبي شعيب بن مهدم بن ذي مهدم بن المقدم بن حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير بن سبأ ، وهذا النبي شعيب هو غير النبي شعيب صاحب موسى عليهم السلام ، ويسمى الجبل بجبل النبي شعيب . وثمة جبل آخر بهذا الاسم . من اليوسفيين من بلاد القبيطة لواء تعز.

أمّا مخاليف مديرية بني مطر (بلاد البستان) فهي : مخلاف بني شهاب المذكور ، وهو أقرب المخاليف الى صنعاء ، ومخلاف دايان ، ومخلاف بني مطر ، وبه سميت المديرية والتي تسمى أيضاً بلاد البستان ، ومخلاف بقلان ، ومخلاف بني قيس ، ومخلاف الحدب ، ومخلاف الثلث ، ومخلاف الأسدي ، ومخلاف الراعي ، وكثير من هذه المخاليف حميرية ،وفيها عدد من منتزهات صنعاء ومنها : منتزه حدة ، و منتزه سناع ، وفي أعلا منتزه حدة مكان يسمى العين ، ينبع فيها ماء غزير ، وللسيد الأديب عبد الله ابن محمد الوزير في عين حدة هذه قوله :

ولما جئت حدة اكرمتني وخلّت بين من أهوى وبيني
فقلت لها أتيتك من أزال فأين أقيم قالت فوق عيني

ومنتزه بيت سبطان ، وجميع المتنزهات الثلاثة المذكورة في مخلاف بني شهاب المذكور ، ومنتزه أرتل ومنه غيل آلاف الذي شق مجراه الى صنعاء أمير اليمن (محمد بن برمك) في عهد الخليفة (هارون الرشيد) .

وفي بني مطر مناطق آثار يمنية قديمة ومنها : في بيت بوس في جبل الفرضة منها ، وفي جبل عيبان ، وكان فيه حصن (يَهِر) المشهور ، وتحته حصن بيت حنبص المشهور أيضاً ، ويليه في الشرق الجنوبي بيت محفد ، ورهقة ووقش في مخلاف بقلان وغيرها .

وفي الطرف الجنوبي لقاع السهمان أحد حقول المديرية المذكورة قرية متنة مركز الناحية ، على الطريق العام للسيارات بين صنعاء والحديدة .

ومن كهلان (مخلاف ذي جرة بن يكلي) بن عمرو بن مالك بن الحارث ابن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان .

ويشمل مخلاف (ذو جرة) بلاد سنحان ، وبلاد الروس ، واليمانيتين من خولان ، وبني بهلول في بعض آراء النسابين بالنسبة لبني بهلول ، أما الرأي الآخر فيرى أنها حميرية كما سبقت الإشارة الى ذلك .

وقد حدد الهمداني في كتابه (صفة جزيرة العرب) مخلاف ذي جرة فقال ، ويتصل بمخلاف خولان مخلاف ذي جرة بن يكلي من جنوبيه الى ما يحادد بلاد بلد عنس والحدأ من مراد .

فأمّا (سنحان) فتشكل مديرية تابعة للواء صنعاء ، وتتصل من شماليها بـ (بني حشيش) وجبال صنعاء (نقم) و(براش) ، ومن شرقيها بـ (بني بهلول) و(خولان العالية) ، ومن جنوبيها بـ (بلاد الروس) ، ومن غربيها بـ (بني مطر) ، وتشمل (سنحان) قرى كثيرة ومنها ، حزيز ، ودبّر ، ودار عمرو ، وريمة حميد ، ودار سلم ، وبيت حاضر ، وسامك ، وسيان ، وشعسان ، وشيعان ، وبيت الشاطبي ، وبيت الأحمر ، ومن هذا المحل رئيس الجمهورية القائد العام للقوات المسلحة الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام علي

عبد الله صالح ، والى قرية ذبر قصد الإمام الشافعي القاضي أبا يعقوب (اسحق بن ابراهيم الدبري) لأخذ العلم عنه وقال فيه بيته المشهور :

لا بدّ من صنعاء وإن طال السفر ونقصد القاضي الى هجرة دبر

وما يزال المكان هذا معروفاً كأثر في المنطقة .

ومن أشهر أوديتها : وادي سامك ، ووادي سيّان ، ووادي حزيز ، وغيرها ، والى سيان ينسب السادة بيت السياني .

وبلاد سنحان غنية بالآثار اليمنية ومنها في محل مقولة ، ومحل سيان في رأس الأجبل الأسود فيه (مدينة ذي جرة : من السرين الى نعظ على مسافة ساعة ونصف للماشي ، وفي حصنها القريب من بيت الأحمر ، وفي محل نعظ نفسه في سفح جبل كنن الغربي ، وفي جبل كنن أيضاً ، وفي جبال بيت حاضر : الريد وعلسان ، والشعوبية وحجالة ، وغيرها .

وأمّا (بلاد الروس) فتشكل مديرية كذلك تابعة للواء صنعاء ، وتتصل من شماليها ببلاد سنحان ، وبلاد بني مطر ، ومن شرقيها ببلاد خولان العالية وبلاد الحدأ ، ومن جنوبيها ببلاد جهزان وبلاد آنس ، ومن غربيها ببلاد بني مطر وبعض بلاد آنس ، ومركزها (وعلان) .

ومن قرى بلاد الروس وعلان المركز المذكور ، وخدار ، وعافش ، والعُبَّس ، ووادي الحار ، وذي يسان محل السادة بيت اليساني الذين يلتقون بنسبهم مع بيت الوزير أهل السر ، ولا تخلو بلاد الروس من الآثار اليمنية القديمة .

وأمّا (اليمانيتان) فهي وإن كان عدادها أصلاً من مخلاف (ذي جرة بن يكلأ) إلا أنها حالياً تعدّ من خولان العالية وقد ذكرت قبائلها عند ذكر عموم خولان .

وأما بني بهلول فتشكل مديرية تابعة للواء صنعاء مركزها (غيمان) الغنية بالآثار الحميرية ، ومن قراها (صرواح) وهي غير صرواح خولان وصرواح أرحب .

ومن كهلان (لخم) وقد هاجرت فيمن هاجر من اليمن الى الحجاز

ونجد والشام والعراق وغيرها .

ومن (لخم) (المناذرة) الذين أسسوا لهم امارة في مشارف العراق كما سيأتي تفصيل ذلك في آخر القسم الخاص بتاريخ اليمن قبل الإسلام .

ومن كهلان (جذام) ومنها : (غطفان) وقد هاجرت جذام بجميع فروعها فيمن هاجر من اليمن الى الحجاز وغيره .

ومن كهلان (كندة) بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان، وكانت لكندة إمارة ذات شأن في (بلاد حضرموت) وسيأتي ذكرها .

ومن كندة (الصَّدَف) و(تجيب) والصدف هذه بفتح الصاد والدال الكهلانية هي غير الصُّدُف بضم الصاد والدال الحميرية كما ضبطها الهمداني ، ومن قبائل الصدف الكندية الكهلانية (ريدة الدوم) و(آل مهدي) بقيضين ، والمشايخ (آل باراس) بدوعن وحجر والجبال ، وآل باسودان ، وآل بابقي بدوعن وبالشحر ، وبغيرهما ، والأثماز بحجر ، وآل مخاشن بالقارة وباكثير وباحنين وابن حميد قريش وباقيس بدوعن وزهر ، وباصعر بدوعن ، وباكرمان بالجربة ، وباسبيت بمبخوت ، وغيرهم ، وكلها قبائل معروفة بحضرموت الى اليوم ومعظمها كما عرفنا بدوعن .

ومن (تجيب) : قبائل بهنين ، وبنومرتع ، وآل محفوظ ، وآل عفيف ، وآل القحر بالمنيظرة ، وآل سعد بالهجرين وهذه أيضاً قبائل معروفة ببلاد حضرموت ، ومن قبائل كندة بحضرموت أيضاً (الكرب) (والصيعر) في بلاد (شبوة) من الصيعر (أهل ريدة الصيعر)تمييزاً لها عن ريدة الدوم من الصدف ، وعن ريدة البون من حاشد . ومن كندة (السكاسك) و(السكون) ابني اشرس بن كندة المذكور .

فأمّا (السكاسك) فتشمل كثيراً من بلاد الجند وبلاد صبر وبلاد الحجرية والصلو وغيرها ، قال الهمداني في كتابه (سفة جزيرة العرب) عند ذكر السكاسك « جبال السكاسك : جبل الصردف (بالقرب من جبل سورق

في بلاد ماوية) وجبل السودان من ظهر أديم (السودان جبل ووادي معروفان بين الجند والقاعدة) وجبال الأشعوب (في بلاد الحجرية) والصلو (ويشكل مديرية تابعة للواء تعز) ، وسامع (من بلاد الحجرية) ولحج وهي غير لحج عدن التي هي أصبحية ، وجبل صبر (ويشكل ثلاث مديريات من لواء تعز وهي : مديرية المسراخ ومديرية حدنان ومشرعة ومديرية الموادم) .

وقال في موضع آخر من المصدر نفسه : « قرى السكاسك الجند والدم والشرر (لعله شرر بني يوسف في بلاد الحجرية) وذات السمكر (في الجند) والشفاهي والسودان وندبة وذات المعاقيم والمحابير والصراهمة ، وعدَّ الهمداني أيضاً في المصدر المذكور (ورزان من بلاد السكاسك) و(ورزان بين خدير والراهدة من أعمال تعز وفيه غيل ورزان المشهور) .

وأما السكون فهي في معظمها في بلاد ماوية من أعمال تعز ، ولم يفصل الهمداني أماكنها .

انتهى أشهر انساب الفرع الأول من فرعي (سبأ) وهو كهلان بن سبأ .

أما الفرع الثاني لسبأ : وهو حمير بن سبأ فأشهر بطونه : (قضاعة) و(الهميسع) .

فأمّا (**قضاعة**) بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ فقد افتتح (أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني) نسبها في الجزء الأول من الاكليل ببيت نسبه الى تبّع ، للتدليل منه على أنّ (قضاعة) من حمير وهو :

وبنو مالك قضاعة حولي جدها حمير أبو الأمجاد

ومن **أشهر بطون** (قضاعة) ومن أولاد ولده الثلاثة (عمران) و(أسلم)و(عمرو)أبناء (الحاف بن قضاعة) .

(**ريّان**) وهو (علاف) بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ، و(الرّيان) من أشهر جبال صعدة ، وبلاد (علاف) معروفة في سحار من بلاد

صعدة ومحتفظة باسمها هذا الى اليوم .

(**سنحان**) بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن سعد بن أسد بن كعب بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة . وتُعَرف (سنحان) هذه بسنحان عسير ، تمييزاً لها عن سنحان (ذي جرة) الكهلانية آنفة الذكر والتي تُكوّن مديرية تابعة للواء صنعاء .

ومن (سنحان عسير) القضاعية الحميرية (جنب) في بلاد صعدة ومنها (جنب) في بلاد مغرب عنس من أعمال لواء ذمار . ومع هذا فقد سبق للهمداني عند تفريعه لأولاد (كهلان عَدَّ (سنحان عسير) هذه من جنب لمذحجية الكهلانية ، وعليه فيكون له في (سنحان عسير) ومنها (جنب) أو العكس رأيان في نسبتها الى (مذحج الكهلانية) أو الى (قضاعة الحميرية) . وعلى كلا الرأيين فإن (سنحان) صنعاء ليست منها ، لأن هذه من (ذي جرة بن يكلي) وتتصل بكهلان لا عن طريق مذحج كما عرفنا .

ومن قضاعة (**جهينة**) بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، ومساكن جهينة اليوم منتشرة في الحجاز .

و (**عذرة**) بن سعد بن زيد بن ليث المذكور ، ومن بني (عُذْرة) (جميل بثينة) ، والى (عُذْرة يُنَسب الهوى العُذْري) .

و(**بنو مجيد**) من قضاعة ، ومساكن (بني مجيد) في بلاد موزع وفي بلاد المخا وفي بلاد المندب وغيرها .

(**وحيدان**) بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، وبلاد (حيدان) معروفة في بلاد خولان بن عمرو في بلاد صعدة ، وفي حيدان سوق خولان

(**وخولان**) بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، ومساكن (خولان) هذه في بلاد صعدة جنوب بلاد رازح وغرب صحار (سحار) .

وبلاد (خولان) منطقة جبلية ، وهي تشكل (مديرية) تابعة للواء صعدة مركزها (ساقين) على بعد ثلاثين كيلومتر من صعدة غرباً ، ويتبعها

اداريّاً محل (الظاهر) على بعد أربعين كيلومتر بالغرب الشمالي من ساقين ، ومن خولان قضاعة هذه (حيدان) سوق خولان آنف الذكر .

و(مَهْرة) بن حيدان المذكور ، وبلاد (مهرة) تشكل مجموعة جزر على ساحل حضرموت ، ومنها جزيرة (سُقْطرة) على ساحل حضرموت مما يلي البحر العربي ، وهي جزيرة واسعة تقدّر مساحتها بمائة كيلومتر طولاً ، في عرض ثلاثين كيلومتر ، وتتبعها الجزر الواقعة بالغرب منها ، هذا وما يزال في لهجة بلاد (مهرة) كثير من اللهجة الحميرية القدية .

ويحد (مَهْرَة) من الشرق (عُمَان) ومن الغرب وادي المَسِيلة من حضرموت ، ومن الشمال المناهيل والربع الخالي ، ومن الجنوب البحر العربي فبحر الهند ، أمّا موانىء (جزيرة سُقَطْرة) فأشهرها (رَأس فَرتك) و(قطن) و(سيحوت) ، وأكثر سكانها يعيشون على الصيد .

و(رازح) بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة) ، وبلاد (رازح) تكوّن أكثر من خمس (خولان صعدة) ، ومركز بلاد (رازح) (النظير) ، ومن جبال رازح (جبل غيلان) الذي يُستخرَج منه الحرض ، ويتبعه اداريـاً (جبل غَمْرو) و(الضيعة) ويكوّنان سلسلة (جبال غمرو) في الشرق ، و(جبال الضيعة) في الغرب و(جبال رازح) في الوسط وهي أعلى جبال السلسلة كلها ، ويحد بلاد رازح شمالاً وادي (جيزان) ، وجنوباً ساقطة ، وشرقاً جُمَاعة ، وغرباً لواء جيزان .

و(صحار) بن خولان بن عمرو المذكور ، وتُنطَق اليوم (سحار) بالسين ، ومساكن (سحار) في القلب من بلاد صعدة ، ومنها مدينة (صعدة) وهي مركز (سحار) الى جانب كونها مركز اللواء ، واغلب بلاد سحار سهلية ، وتمتد من حدود بلاد (العمشية) في الجنوب ، الى حد (جماعة) في الشمال .

ومن قبائل (سحار) (بنو فطيمة) في العشة على بعد ساعة واحدة للماشي شمال صعدة .

ومن جبال سحار (تلمص) وفيه حصن تلمص الشهير غرب صعدة ، وفي احضان الجبل المذكور كانت تربض مدينة صعدة الحميرية ، القديمة وذلك في الجنوب الشرقي من المدينة الحالية ، وقد تهدمت خلال الحرب الطويلة التي قامت بين أولاد الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، وبنيت مدينة صعدة الحالية بعد ذلك . ومن مناطق الآثار في بلاد صعدة حصن (العبلاء) فوق حصن السنارة ، وفي وادي علاف من بلاد سحار الجبل المسمى (المتمان) شرقي محل شوح ، وحصن (المنمار) شرقي ساقين ، وفي ساقين السد المعروف بسد الخانق بناه (نوالَ بن عتيك) مولى الملك الحميري (سيف بن ذي يزن) وعامله على بلاد صعدة ، وقد هدمه ابراهيم بن موسى ابن جعفر الداعية لمحمد بن طباطبا في اليمن والملقب بالجزار لكثرة ما سفك فيه من دماء . وكان السد المذكور يسقي وادي العبيديين المشهور بأعنابه وفواكهه ، و(أم ليلى) في بلاد جماعة وغيرها .

ومن أشهر مساجد صعدة جامع الهادي وهو الجامع الصغير المستطيل أمام القباب التي فيها ضريحه رحمه الله . أما الجامع الكبير المتصل به فبناء الأمير شمس الدين ابن الإمام شرف الدين في القرن العاشر للهجرة .

(حي) بن خولان المذكور ، مساكن بني حي معروفة غرب صعدة ،

(كليب) بن محكم بن عمرو ، من أولاد سعد بن ربيعة بن سعد بن خولان المذكور ، ومساكن بني كليب في وادي علاف بسحار .

(مران) بن الأزمع بن خولان المذكور ، وقبيلة (مران) من أكثر قبائل خولان بعد قبيلة رازح ، ومساكنها غرب صعدة ويمتد جبل مران غرباً فيكوّن سلسلة جبال حتى يصل إلى تهامة، ومن قبائل (مران) (الرعاء) و(الشمر) وغيرهما ، وتعتبر مرّان من (رازح) .

(حرض) بن خولان قال الهمداني عند ذكره مضيفاً : « واليه ينسب وادي حرضَ وهو اليوم بين همدان وخولان ، يسكنه من همدان عاصم بن حجور ، والجندب بن خولان ، وعشا بن خولان ، وباقر بن خولان ، وحرض

ابن خولان ، وبلاد حرض تقع في شمال تهامة ، وتكّون حرض مديرية تابعة لقضاء ميدي من لواء حجة .

وتصب مياه حرض الى اراضي (ميدي) ، وفرع منها الى ارض (المُوَسَّم) ، الواقع بين ميدي وجيزان .

(منبّه) بن يعلى بن عمرو ، من أولاد أسعد بن ربيعة القضاعي ، بنو منبه حي كبير في الشمال الغربي لصعدة من بلاد رازح .

(جُمَاعة) بضم الجيم بن شرحبيل الأصغر بن هلال بن شرحبيل الأكبر ابن هلال بن هاني بن خولان المذكور ، وقبيلة جماعة من كبريات قبائل بلاد صعدة ، ومساكنها في الشمال الغربي من صعدة ، وتبدأ على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً منها ، وتتكوّن من جبال وسهول ، وتشكل قضاء تابعاً للواء صعدة ، مركزه (مجز) ، ويتبعه ادارياً مركز (باقم) ، وفي بني جماعة هجرة (رغافة) .

أما لواء صعدة عموماً فيقع في الشمال من صنعاء على بعد حوالي ثلاثمائة كيلومتر منها ، ويحده من الشمال لواء عسير ، ومن الجنوب العمشية وبلاد سفيان وبلاد الجوف وبلاد وشحة ، ومن الشرق جبل برط الرملة ونجران ، ومن الغرب لواء عسير ، ومركز اللواء مدينة (صعدة) . وكانت مدينة صعدة الحميرية تقع في سفح جبل (تلمص) في الجنوب الغربي للمدينة الحالية كما سلف ، وكان لمدينة صعدة شهرة في صناعة الحديد ، لتوفر مادة الحديد الخام في بلاد صعدة ، ولا سيما في بلاد جماعة التي ما يزال أهلها يستخرجونه من الجبال ويصهرونه في افران بدائية ، ويستخرجون منه الحديد لحاجاتهم .

ولصعدة الحالية ثلاثة أبواب في سورها ، وهي : باب اليمن وباب نجران وباب المنصورة ، وصعدة عامرة بالمساجد وأكبرها المسجد المسمى بجامع الهادي ، والذي يرجع تأريخ بنائه الى القرن العاشر الهجري ، وقد بناه الأمير شمس الدين بن الإمام شرف الدين كما سبق ، وفي الجامع المذكور

مدرسة تدرس فيها العلوم العربية وفقه الزيدية وغيرها .

ويتكوّن لواء صعدة قبلياً من خمسة أقسام هي :

١ ـ همدان صعدة ، ومركزه الصفراء ، وتقع بلاد همدان في الجهة الشرقية من صعدة ، وهي تمتد من الجوف جنوباً الى عسير شمالاً ، ومن رملة الجهميين غرب الربع الخالي شرقاً الى مدينة صعدة غرباً ، ويتبعه مركز (كتاف) على بعد اربعين كيلومتراً شرقاً من صعدة .

٢ ـ صحار ، وينطق بالسين ومن بلاد سجار مدينة صعدة نفسها ، وهي في قلب بلاد صعدة ، وأغلب بلاد سحار سهلية ، وتمتد من العمشية جنوباً الى حدود جماعة شمالاً ، وفيها سوق الطلح الأسبوعي الكبير .

٣ ـ خولان بن عمرو بن عامر ، وهي منطقة جبلية بالغرب من سحار ، ومركزها (ساقين) على بعد ثلاثين كيلومتراً من صعدة غرباً ، ويتبعه ادارياً مركز (الظاهر) و(حيدان) وهو سوق خولان .

٤ ـ جماعة ، وهي بالشمال الغربي من صعدة ، وتتكوّن من جبال وسهول ، مركزها (مجز) وهو بالشمال الغربي من صعدة ، على بعد خمسة وعشرين كيلومتراً منها ، ويتبعه مركز (باقم) بالشمال من مجز ، كما يتبعه (قطابر) و(شدا) و(العر) .

٥ ـ رازح ـ وبلاد رازح بالغرب الشمالي من صعدة على بعد ستين كيلومتراً منها ، ويتبعها ادارياً (جبل غمرو) و(الضيعة) ، وتكوّن جميعها مجموعة من الجبال سبق إيضاحها عند ذكر (رازح بن خولان) .

انتهى الفرع الأول من فرعي (حمير) ، وهو (قضاعة) بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ .

أمّا الفرع الثاني لحمير وهو (الهميسع) بن حمير بن سبأ فأشهر بطونه : (يامن) و(أيمن) و(أبين) و(لحج) أبناء الهميسع بن حمير المذكور ، ومن (يامن) أو (أيمن) اشتق اسم اليمن في أغلب الظن .

و(يامن) عزلة في بلاد كسمة من قضاء ريمة لواء صنعاء .

أمّا بلاد (أبين) فهي إمّا سميت باسم (أبين بن الهميسع) هذا ، أو باسم (ذي أبين) بن ذي يقدم بن الصوار بن عبد شمس الآتي ذكره ، وكلاهما حميريان ، وبلاد أبين هذه في الجنوب اليمني ، وهو مخلاف خصب تسقي اراضيه من المياه النازلة اليه من جبال شمال اليمن وبالذات من بعض لواء اب ، والتي تلتقي بمياه (مكيرس) ثم تنزل جميعها الى بلاد الفضلي ، وتعتبر (أبين) مركز بلاد الفضلي الرئيسي ومركز المحافظة الثالثة من محافظات جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ، وقد نسبت (عدن) ميناء اليمن الجنوبي الى أبين ، تمييزاً لها عن (عدن لاعة) في بلاد مسور من لواء حجة في الجمهورية العربية اليمنية (اليمن الشمالي) .

وأما (لحج) فهي تشكل المحافظة الثانية من محافظات (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) مركزها (الحوطة) وأراضي لحج خصبة أيضاً ، وتنحدر المياه اليها من بلاد اب ، ومن جنوب بعدان وغيرهما في لواء اب أيضاً ، وذلك عن طريق وادي (تبن) عبر اراضي بلاد (ميتم) في ناحية اب .

(نخلان) و(الأشروع) و(عنة) و(الثجة) ابناء (مثوب بن زهير) ابن أيمن بن الهميسع بن حمير ، وقد سميت بأسمائهم أماكن معروفة في لواء اب ، فـ (نخلان) منطقة خصبة من أعمال مديرية السياني من قضاء ذي السفال لواء اب ، و(خلان) أيضاً وادٍ في المخلاف السليماني شمال تهامة ، و(نخلاك) أيضاً وادٍ في سرو مذحج من بلاد البيضاء .

و(الأشروع) محل في بلاد العاقبة من بلاد فرع العدين لواء اب .

وأما (الثجة) فكانت مدينة قديمة في الجانب الشرقي لجبل المسواد بينه وبين جبل التعكر التابع لبلاد جبلة من لواء اب ، وفي المنطقة هذه قرية تدعى (حيتجة) من عزلة المسواد مديرية جبلة يعتقد انها محرفة بالاستعمال من (حي الثجة) ومؤشر أيضاً الى موقع مدينة الثجة المذكور ، والتعريف

السابق لها هو للقاضي محمد بن أحمد الحجري في مجموعه (مخطوط) . وقد اكد هذا التعريف للمدينة المذكورة القاضي حسين بن أحمد السياغي في كتيبه (معالم الآثار اليمنية) ، وزاده ايضاحاً بقوله : « مدينة الثجة وكانت قبل أن تعرف مدينة اب الحالية ، وقد صارت الآن خراباً ، وكان موقعها في أكمة فوق اب المدينة الحالية في جبل التعكر ، وتشرف من ناحية الشمال على (وادي ميتم) ومن الجنوب على (وادي نخلان) ، وفي المدينة الحالية دار مسماة بهذا الإسم (دار الثجة) لعله نقل اليه من احجار تلك فسميت بها ، وبهذين التعريفين يكون موقع مدينة الثجة القديمة هو في عرض جبل المسواد من أعلاه ، بينه وبين المحمول ، يطل على وادي ميتم ، من الغرب ، وعلى وادي نخلان من الجنوب الغربي ، وفي منطقتها حيتجة المذكورة المحرفة بالإستعمال من حي الثجة فيما يعتقد .

ومع ذلك فمدينة (اب) الحالية هي أيضاً قديمة من قبل الإسلام ، اذ لم يُعرف من اختطها ولا تأريخ اختطاطها ، ومن الجائز ان تكون قد سميت باسم احد الملوك اليمنيين قبل الإسلام (كأب يثع) و(اب كرب أسعد) ، نحوها نحو مدينة ذمار ومدينةيريم وغيرهمامن المدن اليمنيةالقديمة المسماة بأسماء ملوك يمنيين قدامى .

ومدينة (اب) هي مركز لواء اب الذي يتكون من القضوات الآتية : (قضاء اب) ويشمل مديريات (اب) و(بعدان) و(جبلة) ، وقضاء (النادرة) ويشمل مديريات (النادرة) مركز القضاء ، و(الشعر) و(قعطبة) ، و(قضاء المخادر) ويشمل مديريات (المخادر) مركز القضاء ، و(حبيش) ، و(قضاء يريم) ويشمل مديريات (يريم) مركز القضاء ، و (الرضمة) و(القفر) ، و(قضاء العدين) ويشمل مديريات (العُدين) مركز القضاء ، و(مذيخرة) و(الحزم) و(الفرع) ، و(قضاء ذي السفال) ويشمل مديريات (ذي السفال) مركز القضاء ، و(السياني) و(السبرة) ، ومن هذا القضاء مدينة القاعدة المركز التجاري في المنطقة على الطريق الرئيسية بين تعز واب . ويعرف لواء اب باللواء الأخضر لأن امطاره

موسمية منتظمة ، ولأن كل شبر فيه زارع ، ويذكر بأن اليونان سموا اليمن باسم اليمن السعيد (ارابيا فلكس) بفضل خضرة لواء اب المذكور .

وتربض مدينة اب في السفح الغربي لجبل بعدان الشامخ ، وتطل هي نفسها على وادي السحول من جهة الجنوب ، وهي طيبة الهواء معتدلة صيفاً وشتاء ، غزيرة الأمطار وغنية بالآثار الاسلامية ، ومنها الجامع الكبير الذي يذكر أن المؤخر الشرقي من البنية بني بأمر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وانه كان يعرف بالجامع الخطابي ، وفي الجامع الكبير المذكور زيادات معروفة ومنها في شمال البنية للوزير حسن احد ولاة الأتراك في الفترة الأولى من حكمهم في اليمن ، واسمه مكتوب في لوحة خشبية واضحة في واجهة المصلين من الجهة الغربية القبلية ، والوزير المذكور من أعظم ولاة العثمانيين وقد حكم في اليمن خمسة وعشرين عاماً ، ومنها الزيادة الجنوبية وفي مؤخرة الصوح للملك عامر عبد الوهاب آل طاهر واسمه مكتوب في احدى اخشاب المؤخر الجنوبي الملاصق للمنارة ، ومنها الزيادة الشرقية المتميزة التي زادها القاضي أحمدبن أحمدالسياغي نائب اب في عهد الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين من أموال الأوقاف وغيرها .

ومن الآثار الإسلامية في مدينة اب جامع الأسدية ، وهو اكبر جامع في المدينة بعد الجامع الكبير ، وموقعه في اعلى سوق مدينة اب ، وقد بناه الأمير أسد الدين محمد بن حسن بن علي رسول ، نائب الملك المظفر على صنعاء ، وغيرهما من المساجد الكبيرة العامرة مما لا يتسع هذا لسردها .

وذكر القاضي حسين بن أحمد السياغي في كتابه (معالم الآثار اليمنية) بعض الآثار الإسلامية في مدينة اب فقال : « ومن آثارها الإسلامية في نفس المدينة ما عملته الملكة الصليحية (اروى بنت أحمد الصليحي) من عمارة الطرقات الباقية آثارها الى الآن ، وكذا ما أجرته من العمل الجبار الذي يلحق بأعمال الأوائل ، وهو عمارة العقود المتواصلة عقد في اثر عقد ، من جبل بعدان أي من أسفل جبل بعدان مما يلي جامع المشنة ؛ الى المدينة ،

وجعلت فوقها ساقية للماء أجرتها من أصل المشنة الى المدينة للشرب وللمساجد. صورة (رقم ٧٢) . وكان ذلك آية في القدرة على الأعمال الجبارة في البناء ، ولكن للأسف تعدى عليه بعض من له تعلق بالحكومة من الأهالي (مكتب أوقاف لواء اب) وتصدى الى خرابها وتأجيرها وأخذ احجارها ، في بداية عهد الثورة والحكومة مشغولة بالدفاع عن الثورة والجمهورية من أعدائها . عقب قيام الثورة اليمنية المباركة .

إلا أن القاضي اسماعيل بن علي الأكوع ذكر في كتابه (المدارس الإسلامية في اليمن) بأن تلك الساقية والعقود تحتها إنما هي من آثار آل طاهر ، وهذا هو الظاهر .

وقد عاد القاضي حسين بن أحمد السياغي في كتيبه (معالم الآثار اليمنية) المذكور فأكد ما ذهب اليه الأكوع وذلك عند ذكره أي السياغي لآثار (عامر عبد الوهاب آل طاهر) بقوله : « ومنها اجراء الماء الذي انزله من بعدان وأوصله الى ازقة المدينة (اب) وشوارعها ومساجدها ، وجعل له دبباً من تحت السور الى السائلة العظمى لدخول الماء الى المدينة (اب) لئلا ينقطع أو يتحيل عليه عدو ويقطعه .

والمشروعان همامشروع واحد متكامل للملك عامر عبدالوهاب آل طاهر المذكور رحمه الله .

ثم ذكر السياغي في المصدر المذكور آثاراً أخرى في مدينة اب للملك عامر عبد الوهاب كرصف شوارع المدينة (القديمة المحاطة بالسور) بالأحجار ، وبناء الحمام فيها وهو ما يزال عامراً ، ومازالت كثير من شوارع المدينة مرصوفة بالأحجار إلا أنه تهدم بعضها بسبب إهمالها وصيانتها .

(دايان) بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ .

مخلاف (دايان) في بلاد حضور من مديرية بني مطر (لواء صنعاء ، و(دايان) أيضاً من بلاد حراز إحدى مديريات لواء صنعاء أيضاً .

(وائل) بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع المذكور .

والى وائل هذا فيما يبدو ينسب بنو وائل في بلاد الحزم وبلاد العدين وبلاد وصاب وغيرها .

(ردمان) بن وائل المذكور .

تطلق بلاد ردمان قديماً على منطقة في بلاد السوادية من أعمال قضاء رداع لواء البيضاء ، وتبتدىء بلاد ردمان في بلاد السوادية من (نجد الجاح) شرقي مدينة رداع ، وتنتهي حدود الأملوك من ردمان أيضاً بحدود بلاد حريب . وتشمل بلاد ردمان بلاد سارع الواقعة شمال شرقي مدينة رداع ، ولا تزال بلاد سارع وبلاد ردمان في هذه المناطق محتفظتين باسميهما الى اليوم ، وأهلهما ذو عزة وكرم وممن يرحبون بالضيف ، وفي بلاد ردمان هذه مدينة (وعلان) في المعسال من ناحية السوادية ، وفي وعلان هذه قصر ردمان الشهير والمعروف بقصر (ذي معاهر) والذي اسماه الهمداني في الأكاليل بقصر (شحرار) ، وقال عنه انه كان مشيداً ببلاط أحمر ، وليست وعلان هذه وعلان بلاد الروس ، ولا بلاد السارع في هذه المنطقة بلاد سارع في بلاد المحويت كما قد يتوهم .

(الأملوك) و(قتبان) ابنا ردمان بن وائل المذكور .

فأمّا بلاد الأملوك فهي معروفة ومتصلة ببلاد ردمان مما يحادد بلاد حريب ، وقد عرفت هذه الأملوك بأملوك ردمان ، تمييزاً لها عن أملوك رعين في بلاد النادرة من أعمال لواء اب .

وأما (قتبان) فكانت لها دولة ذات شأن ومن كبريات دول اليمن قبل الإسلام كما سيأتي ذكرها بفصل خاص بها .

(الصدف) بضم الصاد والدال مالك بن عمرو بن الغوث بن حيدان ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير .

وقد ضبط الهمداني الصـدف هذه بضم الصاد والدال ، تمييـزاً لها عن الصدف بفتح الصاد والدال أخت تجيب الكندية الكهلانية .

ومساكن الصدف الحميرية في بلاد حضرموت ، ولا يزال لها بقية معروفة بهذا الإسم، ومنها : وادي الصدف وحي الصدف ، ودار الصدف .

أبناء (عبد شمس) بن وائل بن الغوث بن حيـدان المذكـور ، وهم : (الصـوار) و(موكف) و(قفـاعة) و(الصهيب) و(الحصيب) من ابنـاء عبد شمس المذكور ، وممن بقي لهم نسب معروف .

فأما أولاد (الصوار) فسيأتي ذكرهم .

وأما (موكف بن عبد شمس) فقد عرف من نسله (الموكفيـون) ولهم وطن يعرف بالموكف سافلة بلد الكلاع مما يلي وادي نخلة .

و(القفاعة) من مخـلاف حاتم المعـروف ببلاد التعـزية ، وهي المنـطقة المحيطة بتعز ، والقفاعة أيضاً من نواحي بلاد صعدة ، ويسكنها بنو محمر من خولان بن عمرو بن عامر بن الحـاف بن قضاعـة ، ويذكـر أن فيها معـدن الذهب .

و(الصهيب) منـطقة معـروفة في بـلاد القطيب بـالجنوب الشـرقي من قعطبة .

أما (الحصيب) فقال الهمداني عنها : وسكن الحصيب بن عبـد شمس أسفل وادي زبيد ، فسميت زبيد بهم الحصيب (يهبر ذي المر علي يهبار) بن ينكف بن عبد شمس ، لعل هذا هو (ذمار علي يهبار) الملك الثاني لدولة حمير من الحميريين ، والذي اكتشف تمثالـه وتمثال ولـده (ثارن يعب يهنعم) في النخلة الحمراء من بلاد الكسيم في الحدأ .

(موزع) و(رديعة) ابنا القفاعة بن عبد شمس المذكور .

فبلاد موزع تشكل مديرية من قضاء المخا لواء تعز ، ومعظم سكانها من

بني مجيد القضاعية كما سبق عند ذكر انساب قضاعة الحميرية .

وأما (رديعة) فقال عنها الهمداني عند ذكره لها في الجزء الثاني من الأكليل (رديعة وهو رداع ، ومنه خولان في رداع . وسيأتي للهمداني أيضاً اسم (رداع) بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن عمرو ذي صرواح، والذي سميت رداع باسمه ، وهذا انسب من نسبتها الى رديعة بن قفاعة المذكور .

(حذيفة) و(شفعة) ابنا زرعة ذي المناخ بن عبد شمس ، في بلد الكلاع الحميري بلواء اب قبيلة تدعى بنو حذيفة .

أما (شفعة) فقال عنهم الهمداني في الجزء الثاني المذكور : عند ذكره ذلك : « ومن بني شفعة الجعافر ملوك الكلاع في الاسلام » .

(بينون) و(فرع ينهب) ابنا منياف بن شرحبيل بن ينكف بن عبد شمس المذكور ، فأما بينون فقد سميت به منطقة أثرية في مخلاف (ثوبان) من بلاد الحدأ ، وأما (فرع ينهب) فقد ورد ذكره في الكتابات الأثرية التي اكتشفت في اليمن كما سنعرف ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

(الأهجر) و(بوسان) ابنا شهر بن بينون المذكور ، الأهجر وبوسان بلدان من عنس حمير ، ولكن عدادهما اليوم من الحدأ ، وقد خربت الأهجر ولم يبق إلا آثارها ، والأهجر أيضاً في بلاد كوكبان .

(هكر) بن ذي ذرانح بن بينون المذكور ، وهكر أحد محافد اليمن الأثرية في بلاد عنس حمير .

(بعدان) و(ريمان) و(عروان) و(حملان) و(سعوان) و(شعوب) و(الهان) ابناء عبد شمس المذكور . فـ (بعدان) مخلاف جبلي واسع في الشرق من مدينة اب ، وهو يشكل مديرية تابعة لقضاء اب من لواء اب ، ومن بعض عزله القريبة من مدينة اب والمطلة عليها تعود ادارياًالى مديرية اب لا مديرية بعدان ، وهي عزل ريمان والمقاطن والموية ، أما عزل مديرية بعدان فهي الحرث ، وسير ، والحيث ، والمنار ، وفيها قرية (نوآذة) قال صاحب

القاموس في اللغة : « ونوادة على وزن قتادة قرية باليمن ذكر أن فيها قبر سام بن نوح) . وحيسان ، بالقرب من المنار ولعلها مصحفة بالإستعمال من (حي سام) ، وذي أقحم ، ومنقذة ، والعذارب ، وبني منصور ، وبني عواض، ودلال ، والقرية ، وفي هذه مركز المديرية الذي يعرف بعزلة الدعيس ، والمشكي وجرانة وضابي .

وجبل بعدان غني بالآثار اليمنية القديمة في عزلة سيروعزلة المنار وفي عزلة المقاطن ، ومن عزلة سير حصن حب الشهير ، وفي عزلة المنار مخازن الماء العظيمة والخندق الفاصل بين الحصن والجبل من اعلى الجبل الى اسفله وطريقه منحوت من أصل الجبل ، الى غير ذلك من الآثار الجديرة بالتنقيب عنها .

وأما (ريمان) فهي كما سبق عزلة من مديرية اب ، وهي وبعدان التي عناهما اعشى همدان بقوله :

ألم تر أني جلت ما بين مأرب	الى عدن فالشام والشام عائد
وذا فائش قد زرت في متمتع	من النيق فيه للوعود موارد
ببعدان أو ريمان أو رأس سلبة	شفاء لمن يشكو التمائم بارد
وبالقصر من أرياب لو بتّ ليلة	لجائك مثلوج من الماء جامد
ونادمت فهداً بالمعافر حقبة	وفهد سماح لم تسده المواعد
وقيساً بأعلى حضرموت انتجعته	فنعم أبو الأضياف والليل راكد

هذا ورأس سلبة المذكور حصن برأس جبل بني الحارث فوق قرية مابه من بلاد يريم مما يلي بلاد الشعر ، وأما(عروان) فهي عزلة من مديرية السبرة من قضاء ذي السفال لواء اب والتي تتكوّن من عزلة (عروان) المذكورة وعزل بلاد الشعيبي العليا والسفلى ، ومطاية ، وبلاد الجماعي ، وفيها مركز المديرية (نجد الجماعي) . وعينان بكسر العين ، والأخلود ، وزبيد بضم الزاي وفتح الباء ، والأبروة ، واليه ينسب القضاة بنو البريهي ، والتربة ، والمساعدة ، وبني عاطف .

و(حملان) في بلاد همدان سكناً لا نسباً .

و(سعوان) في بني حشيش كذلك سكناً لا نسباً .

(و(شعوب) في ضاحية صنعاء المتصلة ببني الحارث سكناً أيضاً لا نسباً ، وقد نزل كثير من الحميريين في مناطق معظم أهلها كهلانيون ، كما نزل كثير من الكهلانيين في مناطق معظم أهلها حميريون كما سلفت الإشارة الى ذلك في بداية هذا الفصل .

وأمّا (ألهان) بن عبد شمس فقال الهمداني عنها في المصدر المذكور : « وبطون ألهان هذه على قول الأبرهي هي : « الأيورس ، والأظلوم ، والأسموح، والأحلول ، والأخمور ، وآل شرحبيل ، والأجقول ، والتماس ، ومعظم هذه الأماكن في بلاد آنس ، علماً بأن بلاد آنس نفسها كهلانية ، ولم تُعرف منطقة أخرى تسمى بألهان غير ألهان آنس ، وعلى هذا فتكون آنس كهلانية وألهان حميرية وكلاهما في منطقة واحدة .

(شَرِس) بن عامر بن مخمر بن يهبر ذي المرعلي آنف الذكر بن ينكف بن عبد شمس ، وقد سمي به (وادي شرس) في الشرق من مدينة حجة ، على الطريق المؤدية من حجة الى صنعاء ، وفيه سوق كبير يقام يوم السبت من كل اسبوع ، ووادي شرس هذا يفصل بين حجة وجبال كحلان .

(ذو رعين الأكبر يريم) و(شرعب) و(ذو الشعبين حسان) أبناء سهل ابن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، ومخلاف (ذو رعين) كما عَرَّفه الحجري في مجموعه يشمل من بلاد يريم قرى (خاو) و(ماور) و(مليان) و(سَنَفَان) (ومرس) و(رماس) و(حتفل) و(الأسلاف) و(قعيقعان) و(المقداحة) و(الواسطة) و(القدمة) وغيرها ، كما يشمل مخلاف رعين محلات عديدة في بلاد خبان وفي بلاد النادرة وفي بلاد الشعر ، مضيفاً الى ذلك ما ذكره الهمداني عن مساكن رعين في (صفة جزيرة العرب) ثم قال الحجري بعد ذلك : « قلت وقد دخل فيما حكاه الهمداني من مخلاف ذي رعين بلدان لا يطلق عليها اسم ذي رعين في

الوقت الحاضر ، وإن كانت في الأصل رعينية ، مثل (مثوة) في بلاد عنس ، و (شَخَب) و(كهال من عمار النادرة) ، وحصن (كحلان) و(كبر) و(ذي الصولع) في بلاد خبان و(الأملوك) في بلاد الشعر (وشرعة) من بلاد عنس وغير ذلك » .

وأضاف الحجري قائلاً : « وممن نسب الى (رعين) الشيخ أبو القاسم الشاطبي صاحب كتاب الشاطبية في القراءات السبع » .

أمّا (شرعب) بن سهل فقد سمي به بلاد شرعب التي تشكل (مديرية) تابعة للواء تعز على بعد حوالي أربعين كيلومتر من تعز بالشمال الغربي منها ، والشرعب أيضاً في بلد الكلاع ، وفي لواء حجة ، وفي بلاد ريمة .

وأما « ذو الشعبين حسان بن سهل) المذكور فقد تفرعت منه بطون سيأتي ذكرها .

(شعبان) بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، ولبني (شعبان) بقية في بلد الكلاع من لواء اب ، وفي (المعافر) (الحُجر) وغيرهما ، ومنهم بنو الشعبي في الكلاع ، ثم عزلة الحود من أعمال ذي سفال من لواء اب ، ومنهم المؤرخ (الشعبي) .

(ذو حولان) بن عمرو بن مالك بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس ، في ضواحي ذمار الشرقية بلدة وحصن تسمى كل منها بذي حولان .

(أعلل) بن ذي حولان المذكور في جبل الدار من عنس بلدة تسمى بـ (ذي أعلل) .

(سخيم) بن يدع بن ذي حولان المذكور ، قال الهمداني في المصدر المذكور : « والى سخيم بن يدع ينسب (شبام سخيم) وهو من ممالك اليمن » وسنرى في فصل امارة (سَمْعي) الحاشدية من هذا الكتاب

أنها نزلت في سخيم شبام ، أو أنّ سخيماً نزلت في بلاد سمعي . ولسخيم الحميرية هذه بقية في بني حشيش في قرية (القرضة) بجوار شبام سخيم (شبام الغراس) سكناً لا نسباً .

أولاد الصوار بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ .

إلْ شرح يحضب بن الصوار المذكور ، وهذا هو غير (إلْ شرح بن يحصب) بالصاد المهملة بن دهمان والذي نسبت اليه أرض يحصب كما سيأتي .

ذو غمدان عمرو يثأر بن آل شرح يحضب المذكور ، قال الهمداني مضيفاً في المصدر (الثاني من الاكليل) : « ذو عمرو يثأر أول من شرع في تشييد (غمدان) بعد بنائه القديم ، وغمدان هو القصر الشهير الذي كان في مدينة صنعاء وسيأتي المزيد من التعريف بقصر غمدان .

ذو ابين بن ذي يقدم بن الصوار المذكور ، وقد سميت باسمه أو باسم ابيَن بن الهميسع بن حمير أبين عدن كما سبقت الاشارة الى ذلك عند الكلام عن (ابين بن الهميسع) .

ظهر بن سعد بن عريب بن ذي يقدم بن الصوار، قال الهمداني مضيفاً : « واليه ينسب وادي ظهر من أرض صنعاء ، وهو أحد منتزهات صنعاء ، ولبعض الشعراء قوله :

يا حبذا أنت يا صنعاء من بلد   وحبذا واديك الظهر والضلع

ويعني بالضلع ضلع همدان لا ضلع كوكبان .

سخط بن زرعة بن الحارث بن ذي نواس ، من نسل ذي أبين بن ذي يقدم بن الصوار المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « وهم السخطيون بمنكث ، ولم يبق استعمال لاسم السخطيين في منكث ، أما منكث فما تزال قرية عامرة محاطة بالجبال من ثلاث جهات حتى قيل (سكث حراسها

جبالها) ، وفيها جامع صغير ذكر ان الإمام الهادي يحيى بن الحسين هو الذي بناه ، أما سورها فقد تهدم بسبب توسع البناء فيها ، وتقع منكث في الجنوب الشرقي لمدينة يريم ، وتتفرع الطريق اليها من كتاب ، وتستمر الى ظفار عاصمة الدولة الحميرية ، وكثيراً ما اتخذ ولاة اليمن قرية منكث مركزاً لإقامتهم ولادارة شؤون اليمن منها لتوسطها بين اليمن الأعلى والأسفل .

ذو ماور بن ياسر بن عمرو بن يعفر بن شرحبيل بن عمرو ذي أبين المذكور ، وماور بكسر الواو بلدة في ذي رعين مرّ ذكرها عند الكلام عن ذي رعين ، وماور أيضاً قرية في بلاد رداع ، وثالثة في بلاد آنس ، وماور بفتح الواو مخلاف في بلاد ريمة ولعلها سميت كذلك باسم ذي ماور المذكور تغيّرت حركة الواو بالاستعمال ، وقرية ماور الرعينيّة في بلاد يريم .

المنتاب بن عمرو بن زيد بن علاف بن عمرو ذي أبين المذكور ، واليه نسب مسور حجة فقيل له مسور المنتاب ،

شمر ذي الجناح بن العطاف بن المنتاب المذكور ، ومن آل الجناح (يزيد ابن منصور الحميري) خال الخليفة المهدي العباسي ، وعامله على اليمن .

ذخار وسردد ابنا معدي كرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح . قال الهمداني مضيفاً : « فنسب جبل شبام بيت أقيان الى ذخار ، فقيل جبل ذخار ، ونعب وادي المهجم وهي حراز بقول بعضهم الى سردد فقيل وادي سردد » .

هذا وجبل ذخار هو جبل ضلع كوكبان وليس جبل كوكبان كما توهم بعض المؤرخين .

وأماكن الآثار كثيرة في هذه المنطقة ومنها : في حصن الناصرة شمال حصن ثلا ، وفي جبل خضران من بلاد ثلا ، وفي حصن مدع ، وفي حصن تعز جنوب محل بيت الفليحي ، وفي جبل ذخار (ضلع كوكبان المذكور) ، وغيرها .

(مسور) و(تخلى) و(المصانع) ابناء عمرو بن معدي كرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح المذكور . مسور جبل معروف في بلاد حجة وتعرف منطقته الواسعة ببلاد مسور ، وتكوّن قضاء من لواء حجة سبق ايضاحه عند ذكر حجة ، وكان جبل مسور يعرف قديماً بجبل تخلى ، وهو جبل واسع في قمته عدد من القرى ، ولا يدخل اليه إلا من أحد ابوابه الثلاثة ، وفي قمته حصن (المنتاب) ، وفي جوانب الجبل تجري جداول المياه ، وفيه الكثير من الآثار الحميرية القديمة عليها كتابات المسند الحميري .

أمّا (المصانع) فهي سراة جبال تعرف بجبال المصانع من لواء حجة أيضاً ، ويعرّف بعض المؤرخين المصانع هذه بأنها مصانع ثلا لاتصالها بها من جهة الغرب ، ومنها حبابة والقرى المجاورة لها ، وتسمى بمصانع حمير ، وهي غنية بالآثار الحميرية ،

(أزاد)ابن المصانع المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « واليهم ينسب حضور بن أزأد بن المصانع المذكور ، وتسمى حضور المصانع بحضور الشيخ تمييزاً لها عن حضور بني شهاب في بلاد بني مطر (بلاد البستان)إحدى نواحي صنعاء السالف الذكر .

(وفا بن أزأد) المذكور ، وأضاف الهمداني قائلاً : « وهم الوفائيون يسكنون بيت الأبذر من وطن مسور » .

(يحبس بن ذخار) المذكور ، وأضاف الهمداني قائلاً : « وهو فرع ينسب اليه وطنه فسمي يحبس ، ثم نزله (شبام) وهو سعيد بن عبد الله بن أسعد بن جشم ، فغلب على يحبس باسمه ، وغلب بنو يحبس على اعقابه الى اليوم ، وإن يكن شبام أقدم من يحبس ، فقد ذهب شبام بالإسم . وذهبت بنو يحبس بالأعقاب ، ويظهر من كلام الهمداني هنا أنّ القبائل المقيمة في بلاد شبام من نسل يحبس لا من نسل شبام ، وأنّ شبام غلب على اسم المنطقة التي كانت تعرف باسم يحبس ، وكان حظ شبام ذلك لا سوى ، كما سميت عدة مدن باسم شبام ، ومنها شبام حضرموت .

(بخسان) بن نوف بن أزأد المذكور قال الهمداني مضيفاً : « بخسان بن نوف فرع ينسب اليهم وطنهم » هذا وبخسان بلدة عامرة بالسكان في بلاد مسور قرب بيت عذاقة مركز قضاء مسور ، و(بخسان) أيضاً محلة في قرية القابل احد منتزهات صنعاء .

(ذو عرار) و(صيعان) ابنا نوف بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذي الجناح بن العطاف بن المتناب المذكور ، أمّا (ذو عرار) فمحل معروف في همدان سكناً لا نسباً ، وأمّا (صيعان) فقرية في بلاد شبام .

(عذاقة) و(فائسْ) ابنا مسور المذكور ، فعذاقة هي مركز قضاء مسور وتدعى ببيت عذاقة ، وهي قرية جميلة ذات غيول ومنابع مياه غزيرة ، وأما (فائسْ) بالسين المهملة فهي بيت ومحل اعلى مسور ، وتنطق حالياً بـ (فائز) بالزاي لا بالسين .

(الضلع) بن زيد بن نوف المذكور ، في ناحية همدان صنعاء (جبل الضلع) و(قاع الضلع) وفي جبل الضلع ووادي الضلع قرى ومزارع كثيرة ، ويعرف هذا الضلع حالياً بضلع همدان تمييزاً له عن ضلع كوكبان ، وفي وادي الضلع مزارع شاهرة وقف الأمير اسعد بن أبي يعفر على جامع صنعاء ، كما سيأتي في موضعه .

(الأعذار) بن العذر بن مانع بن زيد بن نوف المذكور ، (الأعذار قبيلة ووطن في الغرب الشمالي من شبام ، وقد عرفوا مع أهل الضلع بالثراء من زمن بعيد) .

(يازل) و(الأحداق) و(القليس) ابناء شرحبيل بن عمرو ذي غمدان بن آل شرح يحضب بن الصوار بن عبد شمس ، قال الهمداني مضيفاً : « فإلى القليس ينسب قصر القليس بصنعاء وهو بناء قديم » وقال المحقق الأكوع على المصدر المذكور : « وهذا القصر هو الذي حَوَّله (ابرهة الحبشي) الى كنيسة ومعبد ليصرف الناس عن الكعبة المشرفة والقصة المذكورة مشهورة ، ويعرف اليوم بغرقة القليس ، ولم يبق منه إلا حفير صغير توضع فيه القمامات ، وعليه

حائط في حارة القطيع بقرب مسجد نصير اعلى صنعـاء ، والقليس أيضاً قرية اعلى جبل حضور ، أمّا (يازل) فقريـة من بلاد حضـور ، وأمّا (الأحـداق) فإليها تنسب آثار قصور أحداق أو الحدقـان في منتهى الرحبـة من بني الحارث إحدى مديريات لواء صنعاء ، ووردت الأحداق في الكتابات الأثرية التي عثر عليها في منطقة الحدقان ببني الحارث ، واذا كانت الأحداق هي الحدقان فتكون الأسرة حميرية نزلت في بني الحارث الحاشدية الكهلانية ، والمـزيد من التنقيب العلمي سيرفع اللبس عنها وعن غيرها .

(ينـاع) بن السميـدع بن الصـوار بن عبـد شمس ، قـال الهمـداني مضيفاً : « وقد توطن بعض بني يناع بلداً من بلد ذي جرة وخولان وسمي ذلك البلد بهم ينـاعاً » . ولا تـزال قريـة (يناع) تحمـل هـذا الإسم الى اليـوم في المخلاف المذكور ، والذي سبق تعريفه عند الكلام عنه ، وحصن (يناع) في بـلاد الحيمـة من لـواء صنعـاء ، وسيـأتي ذكـره في فصـل (الصليحيـون وآل نجاح) .

بنو سبأ الأصغر

بنو سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبـد شمس هم : (حضرمـوت) و(زرعة) ابنـا سبأ الأصغـر المذكور .

فأما (حضرموت) فقد سميت باسمه بلاد حضرموت ، وتشكل حالياً احدى محافظات (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبيـة) وهي خمسة أقسـام : (المكـلا) على السـاحل ، وتشمـل مقاطعـة باوزيـر ، وشحـير ، ورركب ، والحرشيات . والقسم الثاني (الشحر) في السـاحل أيضـاً ، ويمتّد من حـدود جبال دمخ حساي شرقاً ، الى وادي المعنية غرباً ، وتسكن هذه المنطقة قبائـل الأحموم .

والقسم الثالث (حجر) ويحتوي على وادي حجر بمدنه وقراه من ميفـع الى رأس كلب ومن المناطق التابعة له (ميفع) والصدارة) و(كنيسة) .

أما القسم الرابع من أقسام حضرموت (دوعن) ، ويحتوي على واديي دوعن الأيمن والأيسر ، ومنطقة المشهد ، والهجرين ووادي عمد ، ووادي العين ، وفي هذا القسم قبائل العمودي وسيبان وآل محفوظ .

وأما القسم الخامس فهو (شبام حضرموت) تمييزاً له عن شبام كوكبان ، ومن قبائل شبام حضرموت : الكرب والصيعر ونهد وآل مخاشن ، ومعظم هذه القبائل في حدود صحراء الأحقاف .

ومن المدن الكبرى لحضرموت شبام ، وسيئون ، وتريم ، ودمّون ، وعندل ، وهاتان المدينتان للصدف من حضرموت ، وموطن الشاعر (امرىء القيس بن حجر الكندي) القائل :

كأني لم ألهو بدمّون ليلة ولم أشهد الهيجاء يوماً بعندل

ومن بيوت حضرموت الشهيرة بالنشاط العلمي والتجاري آل الحداد ، وآل عقيل ، وآل شهاب ، وآل المحضار ، وآل السقاف ، وغيرهم .

ومناطق الآثار اليمنية القديمة في بلاد حضرموت كثيرة تناولت بعضها في الفصل الخاص بدولة (حضرموت المستقلة) من دول اليمن قبل الإسلام . كما أن كثيراً من مدن حضرموت غنية بالآثار الإسلامية ومنها مدن شبام حضرموت وتريم وسيئون وغيرها .

بنو حمير الأصغر

بنو حمير الأصغر وهو زرعة بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل ، منهم :

صيفي ، و(سداد) ، و(السلف) و(الفياض) و(ذواقيان) ابناء حمير الأصغر المذكور .

فأمّا (صيفي) و(سدد) و(السلف) و(الفياض) فإنه تفرع من كل منهم بطون سيأتي ذكرها .

وأمّا (ذو اقيان) فقد سمي باسمه مخلاف (ذو أقيان) والذي يسمى

بمخلاف (شبام كوكبان) تمييزاً له عن شبام حضرموت وبمخلاف حمير ، وذو الأقيان وتدعى ذلقيان قرية في المعافر (الحجرية) يسكنها آل النعمان ، و(ذو اقيان) في رعين .

(ذو أسبال) و(الباخة) و(ذو عامل) و(حلملم) و(الشرف) ابناء ذي اقيان المذكور .

فأما (ذو أسبال) فقد عرفها الهمداني بقوله : « واليه تنسب ذو اسبال بشبام أقيان (شبام كوكبان) وتعرف اليوم في وادي الأهجر من بلاد شبام كوكبان ، وينطق اسبال بدون اضافة (ذو) وهي بالقرب من شبام كوكبان) .

هذا وبلاد الأهجر غنية بالآثار اليمنية الحميرية ، ومنها بقايا طريق جبلي معبد بالحجر تعبيداً دقيقاً ، يذكر العارفون من أهل المنطقة انه بقايا طريق حميري تصعد الى المشرق ، وتنزل الى تهامة ، وانها كانت تسمى طريق العجل ، وانّ ثمة قطعة ظاهرة على نحوها في ناحية سفيان .

وأمّا (لباخة) فكانت في بلاد شبام أيضاً وقد صارت اطلالاً .

ومن (ذي عابل) (الأعبول) في المنطقة أيضاً .

وأمّا (حلملم) فهي قرية آهلة بالسكان ، من عزلة الأشمور في الشرق الشمالي من حجة ، وهي قريتان (حلملم العليا) و(حلملم السفلى) .

وأما (الشرف) فهو معروف في بلاد شبام كوكبان ، ويعرف بشرف (ذي أقيان) ، تمييزاً له عن شرف حجة .

(كوكبان) بن ذي أسبال المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « واليه ينسب قصر كوكبان في رأس جبل (ذخار) ، أمّا القاضي محمد بن أحمد الحجري فقد عرف (ذخار) في مجموعه بأنه الجبل المطل على مدينة شبام والذي يعرف بضلع كوكبان ، أي انه على رأيه وهو الأوضح غير جبل كوكبان الذي تقع في اعلاه مدينة كوكبان ، والتي كانت تعرف من قبل بقصر كوكبان ، وكلاهما جبل

كوكبان وجبل ذخار يطلان على مدينة شبام ، كوكبان في الجنوب الشرقي ، وذخار في الجهة الشمالية الغربية ، ونحو الحجري ذهب القاضي حسين السياغي في كتيبه (معالم الآثار اليمنية) في تعريف جبل ذخار ، هذا ومدينة كوكبان عامرة مسورة لا يدخل اليها إلا من باب واحد ، جدّد بناءه الأتراك على نحو بديع ، وفي عهد الثورة المجيدة شقت اليها طريق للسيارات من جانب غير الجانب الذي فيه الباب المذكور .

(ثلا) و(حبابة) و(صيعان) ابناء لباخة المذكور .

أمّا (ثلا) فقد سميت به مدينة (ثلا) الواقعة في السفح الشرقي لجبل ثلا في منطقة شبام كوكبان وبالقرب من مدينة شبام .

وأما (حبابة) و(صيعان) فقريتان معزوفتان بالقرب من مدينة ثلا ، وفي حبابة واديها المشهور ، وتعرف منطقة حبابة والقرى المجاورة لها بمصانع حمير وبلاد المصانع ، وهو اسم له مدلوله الصناعي من الناحية الأثرية ، وتوجد الآثار القديمة في مخلاف وتار من بلاد مصانع حمير في المنطقة المذكورة .

(الجريب) بن الشرف المذكور، وقد سمي بالجريب عدة أماكن في منطقة شرف حجة ،وبلاد حجة ،وغيرهما، ومنها مدينة (الجريب) مقر السلطان (الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري) الهمداني احد دعاة الفاطمية في عهد الملكة اروى بنت أحمد الصليحي ، وهي بلدة من سراة قدم في بلاد حجة وسوقهم الأعظم يتسوقه يوم وعده ما يزيد على عشرة آلاف شخص ، والجريب أيضاً من بلاد حجور ، وهي أيضاً سوق لأهل تهامة وعثر (المخلاف السليماني) ولجميع أهل همدان .

(الورد) و (الرشح) ابنا ذي عابل المذكور .

فـ (بنو الورد) في ثلا ، وفي الكلاع ، وفي عزلة الأشمور من حجة .

وأمّا (الرشح) فقد سمي به محل في بلاد سارع من (بني سعد) في لواء

المحويت .

(سارع) بن الرشح المذكور ، وقد سمي به بلد (سارع) في بني سعد لواء المحويت المذكور .

(الزياحي) بن حبابة المذكور ، وكان بنو الزياحي من كبار رجال الدولة الصليحية ، وينطقون (الزواحي)بالواوبدلاً من الياء .

بنو صيفي بن زرعة (حمير الأصغر) المذكور :

(ذو اصبح) الحارث بن مالك بن زيد بن قيس بن صيفي المذكور ، والى (ذي أصبح) هذا تنسب قبيلة (الأصابح) في بلاد جبلة ، وبلاد الشعر ، وبلا الحجرية ، ومنها الصبيحة التي تنتشر من باب المندب الى حدود بلاد الفضلى وحتى بلاد الحواشب ، وتشمل هذه المنطقةمن الأصابح (لحجا) و(العقارب) وهي اصلاً من بلاد لحج ومركزها دار سعد ، أمّا مركز لحج فهي مدينة الحوطة .

كما تشمل الصبيحة أيضاً (العبادل) والمنصوري والشجيعة والعطيفة وغيرها ، وتسكن العبادل بلاد لحج . ومن بلاد الصبيحة (عدن ابين) تمييزاً لها عن عدن لاعة في بلاد مسور من بلاد حجة ، وتعتبر عدن ابين الميناء الرئيسي بعد المخا عبر التأريخ ، وقد بنى اسلافنا صهاريج عديدة لخزن مياه الأمطار والسيول النازلة من الشمال ، لتأمين ماء الشرب ، ما تزال الصهاريج التي تشاهد اليوم تشهد على عظمة حضارة الإنسان اليمني . (الصور رقم٦٦)

وتقع عدن في فوهة بركان تحيط بها وتحرسها جبال ترتفع سبعمائة متر عن سطح البحر ، وأكبرها (جبل شمسان) (جبل حديد) ثم جبل صيرة ، كما شق الأسلاف في جبل شمسان نفقين للمرور عبرهما من داخلها الى خارجها دون تسلق الجبل والهبوط منه ، وكانا ما يزالان معبراً للمشاة والسيارات الى عهد قريب ثم حوّلا الى مستودعات حكومية في عهد (جمهورية اليمن

الديمقراطية الشعبية) .

وقد اتسعت مدينة عدن فصارت خمس مناطق هي : (عـدن) المدينـة التجاريـة ومـركـز تجمـع السكـان الأول ، و(المعـلا) الـرصيف للمينـاء ، و(التـواهي) مرسى البـواخر ، و(خـور مكسـر) وفيـه المطار ، و(الشيـخ عثمان) شمال التواهي ، ومركز رئيسي للسكان بعد عدن .

وتبعد الشيخ عثمان عن عدن بنحو عشرة كيلومتر ، ويفصل بين الشيخ عثمان والتواهي حوض النفن ، والبريقة ، وفيها مصافي البترول ، وهي تبعد عن عدن بنحو عشرين كيلومتر .

(ذو غيمان) بن اخنس بن كبر بن هامن (آمن) بن اصبح بن زيد بن قيس بن صيفي بن زرعة (حمير الأصغر) المذكور وباسمـه سميت (غيمان) المدينة الأثرية ومركز مديرية بني بهلول إحدى مديريـات لواء صنعـاء ، ويرى بعض النسابين نسبة بني بهلول الى مخلاف (ذي جـرة بن يكلى) التي تشمـل الروس وسنحان واليمانيتين في بلاد خولان .

وغيمان من أهم المناطق الأثرية وللأسف فإن كثيراً من مبانيهـا الأثريـة صارت اصطبلات للمواشي لأهل القرية ، وبني عليها مساكن للأهالي كما هو الحال في ناعط وصرواح وغيرهما من المناطق الأثرية في اليمن ، وفي ضـواحي غيمان عدة سدود للمياه طمرت بالأتربة ، ومنها سد يعرف بسد (أسعد تبع) لم يبق ظاهراً إلا بعض معالمه . ومن بعض مناطق الآثار في غيمان استخرج تمثال رأس امرأة مصنوع من البرونز بدقة وابداع في قسمات الوجه وشعر الحاجبـين وأهداب العينين ، وقد اهداه الإمام يحيى للملك جورج السادس ملك بريطانيا في عـام ١٩٣٦ م بمناسبـة الاحتفال بتتـويجه ، ومثـل الإمام في اهـدائه ولـده الحسين ، واحرزت تلك الهدية الدرجة الأولى ، وماكان أحراه لوحفظ التمثال في متحف الآثار اليمني ، وفي مدينة غيمان قصر غيمان الشهير وقد تهدم ، وفيها مقبرة الحميريين .

(ذو سبـلان) بن يعفـر بن اخنس المـذكـور ، ومن ذي سبــلان بيت

السبلاني في مخلاف حمير من بلاد آنس .

(ذو الصولع) و(أحور) ابنا الأخنس بن الحارث بن اصبح بن زيد بن قيس بن صيفي المذكور ، وقد سمي باسمه محل (ذي الصولع) في بلاد خبان ذي رعين ، وأما (أحور) فصقع في منتهى ابين عدن في الشرق من أبين .

(رمع) بن عمرو بن الحارث ذي اصبح المذكور ، وباسمه سمي (وادي رمع) في تهامة ، وقد عرّفه الحجري في مجموعه فقال : « رمع بكسر الراء وفتح الميم ثم عين مهملة من الأودية المشهورة التي تصب في البحر الأحمر ، وهو فيما بين وادي زبيد ووادي سهام ، وهو الى زبيد أقرب ، ووادي رمع هذا هو الفاصل بين جبال وصاب وجبال ريمة ، ومأتاه من غربي ذمار وجهران ، وتجتمع فيه أودية كثيرة من جنوبي بلاد آنس وشمالي بلاد مغرب عنس وعتمة ووصابين وجنوبي بلاد ريمة ، وينفذ ما بين وصاب وريمة ، فيسقي بلاد الزرانيق في بيت الفقيه ، وبلاد البدو والقراشية من تهامة ، ثم يصب في البحر الأحمر وفي بلاد الجعفرية من قضاء ريمة عزلة تسمى رمع .

(العود) بن عبد الله بن الحارث بن ذي أصبح المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « واليه ينسب جبل العود بناحية سحلان » لعل الأسم القديم نسب اليها ، على أن مخلاف العود وجبل العود عند الكثير من علماء الأنساب من ذي رعين ، وكلاهما (الأصابح) و (ذي رعين) حميريان .

آل سدد بن زرعة حمير الأصغر

(قتاب) و(وصاب) و(ذو مقار) و(عنس) أولاد مالك بن زيد بن سدد بن زرعة (حمير الأصغر) المذكور . فـ (قتاب) حقل في بلاد يريم لواء اب ، وينطق به كتاب بالكاف بدلاً عن القاف .

و(وصاب) بلاد واسعة تشكل مديريتين تابعتين للواء ذمار ، وهما (وصاب العالي) و(وصاب السافل) مركز العالي الدن ومركز السافل المضباح . وكانت بلاد وصاب جميعها تعرف قديماً بجبلان العركبة ، نسبة الى مدينة العركبة القديمة التي كانت بين مخلافي القائمة والجبجب من بلاد وصاب

العالي ، جنوب عزلة المنار ، وقبلي عزلة بني الموت ، وما تـزال آثارهـا تحتفظ باسم العركبة الى اليوم ، وتتصل بلاد وصاب بمديريتها من شماليها بوادي رمع الفاصل بينها وبين بلاد حبيش وبلاد العدين ، ومن شرقيها بناحية عتمة وقفر حاشد (قفر رحاب) ، وبلاد يريم ، ومن غربيها ببلاد زبيدة ، ومن مخاليف بلاد وصاب العالي مخلاف الحداد وفيه حصن نعمان بفتح النون ، واليه ينسب مخلاف الحداد فيقـال له مخـلاف نعمان ، وفيـه مركـز الناحيـة (الدن) ، ثم مخلاف بني مسلم ، ومن حصونه حصن الشرف ويسمى الآن بـالمصنعة ، ثم مخلاف جعفر ، ثم مخلاف كبود ، ثم مخلاف نقذ ، وفيه حصن الشابـة ، ثم مخلاف القائمة ، مخلاف بني شعيب ، ومخلاف الجبجب ، وفي كل مخلاف عدة قرى وعدة حصون .

وتتـوفر الآثـار اليمنية في جبـل الدكن من مخـلاف نعمـان الـذي يعلوه الحصن الشامخ المسمى نعمـان ، وفي جبل السـدة بمخلاف بني مسلم ، وفي الجبل المتوسط بين نعمان وبني مسلم ، وفي قلعة جبل الـظاهر ، وفي مخـلاف جعر عدة حصون غنية بالآثار ، ومنها : حصن جعر وحصن الدكن وفي جبل معهومة في السيف ، وفي حصون مخلاف نقذ آثار قديمة ، ومنها حصن الشابـة وحصن الحذهي ، وحصن صبر وجبل بني ربيعة وحمير وغيرها .

أما وصاب السـافل فيشمـل عزلـة بني حطام وعـزلة بني سوادة وعزلـة جربان ، وعزلة العـارس ، وعزلـة قرضـان ، وعزلـة المصباح ، وفيهـا مركـز المديرية ، وعزلة بني حسن ، وعزلة بني عبد الله ، وعـزلة قـوّر ، وعزلـة بني الحسام ، وفيها حصن نبـاخ ، وعزلـة بني سلمة السـافلة ، وعزلـة بني سلمة العالية ، وعزلة الأجراف ، وعزلة بني غليس ، وعزلة بني مرجف ، ومخـلاف بني خي ، وهو يشمل عزلة بني أحمد ، وعزلة بني الشماخ ، وعزلة بني مزيح ، وعزلة بني وصاب ، وفي كل عزلة عدة قرى كالمخلاف ، إلا أن المخلاف أوسع من العزلة ، ومياه بلاد وصاب تسيل الى وادي زبيد ، والى وادي رمع .

أما الأماكن الأثرية في بلاد وصاب السـافل فهي في جبـل بني عباس ، وجبل بني غشيم وجبل المصباح ، وجبـل «واريـر»وفي بني الحسام وفي مـدينة

العركبة القديمة على مقربة من وادي سحمل بين وصاب العالي ووصاب السافل ، وفيه مدن قديمة تهدمت احداهما كانت بين حصني جعر ومدنن ، وأخرى كانت بين جعر وظفران في موضع يسمى الزراعي ، ومدينة ثالثة كانت بالصيفر غربي جعر .

أما (ذو مقار) فقد تفرعت عنه بطون ومنها (ذو حوال) الذين منهم (آل يعفر الحواليون) حكام اليمن في القرن الثالث الهجري .

وأما (عنس) فقد قال عنها الهمداني « وعنس بن مالك هو غير عنس مذحج ، واليها أي عنس حمير (يعني عنس بن مالك) ينسب بلد عنس ، وهي متوسط بين حمير ، وفيها من مآثر حمير (بينون) و(هكر) و(موكل) و(فيق) و(فيد) وبطون عنس هذه (يعني عنس حمير) (يسران) و(طبيان) و(لبوّة) و(اذنة) والذي في هذا الوطن اليوم (عنس مذحج (يام) و (القريّة) و(كبر) و(نهد) و(ميس صغر) أربعة أبيات ، ومن أولاد عنس مذحج لصلبه : (جشم) رهط الأسودالعنسي عبهلة بن كعب) ومنهم : يام والقرية ، والآثار اليمنية متوفرة في كلا العنسين الحميرية والمذحجية ، وقد ظهرت في قرية حمة كلاب من بلاد عنس بالمقادشة أربعة دور كانت مدفونة لعلها من قرية أو مدينة طمرتها الأتربة حتى صارت أكمة تراب قائمة ، ومن تلك البيوت بيت مبني بالحجرة السوداء المعروفة بالحجرة الحبش ، محكم البناء مدرج يبدو ان الذي ظهر منه هو الطابق الثاني ، وعلى الأبواب والنوافذ رسوم الزهرة والقمر ، وفي بعض البيوت الأربعة ما هو صالح للسكنى ، وهناك أحجار منقوشة ورسوم شجر العنب ، وأحجار محفورة بالمسند الحميري ، على اعمدة طويلة وسبب ظهور هذه البنايات هو قيام بعض المواطنين بحفر اساسات لبناء أراد أن يقيمه في الأكمة فاكتشفت ، فأعيد التراب اليها حفاظاً عليها ، وما خفي أكثر في جميع مناطق الآثار اليمنية وهذا هو الذي يبعث الآمال الجسام للباحثين بالعثور على الكثير من المعلومات التأريخية في اليمن ، هذا وبالقرب من قرية (حمة كلاب) المذحجية في بلاد (المقادشة) قرى اثرية أخرى ومنها : حمة سليمان وحمة قارون وغيرهما وكانت الأكمة تدعى باللهجة الحميرية

بحمة .

(ذويهر) الأكبر يعفر بن الحارث بن سعد بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة المذكور ، وقد سمي باسمه قصر يهر الأثري الشهير الذي كان في بيت حنبص في بلاد بني مطر (بلاد البستان) إحدى مديريات لواء صنعاء وقد أتهدم ،

(حنبص) بن يعفر ذي يهر الأصغر بن زيد بن سمر بن شرحبيل بن شمر بن زرعة بن شرحبيل ، من نسل يعفر.

(ذي يهر الأكبر) المذكور ،وإليه تنسب قرية بيت حنبص آنفة الذكر .

(حضور) و(كهلان) و(حمر) من ابناء عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة .

فالى حضور نسب مخلاف حضور من بلاد البستان المذكورة ، وهو مخلاف واسع وغير حضور الشيخ الذي يسمى بحضور المصانع في بلاد حجة غرب بلاد ثلا آنف الذكر ، وفي مخلاف حضور بني مطر جبل حضور والذي يسمي بجبل النبي شعيب وهو اعلى جبل في اليمن ، لارتفاعه وارتفاع موقعه ، وثمة جبل في بلاد اليوسفين من ناحية القبيطة من لواء تعز يسمى بجبل النبي شعيب أيضاً كما نسب الى كهال مصنعة كهال في بلاد رعين من بلاد النادرة في لواء إب ومنها القضاة بيت الكهالي .

أما (حمر) ففي بلاد ماوية من أعمال تعز محل يدعى (حمر) لعله سمي باسم (حمر بن عدي المذكور) .

(يحصب) بن دهمان بن مالك بن سعد بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة المذكور ، وبه سميت بلاد يحصب من بلاد يريم وذمار وجهران ، وهو قسمان يحصب العلو ويشمل بلاد جهران وبلاد ذمار ومدينة يريم ، ومعظم منطقتها . ويحصب السفل وهو يشمل منطقة سمارة (جبل صيد) والى السحول من ارض ذي الكلاع ، وقد ذكر الحجري أنّ من يحصب

العلو قرى : (كتاب) و(منكث) و(ماور) و(يريم) وغيرها ، كما ذكر الهمداني أن من يحصب السفل (الواديان الصنع وشيعان ، وغيرهما) ومن يحصب السفل أيضاً (قفر الوحش) قفر رحاب والمسمى بقفر حاشد وهو يشكل مديرية من قضاء يريم لواء اب ، ويشمل العزل الآتية : بني سيف العالي وبني سيف السافل ، وبني مبارز ، وبني مهدي ، ومذحج العالي ومذحج السافل والنخلة والكرابة وبني ساور وبني مرغم وغيرها ، هذا ويعزى لأسعد تبع قوله :

وفي الربوة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

وقد ذكر القاضي محمد بن أحمد الحجري في مجموعه بعضاً من تلك السدود فقال : « قلت ومن أشهر اسداد يحصب سد (قتاب) (كتاب) غربي حقل يحصب ما بين قرية الحزة وقرية كتاب من عزلة أرياب ، وهو اليوم خارب إلا بقية جداره ،ومنها سد شحزان من بني منبه شمال قاع الحقل على مقربة من دخلة عويدي من عزلة بني منبه أيضاً ، ومنها سد (قصعان) في الشرق الشمالي من الحقل ، ما بين قرية صارف من عزلة عراس وقرية ذي شحزان ، وسد (لحج) وهو سد (عراس) في الشمال الغربي من ذي صارف على طريق يريم ، ومنها سد (هران) وسد (المهيبد) وسد (سجن) وسد (يهجل) وسد (النواسي) وغيرها وهي جميعها مشهورة في بلاد يريم ، ما بين قاع الحقل وعراس ، وبلاد الأعماس بخبان وبعزلة أرياب ، ومنها سد (الشعباني) بقرية العرافة جنوبي ظفار من بلاد خبان ، وأكبر سدود يحصب مساحة سد (شحزان) آنف الذكر ، إذ أن مساحة مخزن الماء نحو عشرة آلاف لبنة ، كل لبنة اثنا عشر ذراعاً طولاً ومثلها عرضاً ، وزاد السياغي في معالم الآثار اليمنية عدة سدود في بلاد يريم ومنها : سد ذي شريع قريباً من غيل المريمة وسدود أخرى .

هذا وبلاد يريم غنية بالآثار اليمنية القديمة ، وكذلك جميع يحصب العلو

والسفل ، كما يأتي في مواضعه ، وتربض مدينة يريم في سفح جبل يصبح الذي يطل عليها من الجهة الشمالية الشرقية ، ويقال بأن المدينة القديمة كانت فيما يعرف اليوم بآكام المرايم ، والناس يحفرون فيها للبناء ويستخرجون منها الأحجار الضخمة المنجورة ، ومن أغنى الأماكن بالآثار اليمنية القديمة مدينة ظفار عاصمة الدولة الحميرية ، وفيها قصر ريدان الشهير وقد تهدم وطمرت معظم الآثار ، ونقل الكثير من احجارها المنجورة المكتوبة بالمسند وبني بها جامع يريم ، والكثير من بيوت قرية بيت الأشول وغيرها للأسف الشديد .

(حفاش) و (ملحان) ابنا عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة المذكور ، وقد سمي بهما كل من حفاش وملحان التي تشكل كل منهما مديرية من لواء المحويت ، وتطل جبال الناحيتين على تهامة ، وتتكون بلاد حفاش من سلسلة جبال كبرى وفيها مركز الصفقين وتحاذيها جبال ملحان من الغرب ، وتتوفر الآثار اليمنية في جبل القفل من حفاش ، وفي حصن الشايم من بني سعد من حفاش أيضاً ، وفي جبل الصباح من عزلة القبلة وفي حصن شاهر وكلاهما في بلاد ملحان .

(قيهمة) و(مرواح) و(جرابي) ابناء حفاش المذكور ، فـ (قيهمة) مديرية كذلك تابعة للواء المحويت مركزها قيهمة .

و (جرابي) جبل فيه قرى ومزارع في المنطقة ، ومرواح خبت بسافلة حفاش وملحان .

و(حاظة) و(مدع) ابنا سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة المذكور .

فأمّا (وحاظة) فمصنعة أثرية وكانت تشكل منطقة بين بلاد الحزم وحبش من اعمال لواء اب ، ومنها جبل (يريس) بعزلة (شباع) وكانت مقر بني وائل الحميري الذين منهم (اسعد بن وائل) الذي عاصر الملك الكامل (أبا الحسن علي بن محمد الصليحي) . وأمّا (مدع) فحصن يطلّ على مدينة (ثلا) ذو شهرة تأريخية .

(**شهال**) بن وحاظة المذكور .

(شهال) عزلة تُدعى بالشهلي من مديرية (جبلة) التابعة للواء اب .

(الأخروج) و(حراز) و(هوازن) و(واضع) و(المعلل) و(سهمان) و(الرحبة) و(مجيح) و(سيَّان) أبناء الغوث بن سعد بن عوف .

فـ(الأخروج) هي بلاد الحيمتين الداخلية والخارجية ، وكل منهما تشكل (مديرية) تابعة للواء صنعاء . مركز الحيمة الداخلية (العرّ) . ومركز الحيمة الخارجية (مفحق) . وكلا الحيمتين غنيتان بالآثار اليمنية القديمة في جبل العر وجبل يتاع وفي حصن الكامل من بني مهلهل وغيرها . و(حراز) تشكل كذلك مديرية تابعة للواء صنعاء ، مركزها (مناخة) . ومنها : مخلاف (هوازن) ومخلاف (مسار) ومن حصن (مسار) ثار علي بن محمد الصليحي ، ومخلاف (لهاب) ، ومخلاف (بني مقاتل) ، و(الثلث) ، ومخلاف (بني اسماعيل) ، ومن بلاد حراز بلاد (صعفان) غرب مسار ، وتتصل بلاد (حراز) من شماليها ببلاد (سردد) ، ومن غربيها بتهامة في بلاد (القحري) من أعمال (باجل) ، ومن جنوبيها بـ (وادي سهام) الفاصل بين (حراز) وبلاد (آنس) وبلاد (ريمة) ، ومن شرقيها بالحيمة وبلاد البستان الفاصلة من ناحية أخرى بين بلاد حراز وصنعاء . قال الهمداني في (صفة جزيرة العرب) : « مخلاف حراز وهوازن سبعة أسباع : حراز ، وهوازن ، وكراز ، وصعفان ، ومسار ، ولهاب ، ومجيح ، وشبام » .

و(هوازن) سبع من اسباع حراز كما عرفنا .

(واضع) و(المعلل) من ملحقات بلاد حضور من بلاد بني مطر (بلاد البستان) .

و(السهمان) قاع من بلاد البستان وفيه مركز المديرية (متنه) ، والسهمان أيضاً عزلة في بلاد حفاش .

أمّا (الرحبة) فقاع من مديرية (بني الحارث) إحدى مديريات لواء

صنعاء ، وقد انشىء فيه مطار الرحبة الدولي للعاصمة صنعاء .

وأمّا (مجيح) فهو سبع من اسباع حراز كما عرفنا .

و(سيّان) محل في بلاد سنحان إحدى نواحي صنعاء واليه ينسب السادة بنو السيّاني .

(ماذن) أو (ذو ماذن) و(بقلان) و(ضروان) و(ذو رضوان) أبناء الرحبة المذكور .

فـ (ماذن) يشمل (وادي ظهر) و(ضلع) و(ريعان) من بلاد همدان الدنيا (همدان صنعاء) وفي (ريعان) سد ريعان الشهير ، وقد تهدم .

و(بقلان) مخلاف وقبيل من بلاد حضور من ناحية البستان .

أما (ضروان) فمحل في ناحية همدان صنعاء ، ذكر بعض المفسرين أن الجنة التي اقسم أصحابها أن لا يدخلنها عليهم مسكين والتي ذكرها الله عز وجل في سورة (ن والقلم) هي في محل ضروان هذه .

وأمّا (ذو رضوان) فمحل من بلاد حضور أيضاً .

(سهام) و(كحلان) ابنا سهمان المذكور .

فـ (سهام) وادٍ مشهور في تهامة ، قال القاضي محمد بن أحمد الحجري رحمه الله في مخطوطه « سهام وادٍ مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر ، ومأتاه من جبال حضور بالقرب من صنعاء ، ومن جنوبي بلاد البستان ونقيل السود وبقلان وسنحان وبلاد الروس وخدار ووعلان وقحازة ، وتلاقيها أودية بلاد آنس الشمالية ، وأودية جنوبي الحيمة وحراز ، وأودية شمال بلاد ريمة ، وشرقي جبل برع وشماليه ، وأودية الحجيلة ، وتجتمع هذه الأودية في جنوبي عبال ، وتمرّ من بلاد القحري، ثم تظهر في بلاد العبسية بالمرواعة في تهامة ، فتسقي تلك الأراضي ثم تفضي الى البحر الأحمر من جنوبي الحديدة .

أمّا (كحلان) فقد سمي به عدة أماكن وحصون منها : حصن كحلان

في بلاد حضور من بلاد بني مطر احدى نواحي صنعاء ، وكحلان الشرف معروف في بلاد الشرف من بلاد حجة ، وكحلان تاج الدين ويسمى بكحلان عفار من بلاد الأشمور لواء حجة أيضاً ، وكان أسمه القديم (موتك) ، أما عزلة كحلان في بلاد خبان من أعمال لواء اب والتي فيها حصن كحلان مقر الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي فهو منسوب الى كحلان بن نمران بن هعان الرعيني .

والآثار اليمنية القديمة متوفرة في حصن كحلان عفار وفي ناحيته ، ومنها شمر ، في بني موهب من ناحية كحلان عفار في موضع يعرف بخرائب شايع وغيرها .

(جرش) وهو منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث آنف الذكر ، في بلاد عسير مدينة قديمة تسمى جرش ، و(جرش) قبيلة يمنية كانت من أسبق القبائل اليمنية تلبية لنداء الجهاد في سبيل نشر الإسلام ، وقد نزلت في الأردن ، وثمة في منتصف الطريق تقريباً بين دمشق وعَمّان الأردن مدينة قديمة آثارها رومانية أو نبطية على اختلاف بين المؤرخين اسمها جرش وبالقرب منها مدينة آهلة بالسكان اسمها جرش أيضاً، وقد تكون للقبائل اليمنية التي هاجرت الى الأردن في بداية الفتح الإسلامي اثر في تسمية المدينة المذكورة بجرش ، أو لقبائل يمنية أسبق هجرة الى الأردن من اليمن ، والتنقيب العلمي الشامل كفيل بكشف الحقيقة عنها وعن غيرها ، لأن الأنباط البدو العرب الرحل الذين تركوا آثارهم في جرش الأردنية هذه على قول بعض المؤرخين وفي مدينة البتراء الأثرية في الأردن ايضاً عاشوا في القرن السادس للميلاد .

(علمان) بن شماير بن الوهاب بن الفيّاض بن زيد بن الغوث المذكور . قال الهمداني مضيفاً : « واليه ينسب علمان في المصانع » ولا تزال علمان معروفة في اعلى المصانع من بلاد حجة ، و(علمان) أيضاً بلدة اسفل وادي ظهر ، وهي من أول حدود همدان صنعاء ، وعلمان ايضاً في بلاد الأهنوم الحاشدية الكهلانية ، وفيها هجرة تدرس فيها علوم الشريعة والعربية تعرف بهجرة علمان .

(البرار) و (تيس) و(نضار) ابناء الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث المذكور .

(البرار وتيس ونضار محلات معروفة في مغارب حمير من بلاد المحويت ، وتعرف تيس ونضار حالياً ببني حبش من بلاد المحويت .

(مقري) بن سميع بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث المذكور . عرف المحقق القاضي محمد بن علي الأكوع (مقري) بأنه مخلاف في بلاد مغرب عنس ، بينما عرفه الحجري بأنه المخلاف الجنوبي من بلاد آنس .

(ذي يزن) عامر بن اسلم بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث المذكور .

ومن نسل ذي يزن هذا الملك الحميري (سيف بن ذي يزن) الذي أخرج الأحباش من اليمن بمساندة الفرس كما سنعرف في موضعه ، واسمه الكامل سيف بن النعمان بن عفير الأوسط بن زرعة بن عفير الأكبر بن الحارث ابن النعمان بن قيس بن عبيد بن سيف بن عامر ذي يزن المذكور ، فسيف بن النعمان نسب الى جده (ذي يزن مباشرة) ،

(ذو الكلاع) يزيد بن يعفر بن يزيد بن النعمان بن زيد بن شهال بن وحاظة آنف الذكر ، وتشمل بلد الكلاع منطقة السحول ، وبلاد حبيش ، وبلاد اب ، وبلاد العدين ، وبلاد ذي السفال (القضاء) وكثيراً من بلاد بعدان ومن بلاد الشعر ، كما عرّف ذلك كثير من المحققين .

(حفان) وهو (ذو حيفان) بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن شهال ابن وحاظة المذكور . وتشكل بلاد حيفان عزلة من مديرية القبيطة احدى مديريات قضاء الحجرية لواء تعز ومن أسواق المديرية المذكورة (المفاليس) على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً من مركز الناحية في الناحية الجنوبية منها .

(بكال) بن دعمي بن عوف بن عدي بن مالك آنف الذكر . بكال عزلة من بلاد ريمة .

(الأوزاع) بن جبلة بن زيد بن مالك المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « الأوزاع بن جبلة قبيلة منهم الأوزاعي العالم » .

(ذو الملبد) بن زيد بن مالك المذكور .

(ذو الملبد أهل قياض شمال مدينة تعز وهي مصاقبة للكلاع ، وكانت لهم قرية تسمى الملبد قد اندثرت ، ولهم مسجد بصنعاء مندرس أيضاً نسب الى علي بن داود الملبدي ، ويقع في أسفل زقاق الغول بحارة داود .

(ذو صرواح عمرو بن الحارث بن مالك المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « ويقال انّ الذي ابتنى صرواح ولقب به هو (عمرو بن الحارث القيل ذو صرواح) والمعروف تأريخياً ان مدينة صرواح هذه هي العاصمة الأولى لدولة سبأ ، وتعرف بصرواح خولان تمييزاً لها عن صرواح بني بهلول وعن صرواح أرحب .

(خدير) بن شرحبيل بن الحارث المذكور ، خدير مديرية تابعة لقضاء تعز لواء تعز ، ومنها خدير البدو ، وخدير السلمي ، وخدير البريهي ، إلا أن خدير البريهي يرجع ادارياً الى مديرية ماوية من أعمال تعز أيضاً .

(رداع) بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن عمرو ذي صرواح المذكور ، وقد نسبت اليه أو الى (رديع بن القفاعة بن عبد شمس) مدينة رداع العرش ، مركز قضاء رداع من لواء البيضاء وكلاهما (رداع بن كعب) و(رديع بن القفاعة) حميريان . ويشكل قضاء رداع ثلاث مديريات هي مديرية مركز القضاء ومديرية جبن ومديرية السوادية ، وجميع المديريات الثلاث غنية بالآثار اليمنية القديمة ، وتمتاز مدينة رداع العرش بطيب هوائها وخصب أرضها التي تسقى من نهرين ، أحدهما يعرف بغيل الدولة ، والثاني يعرف بغيل المحجري . وبعض الأراضي تسقى من مياه جوفية ، وفي مدينة رداع مساجد اسلامية عديدة ، ومنها عامرية الملك عامر عبد الوهاب آل طاهر ، (الصورة رقم ٦٤ و٦٥) وله عامرية أخرى في مدينة جبن أيضاً ، وتشمل مديرية قضاء رداع على مخاليف العرش ، واليه نسبت رداع ، وبلاد قيفة ،

وفيها حصن ساق الغراب الأثري ، وبلاد صباح ، ومخلاف الرياشية ، ومخلاف الحبيشية ، وغيرها .

وتتصل بلاد رداع من شماليها ببلاد عنس الحدأ وبلاد مراد ، ومن شرقيها ببلاد البيضاء وبلاد مراد ، من جنوبيها ببلاد البيضا وبلاد يافع (سرو حمير) ومن غربيها ببلاد خبان وبلاد عمار ووادي بنا وناحية مريس ، والحد الغربي لرداع كان على أساس أن بلاد دمت كانت من أعمال رداع ، وكانت كذلك قبل ضمها الى لواء اب .

ومن قرى بلاد ردَاع الشهيرة (ثات) وينطق بها (ثاه) بالهاء في آخرها بدلاً عن التاء ، وفي غربيها الخرابة الحميرية بالقرب من بني سكران ، وقرية (ملاح) وقرية (المصلي) وقرية (ماور) وقرية (نجد الجاح) وقرية (ريام) ، ومن مخلاف العرش مدينة رداع نفسها والمنسوبة اليه كما سبق ، ومن قرى بلاد صباح قرية (موكل) وفيها قصر موكل الشهير ولم يبق إلا آثاره ، ومن مخلاف الرياشية بلاد دمت ، والتي صارت الى لواء اب ، وفي دمت الحمامات الطبيعية ، وفي مخلاف الرياشية أرض الخلقة ، أما الغراس التي فيها مدينة المقرانة عاصمة آل طاهر وقد تهدمت ولم يبق إلا أطلالها ، التي تغطي قمة وجوانب جبل يطل على قاع الغراس الفسيح . فتُعَدّ من مخلاف حجاج .

ومن آثار مدينة رداع قلعتها المنسوبة الى الملك الحميري (شمر يرعش) (الصورة رقم ٦٦) وقلعة أخرى بالواسطة شمال المدينة المذكورة ومقابل قلعة شمر يرعش ، ومدينة الخضراء الأثرية في الغرب الشمالي من جبل حرام في الآكام القائمة شرقي مدينة رداع ، وكانت العاصمة الأولى لصاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن قبل انتقاله منها الى مدينة المواهب شرقي ذمار ، وفي جبل ريام مدينة اثرية كانت تُعرف بالركبة ما تزال آثارها واضحة .

(ذو ردم) و(القشيب) ابنا غلس ذي حزفر بن أسلم بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « وكان من الردمانيين بصنعاء بيت ، ومنهم بيت الردمي ، وقال : « ومن

القشيب غير من بمأرب المعاجل ببيحان ، والصرفيون بالهجمة من ناحية رداع »
والهجمة قرية عامرة آهلة بالسكان في قيفة شمال غرب رداع ، وبيت ردم محل معروف في بلاد البستان (بني مطر) .

(بريل ذو سحر بن شرحبيل بن الحارث المذكور) .

توجد بلدتان تسميان بذي سحر ، احداهما ذو سحْر بسكون الحاء المهملة وهي في ضاحية ذمار ، والأخرى بفتح الحاء في بلاد سنحان ، ومن آل ذي سحر العلامة المؤرخ (نشوان بن سعيد الحميري) الصعدي منشأً ، .

(ثقبان) و(ذهبان) ابنا نوف ذي ثعلبان بن شرحبيل بن الحارث المذكور ، وباسميهما سمي محلا ثقبان وذهبان التابعان ادارياً لمديرية بني الحارث لواء صنعاء .

(بُحر بن عمرو بن بحر بن زيد بن كرب بن نوف بن غريب ، بن ذي خليل بن شرحبيل بن الحارث المذكور .

(بُحر) بضم الباء في الإسمين ، قال الهمداني مضيفاً « فمن ولد بحر ابن عمرو بن بحر بن زيد(الهيصم وعبد المجيد ابنا عبد الصمد البحريان ، وفي همدان أيضاً آل ذي بحر من ناعط ، وأضاف قائلاً « والهيصم بن عبد الصمد الذي حارب (حمّاد البربري) غلام هارون الرشيد ، » كما هو موّضح بالتفصيل في موضعه من هذا الكتاب . هذا ولآل (ذي بحر) بقية في مخلاف أقيان شبام (شبام كوكبان) .

(يريم ذي الرمحين) بن يعفر بن عجرد بن سليم بن شرحبيل المذكور .
وباسمه سمي جبل وحصن ذي الرمحين بيحصب في قاع الحقل قرب قرية (منزل الأصم) (منزل لصب) .

(ذو ترخم بن يريم ذي الرمحين) المذكور .

التراخم لهم بقية الى اليوم ، والى التراخم ينسب حصن وجبل التراخم الذي تقع على سفحه قرية (خاو) في بلاد يريم ، وفي الجبل المذكور آثار حميرية

كما يذكر ، ومن التراخم (آل العطاب) وكان للتراخم سيادة وشأن حتى قام الأمير (محمد بن يعفر) بقتل جماعة من أشرافهم واذلال بقية الأسرة حتى اضطرّها الى النزوح الى زبيد ثم الى مكة ، وفي أثناء ذلك كتب أحد رؤسائهم الى الأمير محمد بن يعفر يعاتبه فيها على ما ارتكبه فيهم من ظلم فردّ عليه محمد ابن يعفر برسالة جاء منها قوله : « وذكرت اني لك ظالم ، فإن يكن ذلك كذلك فقد قال ربنا عز وجل في كتابه العزيز : ﴿ **وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون** ﴾ » وقد توسط الموفق (طلحة العباسي) لدى الأمير محمد بن يعفر للتراخم لدى لجوئهم الى مكة وعادوا الى اليمن آمنين .

(حَبَه) بفتح الحاء وبفتح الباء المخففة بن زرعة بن سبأ بن وائل بن سدد آنف الذكر . قال الهمداني مضيفاً : « واليه ينسب وادي حَبَه بالسرو » والمراد به سرو حمير (بلاد يافع) وفي قبائل يافع الى اليوم آل حَبَه ، وفي بلاد يافع أيضاً وادي حَبَه ، وجبل حَبَهوهويقع من بلاد يافع غرب البيضاء وهو يرى من البيضاء كما ذكر ذلك المحقق استاذنا الأكوع .

(الأبيض بن حمّال) بن مرثد ، من أولاد سعد بن عوف آنف الذكر ، وقد وفد الأبيض بن حمال على رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

(**عفير بن الناسك بن زرعة**) بن عامر بن سيف أبي مرة بن النعمان ، من أولاد (سيف بن ذي يزن) ، وقد راسله الرسول الكريم فيمن راسلهم من أقيال اليمن يدعوهم الى الاسلام كما ترى ذلك مفصلاً في موضعه من هذا الكتاب .

آل ذي سحر (بريل بن شرحبيل)

(**ذو بوس**) بن ذي سحر (بريل) بن شرحبيل آنف الذكر . وقد سمي باسمه محل بيت بوس في جنوب صنعاء .

(**بلقيس**) بنت الهدهاد بن شرح بن بريل ذي سحر المذكور ، والرأي

الراجح أن (بلقيس) هذه هي غير (بلقيس) الكبرى ملكة اليمن التي زارت النبي (سليمان بن داود) الى الشام وآمنت به ، والتنقيب العلمي الشامل كفيل بكشف تأريخ كل منهما ، وستعلم مزيداً من تأريخ (بلقيس) الكبرى في فصل دولة سبأ من هذا الكتاب ، علماً أنه لم يرد اسم اي منهما في الآثار حتى الآن .

(الذارحي) وضوران) إبنا ذي ذران بن نوف بن حسان بن بريل ذي سحر المذكور . الذراحي محل في بلاد حبيش من لواء اب ، أمّا (ضوران) فقد سميت به عدة أماكن ومنها ضوران مركز آنس وضوران مركز مديرية الحشا من أعمال تعز .

آل ذي جَدَن علقمة الأكبر

(ذو الملاحي) بن علقمة ذي جدن الأصغر بن أسلم بن أغلس بن علقمة ذي جدن الأكبر بن سبأ بن الحارث بن زيد بن الغوث بن سعد بن شرحبيل بن الحارث بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة .

(ملاح) محل معروف من مخلاف العرش بلاد رداع وبالقرب من مدينة رداع ، الصورة رقم ١٤ .

(ذو قيفان) بن شرحبيل بن أساس بن الغوث بن علقمة ذي جدن الأصغر المذكور . سميت بذي قيفان محلات كثيرة ومنها : ذو قيفان بالضاحية الشمالية لمدينة اب ، وقيفان في بلاد حضور وغيرها .

(الشوافي) معديكرب بن عندس بن شرحبيل بن أساس بن الغوث ابن علقمة ذي جدن الأصغر المذكور .

مخلاف الشوافي من أعمال مديرية إب لواء اب ومن بلد الكلاع ، ويقع في المرتفعات الغربية لمنطقة السحول وفيه قرية الشوافي التي صارت اليوم اداريا من عزلة الصدر مديرية حبيش قضاء المخادر لواء اب ، ومخلاف الشوافي يشمل سبع عزل جميعها من مديرية اب وهي : جبل معود ، وشعب يافع ، وبلاد

الروس ، وبني محرم ، والبحريين ، وثوب أعلى ، وثوب أسفل ، و من حصون المخلاف المذكور حصن الدنوة التي ثار منها الفقيه سعيد بن يسين الهتار على حكم الأئمة في القرن الثاني عشر للهجرة الثامن عشر للميلاد كما سيأتي في موضعه بإذن الله ، ومن جباله الشهيرة جبل نعمان فوق الدنوة من الجهة الجنوبية الغربية ، وحصن المجمعة بالشمال من الدنوة وهذا هو مقر آل قاسم .

(السامك) بن نوف بن مخمر بن النخيل بن أساس بن الغوث بن علقمة (ذي جدن الأصغر) . في بلاد سنحان وادٍ يحمل اسم سامك الى اليوم .

(ذو عرار) و(ذو سبطان) إبنا ذي قيفان المذكور ، وفي بلاد البستان محل ذي عرار ومحل بيت سبطان وما يزالان يحملان اسميهما الى اليوم .

آل سوادة بن عمرو :

(السحول) ويسمى (السحيل) بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة وهو (حمير الأصغر) المذكور ، (السحول حقل واسع من أرض ذي الكلاع ، ويبدأ من سفح جبل صيد (سمارة) من الشمال وينتهي عند سفح عقبة مدينة اب في الجنوب ، وأرضه خصبة غنية بالمياه الجوفية ، وفيه عدة أنهار صغيرة تسقى الأرض منها إلا أنه غاض بعضها بسبب إهمال مجاريها ، وكان السحول قديماً يشتهر بصناعة النسيج ، قال طرفة بن العبد :

وبالسفح آيات كأنّ رسومها   ثيابٌ وشتها ريدة وسحول

وجاء في كتب السنة النبوية أنّ رسول الله ﷺ كفن من ثياب سحولية ، كما أن قرية التّبّان التي ذكر العلماء ان الرسول الكريم كفن منها ما تزال موجودة الى اليوم وآهلة بالسكان وتحمل اسمها ، وكانت من منطقة السحول ، إلا أنها صارت اليوم تتبع ادارياً عزلة جبل معود من ناحية اب ، وهي أقرب الى

السحول منها الى مرتفع العزلة المذكورة .

آل يحصب بن دهمان

(جهران) و(ذمار) و(ذو سفل) و(آل شرح) و(الحصين) ابناء يحصب بن دهمان .

يشمل جهران ، وذمار ، وذو سفل ، منطقة يحصب بقسميها (يحصب العلو) و(يحصب السفل) .

أمّا يحصب العلو فيشمل بلاد جهران ، وبلاد ذمار ، وحتى يريم وقتاب ومنكث كما سبق ايضاحه عند الكلام على (يحصب بن دهمان) .

وأمّا (يحصب السفل) فيشمل بلاد سمارة حتى اسفله عند منطقة السحول ، ومن يحصب السفل بلاد (قفر الوحش) الذي يسمى قفر حاشد وقفر رحاب ، وهو يشكل مديرية القفر من قضاء يريم مركزها (رحاب) ، كما تشكل بلاد جهران مديرية من قضاء آنس لواء صنعاء ، أمّا بلاد ذمار فتشكل مديرية من قضاء ذمار أحد قضوات لواء ذمار ، وفي بلاد ذمار ما ليس من يحصب .

و(إلْ شرح يحصب) بالصاد المهملة بن دهمان ، وهو غير (إلْ شرح يحضب) بالضاد المعجمة بن الصوّار بن عبد شمس .

وأمّا (الحصين) فقد سميت به بلاد زبيد ، وفيها قرية الحصين ، التي ما تزال تحمل هذا الإسم الى اليوم .

(يكار) و(حسم) و(تراحب) و(قباتل) و(ذو حشران) ابناء جهران المذكور ، وبأسماء هؤلاء الأبناء الخمسة لجهران بن يحصب بن دهمان ، سميت محلات معروفة ومحتفظة بأسمائها هذه اليوم في بلاد جهران نفسها .

وبلاد جهران كبلاد يريم وبلاد ذمار غنية بالآثار اليمنية القديمة كما سيأتي في مواضعه .

(جيشان) بن عامر بن حصين بن يحصب المذكور ، جيشان مدينة كانت في أسفل مخلاف العود بينه وبين بلاد قعطبة ، وقد اندثرت ولم يبق إلا آثارها ، وهي منسوبة إما إلى جيشان بن عامر بن الحصين هذا ، أو الى جيشان ابن عبدان بن حجر بن يريم ذي رعين ، ونسبتها الى هذا أقرب لأنها في مخلاف العود ، ومخلاف العود رعيني .

(حُبير) بضم الحاء المهملة ، و(ذو قينان) ابنا إلْ شرح بن يحصب بن دهمان المذكور .

(حبير) عزلة من أعمال مديرية قضاء ذي سفال لواء اب وينطق بكسر الحاء . وأمّا (ذو قينان) فقرية في سحول اب بالقرب من رفود من بلاد المخادر لواء اب ، وتنطق قينان ، وقد ذكر المؤرخون أن البغدادي الذي قَتَلَ بالسم علي بن الفضل وفرّ أُدرك في قرية قينان هذه وقُتل حيث أُدرك .

(ذو تَبْع) بن الحارث بن مالك بن إل شرح بن يحصب بن دهمان المذكور .

من ذيَ تَبْع بسكون الباء هذا التَّبْعيون بفتح التاء وسكون الباء في بلاد الشعر وبعدان ومنهم : (أبوعبد الله الحسين التَّبْعي) الذي عاصر الصليحيين ، ولهم بقية في عزلة الشرف من بلاد بعدان حتى اليوم، ومن التَّبْعين السلطان (ناجي التَّبْعي) صاحب السحول وولده الذي بنى جامع المخادر وأوقف عليه أوقافاً كثيرة وأجرى اليه الغيل ، وكان فيه ضريحه قبل اخراج رفاته ودفنها خارج الجامع المذكور .

(شرحبيل) و(نضير) ابنا ذي تَبْع المذكور ، قال الهمداني مضيفاً : « فأمّا بنو شرحبيل فيسكنون بجبل بعدان ، وأمّا ولد نضير بن ذي تبع ففي أرض رعين وبحوره من أرض السكاسك » .

آل حضور بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة

تقدم الكلام على مساكن حضور عند الكلام عليه وهي في بلاد البستان

(بني مطر) احدى نواحي لواء صنعاء .

(ماضخ) و(يناع) و(وشم) و(يريس) و(نعيم) و(برّة) أولاد حضور بن عدي المذكور .

فماضخ ووشم محلان معروفان في الشمال الغربي من بلاد حضور ، وأمّا يناع يريس فمحلان في الحيمة الخارجية المحاددة لبلاد حضور وفي يناع حصن يناع الشهير والذي كان من أولى المعاقل التي استولى عليها أبو الحسن علي بن محمد الصليحي .

وأمّا نعيم وبره فمحلان في بلاد حضور وتعرف بره بالبروية إحدى المحلات الكبيرة في بلاد حضور ، قال الهمداني عن نعيم وبره مضيفاً :
« ونعيم من حضور ومنهم الأنعوم بحراز وبهم سمي وطنهم الأنعوم بحراز » .
« وبرة من حضور واليه تنسب هجرة برة وصقعها البروبة » .

(قملان) و(ذو ظلمان) ابنا برة بن حضور .

فقملان بلدة وحصن من حضور ، والحصن قريب من الطريق العام ، وظلمان وطن وحي من بلاد حضور أيضاً .

(سمع) بن سارع بن حضور .

في الشمال الغربي من بلاد المحويت وادي سمع ، وينطق بضم السين وكسر الميم ، وفي بلاد سارع من بلاد السوادية محل سمع إلا أنه ينطق بفتح السين والميم ، ومثله محل سمع من بلاد ريمة ، ولعل الاختلاف في النطق بالاستعمال من بلد الى آخر .

(سوار) و(نمر) ابنا قملان بن برة بن حضور المذكور .

فبنو سوار حي كبير في بلاد حضور ، وبنو النمري حي كذلك في بلاد الأخروج (الحيمة الخارجية) المجاورة لبلاد حضور كما أشرنا .

(ذو سناع) بن يناع بن حضور .

سناع أحد منتزهات صنعاء . بالقرب من حده وكلاهما من مديرية بلاد البستان التي منها مخلاف حضور .

(**شعيب**) **بن مهدم** بن ذي مهدم آنف الذكر .

في رأس جبل حضور أعلى الجبال اليمنية قبر يذكر أنه قبر النبي شعيب ابن مهدم كما سبق هذا . وبجانب القبر مسجد قديم ومعين ماء ، ويسمى رأس الجبل المذكور ببيت خولان ، ولعلها تسمية متأخرة لقبيلة من خولان سكنته ، لأن بلاد حضور ليست من بلاد خولان .

آل ذي مقار بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة

(**ذو حوال الأصغر**) بن عوسجة بن إل زاد بن الشرمخ ذي حوال الأكبر بن يريم بن ذي مقار المذكور ، وقد تفرّع من عامر ذي حوال الأصغر الحواليون الذين منهم (آل يعفر) أمراء اليمن في القرن الثالث الهجري،وقد عقدت لتأريخ دولتهم فصلاً خاصاً من هذا الكتاب .

(**عوسجة**) بن عوسجة بن إلّ زاد المذكور .

للعواسج بقية غربي بلاد حيدان من بلاد صعدة ، وهم مشايخ العزلة التي يقطنونها .

(**قشيب**) بن عوسجة بن إل زاد المذكور .

للقشيب أيضاً بقية في خولان صعدة ، وبقية في بلاد مأرب ، وفي حمير آنس ، وفي همدان أيضاً سكناً لا نسباً في جميع ذلك ، وقشيب بن عوسجة هذا هو غير قشيب بن غلس بن ذي حزفر آنف الذكر .

آل ذي الكلاع : يزيد بن يعفر :

سبق تعريف منطقة الكلاع عند الكلام عنه ، وهو ذو الكلاع يزيد بن يعفر بن زيد بن النعمان بن زيد بن شهال بن وحاظة بن عوف بن زيد بن سدد ابن زرعة آنف الذكر .

(**رمّان**) بن غانم بن زيد بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن زيد بن ذي الكلاع المذكور .

الرمانيون بيت بملاح ، وبناحية (ثات) من بلاد رداع ، وتقع ثات شمال ملاح ، وكلاهما (ملاح) و(ثات) من مخلاف (العرس) من بلاد رداع كما عرفنا عند الكلام على رداع بن كعب بن الحارث بن عمرو بن ذي صرواح .

(**علقان**) بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن زيد ذي الكلاع .

في السحول قرية تدعى (علقان) غربي المخادر .

(**ثمامة**) بن الأسود بن عمرو بن مالك بن زيد بن ذي الكلاع المذكور .

ومن ثمامة بنو الكرندي حكام المعافر منذ آخر عهد أبي الجيش اسحق بن إبراهيم آل زياد وحتى عهد أبي الحسن علي بن محمد الصيحي .

(**يحير**) بن رسيان بن سعد بن معد يكرب بن زرعة بن ثمامة المذكور .

ومن آل يحير هذا آل الحبّاك المنجمون في وادي مور .

بنو حضرموت بن سبأ الأصغر

(**تريم**) بن حضرموت ، وباسمه سميت مدينة تريم في حضرموت وهي من مراكز العلم في حضرموت .

(**ذو أوسان**) بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت .

كوّنت أوسان دولة لها من كبريات الدول اليمنية الحضارية القديمة قبل الإسلام ، وقد عقدت لها فصلاً خاصاً في هذا الكتاب

(**صُدى**) وهو المعافر بن الفهد بن القيل بن يعفر بن مرة بن

حضرموت .

صُدى هذا هو غير صدي المذحجي السالف الذكر ، والمعافر هذا هو المعافر الأصغر الحميري الذي نسبت اليه بلاد المعافر (الحجرية) كما عليه أكثر المحققين ، وهو غير المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد ابن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان سالف الذكر عند الكلام على أنساب كهلان .

(**شبا**) و(**شبام**) ابنا الحارث بن حضرموت .

فأمّا (شبا) فقال الهمداني عنه مضيفاً) « وهم الأشباه بطن » وذكر في صفة الجزيرة العربية أنّ مدينة (شبوه) نزلتها الأشباه ولعل تسميتها بشبوة نسبة اليهم ، وأمّا (شبام) فقد سميت به عدة أماكن ومنها مدينة شبام بحضرموت وشبام أقيان في بلاد كوكبان وغيرهما .

(**وائل بن حجر**) من نسل شبيب بن حضرموت ، وقد وفد على الرسول الكريم كما ذكر ذلك في موضعه من هذا الكتاب .

آل السلف بن سدد بن زرعة

(**ذو شرفان بن السلف**) المذكور .

وبنو الشرفان هم بقية اليوم في مخلاف الرياشية من بلاد رداع .

(**صَبُلَ**) بفتح الصاد وضم الباء بن الحارث بن ذي يامن بن ذي ذرحان ابن ذي شرفان بن السلف المذكور ، (**الصَّبُليون**) حي في بلاد آنس ، واليهم ينسب محل الصَّبُل في عزلة المنار من بلاد آنس .

(**منعين**) بن عامر بن صنّاعي بن ذي شرفان بن السلف المذكور ، واليه ينسب بيت منعين في ظاهر ضلع كوكبان من مخلاف شبام أقيان (شبام كوكبان) .

آل الفيّاض بن سدد بن زرعة :

(حطبان) ابن بلد بن الفيّاض المذكور ، في مخلاف نعيمة (صهبان) محل اسمه حطبان معروف ويحمل هذا الاسم الى اليوم .

(الصردف) و(العردف) ابنا حطبان المذكور .

ذكر القاضي محمد بن أحمد الحجري في مجموعه : بأنّ ثمة قرية مباركة شرقي الجند تحت جبل سورق تدعى الصردف ، وقرية أخرى في بلاد وصاب العالي تحمل هذا الأسم وقد خربت ، أمّا (العردف) فثمة قرية في (السكاسك) (منطقة الجند) وأخرى في عزلة يريس من مخلاف الجبجب في بلاد حبيش من أعمال قضاء المخادر لواء اب وكلاهما يحملان هذا الاسم ، وسبق عند ذكر السكاسك الكهلانية ذكر جبل الصردف فيها ، وعليه فالاسم حميري والسكن كهلاني .

آل حسان ذي الشعبين

(الصنابر) بن ذي نصبان بن ذي ثابت بن حسان ذي الشعبين المذكور ابن سهل بن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس المذكور ، ومن الصنابر بطون في بلاد رداع وفي بلاد حراز .

(تنوخ) و(كومان) و(السبك) ابناء ذي ثابت ذي نصاب المذكور .

فمن (تنوخ) الحميرية بيت يسكنون في بيداء صنعاء (الصافية) ، وهم غير تنوخ قضاعة الذين يسكنون في بلاد صعدة ، أمّا كومان فمخلاف في بلاد الحدأ ، ولعل كومان بن ذي ثابت المذكور نزل بلاد الحدأ بن مراد المذحجية فسمي المخلاف الذي نزل فيه باسمه ، ومن المحتمل أنّ ثمة كومان حميرية قد اندرست ، ولم يبق وجود لغير كومان المذحجية التي في بلاد الحدأ ، وأمّا « السبك » بضم السين والباء فلهم بقية في وادي سردد من تهامة .

آل ذي رعين الأكبر يريم بن سهل

سبق تعريف ذي رعين الأكبر هذا عند الكلام عنه ، وهو يريم بن سهل

ابن زيد بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس المذكور .

(الحيس) بن ذي رعين المذكور ، وبه سميت مدينة حيس من بلاد الركب بفتح الراء وسكون الكاف من تهامة ، وبلاد حيس تشكل مديرية من قضاء زبيد لواء الحديدة ، مركزها مدينة حيس هذه جنوب زبيد ، ومن أعمالها ميناء الخوخة على البحر الأحمر .

(ذو حرث) بن سفيان بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين المذكور .

ذو حرث هو ما يسمى بالحرث بفتح الحاء والراء عزلة في مديرية بعدان قضاء اب ، فالحَرَث بناء على هذا رعينية حميرية كبعض عزل بعدان الأخرى ، أمّا البعض من عزل بعدان فكلاعية حميرية كما مرَّ بنا .

(يحير) و(دلال) و(الأملوك) ابناء الحارث بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين المذكور . سميت ثلاث عزل بأسماء هؤلاء الأخوة الثلاثة (يحير) عزلة في بلاد خبان ، و(دلال) عزلة في بلاد بعدان ، و(الأملوك) عزلة في بلاد الشعر ، جميعها في المديريات الثلاث (خبان) و(بعدان) و(الشعر) من لواء اب ، وتعرف الأملوك هذه بأملوك رعين ، تمييزاً لها عن أملوك ردمان في بلاد السوادية آنفة الذكر .

(ذو ثات) القيل بن عريب بن ايمن بن الحارث بن شرحبيل بن الحارث ابن زيد بن يريم ذي رعين المذكور . سبق تعريف (ثات) بأنها من مخلاف العرش في بلاد رداع ، وهي منطقة غنية بالآثار وتعتبر منتزه أهل رداع لكثرة مياهها وطيب هوائها .

(يافع) بن السرو بن قاول بن زيد بن ناعتة بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين المذكور .

سميت باسم يافع هذا بلاد يافع التي تشمل يافع العليا ويافع السفلى والتي تعرف بسرو حمير ، تمييزاً لها عن سرو مذحج في بلاد البيضاء ،

وتتصل بلاد يافع بقسميها من شماليها ببلاد رداع ، ومن غربيها بوادي بناء ، ومن شرقيها بوادي مكيرس ، ومن جنوبيها ببلاد الفضلي ، كما تشمل بلاد يافع بقسميها أيضاً بلاد المفلحي ، وآل هرهرة وآل عيدروس ، وآل النقيب وأماكن وقبائل أخرى عديدة .

أمّا مركزها الرئيسي فهو (الموسطة) ، وثمة مركز آخر فيها يسمى (زارة) ، وفي زارة مسجد النور الذي بناه الإمام (أحمد بن الحسن بن القاسم) ،الذي وصل الى بلاد يافع في خلافه مع عمه الإمام المؤيد محمد بن القاسم وأثناء اعادته نفوذ الدولة القاسمية الى الجنوب في عهد المتوكل اسماعيل ابن القاسم كما سيأتي .

(منبه) بن حجير بن قاول المذكور .

بنو منبه في بلاد يريم وغيرها ، وبنو منبه هؤلاء هم غير بني منبه بن يعلى ابن عمرو من أولاد سعد بن ربيعة بن سعد بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، والذين يقطنون في بلاد رازح ببلاد صعدة كما مرّ بنا عند الكلام على نسب أولاد قضاعة .

(ثَرَةَ) و(خاو) ابنا منبه بن حجير المذكور .

والى ثَرَة ينسب وادي وعقبة (ثَرَةَ) من (دَثِينة) في الجنوب اليمني ، وفي بلاد الحدأ قرية (ثِرَة) وتنطق بكسر الثاء ، أما خاو ففي بلاد يريم قرية اسمها (خاو) وكانت من مساكن التراخم كما عرفنا ، والى قرية (خاو) ينسب العلامة الفاضل (احمد بن علوان الخاوي الرعيني) المقبور في مدينة يفرس من أعمال الحجرية والذي عاصر الملك المظفر الرسولي في القرن السابع الهجري .

(ماور) بن بكيل بن منبه المذكور . ينطق (ماور) بالهمز وبدون همز وهو اسم لقرية في رعين تحمل هذا الاسم الى اليوم .

(ذُبحان) بن دوم بن بكيل بن منبه المذكور . وإليه ينسب بلد (ذبحان) من بلاد المعافر (الحجرية) من لواء تعز ، وفي بلاد ذبحان مدينة التربة مركز

قضاء الحجرية المذكور .

(**حصبان**) بن حذيفة بن حجير بن قاول آنف الذكر ، وباسمه سمي بلد حصبان في بلاد المسراخ من صبر لواء تعز والذي يشمل حصبان اعلى وحصبان أسفل ، وحصبان أيضاً في بلد الكلاع ببلاد العدين وفي بلاد حراز ، وتنطق بحركات مختلفة وبفتح الحاء وسكون الصاد لاختلاف الاستعمال .

(**بنا**) **بن حصبان** المذكور . وبه سمي وادي بنا المشهور من بلاد خبان ، وهو من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر من ساحل أبين . وتبدأ مياه (وادي بنا) من جبال بني مسلم المشرفة على حقل كتاب ، ومن جبال بني سبأ الشرقية ، وشرق جبل ارباب وبنيالحارث في حقل كتاب وكلها من بلاد يريم ، من وادي هلال الفارق بين جبال خبان وأرباب ، ويلاقيها سيل الدلالي النازل من رأس جبل الشعر ، وتمر بين بلاد خبان ومخلاف الشعر ، ثم بين مخلاف عمار ومخلاف العود ، ثم تلاقيها المياه النازلة من يريم ورعين وكحلان وجبال خبان الشرقية ومن وادي زُبَيد بضم الزاي وفتح الباء من بلاد عنس والشَّلاَلة وغربي بلاد صباح وبلاد الحبيشية من اعمال رداع وشرقي بلاد عمّار كل هذه المياه تجتمع مع وادي بنا في دمت ، ومنها تمرّ ما بين غربي بلاد رداع وناحية جبن وشرقي ناحية النادرة وبلاد مُرَيس من قعطبة ، وينضم اليها ما سقط من الجانبين ، ثم تمر ما بين بلاد يافع من غربي يافع وشرقي بلاد الشعيب والضالع وتفضي جميعها الى ناحية أبين ثم يصب الفائض منها في البحر الأحمر .

وفي وادي بنا قرى ومزارع كثيرة ، ومن أشهر قراه (السَّدَّة) وهي مركز ناحية خبان ، و(النادرة) وهي مركز ناحية النادرة ، و(دمت) وهو مركز ناحية دمت وجميعها من أعمال لواء اب .

(الذراحن) و(شعيب) و(كَلَدَ) أبناء يافع بن السرو المذكور .

فمن الذراحن قبيلة الذراحن في يافع العليا ، وفي جبن رداع ، ومن الشُّعيَب قبيلة الشعيب التي لها مخلاف مستقل في بلاد يافع ، يحكمه المشايخ (آل المفلحي) وهو يحادد بلاد قعطبة ، وأمّا (كَلَد) بفتح الكاف واللام فقرى

عديدة من بلاد يافع أيضاً منها سوار والأبقور .

(**هدوان**) بن يسر بن مخمر بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين المذكور . في سافلة يحصب السفل محل اسمه (هدوان) .

(**نها**) بن ذي ذرانح بن شرحبيل بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين المذكور . واليه ينسب وادي النها الذي يدعى وادي النهائي من مزارع المجرث في بلاد المخادر بالسحول .

(**خبان**) بن همّان بن ينكف بن قاول آنف الذكر . واليه ينسب مخلاف خبان من ذي رعين والذي فيه وادي بنا آنف الذكر .

(**كحلان**) بن نمران بن هعّان آنف الذكر. سمي باسم كحلان الرعيني هذا ،منطقة كحلان وحصن كحلان في بلاد خبان آنف الذكر .

(**ثوّبة**) و(**شراحة**) ابنا شرحبيل بن يريم بن سفيان ذي حرث آنف الذكر . وادي ثوّبه من الأجعود في بلاد يافع ، أمّا (شراحة) فمنهم الشراحيون في بلاد وصاب ، وكانت مدينة العركبة بوصاب العالي مقر عزهم .

(**ذو ساور**) بن يريم بن سفيان ذي حرث المذكور . في بلاد وصاب أيضاً قبيلة تعرف بذي ساور .

(**حجر**) بن ذي رمد بن ذي حرث المذكور . من حجر ذي رمد حجر بني وهب بناحية ابين ، وحجر ذي رعين من حجر بدر ، وهو حجر الأكبر واليه ينسب القضاء بنو الحجري .

(**الرعادة**) بن أرعد بن شرحبيل بن يريم بن سفيان ذي حرث المذكور . الرعادة لها بقية في سافلة السكون بحمر من بلاد ماوية .

(**ثريد**) بن النوام بن يحير بن شرحبيل آنف الذكر . وادي ثريد في سافلة وادي عمّار من بلاد النادرة ، وهو مشهور بالمياه المعدنيّة الطبيعيّة .

(**سبّان**) بن هيعة بن الحارث بن شرحبيل المذكور . وادي سبّان مشهور في بلاد خبان من أسافل الحمضي الى الأجلب ، وكله يسقى بالغيل .

(**شُكُع**) بضم الشين والكاف بن مالك بن الحارث بن شرحبيل المذكور . في بلاد المفلحي من يافع السفلي بلدة وحصن يسميان شُكُع ، ويقوم الحصن على مصنعه صخرية، ولعل ما يسمى بالشقع والشقعة بجوار المنطقة المذكورة هما من الشكع حرفاً بالإستعمال .

(**الحارث**)**بن أبين** بن شرحبيل المذكور . ومن الحارث هذا الحَرْث بضم الحاء وسكون الراء الذين على ضفة وادي ثريد آنف الذكر في سافلة وادي عمَّار من الجانب الشرقي .

(**شمير**) **بن صعب** بن الحارث من نسل يريم ذي رعين ، بلاد شمير في ناحية مقبنة من أعمال تعز .

(**ماذن**) **بن جيدان** بن الحارث بن زيد بن يريم ذي رعين المذكور .

مخلاف ماذن والذي يشمل وادي ظهر وريعان وضلع من أعمال همدان صنعاء منسوب الى ماذن هذا ، أو الى ذو ماذن بن الرحبة بن الغوث بن سعد ابن عوف آنف الذكر كما مرّ بنا ، وكلاهما حميريان فمنطقة ماذن هذه منطقة حميرية أو منسوبة الى الحميريين في منطقة همدانية حاشدية كهلانية ، وكثيراً ما رأينا مثل ذلك والعكس .

(**صائد**) و(**ذو عذران**) ابنا ماذن بن جيدان المذكور . فأمّا صائد فقال عنها الهمداني مضيفاً : «وهم الصَّيَدَ بحضور» والصيد بفتح الصاد والياء ، وأمَّا عذران فاليه ينسب بيت عذران من ضواحي صنعاء الغربية في مخلاف ماذن المذكور .

(**مسيب**) بن زيد بن عوف بن يريم بن ذي ماذن بن ذي جيدان المذكور ، ومسيب من مخلاف عيّاش في حدود بلاد حضور .

ميتم بن مثوة بن يريم ذي رعين المذكور .

بلاد ميتم في بلد الكلاع من بلاد اب ، وفيه وادي ميتم الذي يصب في وادي لحج ، ومنبع مياهه من جنوب مدينة اب ومن بلاد جبلة ومن جنوب بلاد بعدان ومن أودية صهبان والسبرة ، وتنحدر جميعها الى تبن فلحج فالبحر الأحمر .

عَبَدان بن مالك : من أولاد ذي رعين ، وهي بفتح العين والباء الموحدة ، وقد سميت بعبدان محلات عديدة ، ومنها عبدان صبر ، وعبدان القفر ، وفيها حمام طبيعي ، وعبدان العوالق .

جوب بن ظالم بن الأخنس بن حجر ، بن يريم ذي رعين ، قال الهمداني مضيفاً : « واليه ينسب جوب غيمان بطن » وجوب غيمان لا زالت عامرة في بلاد سنحان المجاورة لبلاد غيمان بني بهلول .

ذو بارق عريب بن شرحبيل بن زيد بن نوف بن حجر بن يريم ذي رعين . بارق حمير في بلاد رعين ، وفي بلاد بني شهاب من بلاد البستان سكناً لا نسباً .

شمّر تنعم بن شرحبيل معدي كرب بن الغوث بن يعرب بن جيدان بن لهيعة بن مثوب بن يريم ذي رعين . قال الهمداني مضيفاً : « وهو الذي بنى مدينة حَصِي وبها قبر » ومدينة حَصِي شرق مدينة البيضاء وقد صارت اطلالاً ، وهي على بعد ساعة للماشي وبها آثار حميرية ، وتنسب اليها مدينة البيضاء فيقال لها : بيضاء حصي ، وما زال استعمالها بهذا الاسم الى عهد بني طاهر في القرن التاسع الهجري كما هي في كتب مؤرخيهم كبغية المستفيد للديبع وغيره .

الحارث وعريب ابنا عبد كلال بن نصر من نسل ذي رعين المذكور ، وهما اللذان كتب اليهما الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم كما سيأتي في موضعه ، ووفد الحارث بن عبد كلال الى رسول الله وفرض الرسول له رداءه واكرمه كما سيأتي أيضاً .

ثمر بن شرحبيل بن مثوب بن يريم ذي رعين المذكور . ثمر قبيل في بلاد يافع العليا لا يزال محتفظا باسمه إلى اليوم .

شَعِر بفتح الشين المعجمة وكسر العين المهملة بن عدي بن الحارث بن شرحبيل بن مثوب بن يريم ذي رعين المذكور . مخلاف الشعر معروف واليه نسبت مديرية الشعر من قضاء النادرة لواء اب ، ومعظم بلاد الشعر رعينية .

عدي وسحلان : ابنا غلس بن شعر المذكور . عدي وسحلان محلان من مخلاف الشعر المذكور ، وقد سبق ذكر (سحلان) عند ذكر العود بن عبد الله ابن الحارث ذي أصبح ، وأنّ ثمة قرية مهدمة في بلاد العود تسمى سحلان .

الأقطون ، بن زيد بن سيبان بن الحيس بن يريم ذي رعين ، في ناحية اب من جبل بعدان عزلة اسمها المقاطن ، لعلها نسبت الى الأقطون المذكور .

ذو ناخب ، **والأهجر** من ذي رعين المذكور .

ذو ناخب لهم بقية في يافع السفلى ، ولهم صوت مسموع ، وكذلك الأهجور ومقرهم قرية الخضراء في بلاد يافع السفلى ،

دول اليمن قبل الإسلام

اصطلح المؤرخون لليمن على تقسيم تاريخه كما سبق الى :

١ ـ تاريخ اليمن قبل الإسلام .

٢ ـ وتاريخ اليمن بعده .

ولقد اتبعت هذا التقسيم مع ادخال بعض التفريغ عليه كما يرى القارىء في ظاهر الصفحة الأولى من الكتاب ، وهذا هو القسم الأول ، ومنه (دول اليمن قبل الإسلام) أي في تاريخه الحضاري القديم ، وهي في المشهور ثلاث دول كبرى : (معين) و(سبأ) و(حمير) .

وهناك دول وإمارات أقل شأناً منها ، ومنها :

(قتبان) و(أوسان) و(حضرموت المستقلة) أي في عهد استقلالها وقبل اندماجها في دولة حمير ، و(سمعى) و(اربع) و(جبا) و(تفيد) و(مرائد) و(رعن) وغيرها كما سيأتي .

وقد آل أمر هذه الدول والأمارات الى الانضمام الى غيرها من الدول الكبرى ، حيث شملت (سبأ) معظمها ، ثم جاءت دولة (حمير) التي اتسعت رقعتها فشملت جميع الدول والامارات التي كانت قائمة في اليمن الطبيعي بما فيها دولة (سبأ) وما اشتملت عليه .

ولقد كانت عصور هذه الدول اليمانية القديمة (والكبرى منها بالذات) مزدهرة عمّ فيها الرخاء ، وساد الأمن والاستقرار ربوع اليمن ، ونبغ اليمنيون

فيها بعلوم الزراعة والري وهندسة البناء ، فأنشأوا السدود وبنو المحافد والقصور ، وحفروا القنوات والترع ، وشقوا الطرق في الصحاري والأنفاق في الجبال ، وبنوا مدرجات المزارع ، وقاموا بما تستلزمه كل تلك المنشآت من تعدين وتصنيع .

الى جانب سن التشريعات ، ووضع القوانين في الشؤون الادارية والعسكرية والتجارية والزراعية وشؤون الري ، كما وضعوا نظم التعاون بين الأفراد في وحدات مجمعة ، وبين المجمعات فيما بينها ، بهدف تحقيق التكامل الانشائي والاقتصادي بين مختلف الوحدات .

وبفضل ذلك التعاون تمّ لهم بناء حضاراتهم ومنشآتها الكبيرة التي ما تزال آثارها ماثلةً للعيان في الكثير من المناطق اليمنية .

كما نشطوا في التجارة وأمنوا طريق المواصلات البرية والبحرية داخل حدود اليمن وخارجه لحمايتها ، وحماية وسيلة النقل البري والبحري الذي اضطلعوا بمسؤوليته بين مختلف البلدان الآسيوية والأفريقية . ولما طمعت الدول الكبرى اليمنية بتوسيع رقعتها على حساب الدول والأمارات اليمنية الأخرى قامت الحروب واضطرب الأمن وساءت احوال اليمنيين وشغلت الدول المتحاربة مع ذلك عن تعهد وصيانة السدود (وقد كانت منتشرة في جميع انحاء اليمن) فقلت مواردهم من الزراعة واضعفهم ، وأتاح للأجانب من الرومان والأحباش والفرس غزو اليمن وانتزاع طريق التجارة البحري من أيديهم ،وافقدوا اليمنيين مورداً آخر من أهم مواردهم أيضاً . واضطر كل ذلك اليمنيين الى الهجرات المتتالية الى خارج اليمن .

وظل الحال كذلك من السوء والتدهور وتتابع الهجرات الى خارج اليمن . حتى جاء الاسلام ولبى اليمنيون نداءه طواعية ، لاستعدادهم النفسي بما اعتنقوه من إيمان بالله تعالى منذ دخلت (اليهودية) فـ (المسيحية) الى اليمن ، وكانتا دين الله الواحد الأحد قبل تحريفهما وللخروج من متاهات النزاع والحروب فيما بينهم وفيما بينهم وبين الفرس ، ولحسم النزاع الذي كان قائماً بين

المسيحية التي كان الكثير من اليمنيين ما يزال يعتنقها ، وبين وثنية الفرس الحاكمة في اليمن عند مجيء الإسلام .

ولبى اليمنيون نداء الخليفة الأول أبي بكر ، فنداء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، ومن تبع الخلفاء من الأمويين للإسهام في نشر لواء الإسلام في مختلف انحاء المعمورة .

وبذلك عاد لليمن اطمئنانه واستقراره في ظل وحدته الدينية والسياسية التي قامت على الولاء للدولة الإسلامية ، ولا سيما في صدر الإسلام في عهد الرسول الكريم عليه افضل الصلاة والتسليم ، وخلفائه الأربعة ، باستثناء فترة خلافة علي بن أبي طالب ، وذلك بسبب خلاف معاوية بن أبي سفيان عليه ، وانفاذ معاوية لـ (بسر بن أرطاة العامري) الى اليمن، وقيام (بسر) بسفك الدماء فيه ، واشاعة الخوف والاضطراب ، وبرغم اقامته في اليمن عاماً كاملاً غزا فيه البر والبحر ، محاولا توطيد الحكم في اليمن لمعاوية ، إلا أنه سرعان ما أندحر في وجه قوات (علي) بفضل تعاون اليمنيين معها ، ولم تفلح سياسة القوة التي انتهجها (بسر بن أرطاة) .

وكذلك كل غاية تتخذ القوة وسيلة لتحقيقها ، مآلها الى الفشل في اليمن وغير اليمن عبر التاريخ .

دولة معين

ذهب اكثر الباحثين الى ان (قحطان بـن عـابر (هود عليه السلام) بن شـالخ بن ارفخشـذ بن سـام[1] بن نـوح هو اصـل اليمنيين ، وأن أول حكم سياسي معروف هو حكم (معين) ، وربما يكشف التنقيب العلمي الشامل أن دولة (سبأ) اقدم وجوداً من المعينيين ، وهو ما يراه بعض الباحثين .

كما ذهب أولئك الباحثون الى أن حكم (معـين) بدأ في القـرن الرابـع عشر قبل الميلاد على أساس أن أقدم كتابة أثرية عثر عليها تعود الى هذا التأريخ وهي معينية .

ولقد كان (الجـوف) بالشمـال الشرقي من صنعـاء هو المنـطقة الأولى والرئيسية للمعينيين .

وقد عرف (أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني الجوف بأنه يقع في منفهق من الأرض تحيط بـه الجبـال (بـرط) و(الشغف) و(اللوذ) من الشمـال ، و(سليام) ثم (يام) من الجنوب .

وتفضي الى الجوف اربعة أوديـة هي (الخارد) وهـو أهمها و (مـذاب) و(حبش) و(منبح) ولكل وادٍ مساقيه الخاصة به .

أما عاصمة الدولة المعينية فهي مدينة (معـين) وقد سميت في عصـور متأخرة لمعين بـ (قرنا) .

---

(١) والى سام ينسب الساميون ومنهم عرب الجـزيرة العـربية والأكـاديون والبـابليون والكلدانيـون والأشوريون والكنعانيون والفينيقيون والأراميون والعبرانيون والأحباش .

ومن مدن الدولة المعينية الباقية معالمها الى اليوم (البيضاء) وكانت تعرف بمدينة (نشق) ، والسوداء ، وكانت تعرف بمدينة (نشان) وكانت[2] مدينة صناعية لعثور الباحثين بين أنقاضها على خامات المعادن ، وعلى ادوات تستعمل في التعدين وفي تحويل المعادن الى أدوات ، و(براقش) وكانت تعرف بمدينة (يثل) و(الهرم) و(كمنة) و(رشا) و(روثان) وهذه بعيدة عن منطقة المدن الأخرى ، التي تجمعت في سهل الجوف الأسفل قريباً من مركز (الحزم) (مركز الجوف الأسفل) ببضع كيلومترات ، في خط واحد تقريباً من الشرق الى الغرب .

(معين) في منتصف المسافة تقريباً بين جبلي اللوذ ويام ، عند منبسط فسيح يؤدي الى رمال الربع الخالي في الشرق وبقية المدن الى الجانب الغربي منها قريباً من جبل يام .

وبالرغم من ان المنطقة التي بنيت فيها مدن (معين) رملية ، إلا أن المدن بنيت على ربوات صناعية من التراب ، ما زالت كما كانت ، وما زالت خرائب تلك المدن قائمة عليها منذ آلاف السنين .

هذا وثمة مدن في الجوف أقل شهرة من هذه المدن طمرت معالمها بالأتربة ، ومنها[3] (بيحان) و(سراقة) و(ابنة) و(مقعم) و(بكبك) و(لوق) وغيرها ، و(بيحان) المعينية هي غير بيحان المعروفة اليوم والتي كانت ضمن مناطق (قتبان) .

كما أن الجبال المحيطة بالجوف غنية بالآثار اليمنية ، ومنها جبل (سام) و(جبل اللوذ) و(جبل ميهر) وغيرها ، ومن ابرز وأقدم الباحثين في آثار (معين) المستشرق (هاليفي) الموفد من قبل اكاديمية الفنون الجميلة في باريس حوالي عام ١٨٧٠ م حيث اكتشف انقاض مدينة معين في الجوف ، وقرأ اسمها

---

(٢) الدكتور جواد علي في (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) ج ٢ ص (١١٨)
(٣) نفس المصدر والجزء ص ١١٩ .

عليها بالحرف (المسند) الـذي كان يكتب بـه في عهد (معـين) ، وقد بلغت الكتابات التي عثر عليها (هاليفي) في بلاد الجـوف سبعمائـة نقش ، منها في مدينة معين وحدهـا تسعة وسبعـون نقشاً ، وفي مـدينة بـراقش مائـة وأربعة وخمسين نقشاً ، وفي مدينة السوداء سبعون نقشاً .

وقد وصفت اطلال معين بأن في بقاياها رمزاً لمجد الدولة المعينية ، وتقع مدينة (معـين) بالتحـديد عـلى بعد سبعـة كيلومتر ونصف شـرقاً من مـدينة الحزم ، وتربض على أكمة من الطين منحدر الجوانب ، تعلو عن سطح الأرض بنحو خمسة عشر متراً ، وهي مستطيلة الشكل من الشرق الى الغرب ، طـولها أربعمائة متر في عرض مائتين وخمسـين متراً ، أو أن طـولها عـلى حد مـا جاء عند[٤] (دتلف نيلسون) (سبعمائة متر وثمانين متراً في عرض مائتين واربعين متراً ، يحيط بها سور عظيم كثير الأبراج ، ولها بابـان أحدهمـا شرقي والآخـر غربي ، أما سورها فقد قدر ارتفاعه بخمسة عشر متر ، وقد زرت آثار معين في مدنها العديدة ومنها عاصمتها (معين) هذه ضمن زيارتي لمناطق الآثار في عام ١٩٦٢م ، ووجدت سور مدينة معين مبنياً بالحجر الأحمر المنجور والمنقـول من جبال بعيدة عنها ، والسور في غاية الـروعة والـدقة والمتـانة ، وقـد بني بشكل دائري يميل الى الاستطالة ، ذي ابراج مربعة في اصل السور ، مساحة كل برج تقريباً مثـل المساحـة بين البـرج والآخر من السـور ، وقد زاد في روعتـه تلك الكتابات المعينية التي نقشت في الأبراج وما بينها من السور بشكل متوازٍ دقيق ، وقد غطت الرمال النصف الأسفل تقريباً من السور وغطت كذلك الأبواب كما تراكمت داخل المدينة الخرائب والأنقاض ، وغطت أبوابها من الداخل أيضاً ، ولم يتأت الدخول اليها إلا عن طريق التسلق فوق الرمال من خارجه ، ثم فوق بقية السور والهبوط من أعلاه الى اكوام الخرائب داخل المدينة ، ويوجد داخل المدينة كثير من آثار البناء القديم وأعمدة المعابد المعينية القديمة ، كما يوجد فيها بئر للماء وجامع إسلامي ،الأمر الذي يدل على انها سكنت في عصور اسلاميـة

---

(٤) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ١٤ .

متأخرة .

وليس في كل بلاد العرب على قول (هاليفي) مكان ينافس الجوف في كثرة ما فيه من آثار . وخرائب غير عادية ، ولذلك فإنّ الباحثين عن التأريخ القديم يرون فيه أملاً عظيماً وكنزاً ثميناً ، وقد يكشف لهم عن صفحات مطوية من تأريخ تلك البلاد ، وربما يكشف عن تأريخ بلاد أخرى كانت لها صلات وعلاقات باليمن ، وفيه مدن مهمة كان لها شأن وصيت في تأريخ العالم القديم .

ولقد زار الجوف الأستاذ (محمد توفيق) منتدباً من جامعة (فؤاد الأول) (الجامعة المصرية) حالياً في عام ١٩٤٤ م لدراسة هجرة الجراد ومناطق توالدها كما سلفت الإشارة الى ذلك في فصل (تأريخ الأبحاث الأثرية في اليمن) ، وانتهز تلك الفرصة فزار مناطق الآثار في الجوف ، كما زارها للمرة الثانية والأخيرة في العام الذي تلا العام المذكور ، فدرس سطح تلك المنطقة ، وأخذ صوراً فوتوغرافية لزخارف وكتابات ونقوش آثار الجوف ، ونشرها له في البحث الذي كتبه عنها (المعهد العلمي الإفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة) بعنوان (آثار معين في جوف اليمن) ، ومما قاله الأستاذ (محمد توفيق) في كتابه المذكور عن الكتابات في آثار معين ما نصه (وقد اثبتت دراسات حفر النقوش على أنها صنعت بعد اقامة الأحجار في البناء ، وأظهر البناء أنها صُنِعت على أيدي عمال مهرة جداً ، وبواسطة آلات دقيقة أيضاً ، فإنّ أحجام الحروف متناسقة ، وأستقامتها متوازية ، وقياس الأبعاد بينها متناسب ، وعمق الحفر فيها جميعاً متساوٍ ، وإن دلّ ذلك على شيء فإنما يدلّ على مقدار ما وصل اليه أهل معين من الفن الرفيع والذوق السليم ، ولا بدّ أنهم لم يصلوا الى هذا التطوّر من الاتقان البديع للكتابة إلا بعد أن مرّوا بمرحلة طويلة في سالف الزمن للتمرين على الكتابة » .

ثم اضاف الأستاذ (محمد توفيق) يصف البناء اليمني القديم بصفة عامة فقال : « واحجار البناء بصفة عامة خالية من الألوان بأي نوع من انواع الطلاء المعروف » .

المعينيون خارج أرض معين

أما عن نفوذ المعينيين خارج حدود اليمن الطبيعية ، فقد ذكر (هملر) أحد الباحثين في تأريخ اليمن القديم أنّ نفوذ (معين) امتدّ في أبّان عهدها الى شواطىء البحر الأبيض المتوسط ، وإلى شواطىء ايران في الخليج العربي وبحر العرب ، وأنه شمل أعالي الحجاز ، بدليل النقوش والكتابات المعينية التي عَثر عليها الباحثون في (العلاء) قرب وادي الفرات في الحجاز ، وفي الصفا وفي حوران الشام ، كما ذكر الأستاذ (دتلف نيلسن) في الفصل الذي عقده بكتاب[٦] (التأريخ العربي القديم) والذي استكمله الدكتور (فؤاد حسنين) أنّ مركز الثقافة العربية قبل الإسلام كان يقع في الجنوب (اليمن) وأنّ ذلك ليس لأسباب جغرافية فحسب ، بل ولعوامل أخرى تجارية واقتصادية عرف بها الصقع العربي الجنوبي ، وذلك أن بضائع الهند ومحصولات محلية كالعطور والبخور وغيرها كانت تُحمل الى شعوب البحر الأبيض المتوسط على ظهور قوافل العربية الجنوبية (اليمن) عن طريق الحجاز ، على امتداد شواطىءالبحر الأحمر ، مخترقة (مكة) و(المدينة) و(العلاء) و(معان) إلى (بطرة) ،وكان هذا الطريق في حاجة الى من يحرسه ويعمل على ضمان حفظ الأمن وسلامة التجارة فيه ، فاستلزم ذلك قيام المستعمرات المعينية التي نجدها في العلاء بالحجاز شمال المدينة ، والتي كان يتمركز فيها جنود معينيون مسلحون .

وقد[٧] اكتشف (أويتنج) خمساً وعشرين قطعة كبيرة من نقوش معينيّة ، وما يقرب من خمسين مخربشة نسبت للمعينيين في الشمال في مستعمرتهم المعروفة باسم (معين مصران) أي (معين مصر) التي جاء ذكرها في النقوش العربية الجنوبية .

---

(٦) ص ٤١ .

(٧) (التأريخ العربي القديم) فصل (دتلف نيلسن) ص ٤٢ .

ويستدّل من هذه النقوش أن المعينيين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابات المعينية والديانات المعينية التي عرفها المعينيون الجنوبيون واستخدموها في وطنهم الأصلي ، ونفس الثالوث (عثتر) و (ود) و(نكرح) الذي نجده في معبوداتهم .

وأكد نفوذ المعينين خارج اليمن الدكتور (فؤاد حسنين) في استكماله لكتاب (التأريخ[٨] العربي القديم) حيث قال : « وسواء كانت بلاد العرب السعيدة هي الوطن الأصلي للساميين أم لم تكن فالشعب المعيني شعب جنوبي ، وان انتشر فيها بعد في بلاد العرب وخارجها ، فنجده في مصر وفي بعض الجزر اليونانية » .

كما أكد ذلك الدكتور (جواد علي) في كتابه المفصل[٩] آنف الذكر حيث قال : « وقد أمدتنا الكتابات التي عثر عليها في (الجوف) وفي (ديدان) التي كانت مستوطنة معينية في طريق (البلقاء) من ناحية (الحجاز) والكتابات المعينية التي عثر عليها في مصر في (الجيزة) .

والكتابات المعينية الأخرى التي عثر عليها في جزيرة (دبلوس) من جزر اليونان ، والتي يعود تأريخها الى القرن الثاني قبل الميلاد أمدتنا بأكثر معارفنا التي سنبسطها هنا ، ومنها أستخرجنا في الأغلب أسماء (ملوك معين) ولولاها لكانت معارفنا عن المعينيين قليلة جداً » .

وأضاف الدكتور (جواد علي) في كتابه (المفصل[١٠] في تأريخ العرب قبل الإسلام) قائلاً : « ويرى اكثر الباحثين في دولة معين أن هذه المنطقة (منطقة الديدان) وما صاقبها من أرض كانت جزءاً من تلك الدولة (معين) ، وأرضاً خاضعة لها ، وأنّ ملوك معين كانوا يعينون حكاماً عليهم باسمهم ، وأن درجتهم كانت درجة (كبر) أي كبير على طريقتهم في تقسيم

---

(٨) ص ٣٦٩ .
(٩) ج ٢ ص ٧٦ .
(١٠) في الجزء الثاني منه ص (١٢١) .

مملكتهم الى (محافد) أي أقسام ، يكون على كل محفد أي قسم (كبر) يتولى الحكم باسم الملك في المسائل العليا ، وفي جمع الضرائب التي يبعث بها الى العاصمة ، وفي المحافظة على الأمن .

وقد عثر على كتابات ذكرت فيها أسماء (كبراء) حكموا باسم ملوك معين ، ومعنى هذا أن دولة معين كانت تحكم من معين كل ما يقال له الحجاز في عرف هذا اليوم الى فلسطين ، وأنّ هذه الأرضين كانت خاضعة لها آنذاك .

وأضاف قائلاً : « لكن القائلين بالرأي المذكور يرى أن حكم معين لها كان في أوائل عهد معين أي قبل أكثر من ألف سنة قبل الميلاد ، فلمّا ضعف ملوكها تقلص سلطان المعينيين على الحجاز ، وبقي نافذاً في المنطقة التي عرفت بـ (معين مصران) أي (معين المصرية) ، ثم ضعف سلطان المعينيين الشماليين على هذه الأرض بتغلب السبائيين على معين »

ولقد ضرب المعينيون في اليمن بسهم وافر في الحضارة ، وبرهنوا على مقدرة فائقة في عصرهم لاستخدام نهر (الخارد) في (الجوف) والاستفادة منه بتنظيم الري فيه ، تنظيماً صيّر جنان الجوف مفخرة من مفاخر عصرهم .

ملوك معين

أما ملوك معين فإنه عثر من أسمائهم على سبعة وعشرين ملكاً . وكان الملك يُلقب في بداية الدولة المعينية بلقب (مزواد) ، ثم تلقب بلقب (ملك) .

وقد اختلف الباحثون في بعض الأسماء والألقاب الأخرى الاضافية وفي ترتيبهم ، ولذلك فإنه ليس من الصواب الأخذ بأي عدد أو ترتيب مأخذ اليقين حتى يتمّ التنقيب العلمي الشامل الذي يمكن الاطمئنان اليه في ذلك .

وسأكتفي بذكر قائمة (فلبي) لملوك (معين) الذين نظمهم بخمس سلالات في ثلاثة وعشرين ملكاً فقط وهي :

السلالة الأولى :

١ - (إلـ يفع وقه) ومعنى وقه المجيب والمطيع ، وقد ورد اسمه في كتابة عثر عليها في موضع مدينة (السوداء) (نشان) إحدى مدن (معين) بالجوف ، وذكر فيها أنّ الملك (ال يفع وقه) ملك معين وشعب معين قَدَّ ما بأيديهما الى معبد الإله (عم) نذوراً وهدايا وقرابين تقرباً اليه بها ، وأنّ (رشو) أي كاهن المعبد والقيّم عليه تسلم تلك الهدايا وتقبـلها باسم المعبد . وورد اسمه في كتابة عثر عليها في (براقش) (يثل) وذلك عند بناء بناية في عهده ، فذكر هو وابنه (وقه إلْ صدق) تيمناً باسميهما وتثبيتاً لتأريخ البناء .

٢ - (وقه إلْ صدق أو صديق) بن إلْ يفع وقه ، ومعنى صديق الصادق والعادل والصدوق ، وقد عثر على اسمه في كتابة وجدت في قرنا .

٣ - (اب كـرب يثـع) بن وقـه إلْ صـدق ، ومعنى يثـع المنقـذ أو المخلص ، وقد عثر على اسمه في كتابة وجدت بالعلا بالحجاز كتبها رجل من آل (غريت) عند شرائه أرضاً من شخص اسمه (أوس بن حيو) (حي) ، وتيمناً بذلك قدم نذوراً الى الإله (نكرح) وآلهة معين ، وذكر بهذه المناسبة اسم الملك (اب كرب يثع) ، وجعل الملك في رعايتها وحمايتها لتقيه أعـين الحساد وكل من يحاول الأعتداء عليه ، ودعا آلهة معين أن تُنزِل نقمتها على كـل من يحاول رفع تلك الكتابة أو يتلفها أو يلحق بها أذى .

٤ - (عم يثع نبط) بن أب كرب يثع ، ومعنى نبط المضيء ، وقد ورد اسمه في كتابة دوّنت بمناسبة حبس أرضٍ لآلهة (معين) لتكون وقفاً على معبد الإله (عثتر شرقن) بمدينة (يثل) إحدى مدن (معين) .

فجوة لا يَدرَي من حكم فيها قدرها (فلبي) بعشرين عاماً على عادته حيث جعل متوسط فترة حكم كل ملك عشرين عاماً ، وذلك بين عامي ١٠٤٠ - ١٠٢٠ ق . م .

٥ ـ (صـدق ال) وقـد جمع هـذا في شخصـه بـين عـرشي (معـين) و(حضرموت) ، وحكم حوالي ١٠٢٠ ق . م . وهو من ملوك حضرموت .

٦ ـ (ال يفع يثع) بن صدق ال وقد انفرد هذا بحكم معين حوالي عام ١٠٠٠ ق . م وأنفرد أخوه (شهر علان) بحكم حضرموت .

٧ ـ (حفن ذرح) بن ال يفع يثع ، ومعنى ذرح الوضاح والمنير والمشرق ، وكان له شقيق اسمه (معديكرب) ولي عرش حضرموت ، وقد حكم (حفن ذرح حوالي عام ٩٨٠ ق . م .

٨ ـ (ال يفع ريام) بن ال يفع يثع ، ومعنى ريام العالي ، وقـد حكم حوالي عـام ٩٦٥ ق . م . وجمع بـين عرشي (معـين) و(حضـرمـوت) لأن أولاد (معديكرب) بن (ال يفع يثع) لم يحكموا حضرموت بعد والدهم .

٩ ـ (هوف عثت) بن ال يفع ريام ، وقد تولى الحكم عام ٩٥٠ ق.م .

١٠ ـ (اب يدع يثع بن ال يفع ريام) حكم حوالي عام ٩٣٥ ق . م ، وقـد ورد اسمه في كتابة مصدرها مدينة (معين)وسمت بـ(جلازر ١٥٥٠)وهليفي ١٩٢)وكتبت بمناسبة قيام جماعة من اشراف مدينة (قرنا) باصلاح خنادق هذه المدينة وترميم أسوارها وانشاء محلة جديدة فيها ، وقد قاموا بهذا العمل تقـرباً الى آلهـة (معـين) (عثـتر دو قبضن) و(ود) و(ثكـرح) وتقـربـاً الى ملك (معين) وذكرت الكتابة تفاصيل الأعمال التي تمت ، ومواضعها ومقدارها وغير ذلك مما يذكر عادة في وثائق البناء ، وان القرابين ذبحت للآلهة المذكـورة بعد الانتهاء من العمل .

وهناك كتابة أخرى عثر عليها في (قرنا) وهي الكتـابة التي أشـير اليها بعـلامة (هلفي رقم ١٩٣) ورد فيهـا اسم الملك (اب يدع يثـع) وهي من الكتابات المهمة التي تشير الى الصلات السياسية التي كانت في هذا العهد بين

مملكة (معين) ومملكة (حضرموت) ، وقد جاء فيها : ان (معديكرب) ملك حضرموت وقف حصن (خرف) وقدمه الى ابن اخيه (اب يدع يثع) ملك معين وشعبه شعب معين .

ومن[15] الكتابات المعينية المهمة كتابة رقمت بـ (هليفي ٥٣٥) و(جلازر ١١١٥) و(هلفي ٥٧٨) ترجع الى ايام الملك (اب يدع يثع) وهي تتحدث عن حرب وقعت بين (ذيمنت) و(ذشامت) ، أي بين الجنوب والشمال ، وقد دُونت الكتابة بمناسبة نجاة قافلة كبيرة ضخمة من غزو تعرضت له ، وقد ذهب (ونكلر) الى ان المراد بالجنوب حكومة (معين) وإن المقصود من الشمال حكومة عربية كان يمتد سلطانها اليها إذ ذاك ، إلى ارض دمشق ، وقد أمر بتدوين هذه الكتابة (عم صدق) بن (حم عثت) و(سعد بن ولك) ، وكانا كبيرين على (مصران) في منطقة العلا) شمال الحجاز شكراً للآلهة ، على أن سلّمت أموال المعينيين في هذه المنطقة ، وحفظت أرواح رجال القافلة ، وشملتها برحمتها وحمايتها الى ان ابلغتها حدود مدينتهم (قرنا) .

ورود كلمة يمنت لأول مرة

هذا ولعل ورود كلمة (يمنت) في هذا النص هو أول مرة عثر عليه الباحثون بهذا اللفظ في الكتابات المعينية وغيرها من الكتابات اليمنية القديمة ، وذلك في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهذه حقيقة تاريخية غاية في الأهمية ، لأنها تنفي زعم من يقول بأن كلمة (يمنت) لم يسمع بها إلا منذ استعملت في اضافة لقب ملوك حمير في عصور متأخرة عن هذا التاريخ .

١١ - (وقه إلْ يام) بن هوعثت ، على رأي (جون فلبي) أو ابن اب يدع علي رأي (البرايت) كبير جيولوجيي بعثة (ويندل فلبس) .

١٢ - (حفن صدق بن هو عثت) ، أو ابن وقه إلْ ريام على رأي البرايت ، أو ابن يدع يثع على رأي آخر لالبرايت .

---

(١٥) المفصل ج ٢ ص ٨٨ .

١٣ - (إلْ يفع يفش) بن حفن صدق ومعنى يفش الفخور أو المتكبر أو المتعالي .

فجوة قدرها (فلبي) على عادته بعشـرين عامـاً ، بين عـامي (٨٧٠ - ٨٥٠ ق . م .)

وبهـذه السلالـة الثانيـة من سلالات حكـام معين ، فقـدت (معـين) استقلالها ، واندمجت في مملكة حضرموت ، لأن حكام هذه السلالة من اسـرة حضرمية ، وبالأحرى من ملوك دولة حضرمـوت المستقلة ، وقد امتـدت فترة هذه السلالة الثانيـة على رأي فلبي من عـام (١٠٢٠ ق . م . الى عام ٨٧٠ ق . م) .

ثم تلت الأسرة الثانية هذه فجوة لا يدري فلبي من حكم فيها ، وقدرها بعشرين عاماً على عادته .

ثم بدأت السلالة الثالثة ، وكل حكامها معينيون وهذا أوضح مما ذكـره بعض الباحثين من ان العلاقة في عهد السلالة الثانية من سلالات ملوك معين كانت علاقة حلف بين معين وحضرموت معللين تلك العلاقة بأنها كانت علاقة تجارة منسقة بين المملكتين ، اسهمت حضرموت فيها بانتاج وتوفير البخور والمر والعـطور (المادة الأسـاسية للعبـادة في ذلك العهـد) ، وأسهمت معين فيهـا بالتسويق الى مستوطناتها في العَلا شمال الحجاز ، والمنطقة المجـاورة لها ، وفي الشام ومصر وغيرهما ، لأنه حتى مع قيام هذا التعاون بين المملكتين فإن كون ملوك دولة معين في هذه السلالة الثانية هم من أصل حضرمي ومن أسرة مالكة في حضرموت منحدرة من (صدق إلْ) الحضرمي رأس الأسرة الثانية يرجح أن (معـين) في فترة الأسـرة الثانيـة هذه فقـدت استقـلالهـا وحكمهـا ملوك من حضرموت .

على ان الدكتور جواد علي لم يتأكد من ان (صدق ال) أول حكام هذه الأسرة الثانية لمعين حضرمية[١٦] ، واذا اتضح انه ليس حضرمياً فمعين في هذه

---

(١٦) المفصل ج ٢ ص ٨٢ .

الفترة حكمت نفسها ولم تفقد استقلالها .

أما[17] البرايت فله رأي عن معين بشكل عام بعيد جداً عن آراء جمهرة الباحثين وهو ان ملوك (حضرموت) هم الذين أسّسوا مملكة (معين) في حوالي السنة (٤٠٠ ق . م) والتنقيب العلمي الشامل هو الذي يحسم الخلاف في هذه القضية وغيرها من قضايا التاريخ اليمني القديم(معين) وغيرها .

١٤ - (يثع ال صدق) (صديق) ذكر اسمه في كتابة ذكر فيها انه بنى حصن يشبم وانه والد (وقه إل يفع) .

١٥ - (وقع إلْ يثع) بن يفع إلْ صدق .

١٦ - (ال يفع يشرِ) بن وقه إلْ يثع ، ومعنى يشر المستقيم ، وقد ضعفت حكومة (معين) في عهده كما يظهر ذلك من كتابة كتبها أهل (ذمران) بمناسبة وقفهم وقفاً على معبدهم ، فقد ورد في الكتابة : أنّ السوقف أيام سيدهم (وقه ال يثع) وابنه (ال يفع يشر) ملك معين ، وباسم سيده (شهر يجل يهرجب) ملك (قتبان) ، لأنه اعترف بذلك ملك (معين) (ال يفع يشر) بسيادة ملك (قتبان) عليه ، ولكنّ هذا لا يعني أن معين فقدت استقلالها ، بل بقيت مدة طويلة بعد هذا العهد محافظةً على كيانها ، هذا وورد اسم الملك المعيني (ال يفع يشر) في كتابات أخرى ومنها الكتابة الموسومة بـ (جلازر ١١٤٤) و(هلفي ٣٥٣) وقد دُوّنت بأمر جماعة بمناسبة قيامهم بترميمات واصلاحات في الأبراج ، وحفر قنوات ومسايل للمياه تقرباً الى آلهة معين ، ومنها كتابة كتبها أعيان وكبراء معينيون يقيمون في الشمال في (ددن) و(العلا) شمال الحجاز .

١٧ - (حفن إلْ ريام بن إلْ يفع يشر) .

١٨ - (وقه إلْ نبط) بن إلْ يفع يشر) .

فجوة قدّرها (فلبي على عادته بعشرين عاماً بين عامي ٧٧٠-٧٥٠

---

(١٧) نفس المصدر ج ٢ ص ١٠١ .

ق . م . لا يدري من حكم فيها .

السلالة الرابعة

١٩ - (اب يدع ريام) وقد عُثر[١٨] على نقد معيني كتب عليه (دراخما) (درهم) وعليه صورة ملك جالس على عرشه وقد وضع رجليه على عتبة ، وهو حليق الذقن متدل شعائره ضفائر ، وقد امسك بيده اليمنى وردة وامسك بيده اليسرى عصا طويلة ، وَخَلْفَهُ اسمه وقد طُبع بحروف واضحة بارزة بالمسند وهو (اب يثع) لعله (اب يدع) المذكور .

٢٠ - (خل كرب صدق)، (خال‌كرب صديق) وقد ورد اسمه في كتابات عديدة ، ومنها كتابة وجدت في مدينة (قرنا) المعينية بمناسبة تدشين معبد لـ (عثتر ذو قبضن) .

٢١ - (حفن يثع) بن خال كرب صديق ، ومن الجائز ان يكون شقيقه (أوس) قد اشترك معه في الحكم على رأي (فلبي) .

فجوة على رأي فلبي لا يدري من حكم فيها قدرها على عادته بعشرين عاماً انتهت في عام ٦٧٠ ق . م .

السلالة الخامسة والأخيرة من سلالات ملوك معين

٢٢ - (يثع إلْ ريام) وقد حكم حوالي عام ٦٧٠ ق . م .

٢٣ - (يثع كرب) بن يثع ال ريام ، وهو آخر ملوك معين على رأي (فلبي) وقد حكم بين عا مي ٦٥٠ - ٦٣٠ ق . م .

نظام الحكم في معين

يرى الاستاذ (ملر) وغيره[١٩] من الباحثين بعد دراساتهم للكتابات

---

(١٨) المفصل ج ٢ ص ١١٢ .

(١٩) نفس المصدر والجزء ص ١٠٨ .

المعينية التي تمَّ لهم العثور عليها أنّ نظام الحكم في (معين) كان ملكياً وراثياً ينتقل من الأب الى الأبن ومن الأخ الى أخيه ، وكثيراً ما اشترك شخصان أو ثلاثة مع الملك في حمل لقب الملك ، اذا كان حامل ذلك اللقب من أقرباء الملك الأدنين ،ولم يعرف سرٌ هذا الأشتراك في اللقب ، أكان مجرد مجاملة وحمل لقب ؟ أم كان لمشاركة حقيقية ؟

واذا كان الحكم في معين ملكياً فإنه ليس تعسفياً بحيث تكون السلطة مركزة في يدالملك ، بل كان الحكم فيها معتدلاً استشارياً ، يستشير الملوك أقرباءهم ورجال الدين وسادات القبائل ورؤساء المدن ، ثم يُبرمون أمرهم ويُصْدِرون أحكامهم على شكل أوامر ومراسيم ، وتُعْلَن كتابة ليطلع عليها الناس .

وكان الحكم في (معين) أشبه بالحكم المركزي ، أي أنّ لكل مقاطعة أو مدينة حكومتها الخاصة بها ، ولها مع ذلك من يمثلها في الحكومة المركزية ، ويقدّم لها الاقتراحات ، وبصُورة خاصة فيما يختص بمقاطعته أو مدينته ، وفي كل مناسبة ، وفي السلم والحرب على السواء .

كما كان لكل مقاطعة أو مدينة آلهتها الخاصة بها وتسمى باسمها ، ولكل مقاطعة أو مدينة ايضاً هيئتها الدينية ، ومجتمع يُقَال له (عم) بمعنى امة أو قوم أو جماعة ، ولكل منطقة أو مدينة مجلس استشاري يدير شؤونها في السلم وفي الحرب ، وهو الذي يفصل فيما يقع بين الناس من خصومات وينظر في شؤون الجماعة[٢٠] .

وكان لرؤساء القبائل دُورٌ يجتمعون فيها لتمضية الأوقات والبتّ في الأمور والفصل في الخصومات ، وكانوا يسجلون فيها أيام تأسيسها وبنائها وترميمها ، وتُعَرَف هذه المراكز بـ (مزواد) باسم لقب الملك في بداية عهد معين[٢١] .

---

(٢٠) المفصل ج ٢ ص ١٠٩ .

(٢١) نفس المصدر والجزء والصفحة

وكما كان لكل منطقة أو مدينة من يمثلها في الحكومة المركزية فإنه كان للملك من يمثله في المقاطعة أو المدينة ، ويُعَرف ممثل الملك باسم[٢٢] (كبر) .

ويظهر أن ممثل الملك كان لا يتدخل إلا في السياسة التي تخص المسائل العليا المتعلقة بحقوق الملك وشعب (معين) .

وكان يرد اسم (كبر) بعد اسم الملك في النصوص على عادة أهل معين وغيرهم من ذكر آلهتهم أولاً ، ثم الملوك ثم الكبراء في كتاباتهم التي يدونونها ليطلع عليها الناس[٢٣] .

وذكر الدكتور (نيكلوس رودو كاناكيس) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) بعنوان (الحياة[٢٤] العامة للدول العربية الجنوبية) أنّ الملك في دولة (معين) لم يكن مطلق التصرف ، اذ كان يُوجَد الى جانبه مجلس يضم ممثلي الموظفين الذين كان لهم نفوذهم الخاص في دوائر اختصاصهم ، وأنّ هذا المجلس هو غير المجلس الذي يضم ممثلي المناطق ، وأن رؤساء العشائر وأصحاب الأملاك كانوا من كبار الموظفين ، وأن الملك هو الذي يعيّن الموظفين ، وخاصة أولئك الذين يقومون بجباية الضرائب وادارة الأقاليم مع موافقة اصحاب الأملاك (مسود) ، وانه كانت توجد طبقتان من الموظفين كان من حقهم الفصل في شؤون المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة .

ويظهر[٢٥] مما كتب عن نظم دولة (معين) انه كان نظاماً دينياً في أبرز مظاهره ، ويتجلى هذا في النقوش التيتتحدث عن نظام الضرائب الخاصة بالمعبد ، والتي يُحتَمل انها كانت في أول الأمر عبارة عن تبرعات ، ومن ثمة فُرِضت على الأراضي ، وكانت تُستخَدم كتعويض تُعفِي دافعيها عن أعمال السخرة .

---

(٢٢) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(٢٣) نفس المصدر المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام والجزء الثاني والصفحة .

(٢٤) ص ١٤١ مطبعة لجنة البيان .

(٢٥) نيكلوس نفسه ص ١٤٢ .

وكانت العشائر تتعاون في إقامة المباني العامة ، وكان الأفراد يُجَنَدون في أعمال البناء هذه ، وكان عملهم يُحسَب لهم كضرائب تُسَدَّد ، والآلهة هي التي تقرر هذا العمل ، والمراد بالآلهة هنا أولئك الذين كانوا يقومون على المعابد (الكهان) ، وعن طريق هذا النظام نتبيّن هذا النفوذ الديني ومدى تغلغله في (معين) .

وأضاف الدكتور (نيكلوس)[٢٦] قائلاً : « ونتبين من النقوش أيضاً أن سائر الأبنية العامة كالمعابد والطرقات والحصون والسدود وما اليها كانت تدخل في بلاد العربية الجنوبية (اليمن) في الأعمال التي يُسَخَّر لها الأفراد لإنجازها ، ونقرأ أيضاً أنّ عملية بناء تمّت في سور المدينة ، وقدم هذا السور هدية للآلهة ، وقد يكون هذا البناء تجديداً لا جديداً ، وكانت المعابد تُسْتَخدم أحياناً كحصون للدفاع عن المدينة الى جانب العبادة .

ايرادات الدولة المعينية

أما ايرادات[٢٧] الدولة المعينية (وهي غير ايرادات المعابد) فكانت من الضرائب على التجارة والزراعة ، ومن أجور الأراضي التي تمتلكها الدولة ومن الضرائب التي وردت أسماؤها في الكتابات ضريبة (فرعم) أي (فرع) في الضرائب العامة ، وضريبة (عشرم) أي العشر ، وتؤخذ هذه من الخاصلات بنسبة العشر ، فهي كالعشر في الإسلام .

وأما ايرادات المعابد فهي التي يقدم لها بشكل تبرعات أو نذور ، وتقدم هذه باسم (آلهة معين)[٢٨] عند شفاء شخص أو رجوعه سالماً من سفر أو غزو أو حرب ، وعند حصول غلة وافرة من مزرعة ، أو مكسب كبير من تجارة ، وكان يعبر عن هذه النذورات أو الهبات بلفظي (كبرت) أو (أكرب) (أقرب) أي ما يتقرب به الى الآلهة .

---

(٢٦) نفس المصدر ص ١٤١ .
(٢٧) المفصل ج ٢ ص ١١٠ .
(٢٨) المفصل ج ٢ ص

وكان في دولة معين نظام التلزيم في استحصال عائدات الدولة ، وهو تفويض الملك أو المعبد الى رئيس أو سيد[٢٩] القبيلة أو الى غني باستغلال مقاطعة أو منجم أو أي مشروع آخر في مقابل شروط تدون ، وتحدد الدولة وتعين المعالم وفقاً لذلك ، فيتعهد الكبراء ورؤساء القبائل أو غيرهم بجمع الضرائب ودفع حصة الحكومة ،وكانت الاتفاقيات تكتب في محضر ، ثم تدوّن على الحجر في موضع ظاهر ليراه الناس ، بحيث يسجل فيه اسم المتعاقد واسم الإله واسم الملك واسم الكبيرالحاكم الذي تم التعاقد معه في منطقةعمله ،وكانت معبودات[٣٠] معين هي (عثتر) ويرمز به الى نجم (الزهرة) وقد يوصف بـ (عثتر ذو قبضن) أي القابض وبـ (عثتر ذو شرقن) أي الشرقي أو المشرق ، و(ود) ويرمز به الى كوكب (القمر) وهو يقابل في سبأ (المقه) و(نكرح) وهو يرمز به الى الشمس وتقابل في سبأ (ذات حميم) .

أما الكاهن أو القيم على المعبدفكانيدعى (شوع) كما ورد جميع ذلك في نصوص معينية ، ويقابل (شوع) (رشو) في النصوص القتبانية والسبائية ، وقد كان على المعابد[٣١] أي من حاصلاتها كما يشعر من الكتابات اداء بعض الخدمات العامة للشعب ، مثل انشاء مباني عامة أو تحصين المدن ومساعدة الحكومة في التخفيف عن كاهلها ، لأنها كانت مثلها تجبي الضرائب من الناس ، وتتلقى اموالاً طائلة من الشعب ، وتتاجر في الأسواق الداخلية والخارجية ، فكانت المعابد تقوم بتلك الأعمال مقابل إعفائهامن الضرائب .

نظام التبادل في معين

كان[٣٢] التعامل بين قدماء المعينيين وقبل انتشار سك النقود بالقدر الكافي للتعامل يتمّ بالمقايضة بالمواد العينية ، وكأي بلد قديم في العالم ، وكانوا يسددون ما عليهم للدولة وللمعابد مواداً عينية أيضاً .

---

(٢٩) و(٣٠) المفصل ج ٢ ص ١١٠) .

(٣١) و(٣٢) نفس المصدر والجزء ص (١١٢)

وبالمثل كانت الدولة والمعابد تدفع للموظفين والمستخدمين والعمال مستحقاتهم مواداً عينية أيضاً . وقد استمر هذا التعامل العيني حتى في الأيام التي ظهر فيها سك النقود من الذهب والفضة بسبب قلة المسكوكات ، وقد علمنا عند ذكر الملك المعيني (اب يدع) انه عثر على قطعة نقد (دراخما) أي درهم عليه صورته بهيئته وهيئة جلوسه والحرف الأول من اسمه .

نهاية الدولة المعينية

اختلف الباحثون حول تأريخ نهاية الدولة المعينية ، فمن أرّخ قيامها بالألف الثانية قبل الميلاد ، أرخ نهايتها بين المائة السابعة والمائة السادسة ق . م ، ومن أرّخ قيامها بالقرن السابع قبل الميلاد أو بعده حدد نهايتها بين السنة المائة والسنة الخمسين ق . م . ودليل[٣٣] هؤلاء أن أقدم كتابة في المسند اليمني أو الفينيقي الذي يعتبرون أنّ الخط المسند مشتق منه لا يتقدم في الوجود على الألف سنة قبل الميلاد ، وبأن نشاط المعينيين في التجارة ظل الى ما بعد الميلاد ، على أن الدكتور جواد علي[٣٤] رجح أنّ نهاية الدولة المعينية كانت بعد الميلاد ، وذلك لورود اسمها مملكة الى ما بعد الميلاد ، والتنقيب العلمي الشامل في آثار معين وغيرها هو الكفيل بتحديد تأريخ بدايتها ونهايتها .

هذا ولا خلاف بين اصحاب الرأي الأول في ان نجم الدولة المعينية بدأ في الأفول منذ أواخر القرن السابع ق . م . حيث قام آخر مكربي سبأ وأول ملوكها (كرب ال وتر) بمحاربة المعينيين في هذا العهد والاستيلاء على مدنهم الواحدةتلو الأخرى، وكانت مدن معين في أواخر دولتها على هذا الرأي الأول قد استقلت بشؤونها عن الدولة المركزية ، وساعد هذا التجزؤ الملك المكرب السبائي على ابتلاعها ودمجها في حكومة سبأ ، وقد تحدث الدكتور جواد علي[٣٥] عن هذا فقال : « وفي خلال الفترة التي انصرمت بين أواخر حكومة معين

---

(٣٣) نفس المصدر والجزء ص (٧٨) .

(٣٤) نفس المصدر والجزء ص (١٠٦)

(٣٥) نفس المصدر والجزء ص ١٠٦ .

واندماجها نهائياً في مملكة سبأ ظهرت حكومات صغيرة يمكن أن نشبهها بحكومات المدن انتهزت فرصة ضعف ملوك معين فاستقلت بشؤونها ، ثم اندمجت بعد ذلك في سبأ ، ومن هذه الحكومات التي استقلت في أيام معين (هرم) و(نشان) و(كمنت) وغيرها ، ويمكن اعتبار مملكة (لحيان) التي كان مركزها في (الديدان) في (العلا) بشمال الجزيرة العربية من الحكومات التي استقلت في ايام ضعف المعينيين ، وقد كانت في الأصل جزءاً من ارض هذه المملكة يحكمها (كبر) ، وقد عرفنا من الكتابة الموسومة بـ (هاليفي) رقم (١٥٤) ملكاً من ملوك (الهرم) يسمى بـ (يذمر ملك) ، وقد غزا مدينة (نشان) ودمرها تنفيذاً لطلب الملك (كرب ال وتر) ملك (سبأ) الذي كان معاصراً له ، وقد وهب له (كرب ال وتر) في مقابل هذه الخدمة جزءاً من ارض نشان عرف بخصبه ، وبوجود الماء فيه ، وقد ورد اسمه في عدد آخر من الكتابات » .

ثم ذكر الدكتور جواد علي[٣٦] اسم ملك جلس على عرش مدينة (الهرم) اسمه (بعثتر بن يذمر) ، واسم ملك آخر جلس على العرش نفسه وهو (معد يكرب ريدان) ، ثم ذكر ملك مملكة مدينة (كمنة) المعينية واسمه (نبط علي) الذي ملك بعد والده (الـ سمع نبط) ، وذكر انه كان تابعاً لحكومة (سبأ) ولـ (مأرب) عاصمة (سبأ) ، بدليل تقربه لإله السبائيين (المقه) في الكتابة التي تركها الملك (ال سمع) بن نبط علي المذكور .

---

(٣٦) نفس المصدر المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ١٠٦ .

دولة قتبان

مملكة (قتبان) إحدى الممالك ذات الشأن في تأريخ اليمن قبل الإسلام .

وقد[1] عاصرت (قتبان) (معين) وكانت لهجتها أقرب الى اللهجة المعينية منها الى اللهجة السبائية .

فهي تشترك مع المعينية مثلاً في اضافة حرف (السين) الى أول الفعل بدلاً من حرف (الهاء) الذي يلحق أول الفعل في اللهجة السبائية ، وكلاهما (السين) و(الهاء) يقابلان في لهجتنا همزة (أفعل) .

فَفِعْل (أَحْدَثَ) ينطقه المعينيون والقتبانيون (سَحْدَثَ) ، بينما ينطقه السبائيون (هَحَدْثَ) .

ومع ذلك فالكتابة القتبانية تشارك الكتابة المعينية بل وغيرها من الكتابات في العربية الجنوبية القديمة (اليمن) في أن غالبيتها قد كتبت في أغراض شخصية ، كالحديث عن اصلاح ارض أو شرائها أو بناء عمارة أو تقديم نذر لإحدى معبوداتهم أو ما شابه ذلك ، وفي خلوها من صيغة المتكلم أو المخاطب واقتصارها على صيغة الغائب ، وتشاركها أيضاً في خلوها من نصوص أدبية من شعر ونثر ومن نصوص دينية ومن أدعية وصلوات ، وهو أمر يبدو غريباً ، ولكننا لا نستطيع ان نحكم حكماً قطعياً في مثل هذا ، فما وصل الينا مما

---

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ من ص ١٧١ .

تمّ العثور عليه من الكتابات قليل ، وما لم يصل الينا أكثر ، والحكم للمستقبل المقرون بالتنقيب العلمي الشامل .

ومع ذلك فما وصل الينا من كتابات قتبانية تمتاز عن غيرها من الكتابات الأخرى في العربية الجنوبية القديمة بكثرة ما فيها من نصوص رسمية تتعلق بالضرائب وقوانين التجارة وغيرها ، وبالكثير من التشريعات الأخرى .

أما عن تحديد موقع (قتبان) فالذي يظهر من مجموع آراء الباحثين انها امتدّت من الجنوب الغربي لليمن عند باب المندب ، الى الجنوب في (عدن) والى الشرق الجنوبي لليمن حتى (بيحان) .

أما نسب قتبان فقد ورد ذكرها كبطن من (رعين) الحميرية كما عرفنا في فصل (موجز انساب اليمنيين ومساكنهم) ومع ذلك فالنسب في انساب اليمنيين متروك للمستقبل المقرون بالتنقيب العلمي الشامل .

وحينما انقرضت دولة (معين) وقامت على انقاضها دولة (سبأ) ظهرت دولة (قتبان) كمنافس جديد لـ (سبأ) وقامت بين الدولتين (سبأ) و(قتبان) حروب كثيرة ، ومنها حرب قامت بين الدولتين في عهد الملك السبائي (سمه علي ينوف) في القرن السابع قبل الميلاد ، كما جاء خبر ذلك في نقش (صرواح) المعروف بنقش (النصر) والذي يعود عهده الى المكرب الملك السبائي (كرب ال وتر) بن ذمار علي شقيق الملك (سمه علي ينوف) المذكور .

ولقد[٢] كانت الفترة الواقعة بين عامي ٣٥٠ ـ ٥٠ ق . م . هي أزهى عصور (قتبان) ، إذْ دلت النقوش والكتابات على أن (قتبان) في تلك الفترة كانت أهم مملكة في بلاد العربية الجنوبية (اليمن) حيث أخضعت (قتبان) لسلطانها كلاً من (معين) و(سبأ) .

---

(٢) الإستكمال لكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٢٨٨ .

ونظراً لوجود حكومة سبائية في الفترة المذكورة معروفة بملوكها وهم الذين عرّفهم الباحثون بملوك الجمهرة الثالثة والجمهرة الرابعة من جمهرات ملوك (سبأ) وشطراً من جمهرة ملوك (سبأ وذي ريدان) فالظاهر أن معنى اخضاع (قتبان) لـ (سبأ) هو انها اضطرتها الى الاعتراف بسيادتها واستقلالها بممتلكاتها ، لا الاخضاع المعروف بمعناه الحقيقي .

كما ذكرت كتابة عثر عليها في (حرم بلقيس) بـ (مأرب) أن حرباً قامت بين الدولتين (قتبان) و(سبأ) واستمرت خمسة أعوام ، وأن (قتبان) كانت هي البادئة بالحرب ، وكانت هي الظافرة بالرغم من مساعدة مملكة (رعن) الصغيرة ، لـ (سبأ) التي كانت متحالفة معها ضد قتبان . وأنّ (قتبان) أخذت بعد ذلك من أرض (رعن) (ذبحان) و(صبر) .

وأن حرباً أخرى تجددت بين (قتبان) و(سبأ) وحكومة أخرى لعلها (حضرموت المستقلة) أدّت الى إنهاك (قتبان) واضعافها حتى فقدت سيادتها ، واندمجت أخيراً في دولة (سبأ وذي ريدان) .

وأيّد ذلك الدكتور (فؤاد حسنين) في استكماله[٣] لكتاب (التأريخ العربي القديم) فذكر أن دولة (سبأ ذي ريدان) لم تكن الوريثة الوحيدة لدولة (قتبان) ، بل أن (حضرموت) شاركتها الغنيمة وضمت الى رقعتها جزءاً من مملكة (قتبان) ، وأنها أي (حضرموت)هي التي أخربت مدينة (تمنع) عاصمة مملكة (قتبان) في الفترة الممتدة بين ٢٥ ـ ١ ق . م .

وأضاف الدكتور (فؤاد حسنين) أن ملوكاً قتبانيين استطاعوا المحافظة على الجزء الغربي من مملكتهم مدة من الزمن ، وانهم اتخذوا مدينة (حريب) بيحان عاصمةً لهم ، مستنداً الى المعلومات التي ادت اليها اكتشافات بعثة (ويندل فليبس) الامريكية .

---

(٣) ص ٢٨٨ .

ذهب الدكتور (هومل)[٤] مما درسه من الكتابات القتبانية التي حصل عليها (كلاسر) عند قيامه برحلته الى اليمن بين عا مي ١٨٩٢ - ١٨٩٤ م إلى أن (قتبان) كمملكة عاشت بين القرن العاشر والقرن الثاني قبل الميلاد ، وأن علماء الآثار لم يتفقوا على زمن بداية الدولة القتبانية ولا نهايتها بصورة قاطعة .

كما جاء في التقويم[٥] التأريخي لـ (ألبرايت) كبير جيولوجيي بعثة (ويندل فيلبس) الامريكية ما يلي :

(التأريخ التقريبي لأقدم نقش عرف في قتبان القرن العاشر قبل الميلاد) .

وقال الدكتور (فؤاد حسنين) في استكماله[٦] لكتاب (التأريخ العربي القديم) ما نصه : « وأمّا التأريخ الذي يستطيع المؤرخ الأخذ به والاعتماد عليه فيرجع الى القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد ، وهو التأريخ الذي قد يرجع اليه النقش المخربش الذي حلّ رموزه (جام) ، هو يعتبر أقدم نص جاءنا من بلاد العربية الجنوبية .

واذا كان بعض الباحثين (كما عرفنا) قد ذهب الى ان (حضرموت) قد أخربت عاصمة قتبان مدينة (تمنع) بين عامي ٢٥ - ١ ق . م . وأن ملوكاً قتبانيين استطاعوا المحافظة على الجزء الغربي من مملكتهم مدة من الزمن ، وانهم اتخذوا مدينة (حريب) أو (حجر بن حميد) عاصمةً لهم فمن المؤكد أن قتبان كمملكة (ولو في حدود أقل مما كانت عليه في عهد ازدهارها) عاشت الى ما بعد حادث احراق عاصمتها الأولى (تمنع) ، في التأريخ المذكور .

---

(٤) المفصل ج ٢، ص ١٧٤ .
(٥) الاستكمال ص ١٨٣ .
(٦) ص ٢٨٦ .

قائمة ملوك (قتبان)

وردت لدى الباحثين في تأريخ اليمن القديم عدة قوائم لملوك (قتبان) .

وقد اكتفيت هنا بذكر قائمة (جون . ب . فلبي) التي ضمنها ذيل كتابه (سناد الإسلام) والتي رتبها بحسب صلة القربى والنسب .

والجدير بالذكر أن أي قائمة لملوك (قتبان) أو غيرهم من ملوك دول اليمن قبل الإسلام) لا تعني حصرهم ولا ترتيب فترات عهودهم . وإنما يعني ذلك حصر من عرف منهم ، ومع ذلك فكل القوائم قابلة للزيادة بل وربما للنقص منها وذلك عند توفر وسائل البحث العلمي والتنقيب الشامل في الآثار اليمنية .

هذا وكان ملوك (قتبان) يُلَقَّبون في بادىء أمرهم بلقب (مكرب) كالسبائيين ، وهو اللقب الديني ، لأن معنى (مكرب) (مقرب) أي أنه يقرب من الآلهة ، وأنه الواسطة بينها وبين الناس .

وفي اثناءحكمهم اضافوا الى لقبهم الديني لقب (ملك) السياسي ، وذلك بحكم جمع الملك القتباني في يديه السلطتين الدينية والسياسية وكما كان يُفْعَل في اليمن الى ما قبل عهد الثورة وفي غير اليمن الى اليوم من الجمع بين لقب (إمام) الديني ولقب (ملك) السياسي .

أمّا قائمة ملوك (قتبان) على رأي (فلبي)(٧) فهي على النحو الآتي :

١ ـ سمه علي وتر بن عم ، وسقط لقب والده من الكتابة بسبب كسر أو تلف .

٢ ـ هوف عوف يهنعم ، بن سمه علي وتر .

٣ ـ شهريجل يهرجب بن هوف عوف يهنعم .

---

(٧) المفصل ج ٢ ص ١٨٠ .

ولدينا نص[٨] مهم هو قانون أصدره الملك (شهريجل) هذا باسمه وباسم شعب (قتبان) لقبائل قتبان في كيفية الاستفادة من الأرضين واستثمارها ، قال الدكتور (جواد علي[٩]) مضيفاً : « ويظهر أنّ رؤساء القبائل وأعيان المملكة قد عقدوا اجتماعات عديدة وتداولوا الرأي في استثمار الأرض وقسمتها على القبائل والعشائر والفلاحين ، وبعد أن اتفقوا على الأسس رفعوها الى الملك ، فأصدر أمره باقرارها ، كما أقرها الكهان ، وكانت لمعابدهم أوقاف جسيمة يستغلها الفلاحون ، فلا بدّ أن يكون لهم رأي مهم في صدور أمثال هذه القوانين » .

كما وردت في نص[١٠] من النصوص المعينية عبارة مهمة جداً لها علاقة بقتبان وبشخص ملكها (شهريجل يهرجب بن هوف عوف يهنعم) هذا ، وبالحالة السياسية في حكومة (معين . ورد فيها ما ترجمته : « في يوم سيده (وقه إلْ يثع) وابنه (اليفع يشر) ملك معين وبسيده (شهريجل يهرجب) ملك قتبان ، وهذا يعني اعتراف ملك معين (وقه أل يثع) بسيادة قتبان عليه في عهد ملكها (شهريجل) المذكور » .

كما يرى (رودو كناكيس) أن نص (هلفي ٥٠٤) يشير الى أحد أمرين : تحالف بين معين وقتبان في عهد ملك قتبان (شهريجل) هذا أو أن حكومة (معين) كانت حقاً خاضعة لسيادة قتبان في عهد ملكيهما المذكورين .

هذا والى أيام (شهريجل هذا تعود الأسود المصنوعة من البرونز والتي عثر عليها في انقاض (تمنع) وكتابتا الباب الجنوبي للعاصمة[١١] وبيت بفش .

٤ ـ وروال غيلان بهنعم بن شهريجل يهرجب .

وقد وجد اسمه منقوشاً على نقود ذهبية عثر عليها مضروبة في مدينة حريب[١٢] .

---

(٨) و(٩) المفصل ج ٢ ص ٢٠٨ .
(١٠) المفصل ج ٢ ص ٢٠٧ .
(١١) المفصل ج ٢ ص ١٨٥ .
(١٢) نفس المصدر والجزء والصفحة .

كما عثر[13] على كتابة ترجع الى عهد الملك القتباني (وروال غيلان) المذكور ، سجلتها امرأة اسمها (برأت) من بيت (رثدالْ) من عشيرة (شحز) بمناسبة تقديمها تمثالاً من الذهب يمثل امرأة تقرباً الى الآلهة ، (ذات حميم عثتر) لحفظها وحفظ أملاكها ، ووفاء لما في ذمتها .

٥ ـ فرع كرب يهوضع بن هوف عوف بهنعم .

٦ ـ شهر هلال بن ذرأ كرب .

وقد عُثر على كتابة في كحلان عليها اسم (شهر هلال بن ذرأ كرب) هذا ، وقد افتتحت[14] الكتابة المذكورة بما يأتي : « قانون أصدره وأمر به (شهر بن هلال بن ذرأ كرب) ملك (قتبان) لشعب قتبان وذي علشن ومعين وذي عثتم أرض شدو ، وقد نظم هذا القانون واجبات هذه الشعوب الأربعة في كيفية استغلال الأرض ، وعيّن الأعمال المترتبة عليها ، وأنذر المخالفين بفرض العقوبات عليهم ، وأشار الى الموظف الذي خُوِّل حق تنفيذ ما جاء فيه وهو كبر تمنع ، وأمر الملك باعلان الأمر ونشره على باب (شدو) وختم النص بفقرة (وتعلماي يد شهر) أي وقد علمته (وقعته) يد شهر أي وقد وقعه الملك (شهر) بنفسه . وما زال يقال للتوقيع (علامة) الى اليوم) . كما حدد هذا الأمر الوقت الذي يجب فيه على المزارعين تنفيذ التزاماتهم فيه ، فذكر انه من أول شهر (ذو فرعم) (ذو فرع) ، الى السادس من (ذي فقهو) يجب دفع الضرائب يوماً فيوماً وشهراً فشهراً ، ويرى (رودو كناكيس) أن شهر (ذو فرعم) هو الشهر الأول من السنة عند زراع قتبان ، وأن شهر (ذو فقهو) هو الشهر الأخير من السنة ، وعلى هذا التقويم الذي يستند الى الزراعة والبذر والحصاد كانت تُدَفع الضرائب .

ويظهر من ذكر أسماء هذه الشعوب (أشعبن) الأربعة في هذا القانون

---

(١٣) المفصل ج ٢ ص ٢١١ .

(١٤) المفصل ج ٢ ص ٢١٢ .

أنها كانت تحت حكم هذا الملك ، وأن قسماً من شعب (معين) بل ربما كل شعب (معين) كان يخضع له ، ويرى (رودو كناكيس) أن في هذه الكتابة دلالة على أن شعب (معين) كان تابعاً لحكومة (قتبان) في عهد هذا الملك (شهر هلال بن ذرأ كرب) كما كان تابعاً لقتبان في أيام الملك (شهر يجل يهرجب) ولكن هذا لا يعني في نظره أن شعب (معين) كان قد فقد استقلاله نهائياً .

٧ ـ يدع اب ذبيان يهرجب بن شهر ، ويرى البرايت[١٥] انه آخر مكربي قتبان وأول ملوكهم . وقد ترك عدداً من الكتابات ومنها كتابة عثر عليها خارج الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) العاصمة الأولى لقتبان . ومنها[١٦] الكتابة الموسومة برقم (١٦٠٠ جلازر) وقد جاء فيها أن (اب يدع ذبيان بن شهر) مكرب قتبان وكل أولاد عم في (قتبان) وأوسان (قبل أن تُكوِّن دولتها) وكحّد النازلة في منطقة (دثينة) ودهس (يافع) وتبنى لحج فتحوا طريقاً وانشأوا (مبلقة) بين موضعي (برم) و(حرب) (حريب) ، وجددوا بيت (ود) و(عثتر) وذكر عدداً من أسماء آلهة (قتبان) و(معين) .

قال الدكتور جواد[١٧] علي مضيفاً : « والكتابة وثيقة مهمة تتحدث عن عمل هندسي مهم خطير هو فتح طريق جبلي في مناطق وعرة وفي ارضين جبلية فاستوجب العمل تمهيد الأرض وتسويتها ، واحداث ثغر في الصخور وفتح أنفاق ليمر بها الطريق .

وجاء[١٨] في نص آخر انه شق طريقاً وثنايا في مواضع جبلية وعرة ، وحفر أنفاقاً تمرُّ السابلة منها .

ومن الجائز ان تكون الأنفاق هذه هي الموجودة الى اليوم في جبل حديد في

---

(١٥) المفصل ج ٢ ص ١٨٣ .
(١٦) نفس المصدر والجزء ص ١٨٨ .
(١٧) نفس المصدر والجزء ص ١٨٩ .
(١٨) المفصل ج ٢ ص ١٩٠ .

عدن ، علماً أن عدن كانت من صميم أرض قتبان ، وأنفاق جبل حديد هي عبارة عن نفقين كبيرين تمر فيهما السيارات ويعبرهما المشاة ، وبين النفقين أرض مفتوحة بين جبلين هما معاً من جبل حديد نفسه .

ومن الكتابات التي[١٩] تعود الى الملك المكرب (يدع اب ذبيان بن شهر) القتباني كتابة تتحدث عن فتح وتعبيد طريق (مبلقة) عقبة في (وادي بيحان) لعلها الطريق التي اشارت اليها الكتابة آنفة الذكر الموسومة برقم (١٦٠٠) .

وقد[٢٠] وصف (ويندل فيلبس) عقبة (مبلقة) هذه فقال : « وكنا نركب مرةً ونترجل أخرى ونحن نعبر الممر الذي كان يتضاعف اعجابنا به كلما أوغلنا فيه ، فهو عبارة عن طريق صناعية شقها الإنسان بالفعل بين وادي بيحان ووادي حريب ، فعلى امتداد هذا الممر (ويبلغ ثلاثة أميال) ترتفع جدران الى مسافة ألف قدم في انحناءات خطرة أُنشِئت على غرار الشرفات ، ولها جدرات واطئة للوقاية من الجهة الخارجية ، أما طريق الممر فيتراوح عرضها بين خمسة عشر قدماً واثني عشر قدماً ، وقد عبّدت بقطع من الحجارة الصغيرة بعضها على شكل درجات في الأماكن شديدة الانحدار ، ولما صعدنا الى المرتفع وعند أخطر منحنى نظرنا الى الأسفل الى الحجارة غير المشذبة ، واستغرقنا في تفكير عميق ، فقد كان ممر (مبلقة) (عقبة مبلقة) هو حلقة الاتصال بين عدة طرق في غابر الأزمان ، وكان يُعتَبر من الطرق الرئيسية التي بواسطتها كانت خيرات الشرق تصل الى الغرب ، تنقلها خفاف الجمال وأخفافها » .

وأضاف : فذكر أن الدافع للقتبانيين الى شق ذلك الطريق الجبلي الشاق هو السيطرة على قوافل نقل التجارة التي تعبره ومنع تهريبها ، كما ذكر نحوه الدكتور جواد علي[٢١] ، فقال : ويظهر أن الذي حمل (يدع اب ذبيان) على

---

(١٩) المفصل ج ٢ ص ١٩٢ .
(٢٠) كنوز بلقيس ص ١٨٦ .
(٢١) المفصل ج ٢ ص ١٩١ .

الاقدام على شق الطرق في المرتفعات وفي الجبال وعمل الأنفاق وتبليط الطرق بالأسفلت هو عدم اطمئنانه من الطرق الممتدة في السهول ، اذ كانت هدفاً سهلاً للأعداء ، فاذا اجتازته قواته هاجمها الغزاة ويكون من الصعب عليها الدفاع حينئذٍ عن نفسها ، أما الطرق التي أنشأها فإنها وان كانت صعبة وفي السير بها مشقة إلا أنها آمنة لأنها تمر في أرض خاضعة لحكمه ، وهي أقصر من الطرق المسلوكة في الأرض السهلة ، ثم أن الدفاع عنها أسهل من الدفاع عن الطرق المفتوحة ، فبهذا التفكير الحربي أقدم على فتح تلك الطرق .

ويرى[٢٢] بعض الباحثين ان ملك قتبان كان قد توسع في عهد (يدع اب ذبيان) هذا فصار يشمل كل (أوسان) و(قتبان) و(مراد) حتى بلغ حدود (سبأ) ، ولحماية أرضه أقام حواجز وفتح طرقاً في الهضاب والجبال ليكون في امكان جيشه اجتيازها بسهولة في تحركه لمقاتلة أعدائه ، أقامها في شمال أرضه وفي جنوبها لمنع اعدائه من الزحف على مملكته ، وتعبيراً عن فتوحاته هذه في شمال وفي جنوب (قتبان) استعمل جملة (أيمنن وأشأ من) أي (الجنوبيون والشماليون) وهو لقب يُعبر عن هذا التوسع الذي تم على يديه ، واستعمال (يمنا) بمعنى (جنوباً) و (شاماً) بمعنى (شمالاً) ما يزال في اليمن الى اليوم ولعل ذلك أخذ من موقع اليمن في الجنوب والشام في الشمال .

وللملك[٢٣](يدع اب ذبيان بن شهر) وثيقة على جانب كبير من الأهمية لأنها قانون من القوانين الجزائية المستعملة في مملكة (قتبان) . بل في الواقع من الوثائق القانونية العالمية ، ترينا أصول التشريع وكيفية اصدار القوانين عند العرب الجنوبيين قبل الميلاد ، فيها روح التشريع الحديث ، وفلسفة التقنين ، وترينا أن الملك هو المرجع الأعلى للدولة ، وهو وحده الذي يملك حق اصدار القوانين ، ونشرها والأمر بتنفيذها ، وترينا ايضاً أن مجالس الشعب وهي المجالس المسماة بـ (المزواد) وتتكوّن من ممثلي المدن ، ومن رؤساء القبائل

---

(٢٢) المفصل ج ٢ ص ١٩١ .

(٢٣) المفصل ج ٢ ص ١٩٢ .

والشعاب ، هي التي تقترح القوانين وتضع مسودات اللوائح ، فاذا وافقت المجالس عليها عرضتها على الملك لامضائها ، ولنشرها بصورة ارادة أو أمر ملكي ، ليطلع الناس على احكام الأمر الملكي ، ويعملوا به .

وهذه الوثيقة هي قانون في عقوبات القتل العمد أو الخطأ ، وفي العقوبات التي يستوجبها من يصيب إنساناً بجرح أو جروح قد تحدث آفات وعطلاً في الشخص .

ويتبين من هده الوثيقة أن القتبانيين كانوا يحكمون ايضاً (الردمانيين) في هذا العهد ، ومخلاف ردمان كان من المخاليف المهمة في اليمن في ذلك العهد (محتفظاً بوحدته القبلية على اتساعه وهذا سر أهميته) ، ويُعَد موضع (وعلان) حاضرة مخلاف (ردمان) من أماكن ردمان (رداع) و(كدار) وهو مكان قريب من (وعلان) وقد ورد اسم (وعلان) في الكتابات ، اذ جاء (وعلن ذو ردمان) (وعلان ذو ردمان) .

فراغ على رأي فلبي لا يدري من حكم فيها من أولاد (يدع اب ذبيان) .

٨ ـ شهر هلال يهنعم بن اب يدع ذبيان .

ورد[٢٤] اسم الملك (شهر هلال يهنعم) واسم ابنه (نبط عم) في كتابة دونها رجل اسمه (نبط عم بن يقه مَلْك) بمناسبة حفره بئراً في حصن له لإرواء ارضه وأملاكه ، وجعلها في رعاية آلهة (قتبان) وحمايتها ، لتبارك له ولذريته .

وجاء[٢٥] اسم الملك (شهر هلال يهنعم) بن أب يدع (ذبيان) أيضاً في قانون اصدره للمقيمين في (تمنع) أي العاصمة وللمقيمين في الخارج ، وذلك لتنظيم التجارة ولتعيين حقوق الحكومة في ضرائب البيع والشراء والأماكن التي يكون فيها الإتجار ، وفي هذا القانون مصطلحات تجارية مهمة ترينا مبلغ تقدم

---

(٢٤) المفصل ج ٢ ص ١٩٥ .
(٢٥) المفصل ج ٢ ص ١٩٦ .

القتبانيين في اصول التشريع التجاري بالقياس الى تلك الأيام .

وجاء اسمه[٢٦] في كتابة قتبانية هي قانون لتنظيم التجارة وكيفية دفع الضرائب ، وقد صدر هذا القانون في عهده ، ولم يذكر المصدر نفس القانون .

٩ ـ يدع أب ينوف بن يدع اب ذبيان أو ابن ذمار علي على رأي آخر .

وقد[٢٧] عثر على نقود ذهبية له ضربت في (حريب) .

فراغ لم يَعرف (جون . ب فلبي) من حكم فيها من القتبانيين .

١٠ ـ سمه وتر لم يذكر اسم ابيه في النص الذي ورد فيه اسمه ، ومن المحتمل[٢٨] ان يكون هو الذي هزمه (يثع امر وتر) مكرب سبأ) .

١١ ـ وروال بن سمه وتر ، ولم يذكر لقبه في النص الذي ورد فيه اسمه .

وقد[٢٩] كان تابعاً لـ (كرب أل وتر) أول ملك من ملوك (سبأ) . عند بعض الباحثين .

فجوة لم يعرف فلبي من حكم فيها .

١٢ ـ اب شبم لم يُعْرَف اسم ابيه في النص الذي ذُكِر فيه اسمه .

١٣ ـ اب عم بن أب شبم .

١٤ ـ شهر غيلان بن أب شبم .

وقد اندمجت (قتبان) على رأي (فلبي) بعده في مملكة (سبأ) وصارت جزءاً منها ، وذلك في عام ٥٤٠ ق . م .

وقد[٣٠] عثر على كتابات عديدة من أيامه ، ومنها كتابة عُثِر عليها عند

---

(٢٦) نفس المصدر والجزء ص ١٩٦ .
(٢٧) نفس المصدر والجزء ص ١٨٥ .
(٢٨) نفس المصدر والجزء ص ١٨٢ .
(٢٩) نفس المصدر والجزء ص ١٨٢ .
(٣٠) نفس المصدر والجزء ص ١٨٤ .

الباب الجنوبي لمدينة (تمنع) العاصمة .

هذا وثمة ملوك قتبانيون لم ترد أسماؤهم في قائمة (جون . ب فلبي) مع أنه لا اشكال في كونهم ملوكاً دلت عليهم النقوش والكتابات القتبانية وكان لهم أثر في تأريخ الدولة القتبانية ، ومن هؤلاء : بحسب قائمة[٣١] هومل وبحسب قائمة (البرايت)[٣٢]

(نبط عم بن شهر هلال يهنعم) . و(ذمار علي) ولم يذكر اسم ابيه . و(يدع اب يجل) بن ذمار علي المذكور .

وبحسب قائمة (البرايت[٣٣]) فقط: الملك (بي عم) بن شهر غيلان ، (وديدع اب يجل) بن شهر غيلان ، و(ذرأ كرب) ولم يذكر نعته ولا اسم أبيه . و(شهر هلال يهقبض) بن ذرأ كرب .

ويرى (البرايت[٣٤])انه هو الذي بنى البيت المسمى بيت (يفعم) (بيت يفع) الذي عُثِر على اطلاله واسسه عند باب المدينة الجنوبي .

عاصمة الدولة القتبانية

كانت العاصمة الأولى لقتبان مدينة (تمنع) وقد عُرفت أخيراً باسم مدينة (كحلان) و(بهجر كحلان) وكانت كلمة هجر تعني (مدينة) في اللهجات العربية الجنوبية ، وقد تستعمل بلفظ (هَكَرَ) ومنه (هكر عنس لحميرية) في الحدا أما اليوم فقد صارت (الهجر) و(الأهجر) أسماء بذاتها لعدة أماكن في اليمن ، ومنها الأهجر في بلاد ثلا ، ومحل الهجر في بلاد الحدا وغيره .

---

(٣١) المفصل ج ٢ ص ٢٣٢ . و(فرتز هومل) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ١٠١ .
(٣٢) المفصل ج ٢ ص ١٨٣ .
(٣٣) المفصل ج ٢ ص ٢٣٢ .
(٣٤) المفصل ج ٢ ص ١٨٥ .

وقد بنيت مدينة (كحلان) عاصمة الدولة القتبانية في عام ١١٠٠ ق . م . ويرى[٣٥] (فون وزمن) انها احرقت حوالي عام ٩٠ الى ١٠٠ ق . م . وذلك في عهد الملك القتباني (شهر هلال يهقبض) ومن قبل دولة (حضرموت المستقلة) .

وانتقلت العاصمة الى مدينة (حريب) أو الى (حجر ابن حميد) (هجر بن حميد)[٣٦] (ذات غيلم) في وادي بيحان .

وقد وصف (ويندل[٣٧] فيلبس)ساحة خرائب مدينة (كحلان) فقال : « لم أجد في نفسي القدرة على أن أثير اهتمامي في تل هائل من التراب والرمال يعرف باسم (حجر كحلان) ، وكان هذا التل عبارة عن خرائب كانت فيما مضى مدينة كبيرة تمتد مسافة نصف ميل طولاً وألف قدم عرضاً ، فتغطي مساحة ما يقرب من ستين فداناً » ومدينة[٣٨] (تمنع) (حجر كحلان) تبعد مسافة سبعة عشر ميلاً الى الشمال من بيحان كما[٣٩] ذكر (بليني) مدينة (تمنع) فقال : انّ بها خمسة وستين معبداً ، الأمر الذي يصور لنا مدى اتساعها .

وكانت (تمنع) تقع في منطقة عرفت قديماً بِخْصْبها وكثرة بساتينها ومزارعها في وادي (بيحان) وما تزال آثار نظم الري تشاهد في هذه المنطقة الى اليوم .

كما[٤٠] وصف (ويندل فيلبس) قناة من تلك القنوات التي بناها

---

(٣٥) بافقيه في تأريخ اليمن القديم ص ٤٣ .
(٣٦) مجلة ريدان العدد الأول ص ٧٧ في تسمية (هجربن حميدبذات غيلم) .
(٣٧) في كتابه (كنوز بلقيس) ص ١٣ .
(٣٨) كنوز بلقيس ص ٥١ .
(٣٩) بافقيه في (تأريخ اليمن القديم) ص ٤١ .
(٤٠) كنوز بلقيس ص ١٤٠ .

القتبانيون لتنظيم الري وتصريفه في الأرض الزراعية في وادي بيحان فقال :
« هذا وقد استطاع (ديك) أحد أعضاء بعثته في بيحان) أن يتتبع أثر قناة رئيسية كانت تمتد زمن القتبانيين من مدينة (بيحان القصبة) حتى خمسة أميال الى الشمال من (حجر بن حميد) ، ويبلغ طولها على وجه التقريب ١٥ ميلاً ، وكانت هذه واحدة من عدة أقنية كانت منذ القدم تنظم تدفق المياه من روافد الوديان بعد هطول الأمطار الغزيرة ، كما انه اكتشف خزانات مياه مشيدة بالحجارة وبين الحجارة نوع من الأسمنت المقاوم للماء ، نعم الأسمنت، وكان يوجد لأول مرة في جنوب شبه جزيرة العرب ، وفي تلك الخزانات كانت هنالك فتحات نحتت بمهارة كي تتحكم بتدفق المياه ، وعلاوةً على كل هذا وجد (هوني مان) عدة مصارف تتفرع وتمتد نحو مختلف الاتجاهات بقصد نقل المياه الى الحقول ، كانت قنوات للري ، وبهذا يكون أهل (حجر بن حميد) قد عرفوا وحسنوا نظام الري بالقنوات وكذلك نظام تصريف المياه الزائدة ، ومن الضروري أن نقول لا بد أنّ وادي بيحان كان في ذروة ازدهار الحضارة القتبانية جنة وارفة الظلال ، تنتج كميات وافرة من الحبوب والخضار والفاكهة ، ذلك لأن أقنية الري التي تم اكتشافها كانت كافية لارواء مساحات شاسعة من الأراضي ، وقد رتبت بمهارة وبهندسة بديعة ، وقد غدا بوسعنا أن نحدد تأريخ بناء هذا الجهاز بكل دقة من نقوش وجدت على احد المصارف القديمة عرفنا منها أن القنوات شيدت في حوالي القرن الخامس قبل الميلاد .

كما وجدنا نقشاً آخر على مصرف شيد فيما بعد ،ومنه عرفنا أن شبكة الري قد تمت في القرن الأول بعد الميلاد .

وهذا التأريخ الأخير يوضح انه على الرغم من ان مملكة (قتبان) قد انتهى امرها بتدمير مدينة (تمنه) (تمنع العاصمة) بعد سنة ٣٥ قبل الميلاد إلا أن اعمال الري في وادي بيحان يجب ان تكون قد استؤنفت بواسطة الحكام الذين خلفوا القتبانيين ، ولعلهم أولئك الحكام من حضرموت وسبأ وذو ريدان ، ويبدو أنّ ذلك النظام البديع من القنوات قد ظلّ صالحاً الى ان انهارت آخر الممالك في جنوب شبه الجزيرة العربية ، وحينئذٍ اندثرت آثار هذا المشروع

الكبير » .

وعلى كل فقد اثبتت آثار نظم الري التي بناها القتبانيون ، والنقود والتماثيل الذهبية التي عثر عليها والنظم والقوانين التي سنوها وشرّعوها انهم ضربوا بسهم وافر في المدنية والثقافة والرخاء .

وفي جملة الأشياء الثمينة التي عثر عليها في مدينة (تمنع) تمثالان(٤٠) لأسدين صُنِعا من البرونز أثرت فيهما طبيعة الأرض فحولّت لونهما الى لون أخضر داكن ، وقد ركب أحدهما راكب يظهر كأنه طفل بدين بإحدى يديه سهم وباليد الأخرى سلسلة قد انفصمت تنتهي بطوق يطوّق عنق الأسد ، يشعر أنه كان متصلاً بالسلسلة التي انفصمت ، أما الأسد الآخر فقدْ فَقِد راكبَه ، وبقي من غير فارس ، إلا أن موضع ركوبه بقي على ما كان عليه ، ليقدم دليلاً على أن شخصاً كان فوق ذلك الأسد ، وقد تبين أنّ التمثالين كانا على قاعدتين مكتوبتين ، وقد سبق أن الأسدين يرجعان الى عهد الملك القتباني (شهريجل يهرجب بن هوف يهنعم) .

وفي(٤١) جملة ما عثر عليه في آثار (قتبان) من أشياء ذات قيمة اثرية كبيرة من الوجهة الفنية رأس فتاة منحوت من رخام أبيض ، وقد تدلى شعرها على شكل خصلات مجعدة وراء رأسها ، وكانت أذناها مثقوبتين لتُوضَع حلق الزينة فيهما ، ووجد أن عنقها محلى بعقد ، وكانت عيناها من حجر اللازورد الأزرق ، وقد نحت التمثال باتقان وذوق يدلان على مهارة وفن .

كما عثر على بقايا ملابس وأخشاب متآكلة ، وعلى حلي بعضه من الذهب .

نظام الحكم في قتبان

عرفنا في بداية هذا الفصل أنّ حكام قتبان كانوا يلقبون أنفسهم في بداية

---

(٤٠) المفصل ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٤١) المفصل ج ٢ ص ٢٣٠ وكتاب كنوز بلقيس ص ١٢٩ .

عهدهم بلقب (مكرب) اللقب الديني الذي كان حكام سبأ يلقبون به أنفسهم في بداية عهدهم أيضاً ، وتترجم هذه الكلمة بكلمة (مقرب) أي أن الملك المكرب يقرب من الآلهة والواسطة بينها وبين الناس ، وأنه لما توسع سلطان المكرب وتجاوز حدود المعبد ولم يعد حكماً دينياً فقط بل انصرف الحكم الى خارج المعبد وصار حكماً زمنياً ايضاً لقب نفسه بلقب (ملك) ، ومن هنا صارت طبقة الملوك متأخرة عن طبقة المكربين .

وكانت الكتابة في عهد مكربي (قتبان) تتم بشكل حلزوني ، أي أنها تبدأ في السطر الأول من اليمين الى اليسار كالعربية اليوم ، وفي السطر الثاني تبدأ من اليسار الى اليمين كاللاتينية وهكذا ، أما في عهد ملوك (قتبان) المتأخر فإنها تبدأ فقط من اليمين الى اليسار ، وكانت القاعدة الأولى ترمز الى دوران الثور ، وهذا يعطينا دليلاً على أهمية الزراعة عندهم حتى صارت تأخذ الكثير من رموزهم اليها في الكثير من أعمالهم وتماثيلهم .

وكان نظام (قتبان) نظاماً وراثياً ينتقل من الآباء الى الأبناء ، وقد ينتقل في بعض الأحوال الى الأخوة مع وجود الأبناء ،

وتتألف المملكة القتبانية من (حَضَر) وهم سكان المدن والقرى ، ويُنسبون الى مدنهم وقراهم ، ومن أَشْعُب أي قبائل . ويكون للمجتمع كالمدينة أو القرية أو القبيلة (دار ندوة) يجتمع فيها للمشاورة وتصريف الأمور ، وفي السلم والحرب ، وكانت هذه المجالس تساعد الملك بتقديم مشورتها ورأيها في المسائل الخطيرة في السلم وفي الحرب ، كما كانت تبتّ في المسائل الأخرى التي لا مساس لها بالقضايا العامة كالحكم بين الناس ، والفصل في الخصومات والمنازعات .

وهذه[٤٢] المجالس هي غير (مجالس الشعب) المسماة بـ (المزواد) والتي كانت تتكوّن من ممثلي المدن ومن رؤساء القبائل والشعاب ، وهي التي كانت تقترح

---

(٤٢) المفصل ج ٢ ص ١٩٢ .

القوانين وتضع مسودات اللوائح لعرضها على الملك للموافقة عليها وتوقيعها واعلانها للناس بصورة ارادة أو امر ملكي كما يُعمَل الآن باسم الملك أو باسم الدولة أياً كان نوعها .

وكانت[٤٣] العادة في (قتبان) تقضي بأن يُذكَر عند اصدار القوانين والأوامر أسماء أعضاء (المزواد) والرؤساء وكبار الموظفين كما تفعل الدول الحديثة في هذا اليوم من ذكر اسم رئيس الدولة الذي يصدُرُ القانونُ باسمه وبأمره ، واسم رئيس الوزراء والوزراء أصحاب الاختصاص ، وذلك لاظهار موافقة المذكورين على القانون ، ودلالةً على اكتسابها على الصفة القانونية بنشر اسمائهم مع اسم الملك أو الرئيس .

كما وضعت دولة قتبان الأنظمة الخاصة بشؤون الجباية والضرائب ، وفرضت نفسها على التجارة فجعلت أمر الاستيراد والتصدير في يدها ، ونظّمت العلاقة بين الدولة والناس ، ثم بين الناس بعضهم مع بعض ، فوضعت التعليمات الدقيقة التي تكفل سلامة اموال الدولة واموال الناس على حد سواء .

وحتّمت على بعض التجار ولا سيما التجار الآتين من خارج (قتبان) أن يتبادلوا التجارة مع مقاطعة (شَمَّر) التي كانت فيما يُعتقَد مركز استيراد وتصدير للتجارة الداخلية والخارجية ، وأن يضع كل تَاجر تأميناً لتجارته لدى خزانة حكومته ، لتقوم كل حكومة بدفع الضرائب الناتجة عن هذا الاتجار الى الدولة الأخرى وتسوية الحسابات بينهما .

وقد[٤٤] جاء في ترجمة النص الخاص بهذا الموضوع والذي يعود الى الملك القتباني (شهر هلال بن يدع اب) ما يأتي :

« ومن يتجر تجارة بـ (تمنع) فعليه أن يُقدِّم (عربوناً) إلى (تمنع) وأن

---

(٤٣) نفس المصدر والجزء ص ١٩٣ .

(٤٤) المفصل ج٧ ص ٢٣١ . .

يكون مقيماً بـ (شمر) ، وان آثر (قتبان) محلاً لإتجاره وأراد أن يتجوّل ليشتري فعليه أن يشتري من (شمّر) .

كما جاء في النص جملة مصطلحات والفاظ لها معانٍ تجاريـة الى اليوم ، مثل (يشط) أي يتاجر ، إلا أنها تستعمل اليوم بلفظ يشتاط أي يشتري ، وفي شراء الحبوب خاصة ، ومثل (يُعرِب) أي يقدم عربوناً .

وقد[٤٥] سجل الملك القتباني قوانينه التجارية هذه وغيـرها عـلى نصب حجري في وسط مدينة (تمنع) ما يزال قائماً تغطيه الكتابة من جهاته الأربع غير أن جهتين منها اختفت كتاباتها تقريباً ، وقد قـام (بيستون) مؤخـراً بدراسـة جديدة للنقش المذكور اقتضت منـه اعادة تـركيب بعض اجزائـه وتقسيمه الى فقرات ومواد بلغت الأثني عشر وتدور حول قاعدتين عامتين :

الأولى : تركيز التجارة وحصرهـا في الموضـع المسمى (شمر) وحضـر عمليـات البيع والشـراء ليلاً ، كـل ذلك لضمـان جبايـة الضرائب والـرسوم المفروضة على التجارة .

والقاعدة الثانية ، تفضيل التجار ، من ابناء قتبان الأصليين على غيرهم ، وفرض رسوم اضافية على غير القتبـانيين ، وكـما ذكر[٤٦] الـدكتور (نيكلوس رودو كاناكيس) أنّ نقش الباحث (جلازر) رقم (١٦٠٦) يرجع الى العصر الملكي القتبـاني ، وذلك النقش هـو الذي قـدّم لنا بعض المعلومـات الخاصـة بالتشريع والإدارة في تلك البلاد ، مضيفاً الى ذلك قوله : « والحقيقة التي يجب أن نسـلم بهـا مقدماً هي أن تلك البلاد عرفت نـظاماً يتكـوّن من مجالس تمثـل الشعب تمثيلاً نيابياً » . ثم ذكر نحو ما سبق ذكره عن المجالس القبلية التي تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة ، وإن ادارة البلاد كانت بيدها ،

---

(٤٥) بافقيه في (تأريخ اليمن القديم) ص ٤٤ .

(٤٦) في الفصل الذي عُقد له بكتاب (التأريخ العربي القـديم) بعنوان (الحيـاة العامـة للدول العربية الجنوبية) ص ١٣٢ .

وانه ربما كان المَجْمَع القبلي يعقد جلساته مرتين في العام وفي عاصمة الدولة ، وأنه كان يُوجَد ممثلون لأصحاب الأراضي الخصبة ، والقبائل المنضمة اليها وسكان المزارع والمراعي ، وأنه كانت تمثلها طبقة السادة صاحبة الامتياز (مسود) . وعدد كبير من بين أصحاب الأملاك (طبن) .

وذكر ان المجالس الاستشارية كانت مكونة من سائر القبائل ، ولم يحرم منها إلا الرقيق ، الذين كانوا يعملون في الأرض (أدوم) ، وأنّ المشاورات كانت تنتهي عادةً بالموافقة على المواضيع المعروضة ، وأن القرارات التي تُتَّخذ تُبَلَّغ عادة الى القبائل ، كما ان تلك القرارات تستتبع اصدار قوانين خاصة بتنظيم استئجار الأراضي والعقارات ودفع الضرائب ، وهذه القوانين الزراعية ، كانت الأساس الذي بُني عليه نظام الدولة فيما بعد .

أما الاجتماع الآخر للقبائل فكان الغرض منه الموافقة على هذه القوانين.

وأضاف الدكتور (نيكلوس[٤٧] رودو كاناكيس) انه كان يُوجَد الى جانب هذه النظم التشريعية نظم اخرى ادارية كانت تعالج ادارة الأرض وتأجيرها ، والشروط اللازمة عند كل حالة أو مجموعة من الحالات، وأن جميع القرارات كانت تصدر اجابةً لرغبة ملكيةٍ ومتفقةً مع توجيهاته الخاصة . وأن اجتماع ممثلي القبائل كان يقرره مرسوم ملكي ، وانه لذلك من الصواب ان نطلق على هذا المجلس الاستشاري لفظ (المجلس الاستشاري للدولة) وهو يتكوّن من الملك ويُذكَر في الصدر ويشترك في المشاورات ، ومن أشراف أصحاب الأملاك (مسود) ومن طائفتين أخريين قد تمثلان أصحاب الأملاك أو موظفين ، وهذا المجلس الاستشاري له حق اصدار القوانين باسم الملك ، سواء القانون الذي يصدر ويشترك الملك في اصداره ، أو تلك القوانين التي يصدرها المجمع القبلي (مجلس القبائل) .

وقال : « فهذا نوع من الرسميات التي يفرضها حاكم البلاد عن طريق

---

(٤٧) التاريخ العربي القديم ، ص ١٣٤ .

المجلس الاستشاري للدولة الذي كان له الحق في الهيمنة على الدولة، بخلاف المجلس الذي يعقده ممثلو القبائل ».

ولاحظ ان صدور القوانين من مجلس القبائل ومجلس الدولة الاستشاري باسم الملك عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب ، كما لاحظ أيضاً ان المجلس الاستشاري للدولة كان من حقه أيضاً الى جانب اصدار القوانين استغلال القوانين القديمة ومراعاتها ، وتنظيم استخدامها ، وكان يُعلنها باسم الملك ، ويحل المجلس الاستشاري محل المجلس القبلي ، ويشرف على تطبيق القوانين على الأرض واقرارها ، كما كان من حقه أيضاً اصدار العفو عن المحكوم عليهم ، وكان هذا العفو كلياً أو جزئياً .

وبهذا نتبينّ أنّ (المجلس الاستشاري) الذي كان يتكوّن من الملك ومن كبار الملاك ومن عامة الملاك والموظفين عن طريق ممثليهم كانت له اختصاصات هامة في الدولة ، بل وكان هو المهيمن على الدولة ، وكان يتمتع بصلاحيات واختصاصات واسعة ، وغالباً ما كان دور الملك معه دور الموجه والذي لا يملك غالباً إلا ان يوافق على ما يقره المجلس الاستشاري ، وليس ذكر (الملك) في صدر القوانين الصادرة من المجلس إلا نوع من الرسميات وعامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب الذي يمثله المجلس الاستشاري ويمثله المجلس القبلي الذي كان يُعنَى بصفة خاصة بشؤون الأرض والزراع واصدار القوانين الخاصة بذلك ، ويشترك في الأمور التي تتصل بسياسة البلاد الخارجية أو غيرها مما يتحتم على جميع المجالس التشريعية أن تشترك في بحثها واتخاذ القرارات اللازمة بشأنها ، وهذا ما اشار اليه الدكتور[٤٨] (نيكلوس) استناداً الى وثيقة (جلازر) التي نحن بصددها من انه ظهر أن (مجالس القبائل) كانت تجتمع عندما يظهر في الجو السياسي أسباب تتصل : بسياسة البلاد الخارجية ، أو اظهار رغبة في ادخال تغيير شامل على النظام الاقتصادي للدولة ، وانه

---

(٤٨) نفس المصدر ص ١٣٥ .

ضماناً لسرعة تنفيذ قرارات مجلس القبائل فإنه بمجرد انتهاء جلسات مجلس القبائل كان اعداد القوانين أو تنفيذها يُوكَل الى هيئة أخرى أعضاؤها أقل عدداً من اعضاء الهيئة السابقة (وقدرتهم على الصياغة والتنفيذ بالطبع أكبر) .

ثم أجمل[٤٩] (نيكلوس رودو كاناكيس) ما ذكره عن تلك الهيئات بقوله : « وهكذا نجد (العرش) و(مجلس الدولة) (الرأي) و(المجلس الاستشاري) و(مجلس القبائل) يكوّنون جميعهم الحكومة » . وأضاف قوله[٥٠] : « ونتبينّ من الوثائق التي بأيدينا انه لم تكن هناك هيئات خاصة بالتشريع وأخرى بالإدارة وثالثة بالقضاء مستقلة » .

هذا وسنعرف المزيد من نظم وقوانين (قتبان) في فصل الأحوال العامة في الدول العربية الجنوبية والذي سيأتي في آخر هذا القسم الخاص بتأريخ اليمن قبل الإسلام .

(٤٩) نفس المصدر ص ١٣٦ .

دولة حضرموت المستقلة

وكما عاصرت دولة « قتبان » (معيناً) كذلك عاصرتها دولة (حضرموت المستقلة) أي في عهد استقلالها وقبل اندماجها في دولة (سبأ وذي ريدان) كما سنعلم .

وإن دولة(حضرموت)لتفخر على غيرها من دول العربية الجنوبية القـديمة بخلود اسمها دون تغيير حتى اليوم .

أما المعلومات التأريخية عنها لدى الباحثين فإنها ما تزال ضيقة بسبب عدم الظفر بكتابات واسعة عنها ، لأنّ معظم ما عُثِر عليه من كتابات حضرمية قديمة إنما تذكر الأسماء القديمة للأفراد والقبائل ، وتتحدث عما قام به رؤساء القبائل الحضرمية وأفرادها من نذورلمعبوداتهم ، ومن ذلك مثلاً[1] : « ما كتب في اللوح النحاسي المحفوظ في المتحف البريطاني والذي عثر عليه في (شبوةْ) العاصمة الثانية لحضرموت من أنّ شخصاً وهب لإله القَمر (سين) ذهباً وبخوراً ووهبه روحه وحواسه وأبناءه وممتلكاته وذاكرة قلبه ، وكان (سين) هو لقب معبود (حضرموت) كما ان (عم) هو لقب معبود (قتبان) و(المقه) معبود (سبأ) و(ود) لقب معبود (معين) و(أوسان) و(تالب ريام) معبود (همدان) ممثلةً بمملكة (سمعى) الحاشدية الهمدانية بأقسامها كما سيأتي كل ذلك تفصيلا في موضعه من هذا الكتاب بأذن الله .

---

(١) دتلف نيلسن في التأريخ العربي القديم ص ٢٢٨ .

كما تحدثت الكتابات القديمة لحضرموت عن اسماء معبوداتهم الأخرى وما ترمز اليه من كواكب مثلها مثل غيرها من دول اليمن القديمة وتتحدث قليلاً عن اسماء ملوكهم ، دون ان يتفق الباحثون على عددهم ولا على ترتيبهم ولا على مُدَد حكمهم بل ولا على تأريخ بداية الدولة ونهايتها ، وإنّ المستقبل المقرون بالتنقيب الشامل هو وحده الكفيل بافادة الباحثين والمؤرخين عن تأريخ هذه الدولة وغيرها من دول اليمن الحضاري القديم .

وكان الملك من ملوك حضرموت كالملك من ملوك سبأ يُلَقب في بداية أمر الدولة بلقب (مكرب) الديني ، ثم تلقب بلقب (ملك) السياسي ، وكانت[٢] عاصمة دولة (حضرموت) الأولى مدينة (ميفعة) التي كانت تقع غرب (الخربة) المعروفة حالياً بـ (ريدة الرشيد) بين (ميفع) القرية الساحلية و(احور) من بلاد حضرموت وبين (ميفع) والساحل مسافة مرحلة تقريباً .

وقد عثر على كتابات عديدة تتحدث عن تحصين (ميفعة) وتسويرها ، وعن الأبراج التي اقيمت فوق السور ، ويبدو أنّ الخراب حلّ بها في القرن الرابع بعد الميلاد فيما ذهب اليه بعض الباحثين ، ولكن وجود شبوه كعاصمة ثانية لحضرموت قبل هذا التأريخ قد يدلّ على أن خراب العاصمة الأولى (ميفعة) حدث قبل ذلك .

أما العاصمة [٣] الثانية لدولة (حضرموت) فهي مدينة (شبوة) المعروفة خرائبها اليوم في منطقة شبام من بلاد حضرموت . وقد ذكرت الباحثة (جاكلين بيرين) رئيسة البعثة الإفرنسية التي نقبت في (شبوة) أن موقعها اجمل من موقع (مأرب) و(تمنع) بسبب المرتفعات التي تحيط بها كما جاء ذلك في مجلة (ريدان) العدد الأول ص (٧٥) .

كما وصفها الباحث (جاك فرانسوا-بروتون) وصفاً اكثر دقة وتفصيلاً كما

---

(٢) المفصل ج ٢ ص ١٥٨ وج ٧ ص ٢٧٤ .
(٣) المفصل ج ٢ ص ١٥٧ وص ٢٧٤ .

جاء في المجلة نفسها من صفحة (٨٩) .

ومن موانىء[٤] (حضرموت) ميناء (قنا) الذي يطل على المحيط الهندي والذي بُني على انقاضه ميناء (بير علي) في بلاد حضرموت بـالقرب من قـرية (ميفع) الساحلية آنفة الذكر ، وكـان (حصن الغراب) (عـرمويت) (عـر ماوية) قديماً هو الحصن الحارس لميناء (قنا) وكان الحصن يقوم عـلى مرتفـع يطلّ على المدخل الجنوبي للخليج الذي أُقيم فيه الميناء المذكور .

ومن[٥] موانىء حضرمـوت القديمـة ميناء (سمهـرم) المعروف اليـوم بـ (خور روري) في ظفار (عُمَان) والذي كان إحدى الأمـاكن التي نقبت فيها بعثة (مؤسسة دراسة الانسان الامريكية) برئاسة (ويندل فيلبس) .

ومن[٦] مدن (حضرموت) الشهيرة مدينة (مذاب) المعروفة اليوم باسم (الحيضة) ومن الأماكن الشهيرة في (حضرموت) حصن (انود) والذي كان يقوم بموضـع (عقلة) وكان الملك من ملوك حضـرموت لا يتـوج عند تـربعه العرش إلا في الحصن المذكور وهو يشرف على وادٍ يتصل بتلال شبوة .

أمّا بداية عهد الدولة الحضـرمية المستقلة فـالأرجح لـدى الباحثـين انها كانت في حدود عام ١٠٢٠ ق .م . وهذا ما ذهب اليه (جـون ب . فلبي) والدكتور (فريتز هومل) وغيرهما .

أما نهايتها كدولة مستقلة فإنه تكرّر فقدانها لاستقلالها ، ذلك أنه حدث أن اندمجت في مملكة (معين) بعد موت الملك الحضرمي (معديكرب) بن (أل يفع يثع) بن صدق ال) أول ملوك حضرموت على رأي (فلبي) ، وقد تولى (معديكرب) المذكور حكم حضرموت عـلى رأي (فلبي) في عام ٩٨٠ ق‌م .

---

(٤) المفصل ج ٢ ص ١٦٠ .
(٥) المفصل ج ٢ ص ١٦٤ وج٧ ص ٢٧٤ .
(٦) المفصل ج ٢ ص ١٦١ .

والذي ساعد على اندماج مملكة (حضرموت) في مملكة (معين)، بعد موت الملك الحضرمي (معديكرب) هو أنّ أولاد (معد يكرب) لم يحكموا بعده حضرموت ، وإن الملك المعيني الذي اندمجت حضرموت في معين في عهده هو (اب يدع يثع) بن (أل يثع ريام) بن (أل يفع يثع) بن (صدق أل) أي ابن أخي (معديكرب) المذكور ، واستمرت حضرموت مندمجةً في (معين) على هذا الرأي حوالي ثلاثة قرون ، وعندي أن اندماج (معين) في (حضرموت) هو الصحيح وذلك منذ عهد الملك الحضرمي (صدق الـ) أول ملوك حضرموت ورأس السلالة الثانية من سلالات ملوك (معين) لأنه وكل افراد السلالة الثانية هم حضرميون وليسوا معينيين ، الا اذا صدق تشكك[7] الدكتور (جواد علي) في كون (صدق أل) حضرمياً فإنّ رأي اندماج حضرموت في معين سليم .

وقد عادت حضرموت الى الاستقلال في عام ٦٩٠ ق . م . واستمرت مستقلةالى عام ٥٩٠ ق . م . حيث حكمها في الفترة المذكورة مستقلين كل من (أل سمع ذبيان) بن (ملكي كرب) و (يدع أل بين) بن (سمه يفع) .

وفي عا م ٥٩٠ ق . م . اندمجت (حضرموت) في (قتبان) أو (سبأ) على اختلاف بين الباحثين واستمرّت كذلك الى عام ٥٤٠ ق . م وفي هذا التأريخ اندمجت في حكومة (سبأ) وأصبحت جزءاً منها واستمرت كذلك الى عام ١٨٠ ق . م .

وفي[8] هذا العام عادت الى الاستقلال حيث حكمها الملك الحضرمي (يدع أل بين) بن (رب شمس) الذي كوّن اسرة ملكية جديدة في (حضرموت) وأسّس مملكة حضرمية جديدة عاصمتها شبوة .

---

(٧) استكمال التأريخ العربي القديم) ص ٢٨٦ .

(٨) المفصل ج ٢ ص ١٤٨ .

ولم[٩] يكن (يدع أل بين) بن رب شمس هـذا ابن ملِك ، ولا من الطبقة الارستقراطية ولا من الأذواء والكبراء ، وإنما كان من أحرار قبيلة (يهبار) ثار على السبئيين وحاربهم ، تساعده قبائل حضرمية وغير حضرمية وأخرجهم من (حضرموت) ومن مدينة (شبوة) وأقام بها ، وأعاد بنائها واتخذها عاصمةً له ، بعد أن أعلن نفسه ملكاً على حضرموت .

وقد[١٠] تحدثت كتابة وسمت بـ (فلبي ٨٤) : « أنّ (يدع أل بين) بن (رب شمس) من أحرار (يهبار) عمر مدينة (شبوة) وأقام بها بعد ان تهدمت خلال الحرب فيما يعتقد بينه وبين السبئيين ، وبنى المعبد بالحجارة ، وذلك بعد الخراب الذي حلّ به أيضاً ، وعمّر ما تهدّم وتساقط من سورها ، وانه احتفالاً بهذه المناسبة امر بتقديم القرابين فذبح (٣٥)ثوراً و(٣٢) خروفاً و(٢٥) غزالاً و(٨) فهود وذلك في حصن (أنود) ، وتحدثت الكتابة أيضاً انه كسا جدار المعبد بطبقة من القار أو غيره ليكون أملساً من أساساته إلى شرفاته .

وقد حكم (حضرموت) مستقلة بملوكها الحضرميين من هذا التأريخ الى عام ٢٧٠ ب . م ، حيث فقدت استقلالها بصورة نهائية وذلك[١١] باندماجها في مملكة (سبأ وذي ريدان) منذ عهد الملك (شمر يرعش) رأس الطبقة الثانية من طبقات ملوك (سبأ وذي ريدان) الحميريين ، ومن ثمة صار الملك (شمر يرعش) يلقب بلقب ملك (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) وصارت المملكة تعرف بمملكة (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) وبمملكة (حمير) .

قائمة ملوك حضرموت

وضع[١٢] هذه القائمة الباحث (جون . فلبي) ، كما وضع تواريخها ،

---

(٩) المفصل ج ٢ ص ١٠١ .
(١٠) المفصل ج ٢ ص ١٤٧ .
(١١) المفصل ج ٢ ص ١٤٩ .
(١٢) المفصل ج ٢ ص ١٦٧ .

وكان (فلبي) قد زار (حضرموت) وزار مناطق الآثار فيها ولا سيما موقع (شبوة) وذلك في ٨ أغسطس / آب من عام (١٩٣٦ م) .

١٠٢٠ ـ صدق الـ (أي صديق إلْ ، وهو كما عرفنا في فصل دولة (معين) أول ملوك السلالة الثانية من سلالات ملوك معين ، فهو إذاً على رأي (فلبي) ملك معين وحضرموت ، وهو ما أكده الدكتور (فؤاد حسنين في استكماله لكتاب (التاريخ[١٣] العربي القديم) .

١٠٠٠ ـ شهر علن بن صدق إلْ ، وقد انفرد اخوه الأكبر (إلْ يفع يثع) على رأي (فلبي) وغيره من الباحثين بعرش معين مستقلاً .

٩٨٠ ـ معد يكرب بن أل يفع يثع ، وقد اندمجت مملكة حضرموت في مملكة معين بعد موته ، ومرَّت ثلاثة قرون وهي مندمجة في معين ، وملوكها ملوك معين وحضرموت ، وقد وردت كتابة حضرمية من أيام (معديكرب) هذا ذكر فيها اسمه واسم الملك (شهر علن بن صدق إل) ملك حضرموت ، واسم الملك المعيني (اب يدع يثع) تقرّب فيها صاحبها الى الإله (عثتر ذو قبضن) (عثتر القابض) ببناء برج موضع (خرف) وتيمّن فيها أيضاً بذكر الإله (عثتر شرقن) (عثتر الشارق) و(ود) و(نكرح) ، وتشير هذه الكتابة الى الروابط المتينة التي كانت بين العرشين ، (عرش حضرموت) و(عرش معين) وقد كان (معد يكرب) ملكاً على (حضرموت) ، وشقيقه (اب يدع يثع) ملكاً على (معين) كما عرفنا ، والصواب عندي كما أسلفت ان مملكة (معين ، هي التي اندمجت في مملكة حضرموت في هذه العصور الثلاثة اذا كان ملوكها منذ الملك (صدق إلْ) من أسرة حضرمية ، والعكس اذا كانت هذه الأسرة من سلالة معينية .

فراغ في الثلاثة القرون التي اندمجت (حضرموت) في (معين) لم يذكر الباحث ملوكاً خلالها ، اكتفاء بورود أسمائهم في تأريخ دولة (معين) .

---

(١٣) ص (١٧٤) .

٦٥٠ ق . م . أل سمع ذبيان بن ملكي كرب ، وقد عادت حضرموت في عهده الى الاستقلال ، وخلفه على حضرموت مستقلاً أيضاً الملك (يدع إلْ بين) بن سمه يفـع ، وانتهى حكمه عـلى رأي (فلبي) في عام (٥٩٠ ق . م) .

ثم اندمجت (حضرموت) بعد مـوته في (قتبـان) أو في (سبأ) (عـلى اختلاف بين الباحثين) ، واستمرّ ذلك الانـدماج حتى سنـة (١٨٠ ق . م ، ولكنه بقي ملوك حضرميون لحضرموت اصحاب نفوذ محلي .

١٨٠ ق . م ـ يد ع إلْ بين ، بن رب شمس ، ومعنى بـين المضيء ، وهذا الملك هو المؤسس لأسرة ملكية جديدة في حضرموت ، ولمملكة جديـدة عاصمتها (شبوة) ، وقد بنى[١٤] فيها قصره الملكي (بيتن شقر) بيت شقير) وجعل[١٥] (الباحث فون وزمن) (وزمان) (رب شمس) بين السنة ١٠٠ ـ ١٢٠ ق . م ، وصيّره من معاصـري أوسلة رفشان) ملك (همـدان) ، وقد عرفنا في فصـل (موجـز انساب اليمنيـين ومساكنهم) ان اسم (همـدان) هو (اوسلة بن مـالـك بن زيـد) ، فـالملك (رب شمس) عـلى رأي (فـون وزمن) هـو إذاً من الملوك الحضـارمـة الـذين لم تشملهم قـائمـة (فلبي) ، ويـرى الـدكتـور (جـواد عـلي[١٦] أنـه إبن الملك (يـدع إلْ بـين بن رب شمس) .

١٦٠ ق . م ـ ال يفع ريام بن يدع إلْ بين .

١٤٠ ق . م ـ يدع اب غيلان الأول بن يدع إلْ بين .

١٢٠ ق ـ م ـ إلْ عز بن أب يدع اب غيلان .

١٠٠ ق . م ـ يـدع اب غيـلان الثـاني بن امينْمْ (امـين) ، ولم يَعُـدّ

---

(١٤) تاريخ اليمن القديم ص ١٤٩ .
(١٥) المفصل ج ٢ ص ١٤٧ .
(١٦) المفصل ج ٢ ص ١٥٣ .

(فلبي) والده ملكاً ، وإنما عدَّه كذلك الدكتور (فرتز هومل) في قائمته .

٨٠ ق . م ـ يدع الـ بين بن يـدع اب غيلان ، وقـد[١٧] ورد اسمه في كتابة ذكرت انه بنى وحصَّن سور مدينة (شبوة) ابتغـاء وجه الآلهتـين (ذات حشول) و(ذات حميم) .

فجوة على رأي (فلبي) من عام (٦٠ ق . م إلى ٣٥ ق . م . لم يعرف من حكم فيها .

٣٥ ق . م ـ عم ذخر ، ولم يرد اسم ابيه في الكتابات ،

١٥ ق .م ـ أل عـزيلط بن عم ذخر ، وكان حليفاً للملك الحميري[١٨] (ثارن يعب يهنعم) كما جاء في احد نقـوش (العقلة وقد ورد اسمه في كتابة عرفت بـ (فلبي ٨١) وجدت في عقلة كتبت بمناسبة زيارة الملك المذكور لموضع (عقلة) في طـريقـه الى حصن (انـود) ليعلن نفسـه ملكـاً عـلى عـادة ملوك حضرموت عند توليهم الملك ، وكانت الفقرة التي ذكرت الملك المذكور هكذا : (العز يلط ملك حضرموت بن عم ذخر سيراد جندلن أنـود هسلقب) أي : (العز يلط ملك حضرموت بن عم ذخر سار الى حصن انود ليتلقب بلقبه) .

٥ ق . م ـ علهان أو سلفان بن إلْ عز يلط .

٢٥ ـ ٦٥ م ـ (إلْ عز يلطبن الهان) وقـد[١٩] يكون هو الملك (اليازوس) الذي ذكره صاحب كتاب (بريبليس ماريس اريتريا) والذي ألف كتابه حوالي منتصف القرن الأول الميلادي ، وقد ذكر أنه ملك بلاد البخور والطيب ، وهو يعيش في عاصمته (سـابتا) (شبـوة) ويمتد سلطانـه الى (قنا) (بـير علي في حضرموت حالياً) وامتدّ كذلك إلى جزيرة (سقطرة) ، فمن الواضح ان طريق تجارة البخور الممتدّ بين (قنا) و(شبوة) كانت تحت سيطرة ملوك حضرموت ،

---

(١٧) المفصل ج ٢ .ص ١٤٦ .

(١٨) تأريخ اليمن القديم ص (٥٠) .

(١٩) (فؤاد حسنين . في (الاستكمال) ص ٢٧٥ .

ويذكر (و - هـ . شف) ناشر هـذا الكتاب أن الملك (اليـازوس) كان بـين عامي ٣٥ - ٥٥ م ، وكان يعاصر (ملك سبأ وذي ريدان كرب الـ) وذلك في الفترة الممتدة بين عا مي ٤٠ - ٧٠ م .

٦٥ م - (اب يـزع) لم يذكـر اسم والده في الكتـابات التي ذكـر فيهـا اسمه .

٨٥ م - (يرعش اب يزع) لعله (يرعش) بن (اب يزع) .

١٠٥ م - (علهان الهان) ويرى (فلبي) انه منذ سنة ١٢٥ م وهي نهاية فتـرة حكم (علهـان ألهـان) وحتى سنـة ٢٩٠ م كـان الـوضـع غـامضـاً في حضـرموت ، فـلا يُعرف من حكم فيهـا ، غير انها أُخضعت نهائيـاً في العـام المـذكور ٢٩٠ م لحكم (سبـأ وذي ريدان) في عهـد ملكها (شمر يهرعش) (شمر يرعش) وصار ملوك (سبأ وذي ريدان) يُعْرَفون منذ ذلك الحين بملوك (سبـأ وذي ريدان وحضـرمـوت ويمنت) أو انها لم تنـدرج تحت لـواء (شمـر يرعش) إلا في عا م ٣٠٠ م على اختلاف بين الروايات ، ومع ذلك[20] فإنه بقي نفوذ محلي للملوك حضرميين تحت حماية (شمر يرعش) المذكور ، وقـد[21] أدت حروبه مع حضرموت الى نزوح الكثير من أهلها عنها وإلى تهدم الكثير من مدنها ومعابدها .

هذا والملك (علهان ألهان) هو آخر ملوك حضرموت على رأي فلبي ، ولكنه ثمة ملوك حضرميون آخرون غير من ذكرهم (فلبي) ومنهم :

(صدق ذخر برن) بن ال شرح ، وقـد ورد اسمه في اللوح النحـاسي المحفـوظ في المتحف البـريـطاني والمشـار اليـه في بـدايـة هـذا الفصـل ،

---

(٢٠) المفصل ج ٢ ص ١٥٣ .

(٢١) المفصل ج ٢ ص ١٥٤ .

و(شرحب[٢٢] إل) إلا انه كان قد دخل تحت حماية ملك سبأ وذي ريدان (شمر يرعش) .

نظام الحكم في حضرموت

بالرغم[٢٣] من ان الملك في حضرموت (كغيره من ممالك اليمن القديم) كان يستمد نفوذه وقوته من حقه المقدس إلا انه كان يحكم حكماً دستورياً شورياً ، فالى جانب الملك في (حضرموت) كان يُوجَد مجلس عام ، كما أن المدن الحضرمية كانت تحكمها حكومات محلية تشبه نظام العمد في مصر ، وكان هؤلاء العمد يُعيَّنون بالانتخاب يُعاونهم مجلس من شيوخ المدينة ، أي بتعبير آخر مجلس بلدي .

أما الشعب فكان في مجموعه شعباً أرستقراطياً يؤيد نظام الطبقات ويقرّ الرق ، وكان متديناً متسامحاً يحترم المرأة ، ويقدس نظام الأسرة مخلصاً لمليكه ووطنه ، قال الدكتور فؤاد حسنين في استكماله[٢٤] لكتاب (التأريخ العربي القديم) « ويرجح أن هذا النظام الذي كان سائداً في بلاد العربية السعيدة قد نقله المعينيون الى الشمال حيث تجده عند الفينيقيين ، وعن هؤلاء أخذه بعض شعوب البحر الأبيض المتوسط ، وكثير من المدن اليونانية » .

وهذا خلاصة ما عثر عليه الباحثون من معلومات تأريخية عن مملكة (حضرموت) المستقلة وعنها اثناء فقدانها المتكرر لاستقلالها ، وحتى فقدانها النهائي للاستقلال واندماجها في مملكة سبأ وذي ريدان في عهد (شمر يرعش) كما رأينا ، وسيكشف التنقيب العلمي الشامل في آثارها معلومات أكثر عنها .

---

(٢٢) نفس المصدر والجزء ص ١٥٣ .

(٢٣) الاستكمال ص ٢٧٩ .

(٢٤) ص ٢٧٩ .

دولة أوسان

عرّف[1] الباحثون الأثريون من كتابات (قتبان) وغيرها اسم شعب يقال له (أوسان) وكانت ارضه تكوّن جزءاً من (قتبان) مثل (دهس)[2] (يافع) و(دثينة) المعروفة ، و(تبنو) و(تبنى) بلاد لحج ومناطق أخرى كانت تابعة لقتبان ، وقد كوّن شعب اوسان لنفسه حكومات مستقلة امتدت من جنوب قتبان في اتجاه البحر الأحمر حتى حضرموت ، وكانت[3] مملكة اوسان ذات أهمية ، اذ كانت تمتلك الساحل الأفريقي وتتاجر مع سكانه ، وقد كان ميناء عدن من جملة الأماكن التابعة لها .

وذكر بعض الباحثين ان عاصمة[4] اوسان قد تكون في مكان الخرائب الواسعة التي تعرف بهجر الناب في (مرخة) ، أو في مكان لم يعلم بعد في وادي مرخة ، أو تكون (المعادية) الموجودة اطلالها بالقرب من (مكيراس) في منطقة العواذل ، ويحتمل أن تكون (يشبم) في (العوالق) .

---

(١) (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) آنف الذكر ج ٢ ص ٤٩٨ .

(٢) عرف المحقق الأستاذ محمد بن علي الأكوع كما حكى ذلك عنه الأستاذ محمد عبد القادر بافقيه في كتابه (تأريخ اليمن القديم) . ص ١٨ . كلا من (دهس) و(تبني) بأنهما موضعان متاخمان لمرخة شرقي مسورة سرو مذحج ببلاد البيضاء ، وذكر بأن ثمة رأياً آخر يرى بأن (دهس) هي يافع ، و(تبني) هي لحج ، والاختلاف هو بسبب عدم استعمال هذه الأسماء دهس وتبني اليوم وإن كان وادي لحج النازل من الشمال يعرف حتى اليوم بوادي تبن ، أي ربما ان هذه التسمية له جاءت بسبب تسمية بلاد لحج قديماً بتبني وانها مشتقة منه .

(٣) المفصل ج ٢ ص ٥٠٢ .

(٤) تأريخ اليمن القديم وغيره .

أما الدكتور[٥] (فرتز هومل) فذكر شعب أوسان عند ذكره للحميريين فقال : « والحميريون هم الذين يطلق عليهم الكتّاب الكلاسيكيون اسم (هومريتيين) أي (حميريين) وهم فيها يظهر شعب أوسان القديم الذي جاء ذكره أيام المكربين (الشعب الذي نجح في القضاء على دولة الملك جدرت (جدرو) بـ (حبشتان) وهم الحبش الذين يذكرهم (أورانيوس) وكانوا يقيمون على الشاطىء الذي تنمو عليه انواع البخور ، وبلادهم هي الوطن الأصلي للحبش الأفريقيين ، وقد استوطنه السبائيون من قبل ، فالأوسانيون بناء على هذا هم من الحميريين ،وهو ما ذكره الهمداني في الجزء الثاني من الاكليل ، وهو ما سبقت الإشارة اليه في فصل (موجز انساب اليمنيين ومساكنهم) من هذا الكتاب بأنهم من نسل (ذو اوسان بن وائل بن معاوية بن يعفر بن مرة بن حضرموت بن سبأ الأصغر بن كعب بن سهل بن زيد بن عمرو ابن‌قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ) .

وكان لأوسان[٦] نشاط تجاري ، اذ كانت تتاجر مع افريقيا ، وتحكم ارضين اخرى ليست في الأصل من أوسان مثل (دهس) و(تبنو) وغيرهما مما سبقت الاشارة اليه ، وأضاف المصدر قائلاً : « واستدلّ بعض الباحثين من اطلاق مؤلف كتاب (الطواف حول البحر الأريتري) على الساحل الأفريقي الواقع شمال يمين (زنجبار) اسم الساحل الأوساني عليه .

على أن الأوسانيين كانوا قد حكموه ونزح بعضهم اليه فسكنه وصار تابعاً لأوسان ، ولا يمكن حدوث ذلك بالطبع لو لم يكن الأوسانيون أقوياء لهم أرض واسعة في العربية الجنوبية (اليمن) ذات عدد كبير من السكان بحيث يسمح بالاستيلاء على الساحل الأفريقي .

ويرجح العلماء زمن حكم الأوسانيين لذلك الساحل الإفريقي الى ما قبل

---

(٥) (التأريخ العربي القديم) ص ٩٣ .
(٦) المفصل ج ٢ ص ٥٠٢ .

أما زمن عمر هذه المملكة فقد ذكر الباحثون بأنه لم يدم اتساع وقتها طويلاً، وان بقيت ذات كيان حتى عهد الملك (أل شيرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان كما سنعلم . ومع ذلك فإن المكرب الملك السبائي (كرب إل وتر) قام بمساندة حليفتيه (قتبان) و(حضرموت) في محاربة (اوسان) واستعادة المناطق التي كان الأوسانيون قد اغتصبوها منهما ، واعادتها اليهما ، والمعروف ان (كرب أل وتر) قد عاش في القرن السادس ق . م . وهذه الحقيقة بدورها تفيدنا في التقريب من تحديد بداية زمن الأوسانيين كدولة ذات قوة ونفوذ ، استطاعت الوقوف ولو لفترة محدودة من الزمن في وجه ثلاث دول تحاربها هي : (حضرموت) و(قتبان) و(سبأ) في عز مجد (سبأ) ، واستطاعت ان تقتطع قبل ذلك مناطق من مناطق نفوذ حضرموت وقتبان وتضمهما الى نفوذها ، والمستقبل المقرون بالتنقيب العلمي هو وحده الكفيل بتحديد زمن بداية ونهاية دولة اوسان ، وبالمعلومات التأريخية عنها .

ولقد بقيت (أوسان) محتفظةً بشعبها وبقليل من المناطق الأخرى بعد اندماجها في (سبأ وذي ريدان) في عهد ملكها (ال شرح يحضب) وقد حكم (أل شرح) هذا منذ عام ١٠٥ ق . م . كما سنعلم

وقد(٧) ذكر الدكتور (فرتز هومل) هذه الحرب التي [illegible]مت بين (أوسان) وبين (قتبان وحضرموت) و(سبأ) استناداً الى نقش ([illegible]رواح) المعروف بنقش (النصر) والذي يرجع الى المكرب الملك السبائي (كرب إل وتر) الذي ساند قتبان وحضرموت ضد أوسان ، لما [illegible] النقش المذكور من الانتصارات الكبيرة التي تحققت له في حربه مع الدول والإمارات [illegible]مية المناوئة له والتي لم تخضع لحكمه ، وذلك في سبيل توحيد اليمن تحت رايته ، ومن هذه الدول (أوسان) ومن القبائل (دثينة) وغيرها من القبائل التي كانت تساند أوسان .

---

(٧) في التأريخ العربي القديم ص ٨٢ .

(نيكلوس[٨] رودو كاناكيس) وأضاف : ان الدول الثلاث المتحالفة قادت حرباً ضد (أوسان) التي كانت في ذلك الوقت مستقلة ، وكانت حدودها تمتدّ من جنوب (قتبان) حتى (حضرموت) وأنّ (سبأ) تقدمت لتحطيم (أوسان) تجاه الجنوب حتى بلغت البحر الأحمر وخليج (عدن) حيث استسلمت لها (دثينة) حليفة (أوسان) وغيرها من القبائل التي كانت متعاونةً مع (أوسان)

وتحدثت[٩] كتابة وسمت بـ (جلازر ١٦٠٠) عن حملة قام بها الملك (كرب الـ وتر) المذكور على جملة قبائل وامارات وحكومات صغيرة ، وانه بعد ان استولى على مدينة (شرجبٍ) بين (نجران) و(الجوف) ساق جيوشه الى (أوسان) فقتل منها ستة عشر ألف رجل وأسر أربعين ألفاً ، واحتل اماكن أخرى لأوسان منها (دثينة) وغيرها .

ملوك أوسان

عثر الباحثون[١٠] الأثريون على اسماء عدد منهم وعلى تماثيل بعضهم ، بعض تلك التماثيل من الرخام ، كتب على قاعدة كل تمثال اسم الملك الذي يمثله ، وتُعَدّ تلك التماثيل من أولى تماثيل الملوك التي عُثِر عليها في اليمن ، ومن أنفس ما عُثِر عليه في شبه الجزيرة العربية ، ومن تلك التماثيل يمكن التعرف على نماذج ملابس ملوك الأوسانيين وعلى زينتهم وكيفية تنظيم شعر رؤسهم ، وعلى غير ذلك مما له علاقة بمظهر الإنسان ، وبالفن من حيث الجودة والخَلْق والتعبير عن النفس والإتقان .

والتماثيل التي عُثر عليها هي للملك الأوساني (يصدق إل فرعم) بن

---

(٨) في (التأريخ العربي القديم أيضاًص ١١٦ .
(٩) المفصل ج ٢ ص ٥٠٢ .
(١٠) المفصل ج ٢ ص ٤٩٨ .

معد إل، وللملك (زيدم) (زيد) سيلان بن معد ال) وللملك (ال سلحن) بن يصدق أل وللملك) يصدق ال فرعم شرح عث) بن معدال سلحن .

والملوك الذين[11] عثر الباحثون على اسمائهم هم :

(مرتو) وهو الذي عاصر الملك السبائي (كرب ال وتر) والترتيب كما سبقت الاشارة اليه ليس أمراً متفقاً عليه . (يصدق ال فرعم) ، بن معدال ؛ (زيدم سيلان) بن معدال ، (معدال سلحان) بن يصدق ال ، (يصدق ال فرعم شرح عث بن معدال سلحان) ، ويرى (فون وزمن) ان هذا الملك هو الملك الثاني ؛ (معد ال سلحان) بن يصدق ال فرعم شرح عث ، (يصدق ال فرعم عم يثع بن معد ال سلحان) ،(فرعم زحمين ال شرح) بن يصدق ال فرعم ، (عم يثع غيلان لحي) بن فرعم زحمين ، (يصدق ال فرعم زحمين ال شرح) .

يصدق[12] ال فرعم شرح عث بن (ودم) بن (ود) ، وقد ورد[13] اسمه في كتابة أوسانية أمرت بكتابتها امرأة اسمها (رثدت) رثدة) ، وقد جاء فيها : انها قدمت الى سيدها الملك المذكور تمثالاً من الذهب ليُحَفَظ في معبد نعمان) (المعبد الرئيسي لأوسان) ، ولا بد أن تكون هذه المرأة من الأسر الرفيعة التي كان لها شأن ومكانة ، ولعلها كانت من أسرة الملك .

وذكر اسم الملك الأوساني (يصدق إلْ فرعم شرح عث) المذكور في كتابة أوسانية أخرى تحطم اسم صاحبها ، وقد ذكرت الكتابة انه قدم تمثالاً من ذهب الى سيده (يصدق إلْ فرعم شرح عث) .

وكتابة ثالثة أمرت بكتابتها أخت الملك المذكور ، وذكرت فيها انها قدمت اليه صنماً من الذهب (صلم ذهبم) ولم تذكر المناسبة التي دعتها لتقديم ذلك .

---

(١١) المفصل ج ٢ ص ٤٩٩ ، والاستكمال ص ٢٩٨ .
(١٢) المفصل ج ٢ ص ٤٩٩ .
(١٣) نفس المصدر والجزء ص ٥٠٠ .

هذا ، وهذا التعداد لا يعني اكثر من حصر من عرف من اسمائهم دون احاطة أو ترتيب لهم أو تحديد لفترات حكمهم ، وقد يكشف التنقيب العلمي كما أشرنا عدداً آخر من ملوكهم وعن الكثير من تأريخهم وعن نظمهم وأحوالهم ، لأن دولة ذات شأن كبير كأوسان لا بدّ أن يكون لها نظام وقوانين وتأريخ حضاري مجيد .

أما الكتابات الأوسانية التي عُثِر عليها فمعظم ما جاء فيها هو نذورات الملوك والأغنياء من أفراد الشعب الأوساني لآلهتهم ، وعن اهتمامهم بالتجارة ولا سيما تجارة البخور الذي كان مادة اساسية للعبادة في ذلك العهد .

كما تحدثت كتابات أوسانية عن مذابح ومباخر ذهبية كا نت تُصنعَ من الرخام والحجر وتُغَشَّى من ظاهرها بالذهب ليُحَرَّق فيها البخور قرباناً للآلهة وارضاء لها لتدرّ عليهم الخير والبركة فيما يحسبون .

وكان معبود أوسان القومي (ود) وهو اسم (معبود (معين) واسم معبدهم (نعمان) في وادي نعمان من أرض أوسان ولم يُعرف السر في تسمية معبود أوسان باسم معبود معين .

تأريخ دولة أوسان

لم يتفق الباحثون في تأريخ العربية الجنوبية (اليمن) عن تأريخ لبداية الدولة الأوسانية ، وقد علمنا أن المكرب الملك السبائي (كرب ال وتر) الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد قد حارب الأوسائيين انتصاراً لحليفتيه (قتبان) و(حضرموت) وعليه فيكون بداية الدولة الأوسانية قبل ذلك التأريخ ، علماً بأن أوسان قد اقتطعت مملكتها من مملكة (قتبان) وأنّ (قتبان) كما علمنا ايضاً قد عاشت بين القرن العاشر والقرن الثاني قبل الميلاد في اكثر آراء الباحثين .

أما نهاية الدولة الأوسانية فقد تظافرت آراء الباحثين على أن أوسان انتهت كدولة على يد ملك (سبأ وذي ريدان) (ال شرح يحضب)الذي حكم

منذ عام ١١٥ أو ١٠٥ ق . م وضمها الى مملكته[١٤] والتنقيب العلمي الشامل كفيل بتحقيق تأريخ بداية الدولة الأوسانية ونهايتها وبتأريخ الشعب الأوساني كشعب ذي حضارة ونفوذ داخل اليمن وخارجه .

تفاصيل حملات (كرب ال وتر) ضد (أوسان)

يجدر بنا أن نختتم هذا الفصل بالمزيد من تفاصيل حملات الملك السبائي (كرب أل وتر) ضد أوسان) كما نصّ على[١٥] ذلك نقش (صرواح) المعروف بنقش النصر للمزيد من التعريف بأماكن ومناطق (أوسان) فذكر النقش عن حملات (كرب أل وتر) في أوسان وغيرها انه هاجم أو ضرب (أوسان) فكان قتلاهم ستة عشر الفاً ، والسبي منهم (أو الأسرى) أربعين الفاً ، ونهب (وأسر من الجأتم الى حمن) واحرق كل مدن (أنفم) وكل مدن (جنسان) و(ذيب) ونهب أوديتها ، ونهب (نسم ذهب) (أرض مروية) (رشاي) و(جردان) ، وهاجم (دثينة) وأحرق كل مدنها ، وهاجم (تفض) ودمّرها وأحرقها ونهب أذهبها ، وهاجمهم حتى بلغ البحر وأحرق كل مدنهم التي على البحر .

وضرب (بوسر) حتى اكتسح (أوسان) و(مرتوم) ملكهم واستعبد رؤ وس (مسود) أوسان . وأعمل فيهم قتلاً وسبياً وأخذ رياش (خرش) بيته أي (مرثوم) (مسور) ، وطمس كل كتابة نالت من (كرب أل) من بيته (مسور) وكتابات بيوت آلهتهم .

وأضاف المصدر[١٦] قائلاً : « هذه حملة تبدأ من ديار الأوسانيين الأصلية وهي (وسرم) كما يظهر من تكرار ذكرها والتي يُعتقد انها في نواحي وادي

---

(١٤) نفس المصدر والجزء ص ٥٠٥ .

(١٥) بافقيه في (تأريخ اليمن القديم) ص ٦٩ .

(١٦) نفس المصدر والجزء وا لصفحة .

(مرخة) (فلجأتم) التي تكون (لجية) التي ذكرها (الهمداني) في (الصفة) (ص ٩٥) . ضمن مناطق مرخة وقال عنها انها وادٍ كثير النخل والعلوب » .
وكذلك (حمان) بفتح الحاء المهملة والميم آخره نون أنقاض موضع بأعلى (مرخة) ، و(حبان) وادٍ معروف بهذا الأسم الى اليوم ساكنيه أيضاً بالمحافظة الرابعة (من محافظات دولة الشطر الجنوبي من اليمن) ، وكذلك (ذيبيه) قبيلة حميرية تسكن الى جوار (حبان) ، ولا نعرف موقع (أنفم) وكذلك (نسم) ، أمّا نسم الجوف فليست هي المقصودة ، و(رشاي) هي وادي (رشاي) الذي يصب في (وادي جردان) ، أمّا (جردان) فوادٍ معروف بين مرخة وحبان ، و(دثينة) معروفة الى اليوم بالمحافظة الثالثة ، ومنها ينطلق (كرب ال وتر) مكتسحاً المناطق الساحلية حتى نواحي (أبين) ليعود ثانية لتسوية حسابه مع (مرتوم) ملك (أوسان) فيكتسح (أوسان) القبيلة وملكها (مرتوم) ويستذلّ رقاب رؤ ساء الطبقة العليا (المسود) ، ويسلب ما حواه قصر الملك المسمى (مسور) من رياش ثمين ، ويحرص على ان يطمس كل الكتابات التي تعرّضت له (أي كرب ال وتر) بالانتقاص ، وهذه اشارة هامة لعلها تعني هزيمة سابقة ألحقتها (أوسان) بـ (كرب ال) نفسه فكان هذا الانتقام الرهيب » .

ثم ذكر نقش (النصر) الذي تحدث فيها تحدث عنه عن حملات وغزوات (الملك السبائي (كرب ال وتر) في اوسان وغيرها حملته على (دهسم) (يافع) و(تبني) و(لحج) كما سبق تعريف الأكوع لهما .

ثم ذكر النقش أيضاً حملة (كرب ال) على (كحد ذسوطم) لأنهم خانوه أو غدروا به ، و(كحد) صاحبة سوط هي غير (كحد) صاحبة (حضن) والمعروف أن الهضبة التي تشقها أودية كثيرة من بينها (وادي عرمة) تسمى (السوط) ولعل (كحد ذسوطم) كانت تسكن بتلك المنطقة كما أن لفظة (حضنم) (حضن) توحي بأن مساكن (كحد) الأخرى كانت المنخفضات التي في السهول الى الغرب من السوط ، ومن المعروف ان القبائل الكبرى تنقسم عادة الى (عليا) و(سفلى) وفقاً لأماكن اقامتها .

ومهما يكن من أمر فإن (كرب إلْ وتر) فرغ بهذه الحملة من أمر المناطق الجنوبية الوسطى والشرقية والتي عُرِفت فيها بعد بأنها ضمن مناطق حمير وولد عم (قتبان) .

ثم ذكر[١٧] النقش المذكور توزيع الملك السبائي (كرب ال وتر) للمناطق التي استولى عليها في اوسان وضمها الى مملكته (سبأ) والى مملكتي حليفتيه (حضرموت وقتبان) .

---

(١٧) نفس المصدر ص ٧١ .

امارة الجبانيين

ورد في تأريخ[1] (بلينوس) اسم شعب من الشعوب العربية الجنوبية ، وقال ان له عدة مدن أكبرها (ناجية) (نجية) ، و(تمنة) وانه كان في (تمنة) خمسة وستون معبداً . وقد يكون في هذا العدد شيء من المبالغة ، إلا انه يدل على ضخامة هذه المدينة وسعتها بدليل وصول اسمها الى اليونان ، بلد المؤرخ (بلينوس) المذكور ، ومبالغة هذا المؤرخ في عدد معابدها ، وذكر أن ملك (الجبانيين) لم يكن ليسمح بتصدير اللبان إلا بواسطته وبعد دفع ضريبة اليه ، وذكر ان عاصمتها تبعد عن (غزّة) بمسافة يقطعها الإنسان على ظهور الجمال في خمس وستين مرحلة ، وأنه كان يأخذ لنفسه ربع غلة المر وأنّ بيع القرفة كان محصوراً بالملك وحده .

وأضاف المصدر قائلاً[2] : « ومعارفنا عن هذا الشعب قليلة ، ويظن انه كان من الشعوب التي كانت تؤلف مملكة (قتبان) وانه استقلّ في زمن ربما لا يبعد كثيراً عن أيام (بلينوس) ، وكانت مواطِنُه بعد استقلاله في جوار القتبانيين في الجنوب الشرقي منهم بين (قتبان) و(سبأ) على بعض الآراء ، أو في غربهم على رأي (كلاسر) ويرى (كلاسر) انه عشيرة أو طائفة من القتبانيين » .

---

(١) المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٥٠٦ .
(٢) نفس المصدر والجزء والصفحة .

وأضاف المصدر[٣] ايضاً قائلاً : « ويظن بعض الباحثين انهم (جبا) ، وقد ذكر الهمداني[٤] موضعاً سماه (جَبَأ) وقال فيه : « جبأ مدينة المعافر ، وهي لآل الكرندي من بني ثمامة آل حمير الأصغر » .

وقال : أي الهمداني[٥] : « أنّ (جبا) وأعمالها هي كورة المعافر وهي في فجوة بين جبل (صبر) وجبل (ذخر) (جبل حبشي) في وادي الضباب » .

ولم يمل (الدكتور جواد علي) في المصدر المذكور (المفصل[٥] في تأريخ العرب قبل الإسلام) الى الرأي القائل بأن امارة (الجبانيين) هي التي تعرف (بجبا) كورة المعافر والتي تقع بالقرب من مركز مديرية (المسراخ) احدى نواحي (صبر) من أعمال لواء (تعز) . ولذلك دعاهم (الجبانيين) انتظاراً للمستقبل الذي قد يرشدنا الى اسم يرد في النصوص العربية الجنوبية يكون مرادفاً للفظة المذكورة هذا ، ولم يعَرف الباحثون كيف انتهت مملكة الجبانيين ، ولكنهم يظنون انها انتهت على نحو ما انتهت به مملكة (قتبان) حيث استولت عليها (حضرموت) ثم تغلبت عليها جميعها مملكة (سبأ وذي ريدان) ولكن حتى هذا الرأي فإنه لا يستند الى دليل علمي أثري تطمئن النفس اليه ، والتنقيب العلمي كفيل بإفادتنا بالحقيقة عن ذلك .

---

(٣) نفس المصدر والجزء والصفحة .
(٤) في صفة جزيرة العرب ص ٥٤ .
(٥) المفصل ج ٢ ص ٥٠٧ .

أسر وقبائل يمنية

يشمل هذا الفصل عدداً من الأسر والقبائل التي كانت تكوّن مشيخات بل وامارات في ايام السبائيين ثم اندمجت جميعها في سبأ منذ انتهج المكرب الملك السبائي (كرب الـ وتر) سياسة التوسع وتوحيد اليمن والذي تم له ذلك بعد حروب كثيرة ، مع الكيانات العديدة التي كانت تتمتع بنفوذ محلي ، ويبدو انه حتى بعد دمج الملك السبائي المذكور لها في مملكته فإنه ما زال لها نفوذها المحلي المحدود إلا أنه صار أقل مما كان عليه قبل اندماجها في (سبأ) .

ولقد كانت قبيلة (فيشان) هي قبيلة السبائيين ، ولكن قبيلة (مرثد) البكيلية هي التي طغت على قبيلة (فيشان) وتكوّن من (مرثد) معظم ملوك (سبأ) وقليل منهم حاشديون كما سنعلم .

ومن[1] هذه الأسر والقبائل اليمنية التي كونت مشيخات وامارات في اليمن قبل اندماجها في (سبأ) :

سخيم ، ذو مليح ، خسا ، عقرب ، خولان وردمان، جدن ، أربعن ، بتع ، سمعى ، حملان ، يرسم ، بنو سمع ، رمس ، رأبان ، وسقران .

فأمّا قبيلة[2] (سخيم) فكانت تتمتع بمنزلة محترمة ومكانة مرموقة وكان لها ارضون تؤجرها لمن دونها من القبائل . وتعد منطقة (شبام سخيم) (شبام

---

(١) المفصل ج ٢ ص ٣٩٠ .
(٢) نفس المصدر والجزء ص ٣٩٤ .

الغراس) الموطن الرئيسي لـ (بني سخيم) وكان حصنه هو (ذو مرمر) الذي يطل على شبام الغراس وهو من بني حشيش إحدى مديريات لواء صنعاء .

وكان لبني (سخيم) سلطان واسع في شبام سخيم ، ولهم فيه (مزود) (دار ندوة) يجتمعون فيه في تصريف امورهم في السلم والحرب وكان منهم (أقوال) (اقيال) حكموا قبائل أخرى ، وقد قام رجالهم بأعمال عمرانية مثل شق الطرق وحفر قنوات ومسايل المياه ، وقد عثر على عدد من الكتابات الأثرية التي ترجع الى عهد مشيخة (سخيم هذه) في الغراز (الغراس) وغيرها ذكر فيها عدد من رؤ سائهم .

وكان لسخيم سلطان على فرع من قبيلة (سمعي) وهو الفرع الذي استقر في (حجر) من بلاد حاشد كما سيأتي عند الكلام عن (سمعي) وقد استمرّ نفوذ (سخيم المحلي) الى ايام (إل شرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان كما دلت على ذلك كتابة تعود الى عهد الملك المذكور .

وكان لملوك (سخيم) قصرهم الشهير في حصن ذي مرمر آنف الذكر ورد اسمه في عدد من الكتابات وقد ظلّ القصر قائماً الى عام ١٥٨٣ م حيث هدمه الوالي العثماني وبنى بحجارته مدينة جديدة (لم يذكر المصدر اسمها) .

كما كان لسخيم قصر آخر اسمه (بيت ريمان) ورد اسمه في عدد من الكتابات ، ومن سادات (بيت ريمان) القيل (شرح عثت اشوع) وابنه (مرثدم) وهما من سخيم وكانا قيلين على بطن (يرسم) من بطون سمعى الآتي ذكرها ، وقد عاصر القيلان المذكوران الملكين (ثاران يهنعم) و(ملككرب يهأمن) ملكي (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) أي ان النفوذ المحلي للسخيميين استمر الى فترة دولة (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) وهي تلي فترة دولة (سبأ وذي ريدان) آنفة الذكر .

وكان (وهب أوم باذف) (وهب أوام بأذف) وشقيقه (ويدوم) من أصحاب (بيت ريمان) ومن أقيال (يرسم) التي هي من (سمعى) المكوّن لثلث (حجرم) (حجر) (كما سيأتي أيضاً عند الكلام عن (سمعى) .

وأمّا[3] (ذو مليح) : فقد كانت قبيلة تابعة لـ (سخيم) وتقيم في (الغراز) (الغراس) من (بني الحارث) والتي يطل عليها حصن (ذي مرمر) ، ويبدو ان قبيلة (ذو مليح) كانت في الأصل من المعينيين ثم هاجرت الى (شبام سخيم) في الغراس .

وأمّا (خسا)[4] فهي كذلك من القبائل التي ذكرت في عدد من الكتابات وكانوا نزولاً على (بني سخيم) الذين كانوا يعدونهم سادة عليهم لأنهم أصحاب الأرض .

وأمّا (عقرب)[5] : فقد كانت أيضاً قبيلة تابعة لـ (بني سخيم) وحليفة لهم ونازلة في جوارهم ، عرف ذلك من كتاباتهم الدالة على خضوعهم لبني سخيُم مثل (ادم بن سخيم) أي (خول وخدم واتباع بني سخيم) .

ولعلّ (العقرب) هي (العقارب) التي تقيم في الجنوب اليمني ، وكانت أصلاً من أرض لحج وتابعة لها ، ثم صارت مشيخة مستقلة كسائر المشيخات والسلطنات والأمارات قبل استقلال الجنوب ، ومن العقارب (البريقة) وغيرها ،

وأمّا (خولان) و(ردمان)[6] فهما من القبائل الكبيرة القوية وقد ذكرتا في عدد من الكتابات العربية الجنوبية ، ولمع اسماهما في عهد المعينين ، ويبدو من كتابة عثر عليها انهما كانا حليفين لسبأ ضد معين ، أو من القبائل التي عاونت سبأ ضد معين اثناء حركة (سبأ) للقضاء على (معين) .

وقد ذكرت القبيلتان معاً برغم استقلال كل عن الأخرى لاقترانهما في كثير

---

(٣) نفس المصدر والجزء ص ٣٩٧ .

(٤) نفس المصدر والجزء ص ٣٩٨ .

(٥) و(٦) الدكتور جواد علي في (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) الصفحات (٣٩٩) (٤٠٠) الجزء (٢) .

من الكتابات والنصوص ، والمراد بخولان هذه (خولان العالية) (خولان صنعاء) لا خولان قبيلة قضاعة الحميرية التي تقيم في بلاد صعدة ، كما يدل اقتران خولان وردمان في الكثير من النصوص على وجود روابط وثيقة بينهما ، ومواطن خولان هؤلاء متصلة بوطن سبأ ، والمعروف ان (صرواح) العاصمة الأولى لسبأ هي من خولان ومتصلة بها من جهة الشرق ومنطقة (مأرب) العاصمة الثانية للسبائيين من جهة الغرب .

ومن (ردمان) و (وعلان) وفي وعلان قصره الشهير بقصر (ذي معاهر) اقيال (ردمان) أو الأقيال الذين حكموا كلا من خولان وردمان في فترة من فترات عهودهم كما دلت على ذلك الكتابات .

وقد ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني في الأكليل قصر ذي معاهر وسماه (شحرار) وقال عنه : انه كان مشيداً ببلاط أحمر .

وعرّف المحققون (ردمان) هذه بأنها في بلاد السوادية من أعمال قضاء رداع لواء البيضاء ، وان عاصمتها (وعلان) ، وهي في المعسال من بلاد السوادية المذكورة وليست وعلان بلاد الروس كما قد يتوهم .

ومن اقيال (ذي معاهر) القيل (كرب اسرع) وكان من أسرة غنية لها أرضون زراعية خصبة تسقى بمياه الآبار عنيت اسرته باصلاحها وباروائها من عدة آبار حفرتها في هذه الأماكن ، وكتبت ذلك على الحجارة تسجيلاً لعملها وليكون وثيقة شرعية بامتلاكها ، كما وردت اسماء أخرى لأقيال (ذي معاهر) الذين حكموا القبيلتين (خولان) و(ردمان) ومنهم القيل (كرب اسار) والقيل (نصر يهحمد) (ناصر يحمد) ، وقد ذكر هذا في كتابة دونت بمناسبة قيامه باصلاح ارض حفر فيها آباراً وأنشأ سدوداً وزرع فيها اشجاراً اثمرت ، وبذرت حبوباً ، وسجل ذلك ملكاً خاصاً بـ (آل معاهر) وباسمه ، واعلنه للناس في شهر صيد من سنة ٤٤ من التقويم السبائي والتي تقابل سنة (٢٩ بعد الميلاد) . كما يبدو في ذكر الملك الحضرمي (العزيلط) في النص المذكور ان القيل (ناصر يحمد) قد عاصر الملك الحضرمي المذكور .

ويظهر من عدد من الكتابات المدونة في أيام (ال شرح يحضب) ملك سبأ وذي ريدان ان ارض (ردمان) وقسماً من أرض (خولان) كانت تابعة لملك حضرموت في ذلك العهد ، وأن قسماً من (خولان) كان تابعاً في نفس ذلك العهد لأقيال (جدن) أهل (حبب) (حباب) عند (صرواح) ، ومعنى هذا ان القسم الشرقي من أرض خولان الواقع جوار (اذنة) كان هو القسم التابع لـ (حضرموت) في ذلك الزمان ، وان القسم الأكبر وهو القسم الشمالي الغربي من أرض (خولان) كان تابعاً في نفس الزمان لملك سبأ وذي ريدان (ال شرح يحضب) المذكور .

أمّا (جدن)[٧] فإن الكتابات التي ورد اسمها فيها تدل على انها كانت قبيلة ذات حكم وسلطان ، بدليل ورود جملة (ادم جدنم) (ادم جدن) أي (خدم جدن) وذلك في كتابات دونها أُناس كانوا في خدمتهم وولائهم، وورد اسم (ذي جدن الأكبر) و(ذي جدن الأصغر) من أحفاده في انساب الحميريين أولاد الهميسع بن حمير بن سبأ كما سبق في فصل (موجز انساب اليمنيين ومساكنهم وبعض آثارهم) من هذا الكتاب ، وقد علمنا أن منطقة (خولان) عند (حباب) كانت خاضعة لـ (جدن) .

وأما (أربع) (اربعن) فقد جاء ذكرها كقبيلة كان يحكمها سادات منها ، لقب الواحد منهم بلقب (ملك) وعرف منهم (نبط ال) ذكر في نص وسم بـ (هليفي ٥) وسجله الملك السبائي (يكرب ملك يدع ال. بين) الصادر في كيفية جمع الضرائب من القبائل .

كما عرف من اسماء ملوك (اربعن) الملك (لحي عث بن سلحان) والملك (عم امن بن نبط ال) وكان هذا معاصراً للملك السبائي (يثع أمر بين) .

ولم يكن ملوك (أربع) ملوكاً كباراً بالمعنى المفهوم وإنما كانوا امراء قبيلة

---

(٢٧) نفس المصدر ج ٢ ص (٤٠٥)

وسادات قبائل تمتعوا بشيء من الاستقلال في حدود ارض قبيلتهم .

وأمّا (بتع)[8] : فقد حكمت (سبأ وذو ريدان) في فترة من فترات حكم هذه الدولة ، أي أن ملوكاً منهم حكموا (سبأ وذي ريدان) منازعين قبيلة (مرثد البكيلية) في حكمها كما سنعلم ، وبتع هذه (حاشدية همدانية)، ولذلك فإن معظم الكتابات التي تعود الى (بني بتع) عثر عليها في ارضين هي من مواطن همدان ، مثل (حاز) و(بيت غفر) و(حجت) (حجة) وغيرها من صميم أرض (بتع) في همدان وقد ذكر الهمداني مدينة (حاز) في (صفة جزيرة العرب) فقال عنها : « وحاز قرية عظيمة وبها آثار جاهلية » . وذكر أنّ (سد بتع) (الخشب) مما يصالي (حاز) » وتقع حاز في الوقت الحاضر ضمن مديرية (همدان الدنيا) (همدان صنعاء) احدى نواحي لواء صنعاء . وكانت (بتع) على ما يتبين من النصوص تتمتع بنفوذ واسع ومكانة ظاهرة ولها ارضون واسعة تؤجرها للأفخاذ وابطون من بتع ومن غير بتع ، وكان اجراؤهم يعتبرون أنفسهم اتباع (بتع) ويعبرون عن ذلك في كتاباتهم بجملة (ادم بتع) أي خول وخدم بتع ، وكان هؤلاء يذكرون أسماء اقيال (بتع) في كتاباتهم ، ومن القبائل التي كانت تابعة لـ (بتع) قبيلة (سمعى) الحاشدية كما سنعلم وقد جمع (هارتمن) اسماء أقيال بتع الذين وردت اسماؤهم في الكتابات وهم (برقم) (بارق) و(ذرح الـ يحضل) و(هوف عثت) و(لحي عثت أوكن) و(مرثد علي سعد) (مرثد عيلان اسعد) و(نشأ كرب أوتر) (ورب شمس نمران) و(سعد أوام نمران) و(سخمان يهصبح) وآخرون .

وأمّا (سمعى)[9] فكانت قبيلة حاشدية ومن اتباع قبيلة (بتع) كما عرفنا ، وقد كوّنت (سمعى) امراء لقبوا انفسهم بالملوك على نحو ما فعلت قبيلة (اربعن) ، ويظن بعض الباحثين ان (سمعى) لم تكن أصلاً

---

(٨) المفصل ج ٢ ص ٤٠٧ .
(٩) المفصل ج ٢ ص ٤٠٩ .

قبيلة حاشدية همدانية ، وإنما كانت فرقة تجمع افرادها عبادة الإله (تالب ريام) معبود همدان ، ثم اصبحت عشيرة من العشائر التي نزلت في همدان توسعت وسكنت بين (حاشد) وهو ما يعرف من (سمعي) بثلث حاشد ، وبين (حملان) وهو ما يعرف من (سمعى) بثلث حملان ، وبين (حجر) وهو ما يعرف من (سمعى) بثلث (حجر) ، وكانت سمعى تستغل الأرض التي يملكها البتعيون ، وصاروا بذلك يُعرفون بـ (سمعى حشدم) (سمعى حاشد) ، و(سمعى حملان) و (سمعى حجر) ، وكان استقلال (سمعى) بأقسامها الثلاثة استقلالاً ذاتياً مقيداً بسياسة الحكومات التي كانت خاضعة لها كدولة (سبأ وذي ريدان) .

ومن الملوك السمعيين الذين وردت أسماؤهم في الكتابات التي تم العثور عيها (يهعن ذبيان) بن يسمع ال بن سمه كرب (يهعان ذبيان) بن يسمع ال بن سمه كرب) و(سمه افق بن سمه يفع) وقد جاء اسم هذين الملكين في النص المعروف بـ (جلازر ٣٠٢) الذي افتتحه الملك (يهعان) بالدعاء الى الإله (تالب ريام) بأن ينعم عليه وعلى أولاده وعدّدهم ، وأن يبارك لهم في بيتهم (يَعُد) (يعود) وفي الأرض التي ورثوها عن الملك (أفق بن سمه يفع) وجاء في النص اسماء قبائل واسم (أملك مريب) (ملوك مأرب) و(شعبن سمع) أي قبيلة (سمعى) و(كرب ال وتر) ملك سبأ .

اماكن سمعى

كوّنت (سمعي) كما عرفنا (سمعى ثلث حاشد) القسم الشمالي أو الثلث الشمالي من امارة (سمعى) وهو القسم الذي نزل من (سمعى) في حاشد ، وعاصمتهم مدينة (ناعط) في بلاد البون من بلاد حاشد ، و(ناعط) مدينة اثرية لا تزال معالمها باقية الى اليوم . وكوّنت (سمعى) أيضاً (سمعى ثلث حملان) وهي التي نزلت في حملان في القسم الغربي من حاشد وهو يكوّن الثلث الغربي من (حاشد) يدلّ على ذلك ما ذكره الدكتور

(جواد علي)[١٠] بقوله : « ونجد بني بتـع » وهم يحكمون الثلث الغربي من دولة (سمعى حملان) وعاصمته (حـاز) وكذلـك (ماذن) ، و(مـاذن اليوم ضمن همـدان صنعاء الحـاشدية ايضاً ، ويشمـل وادي ظهر وغيـره ممـا سبق تفصيله عنـد الكـلام عن (مـاذن في فصـل (مـوجـز انسـاب اليمنيـين ومساكنهم) .

وكوّنت[١١] (سمعى) أيضاً (سمعى ثلث حجـر) وهي التي نزلت في (شبام سخيم) التي تتوفر الأدلة عـلى انه يقـع في بلاد (بني حشيش) وثمـة مـوضع في شمـال بني حشيش ما يـزال يعرف حتى اليـوم باسم (شبـام) ولما كـانت شبام سخيم تشمـل الغـراز (الغـراس) وتشمـل (حـدقـان) مـوطن اليرسميين من بني سخيم و(حدقان اليـوم كذلك من بني الحـارث المجاورة لبني حشيش ، فسمعى (ثلث حجـر) شملت أمـاكن هي اليـوم من الثـلاث المـديريـات المتجاورة ، والتي هي جميعهـا من لـواء صنعـاء : (بني حشيش) و(بني الحارث) و(همدان الدنيا) (همدان صنعاء) التي هي نسباً من حاشد الهمدانية ، وفي حاشد جمهرة (سمعى) بأقسامها الثلاثة كما عرفنا .

وأمّا (حملان)[١٢] فهم من اتباع قبيلة (بتع) ذكروا ذلك في كتـاباتهم حيث دوّنوا جملة (أدم بتع) وكذلك سمعى التي هي أصلاً من اتباع (بتـع) والتي نزل قسم منها في (حملان) في القسم الغربي من حاشد وعرف منذ ذلك بـ (سمعى حملان) أو (بثلث سمعى حملان) كما سبق قبل هذا .

وأمّا (يرسم)[١٣] : فهم من (بني سخيم) ومن (ثلث ذي حجـر) بالذات ومن (حدقان) أي ان جزءاً من (يرسم) نزل في (ثلث حجر) من (بني سخيم) وجـزءاً منها نـزل في (حدقـان) من بلاد بني الحـارث دل على هـذا ما ورد في احـدى الكتابـات من جملة (يرسم ثلث ذحجـرم) ومن اسم

---

(١٠) المفصل ج ٢ ص ٤٩٤ .

(١١) المفصل ج ٢ من ص ٣٩٦ .

(١٢) نفس المصدر والجزء ص ٤١١ .

(١٣) نفس المصدر والجزء ص ٤١٢ وص ٣٩٧ .

(قول) (قيل) يدعى (عم شفق بن سروم) وكانت أرضه عند (حدقان) والقيل المذكور هو من أقيال (يرسم) .

وأمّا (بنو سمع)[١٤] (بنو سميع) فقد كانوا من أتباع قبيلة (بتع) (ادم بتع) كما يفهم من الكتابة (كاي ٣٤٣) وقد ورد فيها اسم الإله (تالب ريام) معبود (همدان) .

وأمّا (رمس)[١٥] فيظهر من الكتابات التي ورد فيها اسم هذه القبيلة انها كانت ذات شأن ورئاسة وأنها كانت تجاور قبيلة (سميع) وأنها كانت تمتلك أرضاً تؤجرها لغيرها وأن أرضها كانت تجاور ارض (سميع) .

وأمّا (رابن)[١٦] (رأبان) التي ورد اسمها في النص الموسوم بـ (جلازر ٣٠٢) وهو نص الملك (يهعان) ملك (سمعى) فهم عشيرة قديمة كانت في أيام مكربي (سبأ) وملوك (سبأ) وكانت مواطنها أرض (نهم) وأعالي الخارد ، ولكنهم تنقلوا الى مناطق اخرى بعد ذلك .

وأمّا (سقران)[١٧] فهم عشيرة تابعة لقبيلة (بتع) وتقع منازل (سقران) في منطقة (حاز) المدينة الأثرية المشهورة ، وكما وردت كتابة تدل على ان عشيرة (سقران) هم من اتباع (بتع) فقد وردت كتابة تدل على انه كان لـ (سقران) اتباع يستأجرون منهم أرضهم أو الارض التي يستأجرها السقرانيون من قبيلة (بتع) أو أن (سقران) على هذا تابعين ومتبوعين أي أن لهم منزلة اجتماعية دون (بتع) وفوق أتباعهم .

---

(١٤) نفس المصدر المفصل ج ٢ ص ٤١٣ .
(١٥) نفس المصدر والجزء ص ٤١٤ .
(١٦) نفس المصدر والجزء والصفحة .
(١٧) نفس المصدر والجزء ص ٤١٥ .

دولة سبأ

علمنا في بداية فصل (موجز انساب اليمنيين ومساكنهم) من هذا الكتاب ، ان آراء المؤرخين تظافرت على ان (قحطان) بن عابر (هود) بن شالخ بن ارفشخذ بن سام بن نوح هو أصل اليمنيين الذين فرّعهم النسّابون والمؤرخون من (كهلان) و(حمير) ابني (سبأ) بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

وكان أسم (سبأ) (عبد شمس) وذكروا ان لفظة (سبأ) لقب له لأنه أول من سبى في الحرب .

ولم يرد شيء في النصوص العربية الجنوبية عن اسم (سبأ) كرجل ولا عن لقبه ، وكل ما ورد فيها أن (سبأ) شعب كوّن له مملكة وترك عدداً كبيراً من الكتابات ، وانه كان يتعبّد لآلهة خاصة به ، وله حكام حاربوا غيرهم .

كما ورد ذكر (سبأ) كشعب في القرآن الكريم ﴿ **لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور** ﴾ الآية .

نعم ، نشرت[1] في كتاب (ريب ايبج) REP EPIG صورة كتابة ذكر انها حفرت على نحاس هي في مجموعة ب . لامير P. LAMARE جاء فيها

---

(١) المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ ص ٢٥٩ .

(عبد شمس سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان) .

وأضاف المصدر[٢] قائلاً : « ولم تنشر الصورة الفوتوغرافية لأصل الكتابة ، وإنما نُشِرت كتاباتها بالأحرف اللاتينية والعبرانية ، ولم يبد المتخصصون رأياً في هذا اللوح وفي نوع كتابته وزمان الكتابة ، لذلك لا أستطيع أن أبدي رأياً فيها ما لم أقف على ذلك اللوح » وربما يكشف التنقيب العلمي عن اسم سبأ ولقبه وعن نسب ومساكن من تسلسل منه من اليمنيين مما قد يكون له صلة بما ذكره النسابون ، والمؤرخون ، من أمثال الهمداني وغيره مما نشر الكثير منه في فصل (موجز انساب اليمنيين ومساكنهم) آنف الذكر .

أمّا (سبأ) كدولة يمنية عريقة فإنها في رأي بعض الباحثين أُولى كل الدول اليمنية القديمة بما فيها (معين) . مدللين على ذلك بأن (سبأ) عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان هو جد اليمنيين بعد (قحطان) . ولورود أسم (سبأ) في القرآن الكريم دون غيره .

واذا[٣] اثبت مع ذلك التنقيب العلمي صحة ما ذهب اليه هذا الفريق من أنّ كلمة (سابا) و(سابام) الواردة في النصوص السومرية والتي تعود الى حوالي ٢٥٠٠ ق . م . تعني (سبأ) اليمنية فإنّ السبائيين يكونون أول شعب عربي جنوبي يصل خبره الى الباحثين ، ويكون الباحثون قد ارتقوا بسلالم تأريخهم الى الألف الثالثة قبل الميلاد .

أما اكثر الباحثين فيرون ان دولة (سبأ) قامت على انقاض دولة (معين) وعلى انقاض كثير من الدول اليمنية الأخرى التي عاصرت معيناً والتي قضت (سبأ) عليها وأدمجتها في دولتها ، وذلك منذ انتهجت (سبأ) سياسة التوسع كما سنعلم .

ويرى هذا الفريق ان السبائيين أول ما خلفوا المعينيين في نقل التجارة

---

(٢) و(٣) نفس المصدر والجزء والصفحة .

بين الهند والحبشة ومصر والشام والعراق ، وفي تصدير منتجات اليمن من اللبان والمر والطيب وهي المواد الأساسية للعبادة في ذلك التأريخ ، فاتسعت ثروة السبائيين ، وامتدت سيادتهم ، وتمكنوا من أن يخلفوا المعينيين في الحكم .

وقد قامت حروب بين الدولتين (سبأ) في إبّان فتوّتها ، و(معين) في مرحلة شيخوختها ، وكانت الحرب أولاً سجالاً بينهما ، ثم أتت الأيام والحوادث على (معين) وداهمها الهرم ، في حين زادت (سبأ) فتوّة وقسوة ، فشدّدت من حملتها على (معين) وسرعان ما سقطت مدن (معين) بيدها مدينة تلو أخرى ، وأخيراً سقطت الدولة المعينية في مركزها كدولة معينية موحدة ذات سيادة ونفوذ .

ولقد لاقت سياسةالتوسع التي انتهجتها (سبأ) مقاومة عنيفة من الملوك والأمراء ورؤساء الاقطاعيات الذين اصطدمت سياسة التوسع بمصالحهم واستقلالهم ، وقامت حروب لم تُخمدَ إلا بعد تضحيات جسيمة وأضرار لحقت بالجانبين ، ولكن السبائيين وحدوا اليمن تقريباً في ظل راية واحدة ومنعوا بذلك مطامع الأحباش والرومان وغيرهم مدة طويلة من الزمان .

وقد بدأت الحرب بين المعينيين والسبائيين في عهد المكرب السبائي (يثع امر وتر) . ولكنها اتسعت واستعر لهيبها بين الدولتين في عهد المكرب الملك (كرب ال وتر) آخر مكربي سبأ وأول ملوكهم ، وهو الذي انتهج سياسة التوسع ، وصاحب نقش (صرواح) الكبير المعروف بنقش (النصر) والذي سجل فيه انتصاراته في حروبه مع الدول والامارات التي كانت معاصرة له .

وكانت الحرب الحاسمة مع (معين) حينما تغلب (كرب ال وتر) على الأوسانيين انتصاراً لحليفتيه (قتبان) و(حضرموت) ، ثم اتجه ببصره (كما يظهر من النص المذكور) نحو ثلاث مدن من مدن (معين) وهي : (نشان) (الخربة السوداء) و(كمنة) و(الهرم) فسقطت هذه المدن الثلاث بيده الواحدة تلو الأخرى .

وقد ساعد السبائيين على الانتصار على المعينيين تفكك هؤلاء حيث صار يحكم كل مدينة من مدن (معين) حاكم لقب نفسه بلقب ملك ، وأصبحت الدولة المعينية عدة حكومات لامركزية ، لم يعد للحكومة المركزية نفوذ عليها ، ويظهر ان العاصمة المعينية (قرنا) احتفظت لنفسها بالاستقلال مدة بعد سقوط المدن الثلاث المذكورة مع الاعتراف منها لملك (سبأ) بالسيادة عليها ، وتسليم الأتاوة اليه ، ثم سقطت هي اخيراً بيد السبائيين ، وقد استفيد من آثار ملك (سبأ) (كرب الـ وتر) المذكور انه كان رجل فتح وحرب ، كما كان رجل دولة وانشاء وتعمير .

أما نقش (النصر) المذكور فإنه يغطي وجهي جدار شيد من المرمر في بهو معبد (صرواح) في منطقة (الخربة) احدى المناطق الأثرية الثلاث في صرواح ، وهو النقش الذي يُعدّ أطول وأهم نقش أثري للسبائيين وغيرهم عثر عليه حتى اليوم ، وبعض هذا النقش ظاهر معرض للعبث به وقد طمس أوله ، والبعض الآخر داخل اصطبل للمواشي ، واتفق العلماء على تسميته بنقش النصر لما ورد فيه من حديث مسهب عن انتصارات المكرب الملك السبائي المذكور ، وورد في النقش المذكور أيضاً بيان بأعمال التحصينات التي قام بها (كرب ال وتر) المذكور لجعل مدن مملكته قوية منيعة ، وبيان باصلاحات اخرى في الري والعمران ، حيث عدّد فيه خزانات المياه والسدود التي شيدها وأصلحها ، وحدائق النخيل التي غرسها ، وأسماء الملوك الذين دانوا لطاعته ، والممتلكات التي صادرها ، الى غير ذلك مما هو مسجل في النص المذكور .

ويبدو[٤](**كرب ال وتر**) **المكرب** الذي اصبح ملكاً بأمر الآلهة منتشياً من أول سطر في النقش الذي يسجل فيه « أحدث انتصاراته العديدة الواسعة وحدود اقطاعياته المترامية ، وذلك بعد افتتاحية قصيرة في السطرين الأول والثاني من النص يقول فيها : « إنّ الآلهة أوحت لكرب ال وتر بن ذمار علي

---

(٤) تأريخ اليمن القديم ص ٦٦ .

مكرب سبأ بملكه للمقة (معبود سبأ) ولسبأ يوم ان وحدت الشعب » ويعدد ما تقرب به الى (عثتر) و (هوبس) ثم يتحدث عن تجديده لرابطة سبأ ، ليكونوا يداً واحدة (كأحد) ، ويشكر الآلهة التي جادت عليهم بالأمطار ، ويصف الأعمال الزراعية التي قام بتنفيذها .

وكل ذلك رغم الايجاز يبين بصورة جلية وقوية شخصية ذلك المكرب الملك ، وسعة نفوذه في قومه ، وإمساكه بالسلطتين الدينية والزمنية بيدين ثابتتين ، وإهتمام قومه بالزراعة ، وسطوة النظام الاقطاعي القبلي آنذاك وازدهاره .

أمّا بقية النقش فعبارة عن وصف لغزوات وحملات شنها ذلك الملك على مناطق واسعة امتدت من (المعافر) (الحجرية) في الغرب (قريباً من البحر الأحمر) الى عرمة في الشرق من أودية حضرموت اليوم ، ومن ساحل أبين في الجنوب الى اطراف نجران في الشمال ،

ويمكن تقسيم النقش الى الأقسام الآتية :

حملات المكرب الملك كرب ال وتر :

١ ـ الحملة على المعافر (الحجرية) الأسطر (٢ ـ ٤) في النص المعروف بنقش النصر .

٢ ـ الحملة على أوسان الأسطر (٤ ـ ٧) .

٣ ـ الحملة على دهسم (دهس) (يافع) الأسطر (٧ ـ ٨)

٤ ـ تقسيم المناطق الأسطر (٨ ـ ١٢) .

٥ ـ الحملة على كحد ذسوطم : من دثينة أو جوارها الأسطر من النص المعروف بنقش النصر (١٣ ـ ١٤) . وهي في وادي عرمة من أودية حضرموت .

٦ ـ الحملة على نشن ونشق المعينيتين الأسطر (١٤ ـ ١٧) .

٧ ـ الحملة على سبل وهرم وفنن (هرم من مدن معين) الأسطر (١٨) .

٨ ـ الحملة على مهامرم وامرم وكلاهما في نجران الأسطر (١٩ ـ ٢٠) .

ولا يعبأ النص بذكر أي مبرر لهذه الحملات ، غير اننا ندرك بوضوح منذ البداية أن كرب ال وتر سعى أول ما سعى الى السيطرة على ارض المعافر في الطرف الجنوبي الغربي ، وفي الطريق الى شواطىء البحر الأحمر ، وأنّ ذلك كان قصاً لأجنحة (أوسان) التي كانت تسيطر على منافذ التجارة البحرية ، وتمهيداً لهجماته على المناطق الأخرى التي امتدت اليها أوسان بصورة أو بأخرى .

وللمكرب[٥] الملك السبائي (كرب ال وتر) المذكور نص آخر وسم بـ (ف ٣٩٤٥ ب) ذكر فيه اعماله الإنشائية والعمرانية بعد انتصاراته التي حققها ، ومنها انه سوّر عدداً من المدن من بينها : (يثل) المعينية (براقش) وباصلاح مسايل الماء حول (تمنع) في مملكة (قتبان) ، وسوّر عدداً من المدن هناك ، وانه اعطى (لولد عم) يعني (قتبان) كل مدنهم لأنهم حالفوا (المقة) (معبود سبأ القمر) و(كرب ال وتر) و(سبأ) وانه احتفظ لنفسه بمناطق زراعية واسعة ادخلها ضمن اقطاعاته ، واشترى عبيد بعض كبار الأقطاعيين ، ووسع املاك قبيلة (فيشان) (القبيلة الحاكمة في سبأ) واتمّ تعلية قصره (سلحين) في مأرب ، واضاف اصلاحات جديدة الى المساقي المتفرعة من سد مأرب من ناحية (يسرن) من وادي (اذنة) ، كما واصل الحديث عن الأراضي التي انتزعها من اصحابها الأقطاعيين ، واضافها الى اقطاعاته الكثيرة ، والأراضي الكثيرة الأخرى التي اضافها الى قبيلة (فيشان) ، وعما قدمه للإله (عثتر) في احدى المناسبات .

هذا ولقد بذّ السبائيون المعينيين في الاستفادة من الطبيعة ومياه الامطار فانشأوا السدود ، ومنها (سد مأرب العظيم) ، وحفروا الترع ، وحوّلوا الرمال الى تربة خصبة وجنان زاهرة ، كما بنوا المحافد والقصور ، وشقوا

(٥) تاريخ اليمن القديم ص ٧٥ .

الطرق والأنفاق ، وبرهنوا على مقدرة الإنسان على الإبداع ، متى اراد واستعمل عقله وسخر يده .

دوافع بناء السدود في اليمن

أما دوافع قيام اليمنيين بشكل عام ببناء السدود فمنها : عدم توفر انهار كبيرة وثابتة ، كنهر النيل في مصر ونهر بردى في سوريا ، ونهرا دجلة والفرات في العراق وغيرها في البلاد العربية لري الأرض الزراعية ، وعدم امكان استغلال المياه الجوفية للري في ذلك التأريخ ، الى جانب انتظام مواسم الأمطار في اليمن ، وملائمة طبيعة الجبال في اليمن لبناء السدود في سفوحها وبين مضايقها لحجز مياه الأمطار لحين الحاجة للري ، وكان بناء السدود هو الحل العملي لضمان ري الأرض ، (والزراعة في اليمن هي العمود الفقري في الدخل القومي) ، ولذلك فإنّ تهدم السدود بسبب اهمال صيانتها من جراء الحروب الداخلية والخارجية كان من أهم عوامل الهجرات الجماعية لليمنيين الى خارج اليمن لطلب الرزق ، ومن أهم عوامل انهيار الاقتصاد في اليمن بالتالي ، وسوء الأحوال فيه ، والاستقرار هو من ابرز عوامل الرخاء والأزدهار كما نعلم .

تأريخ دولة سبأ :

عرف الباحثون من النقوش التي عثروا عليها في آثار (سبأ) عن بداية دولتهم انها كانت في عام (٨٠٠ ق . م) حيث ظهر أول مكربيهم وهو (سمه علي) (سمهو عليا) على رأي فلبي .

انه طلع[٦] علينا (ويندل فيلبس) بكتاب في عام ١٩٥٥ م حول اعمال البعثة الامريكية التي رأسها الى اليمن ، وعن بعض النتائج التي توصلت اليها في دراستها لما عثرت عليه في تنقيبها في مأرب ومنها : التقويم التأريخي للعلامة الأثري كبير جيولوجيي البعثه المذكورة (البرايت) وجاء في التقويم ما يلي :

---

(٦) الدكتور فؤاد حسنين في استكماله لكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٢٨٣ .

(تأريخ ملكة سبأ التي ذكرها الكتاب المقدس (بلقيس) حوالي عام ٩٥٠ ق . م . الى آخر التقويم المذكور) .

وبناء على هذا فيكون تأريخ بداية دولة (سبأ) هو قبل عام ٨٠٠ ق . م . بل قبل تأريخ وجود الملكة (بلقيس) على اساس أنها ليست أول ملك سبائي .

وقد تناول الموضوع الدكتور (فؤاد حسنين) في استكماله[7] لكتاب (التأريخ العربي القديم) آنف الذكر فقال : « واذا تركنا (ابن خلدون) الى التأريخ العربي لنتبينّ عصر حكم (سليمان) انتهينا الى النتائج الآتية :

(إنّ سليمان بن داود جلس على عرش اسرائيل حوالي عام ٩٩٧ ق . م . ومن ثمّ شيّد معبده فقصره فعلا صيته وذاعت شهرته فأقبل الزائرون يتحققون ما ترامى اليهم من عظمة (سليمان) وحكمته ، ويذهب المؤرخون الإسرائيليون في تقديرهم الزمن الذي صرفه سليمان في معبده وقصره بعشرين عاماً ، أي حوالي عام ٩٧٥ ق . م . فتكون (بلقيس قد جلست على عرش مملكة (سبأ) حوالي عام ٩٦٨ ق . م . »

وهذايفتح لنا باباً للوصول الى تأريخ عهد الملكة (بلقيس) التي لا سبيل الى انكار وجودها والتي ذكرها القرآن الكريم ولو لم يُكتشف اسمها في آثار (سبأ) حتى الآن ، والتنقيب العلمي الشامل كفيل بذلك وبالكثير من المعلومات عن تأريخها وتأريخ (سبأ) بشكل عام .

ومع هذا فإن ما ذهب اليه العلامة (البرايت) عن تأريخ ملكة (سبأ) (بلقيس) يقرّب من آراء بعض الباحثين القائلة بأنّ دولة (سبأ) عاصرت أو سبقت دولة (معين) ولم تقم على انقاضها ، والذي استدلّ عليه اصحابه بأنه عُثِر على آثار للسبائيين متقدم على الزمن الذي حدّده أصحاب الرأي الأول لبداية دولة (معين) ولأدلة أخرى ذكرت في بداية هذا الفصل .

---

(٧) ص ٢٦٤ .

واذا كان قد ورد اسم (سبأ) في نقش سومري يرجع الى الألف الثالث قبل الميلاد (وهو المشار اليه في بداية الفصل) علمنا أن (سبأ) كشعب أو قبيلة وربما كدولة قد عاشت قبل الزمن الذي حدد كبداية لدولة (سبأ) بما يقرب من ألفي عام .

أما أول مكرب سبائي حارب (معيناً) فعلاً فهو المكرب (يثع أمر وتر) حوالي عام ٧٤٠ ق . م . وهو ثالث مكربي سبأ الذين علمت أسماؤهم وفترات حكمهم كما نعلم مما دلت عليه الكتابات السبائية التي عثر عليها حتى الآن ، ومن أبرز مكاربة سبأ الذين حاربوا (معيناً) هو المكرب (يثع امر بين) المكرب الذي بنى الجزء الثاني من جزئي (سد مأرب) .

كما انه لا خلاف بين الباحثين في ان دولة (معين) انتهت قبل نهاية دولة سبأ ، بل لقد انتهت معين كدولة و(سبأ) ما تزال في أوج عزتها ومجدها .

عموماً فإن تحديد بداية أي دولة يمنية قديمة وكذلك تحديد نهايتها بصورة قطعية لن نحصل عليه إلا من تنقيب علمي شامل يضطلع به مؤهلون يمنيون تساعدهم خبرات علمية وجهات متخصصة عالمية نرجو ان يتم ذلك في المستقبل باذن الله .

ميزة الكتابات السبائية

الكتابات السبائية التي عُثِر عليها اكثر عدداً من الكتابات المعينية والقتبانية والحضرمية وغيرها ، وهي تشاركها في قلة عدد المؤرخ منها ، ولكنه من الممكن اثبات بعض الخصائص والعلامات التي جعلت لبعض الكتابات من تأريخ بعض الحوادث السبائية بالحادث المعروف وهو حادث تلقب ملوك (سبأ) بلقب (ملوك سبأ وذي ريدان) والذي كان في عام ١١٥ ق . م ، وقد صار هذا التأريخ مبدأ للتقويم العربي ، ومع هذا فتأريخ السبائيين بالحادث المذكور لم يكن إلا في القليل من الحوادث ، أما أكثرها فما زال على الطريقة التي ألفتها دولة (سبأ) ومن سبقها من الدول ، وهو تأريخ الحادث

بشخص أو اشخاص لم يعرف الباحثون من أمر بعضهم شيئاً .

وتتميز الكتابات التي ترجع الى عهد مكربي سبأ الأوائل عن غيرها من كتابات سبأ المتأخرين بأنها حلزونية الشكل ، اي انها تبدأ في السطر الأول من اليمين كالعربية ، وتبدأ في السطر الثاني من اليسار كاللاتينية وهكذا ، وتعرف هذه الطريقة بحلزون الثور رمز الزراعة ، كدليل على اهتمامهم بالزراعة ، كما سبق .

العاصمة الأولى صرواح

اتخذ مكاربة سبأ مدينة صرواح[٨] عاصمة لهم ، أي انها العاصمة الأولى لدولة سبأ ، وقد زارها (نزيه مؤيد العظم) في عام ١٩٣٦ م وتحدث عن رحلته تلك الى اليمن في كتاب اسماه (رحلة في بلاد العربية السعيدة) ونشره بجزأين في عام ١٩٣٨ م ، وذكر عن مدينة (صرواح) بأنها يوم زيارته لها اصبحت خربة بنيت على انقاضها قرية صغيرة ، وانه يشاهد فيها بقايا القصور القديمة والأعمدة الحجرية المنقوشة بالمسند ، وأشار الى أنّ القسم الأعظم من المباني القديمة مدفون تحت الأنقاض ، خلا أربعة قصور أو خمسة لا تزال ظاهرة على وجه الأرض ، ومنها قصر يزعم الأهلون انه كان لبلقيس وكان به عرشها ، ولذلك يعرف عندهم بقصر بلقيس .

كما زار (صرواح) الدكتور (احمد فخري) موفداً من قبل (المتحف المصري) في القاهرة ، وذكر في كتابه (اليمن ماضيها وحاضرها) ان المناطق الأثرية في وادي صرواح المستدير الشكل والمحاط بالجبال (جبال بني ضبيان من خولان الطيال) ، هي في ثلاث مناطق ، منطقة البناء وهي التي كان في مكانها السد القديم ، والمنطقة المسماة بالقصر وهي قرية حديثة العهد ، استخدموا في عمارة بعض منازلها احجار المعابد واحاطوها بسور ، والثالثة

---

(٨) تقع مدينة صرواح في سفح جبل هيلان من بلاد خولان ، على بعد نحو اربعين كيلومتر من مارب غرباً ، وتعد صرواح من خولان ، وتعرف هذه صرواح بصرواح خولان تمييزاً لها عن صرواح ارحب وعن صرواح بني بهلول .

هي المنطقة المسماة بالخربة وفيها الآثار المهمة ، وذكر ان سكان الخربة يسكنون المعبد القديم ، وانه اينما يتجه الإنسان يرى بقايا المعبد ذات الأعمدة الجرانيتية ، وأن بعض تلك المعابد مثل (دار بلقيس) ما زال سليماً محتفظاً بسقفه الحجري ، ولا يحتاج الا الى رفع ما تكدس فوق بابه من اتربة ليصل الإنسان الى داخله » وأضاف الدكتور احمد فخري فذكر ما لاحظه لدى زيارته للمنطقة من الآثار الموجودة فيها وعن اشكالها ونقوشها .

وقد قمت بزيارة منطقة صرواح ضمن زيارتي للكثير من الآثار اليمنية في صرواح ومأرب والجوبة وحريب والجوف وغيرها في عام ١٩٦٢ م ، وتجولت داخل المعبد الكبير في صرواح ، واخذت صوراً فوتوغرافية له من خارجه (الصور ارقام ١٦ و١٧ و١٨) له وللمعابد ذات الأعمدة من داخله ، والتي ما زالت بثباتها وصمودها تتحدى الأنواء عبر آلاف السنين .

ولقد بنيت داخل المعبد الكبير هذا والذي بقي سوره المرتفع الرائع عدة بيوت سكنية للجنود وبعض الموظفين في مركز صرواح من الأحجار الأثرية ، وقد دخلت بعض تلك البيوت وصعدت الى اعلاها ، ولاحظت ان كل درجة من سلالم البيوت تلك تتكون من حجرة واحدة من الأحجار الأثرية القديمة .

العاصمة الثانية مأرب

وكما اتخذ مكاربة سبأ مدينة صرواح عاصمة أولى لهم ، فقد اتخذوا بعدها مدينة مأرب عاصمة ثانية لدولة سبأ ، وتتميز مأرب عن صرواح بموقعها الذي يتوسط طرق القوافل البرية التي تنقل التجارة من (شبوة) وميناء (قنا) (بير علي حالياً) وكلاهما من حضرموت ، ومن (عدن) و(المخا) في الجنوب ، الى (الجوف) فشمال الجزيرة العربية فالشام وغيرها .

وتقوم مدينة مأرب الحالية (صورة رقم ١٩) في سهل فسيح على مرتفع

يعتقد انه كانت تقوم عليه مدينة مأرب القديمة ،أي أن (مأرب) الحديثة بنيت في مكان مأرب القديمة ، وعلى انقاضها ، بدليل وجود آثار المدينة القديمة ، داخل وجوانب المدينة الحالية ، ومنها الأسطوانات القديمة التي كانت لبعض معابد مأرب القديمة ثم صارت في خلال العهد الإسلامي ضمن جامع اسلامي يعرف حالياً بجامع سليمان ، صورة رقم (٢٠) .

وفيها أي مأرب الحديثة بقايا سور من اللبن (الطين) كان له أربعة أبواب (الباب الرئيسي) منها في الجهة الغربية ويسمى باب المدينة ، وما زالت بقاياه موجودة ، وعلى جانبه بقايا برجين من الحجر .

أما مأرب القديمة فإن الكتابات الأثرية تحدثت بأنه كان لها بابان فقط ، في سور قوي حصين ذي ابراج يتحصن فيها المدافعون عنها ، وقد تهدم كما تهدمت هي أيضاً .

ولقد كانت مأرب[٩] في ماضيها البعيد في أوج مجدها مركز حضارة راقية وثقافة عالية ونقطة ارتكاز تجارية ومحطة استراحة لرحلات القوافل اليمنية البرية للتصدير والتوريد بين اليمن وغيره من الأمم .

ومن أهم ما كانت تصدره القوافل اليمنية منتجات اليمن من البخور والمر والعطور وغيرها من المواد التي كانت أساسية للعبادة في الزمن القديم كما أسلفت .

---

(٩) ذكر جرجي زيدان في كتابه (تأريخ التمدن الاسلامي) الجزء الأول ص (٢٧) ما نصه : (ذكر استرابو الرحالة اليوناني في القرن الأول قبل الميلاد ان مأرب كانت في زمانه مدينة عجيبة ، سقوف ابنيتها مصفحة بالذهب والعاج والأحجار الكريمة ، وفيها الأبنية الثمينة المزخرفة مما يبهر العقول ، وذلك يهوّن علينا سماع ما ذكره العرب عن (ارم ذات العماد) وأضاف (جرجي زيدان) قائلاً : « وفي اعتقادنا انهم لو بحثوا في انقاض مأرب وصنعاء وغيرهما من عواصم ملوك سبأ وحمير لعثروا على دفائن ثمينة تكشف للعالم عن تاريخ جديد لم يتوصل اليه بعد ، كما كشفت آثار وادي النيل في تأريخ الفراعنة ، وكما كشفت آثار وادي الفرات في العراق ، عن اخبار آشور وبابل ، ولا يتأتى ذلك إلا بإرسال الوفود العلمية للحفر والتنقيب » .

وكان في (مأرب) لدى زيارتي لها عام ١٩٦٢ م الكثير من التماثيل محفوظة في متحف خاص ذكر انها رميت في قعر بئر بعد سقوط (مأرب) بأيدي الملكيين بعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر المجيدة في العام المذكور ، وقبل استعادة الجمهورية العربية اليمنية لها .

كما يقوم في مأرب حتى اليوم الكثير من المعابد والآثار بما عليها جميعها من كتابات ونقوش سبائية وحميرية ، ومنها : آثار الدار البيضاء التي كانت تقوم الى جانب الميدان ، وهو المبنى الذي اعتقد الرحالة والباحث (جلازر) انه بني مكان قصر (سلحين) الشهير ، وآثار تلك الدار الباقية عبارة عن بعض احجار كبيرة منحوتة ما زالت تحتفظ لنفسها بالخلود وتحفظ ما عليها من كتابات ونقوش . ومنها الأعمدة الجرانيتية الكبيرة التي سدوّا ما بينها ببناء وجعلوا منها المسجد المعروف بمسجد سليمان آنف الذكر ، وعلى بعد حوالي خمسة كيلومتر جنوبياً من مأرب يقوم النصب الحجري الذي رسم عليه صورة (القمر) وهو يرمز الى معبود سبأ (المقة) أي القمر ، ويرتفع النصب نحو سبعة أمتار صورة رقم (٢١) .

وفي جنوب مأرب وعلى بعد نحو خمسة كيلومتر أيضاً يقوم معبد (العمايد) ويسمى معبد (المقة) والقائم منه خمسة أعمدة حجرية ، وبقية عمود سادس كسر القسم الأكبر منه ، ويرتفع كل عمود منها حوالي ٣٠ قدماً أي نحو عشرة امتار ، ويبلغ سمك كل عمود ٨٣ في ٦٣ سم صورة (رقم ٢٢) .

كما يربض في نفس منطقة (مأرب) وعلى بعد نحو خمسة كيلومتر أيضاً من مأرب ما يسمونه بعرش (بلقيس) أو (محرم بلقيس) صورة رقم (٢٣) .

ولدقته فسأرجع في وصفه الى ما ذكره الدكتور أحمد فخري في كتابه (اليمن ماضيها وحاضرها) استناداً الى ما كتبه عنه (ويندل فيلبس) في الكتاب الذي نشره باسم (قتبان وسبأ) وكان هو على رأس البعثة التي نقبت

في المعبد المذكور ، والتي حصرت عملها في الموقع الكائن بين الأعمدة الثمانية التي أمام المعبد وبين مدخله .

قال الدكتور[10] أحمد فخري : « محرم بلقيس يكاد يكون بيضاوي الشكل ، ولكنه منبعج قليلاً ، وأمام مدخله الرئيسي في الناحية الشمالية البحرية (الغربية) بهو ذو أعمدة على جوانبه ، وعلى بعد عشرة امتار من المدخل تقوم أعمدة ثمانية كبيرة في صف واحد ، وذلك عدا الأعمدة الصغيرة الأخرى التي كشف عنها هي وما حولها في عام ١٩٥٢ م ، وفي الجهة الشرقية من البناء نرى هيكلاً صغيراً من الحجر ذا أعمدة أربعة يظن انه كان جوسقاً (منصة) ليجلس فيها الملك اثناء الاحتفالات الدينية ، ولكن المعتقد الآن انه كان على الأرجح هيكلاً قائماً فوق بعض المقابر في ذلك المكان ، والسور الخارجي لهذا المعبد مشيداً بالأحجار المنحوتة ، وهي تتفاوت في أحجامها » الى آخر ما ذكره عن وصف السور .

وأضاف الدكتور أحمد فخري قائلاً : « وللمعبد باب جانبي آخر من الناحية الغربية ، وهو مواجه للمدينة القديمة ، وربما كان هناك طريق موصل بين الاثنين ، ومن المحتمل ان تكون هناك أبواب جانبية اخرى مغطاة الآن بالرمال التي تملأ المعبد وتغطي اسواره من الخارج ، وربما كان داخل السور حجرات أو هياكل .

وأضاف قائلاً أيضاً : « وبناء على أقدم النقوش المسطرة على الجدار الخارجي لهذا المعبد ، وهو الذي يدور تحت الإفريز في الجهة الشرقية فإنّ (يدع ال ذرح) بن سمه علي مكرب (سبأ) هو الذي بنى سور هذا المعبد المسمى (معبد أوام) ، وانه قد شيّده لإله القمر (المقة) و(يدع ال ذرح) وهو ثاني مكرب معروف حكم سبأ وعاش في القرن الثامن قبل الميلاد ، وانه هو نفسه الذي شيد المعبد الكبير في صرواح للإله نفسه ، وفي الناحية الغربية

(١٠) ص ١٢٥ .

من السور يوجد نقش آخر يسجل أنّ (ال شرح) بن سمه علي ذرح ملك سبأ الذي حكم في القرن السادس قبل الميلاد حوالي عام ٥٧٠ ق . م .) و(يثع امر بين بن يكرب ملك وتر) الذي حكم حوالي عام ٥٢٠ ق . م قد أتمّا بناء المعبد » .

وهناك نقوش اخرى من عصور احدث لملوك قاموا بأعمال خاصة في ذلك المعبد » وأضاف أيضاً قائلاً : « ولكن من الجدير بالذكر أن كثيراً من النقوش التي كشفت عنها حفائر البعثة الأمريكية برئاسة (ويندل فيلبس) ووجدتها قائمة في اماكنها على مقربة من باب المعبد انما يرجع تأريخها الى عصور متأخرة ، وبعضها الى القرنين الثالث والرابع م أي ان هذا المعبد ظل يؤدي وظيفته في عبادة الإله (المقة) ر القمر) في مأرب مدة تقرب من ألف عام » .

ومن آثار سبأ التي عثر عليها التماثيل التي ترى صورها الفوتوغرافية بالأرقام من ٢٥ حتى ٣٨ وغيرها ، هذا وعلى ذكر انّ (يدع ال ذرح) ثاني مكاربة سبأ هو باني سور معبد أوام في مأرب ، (واذا أثبتت الأبحاث المقبلة أنّ (يدع ال ذرح) هو (حقاً) ثاني مكاربة سبأ الذين قرر الباحثون انهم سبقوا ملوك سبأ) فإنه يتبين بوضوح انّ باني هذا المعبد في مأرب يكون مكرباً قبل المكرب الثاني المذكور ، وأنّ مأرب كانت قد اتخذت عاصمة ثانية لدولة سبأ بعد صرواح منذ عهد مكاربة سبأ كما هو الراجح وليس في عهد ملوك سبأ الذين هم بعد مكاربتها ، وكما يذهب الى ذلك بعض الباحثين ، ويؤيد الرأي الأول الراجح ذكر (مأرب) في الكتابة التي ذكر فيها اسم أول مكرب (سمه عليا) (سمه علي) كما سيأتي عند ذكره في قائمة مكربي سبأ . »

بل واذا اثبتت الابحاث المقبلة في آثار سبأ أن (بلقيس) ملكة سبأ تربعت على عرشها في مأرب ، ومنه تحرك موكبها الى الملك النبي سليمان في فلسطين استجابة لدعوته في عام (٩٥٠ ق . م . كما مرّ بنا) فإن مأرب تكون قد اتخذت عاصمة ثانية لسبأ قبل عهد العشرة المكاربة لسبأ الذين عثر

على اسمائهم ، وأنّ ثمة مكاربة لسبأ قبلهم لم يعثر على اسمائهم في الكتابات الأثرية لسبأ ومنهم الملكة (بلقيس) التي لم يعثر على اسمها في كتابة اثرية حتى الآن ، والتي ذكرها القرآن دون أن يذكر هو اسمها أيضاً بقوله تعالى : ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ الآية .

بل ومتى اكتشف اسمها وأملكة هي أم مكربة ؟ فإن الباحثين حتماً سيعيدون النظر في لقب مكرب وملك ، وهل لقب مكرب هو حقاً قبل لقب ملك ؟ أم أنهما كانا يستعملان معاً في وقت واحد (مكرب) لقباً دينياً و(ملك) لقباً سياسياً ؟ والذي دعا الى هذا التريث هو ما دلت عليه آية ﴿ إني وجدت امرأة تملكهم ﴾ من أن لقب بلقيس هو ملكة على تقدم تأريخ وجودها على تأريخ وجود مكاربة سبأ الذين عثر على اسمائهم . وحدد الباحثون فترات عهودهم .

نظام المكربين

ان النظا م السياسي الذي كان في عهد المكربين السبائيين كان نظاماً دينياً اكثر منه سياسياً ، وكان مكوناً من قبائل ومدن وقرى ، ولكل قبيلة أو مدينة أو قرية أو أي وحدة مشابهة الهها الذي يحميها ويجمع شملها فيما يزعمون ، وعلى كل مدينة أو نحوها (كُبَر) أي كبير يقوم بجباية الضرائب العائدة للدولة وللآلهة المحلية من أهل مدينته أو منطقته ، يؤدي ما للدولة للدولة ، وما للآلهة للآلهة ، ويقوم (الكبر) ايضاً بتقديم الجنود الى الحكومة[11] .

هذا وقد تغيّر لقب حاكم المدينة من (كبر) الى (قول) أي (قيل) في عهد ملوك (سبأ) كما تغيّر اسم المكرب في هذا العهد الى ملك .

قائمة مكربي سبأ

شغل مكاربة سبأ الذين عثر على اسمائهم ، من تأريخ بلاد العربية

(١١) سنعرف مزيداً من هذه النظم في فصل (الحياة العامة للدول العربية الجنوبية) من هذا الكتاب .

الجنوبية (اليمن) ما يقرب من قرنين من الزمان ، ثم جاء بعدهم ملوك سبأ المتقدمون والذين سبقوا ملوك سبأ وذي ريدان .

وقد وقع اختياري على قائمة (جون فلبي) التي نشرها في مؤلفه (سناد[١٢] الاسلام) وفي مجلة (ليمسون) مع اختلاف قليل بينهما سأنبه عليه في مكانه .

وقد جعل فلبي مبدأ تاريخ أول مكاربة سبأ حوالي عام ٨٠٠ ق . م . وقدر لكل مكرب على عادته عشرين عاماً في الحكم ، أي ان مدة حكم كل مكرب على رأيه تقريبي وليس على وجه التحديد ، والقائمة هي :

١ ـ[١٣] (سمهو عليا) (سمه علي) بدون لقب وبدون ذكر لأبيه . وقد جاء ذكره في كتابة وسمت بـ (١١٤٧ جلازر) ، وفي كتابة أخرى وسمت بـ (٦٢٦ جلازر أيضاً) وكلاهما كتبا على الطريقة الحلزونية التي يبدأ فيها السطر الأول من اليمين ، والسطر الثاني من اليسار وهكذا ، وتعرف هذه الطريقة بدوران الثور ، وقد ورد في الكتابة الأخيرة اسم (سبأ) و(مرب) (مأرب) و(فيشن) (فيشان) اسم قبيلة (سبأ) ولفظة (فراهو) أي سيده أي ملكه ، والضمير في لفظة (ملكه) يعود الى واضع الكتابة الذي هو غير المكرب .

وقد وردت هذه اللفظة قبل اسم (سمه علي) ، كما ورد فيه من اسماء الآلهة (عثتر) و(المقة) و(ذات بعدان) ، وذكر (مأرب) مع أول مكاربة (سبأ) دليل على انه ليس أول مكاربة سبأ ، وان الترتيب قابل للتعديل ، أو ان ثمة مكاربة قبله لم يقف الباحثون على اسمائهم ، والتنقيب العلمي الشامل كفيل بافادة الباحثين بالحقيقة الحاسمة في هذا الصدد وغيره .

٢ ـ (يدع[١٤] ال ذرح) بن سمه علي ، ومعنى ال اله أو رب أو ملك بكسر اللام .

---

(١٢) الدكتور فرتز هومل في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) ص (٧٧) .
(١٣) المفصل ج ٢ ص (٢٧٢)

(١٤) نفس المصدر والجزء ص (٢٧٣) .

وهـذا المكرب هـو الذي سـوّر معبد الإلـه (المقه) في صـرواح ، لعله سور المعبد الكبير بصرواح ، وآخر في مأرب ، وقد عثر على عدد من الكتابات تـرجع الى عهـده ، ومنها الكتـابة التي وجـدت في (حـرم بلقيس) بمـأرب ، وميـزت عن غيرهـا بعلامـة (٤٨٤ جلازر) ، وتشـير جميعها الى المعـابد التي بنـاها ، وزاد فيهـا ، ومنها معبـد (اوام) (حرم بلقيس) في مـأرب ، وكون الكتابة التي وجدت في (حرم بلقيس) بمأرب في عهد هذا المكرب الثاني دليلاً آخر على انـه ليس من أوائل مكـربي سبأ ، لأن مـأرب هي العاصمـة الثانيـة لمكربي سبأ ، وأن الترتيب قابل للتعديل ، على أن تـربع الملكـة بلقيس (التي يرجع تـاريخها الى عهـد النبي (سليمان) في القـرن العاشـر ق . م .) على عرش سبأ في مأرب كما تضافرت على ذلك آراء المؤ رخـين دليل ايضـاً على ان هذين المكـربين الأول والثاني في رأي فلبي ليسا من أوائل مكاربة سبأ ، أو ان التاريخ الذي حدده فلبي وغيـره لحياتهما وهو القـرن الثامن قبـل الميلاد ليس تاريخاً يقينياً ، والتنقيب العلمي الشامل هو الذي يحدد تأريخ عهدهما وغيرهما بصورة قاطعة .

والى هـذا المكرب الثـاني يرجـع معبد (معـربم) في الجوبـة ، والـذي يعرف عند أهالي المنطقة بمعبد المساجد . (صورة رقم (٣٩) .

٣ - (سمه علي ينوف)بن يدع ال ذرح ،هذا أورد اسمه (جـون فلبي) في مجلة (ليمسون) ولم يورده في (سناد الإسلام) .

٤ - (يثـع أمر وتـر) بن يدع ال ذرح ، ورد اسمـه في عـدة نصـوص كتبت على الطريقة الحلزونية في عهد مكاربـة سبأ ، ومنهـا كلمة تشـير الى انه جدد معبد الإله (هوبس) وقد وجدت الكتابة في موضع (دبـر) والكـائن في منتصف الطريق تقريباً بين مأرب ومعين في الجوف جنوب شرق (براقش) ، وهـذا يدل عـلى ان نفوذ سبـأ كان قـد تغلغل في معين في عهد هـذا المكرب المذكور ، والمعروف ان (يثع امر وتر) كان محارباً ، وانه كان من مكربي سبـأ الذين وسعوا مملكتهم على حساب مملكة معين .

٥ ـ يدع ال بين بن يثع ال وتر ، ومن أهم أعماله : تحصين وتقوية ابراج مدينة (نشق) المعينية كما دلت على ذلك الكتابات التي تعود الى عهده ، وهذا يؤكد ان السبائيين منذ عهدهم الأول كانوا قد وضعوا خطة للتوسع بالتدريج في مملكة معين حتى قضوا عليها .

٦ ـ يثع امر وتر بن سمه علي ينوف ، عاصر هذا المكرب الملك الآشوري (سرجون) الثاني ، ورد ذلك في كتابة تعود الى الملك سرجون المذكور ٧٢٢ ـ ٧٠٥ ق . م ، وقد أفادت الكتابة انه تلقى الهدايا من عدد من الملوك ومنهم (يدع امر وتر) الملك السبائي هذا ، ولم يتوسع يدع أمر وتر) المذكور في الفتح ، بل كرس حياته مع والده المكرب (كرب ال بين) في المحافظة على السلام في البلاد التي كانت قد أمتد نفوذ الدولة السبائية اليها ، واشتهر عهدهما بالازدهار والتقدم .

٧ ـ (كرب[١٦] ال بين بن يثع امر وتر) ومن أعماله : توسيع وتحسين مدينة (نشق) المعينية آنفة الذكر . وهو[١٧] الذي دلت عليه كتابة آشورية بأنه قدم للملك الآشوري (سنحريب) الهدايا ومن جملتها احجار كريمة وعطور وغيرها .

٨ ـ (ذمار علي وتر بن كرب ال بين) وقد زاد بدوره في حدود مدينة (نشق) وأصلح أرضها المحيطة بها ، وزاد في تحسين نظم الري فيها ، وجعل ذلك وقفاً على شعب سبأ[١٨] .

٩ ـ (سمه علي ينوف بن ذمار علي وتر) . هذا المكرب هو باني سد

---

(١٥) المفصل ج ٢ ص (٢٧٥) و(٢٧٦) .

(١٦) المفصل ج ٢ ص (٢٧٩) و(٢٨٠) .

(١٧) الدكتور (فرتز هومل) في الفصل الذي عقد له في كتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٨٧ . والدكتور جواد علي في (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) ج ٢ ص ٢٧٩ .

(١٨) المفصل ج ٢ ص ٢٨٠ .

(رحـاب) احد جـزئي (سـد مـأرب العـظيم)[١٩] ، كـما دلت عـلى ذلـك الكتابات التي ترجع الى عهـده ، ومنها الكتـابة الموسومـة بـ (٥١٤ جلازر) وهي وثيقة ترجع بناء هذا الجزءمنالسد الى حوالي عام ٧٥٠ ق . م .

١٠ - (يثع امر بين بن سمه علي ينوف) وهذا[٢٠] المكرب هو باني سد (حبابض) الجزء الآخر من جزئي (سد مأرب) كما دلت على ذلك الكتابات التي ترجع الى عهده ، ولهما أعمال عمرانية أخرى ، ومنها ما دل عليـه النص الموسوم بـ (٧٧ فلبي) من أن (سمه علي ينوف بن ذمار عـلي وتر) المـذكور حصن قلعـة (حرب) (حـريب) ، وما دلت عليـه نصـوص اخـرى من ان (يثع امر بين بن سمه علي ينوف) المذكور حصن مدينة (مأرب) ببناء عـدد من الأبـراج من البلق ، وببناء بـابين للمـدينة ، وعـدد من المعابـد ، وسدي (مقران) و(متعان) واوصل مياههما الى ابين .

سد مأرب العظيم

وعلى ذكر قيام المكربين (سمه علي ينوف بن ذمار علي) وابنه (يثع امر بين) ببناء (سد مأرب العظيم) يجدر بنا ان نتعرف على شيء من طبيعة هذا السد ، وعن مسايل المياه التي تنحدر اليه ، وعما كان عليـه بعد بنـائه وقبـل تهـدمه مستـدلين عـلى ذلك من آثـاره الدالـة عليـه ، ومن وصف الكثـير من الباحثين الذين زاروه ودرسوا ماضيه من حاضره ، أي من الآثار الباقية فيه .

تنحـدر الى بلاد مـأرب عبر مضيق اذنـة (سائلة اذنـة) بين جبـلي بلق الشمـالي والجنوبي ، ميـاه الأمطار من أوديـة بلادرداع الشـرقية ، وبـلاد ذمار الشـرقية ، ومن جميـع بلاد الحـدأ ، ومن بلاد جهـران الشرقيـة ، ومن بـلاد خولان العالية (خولان صنعاء) وكانت تلك المياه قبل حجزها بالسد تغور في أرض مأرب الفسيحة فلا تفيد زرعـاً ولا ضرعـاً . فقام المكرب (سمه عـلي

---

(١٩) نفس المصدر المفصل ج ٢ ص ٢٨٢ .

(٢٠) نفس المصدر والجزء ص ٢٨١ .

ينوف بن ذمار علي) بحجز ما بين الجبلين عند نهايتها مما يلي بلاد مأرب ، أي من الجهة الشرقية للوادي بالبناء ، فبنى ما سمي بـ (سد رحب) (رحاب) وهو البوابة اليمنى أي القائمة على يمين وادي اذنه ، حيث بني جداراً موازياً لجدار الجبل ليكون صدفاً ثانياً للبوابة اليمنى التي جعل لها عدة فتحات ، تنفذ منها المياه عند الحاجة للري ، وذلك بعد بناء الجدار الذي يسد مجرى ما بين الجبلين وهو ما عرف بسد العرم بعد اجتياح سيل العرم له .

وقد أحدث ذلك العمل الجليل للمكرب (سمه علي ينوف) المذكور تطوراً خطيراً في وسائل الري ، وجعل الأراضي صالحة لإنتاج الغلال طوال العام ، وتعرف هذه البوابة باليمنى ، لأنها قائمة في الزاوية اليمنى بين جبل بلق الجنوبي القائم على يمين وادي أذنه وبين الجدار الذي بني لحجز الماء عن المرور الى الأرض إلا من البوابة المذكورة .

ولّما لم يف هذا السد بحاجة جميع الأرض الصالحة للزراعة ، والتي كانت تعرف بأرض (يسرن) (يسران) على يمين السد وشماله والتي تمتد عشرات الكيلومترات ، فإن المكرب (سمه علي ينوف) قرر اقامة سد آخر بالزاوية الأخرى من السد ، وترك أمر تنفيذه الى ابنه (يثع امر بين) الذي أقام السد الجبار المعروف بـ (سد حبابض) من سد مأرب أيضاً ، وهو الجزء الشمالي القائم على يسار وادي أذنه المذكور الصور من رقم ٤٠ حتى ٤٣ . فمكن هذا السد كثيراً من الأراضي من الاستفادة من أكبر كمية من المياه . وبذلك حقق المكربان المذكوران أكبر عمل هندسي للري في الجزيرة العربية تأريخها .

وكلا السدين (رحاب)و(حبابض) يكوّنان (سد مأرب) .

ويرجع تأريخ بنائه الى الفترة الواقعة بين عامي[٢١] (٦٥٠ ـ ٦٣٠

---

(٢١) الدكتور فؤاد حسنين في استكماله لكتاب (التأريخ العربي القديم) ص (٢٩١) .

ق . م) أو الى تأريخ (٧٥٠ ق . م .) كما دلت على ذلك الوثيقة المهمة الموسومة عند العلماء بـ (٥١٤ جلازر) المشار اليها آنفاً .

ومع ذلك فإن المكرب (يثع امر بين) لم يشيد فقط (سد حبابض) من سد مأرب ، بل وزاد في سد رحاب طولاً وعرضاً وارتفاعاً .

واحسن وصف لـ (سد مأرب) هو ما ذكره الدكتور (أحمد فخري) في كتابه (اليمن[٢٢] ماضيها وحاضرها) أورده بنصه لأن في آثار السد بجزئيه (رحب)و(حبابض) مالم يعد كما كان عند زيارته له في بداية الخمسينات ، قال الدكتور أحمد فخري تحت عنوان (وصف السد) :

« تسقط كميات كبيرة من الأمطار في مناطق كثيرة في شرق اليمن ، وتسير سيولها في الوديان المختلفة حتى تصل الى منطقة قريبة من مأرب ، فتدخل هذه السيول متدفقة في فجوة بين الجبال ، وتعرف هذه المنطقة باسم جبل (بلق) والفتحة بين الجبلين باسم الضيقة ، ولكل من جهتيها اسم ، فيقال بلق الأيمن ، وبلق الأيسر كما يعرف الوادي الذي تسير فيه تلك السيول باسم وادي اذنة » .

ويرتفع جبل بلق في تلك المنطقة ـ وهو جبل ذو صخور بركانية ـ الى علو ٣٠٠ متر تقريباً ، ويبلغ متوسط اتساع الضيقة ٢٣٠ متراً ، ولكنها تتسع في الوسط فيصبح اتساعها ٥٠٠ متر تقريباً ، ثم تضيق بعد ذلك فلا تزيد عن ١٩٠ متراً تقريباً ، ثم تستمر الناحية الشمالية (أي التي على يسار وادي أنه في امتدادها ، بينما تنفرج الناحية الأخرى ، وقد اختار السبئيون القدماء هذا المكان لتشييد السد ، فبنوا جداراً قوياً يعترض الوادي ويوقف مياه السيول المتدفقة ، وجعلوا في الناحيتين فتحتين احداهما الى اقصى اليمين ، واستغلوا ذلك الجبل المرتفع فلم يبنوا إلا جداراً ضخماً واحداً ليكون صدفاً ثانياً للبوابة ، أما البوابة التي في الناحية اليسرى (الجهة

---

(٢٢) من ص (١٣٦)

الشمالية) فهي أكبر وأعظم ، وتنقسم الى قسمين وبنوا لها جدارين كبيرين ويسيران مسافة غير قليلة ، ثم ينتهيان بحوض كبير مبني بالحجر ترى في جهاته المختلفة فتحات متعددة ، يخرج من كل منها قناة تسير لري ناحية من نواحي الوادي الفسيح .

وقال : (البوابة اليمنى) : يطلق الأهالي على هذه البوابة اسم مربط الدم ، وكانت تروي الناحية اليمنى التي ما زالت بقايا كثير من قراها ظاهرة حتى اليوم ، وكلها على يمين وادي اذنة ، وربما كان الأسم في حد ذاته ما يثبت ان تهدم السد قد حدث في هذه الناحية القريبة من مدخل الضيقة .

ونرى من الرسم المنشور هنا ان أحد جانبي الفتحة هوفي صخر الجبل ، أما الناحية الأخرى فمشيدة من الحجر ، ونرى في صدفي تلك الفتحة المكان الذي كانوا يزلقون فيه كتل الأخشاب لتصريف الكميات اللازمة من المياه ، وتسير بعد ذلك في قناة عادية ، واذا نظرنا الى الرسم التقريبي (شكل رقم ٩ ، أو الى الصورة الفوتوغرافية (لوحة رقم ١٦) فإننا نرى بروزاً مثلثاً في ذلك الجدار الحجري ، وقد كان هذا البروز داخلاً في جدار السد الكبير ، وهو الجدار الذي تهدم وسبب ذلك الخراب .

وعلى الجدار الصخري لهذه الفتحة عدة نقوش ، أهمها اثنان نعرف منهما أن اسم السد هو (رحب) وان بانيه هو (سمهو علي ينوف) بن (ذمار علي) مكرب سبأ ، وانه بنى ذلك السد لأجل تسهيل الري ، وفي نص آخر نقرأ ان ابن هذا الحاكم وكان يسمى (يثع امر بين) بن سمهو على ينوف بن ذمار علي قد قام أيضاً بعمل فتحة في جبل بلق من اجل الري .

ونعرف ان كلا من سمهو علي ينوف وابنه يثع امر بين قد عاشا في القرن السابع قبل الميلاد ، ونعرف ان ثانيهما قد بنى السد المسمى (هبّاد) (حبابض) وهو اكبر من سد (رحب) وهو على الأرجح البوابة الأخرى التي على اليسار .

وما من شك في ان السد قد تهدم مرات كثيرة خلال الفترة الكبيرة التي

مضت بين تشييده في منتصف القرن السابع قبل الميلاد (حوالي عام ٦٥٠ ق . م) وبين آخر مرة أصلح فيها في عام (٥٤٢ م) ، في عهد الملك ابرهة الحبشي ، أي خلال ما يقرب من ألف ومائتي عام .

ولهذا فليس في استطاعتنا على اساس معلوماتنا الحالية ان نؤكد ان تلك المباني القائمة عند الفتحتين ترجع في تاريخها الى عهدي هذين المكربين ، أي انهما تقومان في مكانهما منذ اكثر من ٢٦٠٠ سنة ، ولكن اذا قارنا مبانيهما ومباني معبد صرواح ومعبد محرم بلقيس وكلاهما من هذا العهد ، ووضعنا في ذهننا ان تهدم ذلك السد يحدث من تصدع جداره الكبير الذي كان بين البوابتين نرى انفسنا ميالين الى الأخذ بالرأي القائل بأن مباني البوابتين القائمتين هما من ذلك العهد ، (مع افتراض حدوث بعض ترميمات فيهما) اللهم إلا اذا ظهر من الوثائق القديمة ما يثبت غير ذلك وهو ما لم يحدث حتى الآن » واضاف أيضاً قائلاً :

« وهاهي مقاييس الفتحة اليمنى :

	سم متر
عرض بوابة دخول المياه	٤,٥٥ متراً
عرض الجدار	١٢,٤٠ متراً
طول الجدار	٧٨,٨٠ متراً
اقصى ارتفاعه	١١,٠٠ متراً

البوابة اليسرى :

لتلك البوابة عينان ووراءها قناة مبنية الجوانب طولها اكثر من كيلومتر ، تنتهي بحوض كبير تتفرع منه عدة قنوات ، ونرى على مقربة من هذه البوابة انهم سدوا الناحية الجنوبية بجدار يرتكز على صخر الجبل ، ثم جعلوا في مكان مرتفع من الجدار اربع فتحات ، وذلك لتصريف أي كميات زائدة من المياه حتى لا يرتفع منسوب المياه امام السد الى حد لا يريدونه أو يؤثر على سلامة الفتحات ، أو يتعارض مع النظام المقرر لها ، وتخرج تلك المياه الزائدة الى الخارج وتنزل الى باطن الوادي .

وفي وقت من الأوقات رأوا انه لا حاجة للعينين فسدّوا واحدة منهما واكتفوا بالأخرى ، وكان يخرج من الحوض المبني بالحجر في آخر القناة الكبرى قنوات متعددة ، تبلغ فتحات بعضها نحو ثلاثة امتار ، وكلها مبنية بالحجر ، وكانت مثل البوابتين الكبيرتين تغلق بوضع كتل من الأخشاب تنزلق في فتحتين في جانبي كل بوابة .

واينما سار الانسان في اراضي وادي مأرب التي كانت منزرعة وكانت ترويها هذه القنوات العديدة ، نرى احجاراً (مباني مربعة صغيرة) يسميها الناس في الوقت الحاضر مناسح ، وهي ما بقي من آثار القناطر الصغيرة التي كانت فوق تلك القنوات أو من مباني السواقي القديمة ، ونرى من دراسة المباني التي ما زالت قائمة عند البوابتين تقدم السبائيين القدماء في فن البناء ، تقدماً يحسدهم عليه كثير من الشعوب القديمة التي كا نت معاصرة لهم ، ويجب ان لا ننسى انه لكي يبنوا مثل هذه المباني قد احتاجوا الى قرون كثيرة من المران والتطور حتى وصلوا الى تلك الدرجة من السيطرة على البناء بالحجر .

وكانوا يربطون الأحجار ببعضها بواسطة قضبان قصيرة قوية من النحاس أو الرصاص ، وذلك للاستزادة من قوة البناء ، وكثيراً ما يذهب الأهالي حتى الآن ليحطموا بعض تلك الأحجار عند اللحامات ليستخرجوا تلك القضبان المعدنية لحاجتهم اليها في بعض أغراضهم ، وقد رأيت واحداً منها ، وكان اسطواني الشكل مستديراً في ناحيته وطوله ١٦ سم وقطره ٣,٥ سم ، أما المونة المستخدمة فهي في منتهى الصلابة ، ونرى بعضها عند البوابة اليسرى» . وقد[٢٣] اكد ذلك الاستاذ (أدولف جرومان) في الفصل الذي عقد له في (التأريخ العربي القديم) آنف الذكر بعنوان (الناحية الأثرية لبلاد العربية الجنوبية) حيث قال) « وكانت تتماسك عن طريق بعض

---

(٢٣) ص (١٥٢) .

الأوتاد الرصاصية التي كانت تربط المداميك عن طريق ثقوب كما لاحظ ذلك جلازر في سد مأرب » وقال أيضاً : كما كان يصب الرصاص إمعاناً في تدعيم البناء وتثبيته » .

أما[٢٤] العرم(عـرمن) كما يسمى في النصـوص وهو القسم المجتاح من السد (والذي عرف نفسه بالعرم في كتابات متأخرة فكـان عرضـه بعرض مـا بـين جبلي بلق عنـد نهاية مضيقهـما ، وكان ذلـك يبلغ ١٩٠ متراً بمـا في ذلك السدين في الزاويتين (رحب) و(حبابض) كما سلف .

قائمة ملوك سبأ

انتهى العهد الأول من عهود سبأ وهو عهد مكربي سبـأ الذين شغلوا حوالي القرنين من تاريخ سبأ بالنسبة لمن عرفت اسماؤ هم وفترات عهود حياتهم بصورة تقريبية .

وكان المكرب الملك (كرب ال وتر) هو آخر المكربين وأول ملوك سبأ ، إذ أنه جمع بين لقب (مكرب) الديني ، ولقب (ملك) الدنيوي الذي اقتضاه مسلكه في توسيع بقعة سبأ على حسـاب العديـد من الممالـك والإمارات التي كانت قائمة في اليمن في بداية عهده .

أما العهد الثاني من عهود سبأ فهو العهد الذي نحن بصدد التأريخ له وهو عهد ملوك سبأ . ويبدأ هذا العهد بآخر مكربي سبـأ وأول ملوكهم (كرب ال وتر) المذكور ، وينتهي بالعهد المعروف بعهد (سبأ وذي ريدان) ، وقد استمر هذا العهد الثاني حوالي خمسة قرون ، اي انه بدأ في القرن السادس قبل الميلاد وانتهى في عام(١١٥ ق م) وهذا العام هو العام الذي حدد لبدايـة حكم الملك (ال شرح يحضب) كملك لسبأ وذي ريدان .

---

(٢٤) المفصل ج ٢ ص٢٨٧ .

ويبدأ العهد الثاني المذكور من عهود دولة سبأ بالمكرب (كرب ال وتر) كما أسلفنا ، وكان هذا المكرب الملك رجل حرب وفتح ، كما كان رجل دولة وتعمير ،وهو صاحب النص الكبير المعروف بنقش (النصر) القائم على احد اعمدة معبد صرواح ، ويعد النقش المذكور من أخطر وأهم الوثائق التأريخية القديمة التي تتعلق بأخبار (سبأ) وبأعمال هذا المكرب الملك الحربية والانشائية ، وقد افتتح النص بعبارة (هذا ما أمر بتسطيره (كرب ال وتر) بن (ذمار علي) مكرب سبأ عندما صار ملكاً ، وذلك لآلهة (المقة) (القمر) ولشعبه (شعب سبأ) ، ثم انتقل بعد فقرة الإفتتاح هذه الى تمجيد آلهته التي وحدت صفوف شعبه بأن جعلت اتباعه كتلة واحدة كالبنيان المرصوص ، فأدى واجبه على احسن وجه ، وقام بما عليه خير قيام ، لا فرق في ذلك بين كبير وصغير وبين طبقة وطبقة » .

ثم فصّل اعماله الحربية والانشائية مما ذكر قبل هذا في بداية فصل سبأ .

٢ ـ (سمه على ذرح) وربما يكون ابن المكرب الملك (كرب ال وتر)

٣ ـ (كرب ال وتر) بن سمه علي ذرح .

وقد[٢٥] ورد اسمه في النص الموسوم عند العلماء بـ (٣٧٤ كاي) ، وجاء في هذا النص ذكره وذكر اخيه الملك .

٤ ـ (ال شرح) بن سمه علي ذرح الذي اقام جدار معبد المقة من موضع الكتابة الى اعلاها ، ورمم ابراج هذا المعبد وحفر الخنادق ، ووفى بجميع النذور التي نذرها لآلهة (المقة) على ان اجاب دعاءه ، كما شكر في النص المذكور بقية آلهة سبأ وهي (عثتر) و(هوبس) و(ذات حميم) و(ذات بعدان) ،(وبعدان جبل عالٍ وواسع وبارد شتاء ويطل على مدينة اب من الشرق ، وتمجيداً لاسم والده (سمه علي ذرح) وأمر بتدوين هذه الكتابة ليطلع عليها الناس)

---

(٢٥) نفس المصدر والجزء ص (٣١٦) .

٥ - (يدع ال بين) بن كرب ال وتر ، وهذا[٢٦] ورد اسمه في النص الموسوم بـ (١٠٥ جلازر) وقد حمد فيه كاتبه الإله المقة (بعل أوام) أي إله معبد أوام في مأرب ، لأنه ساعده وأجاب طلبه ، كما ذكرت فيه قبيلة (فيشان) وهي قبيلة الأسرة السبائية الحاكمة كما دلت على ذلك عدة كتابات سبائية .

٦ - (يكرب ملك وتر بن يدع ال بين) ، وقد ورد اسمه في النص الموسوم بـ (٥١ هاليفي) جاء فيه تأييده لقانون كان قد أصدره بحياة أبيه لقبيلة سبأ وغيرها يقضي بمنحهم حق استغلال اراضي (لعلها كانت للدولة أو للمعبد) وذلك مقابل ضرائب معينة يدفعونها للدولة ، ومقابل تقديم الجنود الى الدولة في السلم والحرب .

٧ - (يثع امر بين) بن يكرب ملك وتر ، وقد ورد اسمه في كتابة سجلها رجل اسمه (تبع كرب) كان كاهناً وقائداً عسكرياً ، سجل فيه شكره لآلهة (سبأ) (المقة) و(عثتر) و(هوبس) و(ذات حميم) و(ذات بعدان) و(ذات غضران) لأنها أنعمت عليه ووفقته في عقد صلح بين (سبأ) و(قتبان) بعد حرب بينهما دامت خمس سنوات انتصرت فيها (قتبان) أولاً ، ثم انتصرت (سبأ) اخيراً واستعادت ارضها من (قتبان) .

٨ - (كرب ال وتر) بن يثع أمر بين : واليه تعود الكتابة الموسومة بـ (١٥١٧ جلازر) وهي أمر ملكي اصدره هذا الملك الى كبار الموظفين وسادات القبائل خوّلهم حق جمع الضرائب من الشعب . وبالطبع فإنهم سيكونون معينين من بين كبار الموظفين وسادات القبائل لا جميعهم .

٩ - (سمه علي ينوف) وقد جعله الدكتور (فرتز هومل) ابن الملك السبائي (كرب ال وتر بن يثع امر بين) وورد اسمه في النص الموسوم بـ (٤٢٢٦ ريبلج) وصاحب النص رجل اسمه (عم أمر بن معد يكرب) وقد تيمن فيه بالآلهة (المقة) و(عثتر) و(ذات حميم) و(ود) و(ذات بعدان) ،

---

(٢٦) المفصل ج ٢ ص ٣١٧ .

وذكر بعد أسماء هذه الآلهة اسمي (كرب ال وتر) و(سمه علي) .

١٠ - (ال شرح) بن سمه علي ينوف .

١١ - (يدع ال وتر بن ذمار علي بين) .

١٢ - (ذمار علي بين) بن يدع ال وتر ، وقد ورد اسمه في الكتابة الموسومة بـ (٤١٩٨ ريبلج) وصاحبها رجل من ريمان (عشيرة من (سبأ) نزحت من بلاد سبأ الى ارض معين فسكنت بالقرب من نشق في مدينة (نمران) التي تُعَرف اليوم بـ (بيت نمران) هذا وبيت نمران في بلاد الجوبة من مراد وهو بيت ذو رئاسة في القبيلة لعل لهم علاقة بـ (بيت نمران) المعينية في الزمان القديم .

وذكر في هذا النص اسماء عدد من آلهة سبأ ومن آلهة معين لاختلاط ولئك مع هؤلاء في أرض معين .

١٣ - (كرب ال وتر) بن ذمار علي بين .

١٤ - (ال كرب يهنعم) وقد ورد اسمه في الكتابة الموسومة بـ (٢٩١ جلازر) والتي ذكر فيها انه كان ملكاً على (سبأ) وان اسم ابيه (هم تسع) .

١٥ - (كرب ال وتر) وقد ورد اسمه في الكتابة الموسومة بـ (٣٠٢ جلازر) والكتابة من حدقان (في همدان الدنيا) المعروفة بهمدان صنعاء الحاشدية .

١٦ - (وهب) وربما يكونه من (سرو) وجاء اسمه في نص (٥١٧ كاي) (وهب ال يحز) ولكن ملكاً سبائياً بهذا الاسم سيأتي وهو في هذا الترتيب العشرون ، وربما يكشف المستقبل المقرون بالتنقيب العلمي المزيد عن هذا الملك السبائي (وهب) الذي نحن في صدد التأريخ له ، لأن المصادر التي بين ايدينا لم تسعفنا بالكثير من المعلومات عنه .

١٧ - (أنمار يهأمن) (يهنعم) بن وهب الـ وقد[٢٧] ورد اسمه في الكتابة

---

(٢٧) الدكتور جواد علي في (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) ج ٢ ص ٣٢٥ .

الموسومة بـ (٤٢٢ كاي) والتي سقط منها اسم صاحبها الذي تضرع الى الآلهة بأن تمنّ عليه بالصحة وان تبارك له في نفسه وامواله وان ترفع من منزلته ومن مقامه ومقام ملكه في أيام الملك (أنمار يهأمن) ملك سبأ بن الإله (تالب) ، ويبدو ان صاحب الكتابة كان من همدان الحاشدية التي كانت تتعبد للإله (تالب ريام) معبود همدان ، بل ربما ان الملك (انمار يهأمن) المذكور كان نفسه من قبيلة حاشد التى اغتصبت عرش سبأ من الريدانيين البكيليين في فترات قليلة من حكم دولة (ملوك سبأ) كما سيأتي ، ويؤيد هذا أنه عثر على كتابة ترجع إلى عهد الملك السبائي (أنمار يهأمن) المذكور في مدينة (حاز) وهذه المدينة تقع في همدان صنعاء الحاشدية بين عمران وثلا ، وهي مدينة أثرية فيها الكثير من الخرائب والدفائن والكتابات والنقوش وجديرة من الباحثين بالاهتمام والتنقيب ، وقد زارها السائح الألماني (راتجن) ووصف خرائبها القديمة ، وذكر بأن سكان المدينة قد استعملوا في بناء بيوتهم ومدينتهم حجارة المدينة القديمة ، وتطاولوا على آثار آبائهم وأجدادهم شأن المدن الأخرى ، وأضاف أن تلك الآثار تمثل عصوراً مختلفة مسخها الإنسان ، فقضى على كنوز ثمينة نحن في أمس الحاجة اليها .

ثم ذكر ان المدينة كانت محاطة بسور تهدم واستعملت حجارته في بناء السور الجديد والبيوت .

وقد أوردت هنا ما قاله السائح الألماني المذكور ليعرف اخواننا اليمنيون ما يقوله المستشرقون ساخرين ممن يعبث بآثار أسلافه ، ومدى تقدير الأجانب لهذه الآثار .

١٨ ـ (ذمار علي ذرح) .

١٩ ـ (نشأ كرب يهأمن) بن ذمار علي ذرح ، وقد[٢٨] ورد اسمه في كتابة جاء فيها انه قدم الى تنف (تنوف) (بعلة ذغضرن) أي الشمس النائفة في (ذي غضران) اربعة وعشرين وثناً لسلامته وسلامة بيته (سلحن) (سلحين) (قصر الدولة في مأرب) ولعافيته وعافية أهله ، ولتبعد عنه الشر

---

(٢٨) نفس المصدر والجزء ص ٣٢٧ .

وكـل شـر يـريـده لـه الشـائنـون وذلـك بحق (عثـتر) و(المقـه) وبحق (شمسهـوتنف) بعلة (ذغضرن) ، وجـاء اسمـه أيضـاً في نص دوّنـه (بنـو جرت) (بلاد سنحان وبلاد الروس واليمانيتين من خولان) تقـرباً الى الإلـه المقه (بعل أوام) (أوام معبد مأرب المسمى أيضاً محرم بلقيس وحرم بلقيس) حمداً له وشكراً على نعمه وأفضاله ، لأنه أي (المقه) الذي أسعـده ومنّ عليه بالشفاء ووفى لسيـدهم (نشأ كـرب يهأمن) ملك سبأ بن (ذمار عـلي ذرح) ووفقه وانعم عليه بحاصل وافر وغلة جزيلة ، قدمت الى قصر (سلحـين) في الضـر (الحرب) وفي السلم ، وقـدموا من أجـل ذلك تمثـالين من البـرونز ، ووضعوهما في معبده (معبد أوام) ودعوا (المقه) بأن يبارك له ولسيدهم دوماً ، وأن يمنحه الصحة والعافية والقوة ، وأن يسعد قصره (سلحين) وكل (آدم) اتباع مـلك(بني جرت) وأقيالهم ، وذلك بحق الآلهة(عثتر شرقن) (وعثتر ذي بين) و(هوبس) و(المقه) و(ذات حميم) و(ذات بعدان) وشمس ملك تنف ، وبعثتر (عزيز) و(ذات غظران) .

٢٠ ـ (وهب ال يحز) وأضاف المصدر[٢٩] المذكور بأنه ينتمي الى عشيرة (مرثد) البكيلية . وقد تربع على عرش (سبأ) في حدود عا م ٨٠ ق . م . كما ذهب الى ذلك (فلبي) ، وفي عهده قامت الحرب بينه (يسـاعده الأمـراء الحاشديون اقيال سمعى) وبين الريدانيين الحميـريين الـذين هدفـوا من وراء حروبهم للسبائيين الى انتزاع العرش منهم ، كما جاء ذلك في النص المعروف بـ (١٢٢٨ جلازر) ، ولم يتمكن الريدانيون في هذا العهد من انتزاع عزش سبأ منهم ، بل ان الهمدانيين الحاشديين تمكنوا هم من انتزاع العرش من السبائيين المـرثـديـين البكيليـين ، حيث[٣٠] انتـزع العـرش منهم (يـريم ايمن الأول)

(٢٩) (التاريخ العربي القديم) ص ٨٩ . والمفصل في تأريـخ العرب قبـل الإسلام المـذكور ج ٢ ص ٤٣٤ .

(٣٠) وقـد دلّ على ان (يـريم ايمن) همداني حـاشدي نقش جـلازر الـذي استنـد اليه الـدكتـور (فرتز هومل) في الفصـل الذي عقـد له بكتـاب (التأريـخ العربي القـديم) ص ٩٣ . حيث قال عند كلامه عن الملك السبـائي (كرب ال وتـر يهنعم) ما نصـه : « وكان معـاصراً ليـريم ايمن) ذلك لأن هذا الهمـداني من قبيلة (حشد) (حـاشد) يفتخـر بأنـه نجح وأقـام سلماً مع أخيه (يهرجب) بين ملوك (سبأ وذي ريدان) و(حضرموت) و(قتبان) .

الحاشدي بن (كرب ال وتريهنعم) البكيلي ، وقد استولى الريدانيون الحميريون على الحكم من السبائيين البكيليين والحاشديين فيما بعد كما سنعلم .

ذكر صنعاء في الكتابات الأثرية لأول مرة

وقد ورد في النص المذكور فقرة (ذو جرت) بمدينة (صنعو) (صنعاء) وهي المرة الأولى التي يرد فيها اسم (صنعو) في الكتابات الأثرية في حدود علمنا ، هذا وقد يكتشف التنقيب العلمي صحة ما ذكره الأخباريون [٣١] من ان (سام بن نوح) هو الذي اختط مدينة صنعاء بين جبلي نقم وعيبان ، والمعروف انّ (نقم) في الشرق من صنعاء ، و(عيبان) في الغرب منها ، بينهما ستة أميال تقريباً .

٢١ ـ (انمار يهنعم بن وهب ال يحز) . وقد [٣٢] ورد ذكره بمناسبة غزوه لبيت غيمان ، وعودته الى قصر (سلحين) في (مأرب) وذلك في النص الموسوم عند العلماء بـ (٥٢٢ جام) .

٢٢ ـ (كرب ال وتر يهنعم) بن وهب ال يحز أيضاً ، وقد جاء ذكره في كتابات عديدة ، وقد عاش حوالي عام ٦٠ ق . م . وهو آخر ملوك سبأ المرثديين البكيليين ، وورد لأول مرة في عهده ذكر الإله (سموي) أي إله السماء ، وفي هذا دلالة على حدوث تطور خطير من الوجهة الدينية تقرب من التوحيد ، وذلك قبل مبعث السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، ولكن بعد بعثة النبي موسى بن عمران عليه السلام ، ومجيء اليهودية الى اليمن عن طريق التبشير بها ،وكانت تدعو الى عبادة الله الواحد الأحد قبل تحريفها .

---

(٣١) تأريخ مدينة صنعاء للرازي تحقيق للدكتور حسين عبد الله العمري (الطبعة الثانية) ص ١٢٦ .

(٣٢) الدكتور جواد علي في (المفصل) ج ٢ ص ٣٣٨ .

وهذا الملك (كرب ال وتر يهنعم) المرثدي البكيلي هو الذي شاركه في الحكم اغتصاباً (يريم ايمن) بن اوسلت ارفش الحاشدي ، وقد ساعد يريم ايمن على ذلك قيامه بالتوسط بين (كرب ال وتر يهنعم) وبين مناوئيه من ملوك اليمن بموجب التكليف من (كرب ال وتر) ، وافلح (يريم ايمن) في وساطته ، وأقام صلحاً بين الفريقين المتحاربين (كرب ال وتر يهنعم) وخصومه ، وذلك قبل ان ينال (يريم ايمن) التاج أو يطمع به ، لأن تلك الوساطة اطلعته على مواطن الضعف في ملك سبأ (كرب ال وتر يهنعم) ، وعلى الثغرات التي امكنه النفوذ منها للنيل منه ، ومهدت له السبيل لأن ينازعه التاج ويظفر به ، ولكن استيلاءه على عرش سبأ لم يكن (كما قلنا) كاملاً ، وإنما كان مجرد مشاركة لـ (كرب ال وتر يهنعم) في الحكم ، بدليل ورود لفظة (أملك) أي ملوك سبأ وذكرهما معاً في نص (جام) ، كما دلت النصوص بأنّ (يريم ايمن) المذكور لم يكن قبل ملكاً ، وإنما كان من اقيال (سمعى) الحاشدية . ولما توفي الملك الحاشدي (يريم ايمن) بن اوسلت ارفش خلفه ولده (علهان نهفان) مشاركاً كذلك في الحكم للملك المرثدي البكيلي (كرب الـ وتر يهنعم) أيضاً ، ويعتبر الملك (علهان نهفان) ثاني ملك حاشدي شارك (كرب ال وتر يهنعم) في حكم سبأ ، وآخر ملك اغتصب عرش سبأ ، ولو انه ليس اغتصاباً كاملاً من قبل الحاشديين وهو الاغتصاب الحاشدي الأول كما سنرى .

وقد عقد (علهان نهفان) معاهدة صداقة مع ملك (حضرموت المستقلة) (يدع اب غيلان) واستفاد من هذا التحالف ، اذ تعاون معه على حرب الحميريين الذين كانوا فيما يبدو قد بدأوا يتمركزون في (ظفار يريم) .

وقد تحدث الدكتور جواد علي عن هذا التحالف فقال : « وكان فرح (علهان) بنجاح مفاوضته مع ملك حضرموت ، واتفاقه معه كبيراً ، وقد نجح فعلاً في عقد ذلك الحلف ، فتراه يحارب الحميريين ويهاجمهم ، يؤيده في ذلك ملك حضرموت (يدع اب غيلان) .

ولقد هاجمهم من الشمال ، وهاجمهم الحضارمة من الشرق ، وانتصر على الحميريين في (ذات عرمن) (ذات العرم) ، (منطقة سد مأرب فيما يبدو) .

وهذا يدل ايضاً على ان نفوذ الحميريين في ذلك الوقت كان قد وصل الى (مأرب) لأن المعركة بينهم وبين الحلفاء كانت في منطقة (سد مأرب) (ذات عرمن) كما عرفنا .

وأضاف المصدر الدكتور (جواد علي) قائلاً : « وقد كان الحميريون من المقاتلين المعروفين ، ومن المغيرين على غيرهم ، فانتصار (علهان) عليهم هو ذو مغزى عظيم .

كما عقد (علهان نهفان) حلفاً مع الحبشة أيضاً ، وذهب (فون وزمن) ان الحبشة ساعدوا (علهان نهفان) أيضاً في الحرب التي شنها على الحميريين ، وربما اخضعهم مؤقتاً ، وهذا يفسر ما ورد في الكتابة المعروفة بـ (١٣٧١ جلازر) من ذكر اسم (علهان نهفان) وتلقيبه بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) و(بمملكة حمير) كما سنرى ، ولكن عهد دولة (سبأ وذي ريدان) لم يبدأ رسمياً إلا في عا م (١١٥ ق . م) ومنذ عهد الملك (ال شرح يحضب) بن فرعم ينهب كما سنعلم .

أما مدة اغتصاب الملكين الحاشديين (يريم ايمن) وابنه (علهان نهفان) فهي ثلاثون عاماً ، بين عا مي ١٤٥ ـ ١١٥ ق . م على رأي بعض الباحثين ، أو بين عامي ١٥٥ ـ ١٢٥ ق . م على رأي آخر وهو الأرجح ، ويعرف هذا الاغتصاب بالاغتصاب الحاشدي الأول ، وقد استعاد الحكم منهما أو بالأصح من (علهان نهفان) الملك السبائي المرثدي البكيلي (فرعم ينهب) في عام (١٢٥ ق . م . ودام حكمه في الراجح الى عام ١١٥ق . م . ثم خلفه ولده (ال شرح يحضب) أول ملوك (سبأ وذي ريدان) كما سنعلم ، وكان والده هو آخر ملوك دولة سبأ الذين اقتصر حكمهم عليها بحدودها السياسية .

أما ما ورد من اضافة لقب (ذي ريدان) على اسم الملك الحاشدي

(علهان نهفان) آنف الذكر فهو لا يعدو ان يكون مجرد محاولة منه لمد سلطانه الى (ريدان الحميرية) .

هذا[٣٣] وثمة من ملوك سبأ ملك اسمه (وهب شمم) ورد اسمه عند بعض الباحثين دون تحديد لمكانه بين ملوك (سبأ) على ان أي قائمة لأسماء ملوك (سبأ) أو (مكربيهم) بل وللملوك ما قبل الإسلام في اليمن من سبأ أو غيرها بوجه عام لا تعني اكثر من حصر من عرف منهم في الكتابات الأثرية ، دون الجزم بحصرهم ؛ بل ولا بترتيبهم ، والمستقبل المقرون بالتنقيب العلمي هو وحده الكفيل باثبات الحقيقة التأريخية عنهم حصراً وترتيباً .

---

(٣٣) الدكتور جواد علي في (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) ص ٣٤١ .

مملكة سبأ وذي ريدان

يبدأ هذا العهد الثالث من عهود (سبأ) وهو العهد الأول من عهود دولة (حمير) باضافة جملة (وذو ريدان) الى لقب ملك (سبأ) عند اتساع رقعة الدولة بانضمام (ريدان) اليها ، منذ عهد (ال شرح يحضب) بن (فرعم ينهب) في عام (١١٥ ق . م .) على ارجح الآراء ، وعليه فالتأريخ المذكور (١١٥ ق . م .) يعتبر بداية تأريخ دولة (سبأ وذي ريدان) أو دولة (حمير) آخر ابرز دول اليمن الحضاري القديم .

ولقد استمرّ هذا العهد الى عام (٢٧٠ ب . م ، حيث وسّع الملك (شمر يرعش) بن (ياسر يهنعم) رقعة المملكة الحميرية على حساب (حضرموت) وذلك بضمها الى الدولة الحميرية ، وصار لقب (شمر يرعش) وفقاً لذلك (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) .

وكان قد اتّسم عهد (ال شرح يحضب) مؤسس العهد الثالث من عهود (سبأ) وهو عهد (سبأ وذي ريدان) بما اتّسم به عهد المكرب الملك (كرب ال وتر) آخر مكربي سبأ وأول ملوكهم ومؤسس العهد الثاني من عهود سبأ ، وهو عهد (مملكة سبأ) من توسيع رقعة مملكة سبأ على حساب الأمارات والمشيخات التي كانت قائمة في عهديهما قبل تربعه أي (كرب ال وتر) على عرش سبأ .

ومن الطبيعي ان ذلك لم يتم لكل منهما إلا بعد معارك وحروب بين الجانبين .

فكما حارب (كرب ال وتر) كل أو معظم الأمارات والمشيخات التي كانت قائمة في عهده وضمها الى مملكته ، فقد[1] حارب (ال شرح يحضب) كلا من (ريدان) و(حضرموت) وتمكن من اخضاع (ريدان) أو التحالف معها وضمها الى مملكته ، دون ان يتمكن من اخضاع (حضرموت)أو التحالف معها ، وذلك هو سر اضافة فقرة (وذي ريدان) الى لقب (الـ شرح يحضب) .

كما دلت[2] الكتابتان اللتان وسمتا بـ (جام ٥٧٤) و(٥٧٥) على قيام حرب بين الملكين الأخوين (ال شرح) و(يازل بين) وبين الأحباش ومن تحالف معهم من اليمنيين .

وان الملكين المذكورين انتقما من الأحباش في مقرهم الذي كانوا قد تسللوا اليه في وادي سهام شمال تهامة الوسطى وأنزلا بهم خسائر فادحة .

وانّ (ال شرح) قاد جيوشه اثر فلول (احزب حبشت) (عصابات الأحباش) ، وانه التقى بهم في وادي سردد شمال وادي سهام وانزل بهم خسائر فادحة ايضاً ،وغنم غنائم كبيرة ، ثم عاد الى (هجرن صنعو) (مدينة صنعاء) . ثم جهز لتعقب فلولهم ومن والاهم من قبيلة (عك) التهامية ومن قبائل بكيل .

اخضاع ال شرح يحضب واخيه يازل بين لريدان الحميرية

جاء[3] في النصوص التي وسمها العلماء بـ (جام ٥٧٨ ، و٥٨٠ و٥٨١ و٥٨٦ و٥٨٩) ان الملكين (ال شرح يحضب) وأخاه (يازل بين) ابني (فرعم ينهب) حاربا (كرب ال ذي ريدان) وكل من كان معه أو حالفه من الحميريين والقتبانيين ، وأنّ قوات الملكين المذكورين فاجأت قوات الريدانيين الحميريين

---

(١) الدكتور جواد علي في (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) من ص ٤٢٤ .

(٢) ودل على ذلك ايضاً النص الموسوم بـ (جلازر ١١٤) نفس المصدر أيضاً .

(٣) المفصل ج ٢ ص ٤٢٩ .

ومن حالفها أو تعاون معها عند (أساي) و(قرنهن) وحتى (عروشتن) و(ظلمن) و(هكربم) مواضع بعضها غير معروفة ولعل (عروشتن) هي عرش رداع ، و(هكربم) هي هكر حمير في بلاد عنس بالقرب من بلاد رداع ، وانه بالرغم من انهما الحقا بها خسائر فادحة إلا ان قوات الريدانيين ومن حالفهم بقيت منشقة على الملكين تباغت قواتها بين الحين والحين ، الأمر الذي حمل الملكين على مواصلة حربهم والاشتباك معهم عند مدينتي (يكلا) و(أبون) (لعلهما يكلا أخت ذي جرت في بلاد سنحان وبلاد الروس وبلاد البون في بلاد حاشد) وكأنّ قوات الريدانيين وحلفائهم كانت لها عدة معسكرات وتجمعات) وان الملكين اضطرا كثيراً من القوات المتجمعة الى الخضوع للملكين واعلان الطاعة لهما بينما لجأ (كرب ال ذي ريدان) الى مدينة (هكربم) (هكر)آنف الذكر والتحصن بها وان الملكين تعقباه الى المدينة المذكورة حتى اقتحماها ونهباها واضطرا (كرب ال ذي ريدان) الى الاستسلام وإعلان طاعته وخضوعه للملكين وهذا هو سر اضافة الملكين المذكورين الى لقبهما كلمتي (ذي ريدان) حتى صار لقبهما ملكي سبأ وذي ريدان كما عرفنا .

وقد سجل الملكان اخبار انتصاراتهما هذه وغيرها براً وبحراً ومنها انتصاراتهما على ملك (كدت) (كندة) وذلك في النص رقم (٥٧٦ جام) كما تحدثا فيه ايضاً عن حملات تأديبية قاما بها على (احزب حبشت) (عصابات الأحباش) التي كانت قد تسللت الى اليمن وتركزت في تهامة وعلى (شمر ذي ريدان) وهو (غير شمر يرعش) أول ملك (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) كما سيأتي ، وقد طالت الحرب بين الملكين المذكورين و(شمر حمير) ومن يساندها من الحميريين وغيرهم ومن الأحباش وأنّ (ذمار) كانت من المراكز التي كان يتحصن بها الريدانيون الحميريون ومن يعاونهم من القتبانيين والأحباش وغيرهم ، وقد تمخض صمود الريدانيين الحميريين الى قيام دولة (حمير) منذ الملك (ياسر يهصدق) والذي جاء بعد الملكين المرثديين البكيليين (إلْ شرح يحضب) وأخيه (يازل بين) والملكين (نشأكرب) و(وترم يهأمن)

ابني (ال شرح يحضب) و(سعد شمس أسرع) على رأي جـام كما سنعلم ، أما الأحباش فإنه ظهر من مجرى الأحداث التي قامت في عهد الملكين (ال شرح) و (يـازل بـين) انهم (اي الأحبـاش) كـانـوا يغيّـرون سيـاسـاتهم بتغـير الأحوال ، فتارة كانوايتحالفونمع الريدانيين الحميريين ، وتارة عليهم ، وتارة يتحالفون مع (شعر وتر) الملك الحاشدي المنافس لـ (ال شرح يحضب) وتارة يكونون على علاقة حسنة مـع (ال شرح يحضب) ، وورد في النصـوص آنفة الذكر ذكر (هجـرن صنعاء) و(هجرن الرحبة) مدينتي صنعاء والرحبة كما ورد فيهـا ذكر قصري(غندن) (غمـدان) في صنعاء و(سلحـان) (سلحين) في مأرب .

وعلى[٤] العموم فإن (ال شرح يحضب) رجل محارب ، حارب الحبشة وحارب حمير وحارب حضرموت وحارب قبائل أخرى ، وكان لا يكاد يعود الى احدى عاصمتيه (صنعاء) أو (مأرب)ليستقرّ في احد قصريـه (غمدان) أو (سلحين) وليستريح بعض الوقت حتى تشتعل ثورة هنا أو هناك تدفعه الى ترك راحته والاسراع نحوها للقضـاء عليها حتى لا يمتـد لهيبها الى مكـان آخر حتى انهكته الحروب واعترته الأمراض اكثر من مرة ، كماأخربت تلك الحروب كثيراً من المناطق والحقت فيها كثيراً من الدمار والخراب .

وبمناسبة ذكـر (غمدان) في بعض النصـوص التي تعود الى الملك (ال شرح يحضب) يحسن ان نذكر ما أضفى (الحسن بن أحمد الهمداني) على قصر غمدان من وصف في كتابيه (الأكليل) و(صفة جزيرة العرب) فقال : « انه كان يتكوّن من عشرين طابقاً بين كل طابقين عشرة اذرع ، وإن بانيه أطبق آخر طبقة بقطعة شفافة من الرخام يميز الطائر من خلالها عند مروره من فوق سطح القصر ، وانه كان على اركانه أربعة تماثيل اسود من النحاس مجوفـة ثابتـة على أرجلهـا ،اما يداها وصدرها فكانت بارزة من القصر ، وكانت الريح إذا هبتّ دخلت الى جوف التماثيل فسمع لها زئير كزئير الأسود ، وكان الطابق الأعلى من

---

(٤) نفس المصدر والجزء ص ٤٥٣ .

القصر يرى من جبل عجيب في قاع البون ببلاد حاشد » .

وقد عرف القاضي حسين بن أحمد السياغي في كتابه[٥] (معالم الآثار اليمنية) موقع قصر غمدان فقال : « وكان ممتداً شرقاً من شرق الجامع الكبير الى حد مسجد الحميدي المعمور الآن كما يظهر من بعض وثائق الوقف القديمة ، وفي الطول من الجنوب من قرب باب اليمن الى حد مسجد الشهيدين ، ولم تزل العرصة التي شرقي الجامع مرتفعة بالتراب الذي هو بقية آثار خراب القصر المذكور ، فيما يسمى بحارة قندة ، بالرغم من ارتفاع المباني عليها ، فارتفاعها لم يزل ظاهراً ، وكذلك في الناحية الشمالية مما يسمى الآن بلكمة سوق القضب ، الارتفاع فيها ظاهر ، ولو جرى عليها الحفر لظهرت بعض الحقائق » .

وذكر ان قصر غمدان هدم في عهد الخليفة عثمان بن عفان وبأمره ووسع باحجاره جامع صنعاء الكبير .

تجدد النزاع بين بيتي سبأ البكيلي والحاشدي

لم ينعم ملوك (سبأ وذي ريدان)المرثديونالبكيليون طويلاً باتساع رقعة مملكتهم بعد ضم (ريدان) الحميرية اليها ، اذ انهم ما ظفروا بذلك حتى تجدد النزاع بينهم وبين منافسيهم التقليديين الهمدانيين الحاشديين ، وقد كان على رأس البكيليين الأخوان (ال شرح يحضب) و(يازل بين) ابنا (فرعم ينهب) ابن كرب ال وتر بن وهب ال يحز ،وعلى رأسالحاشديين الأخوان (شعروتر) و(يريمايمن الثاني)ابنا (علهان نهفان) بن يريم ايمن الأول بن اوسلت ارفش) .

ويريم ايمن الأول هو الذي سبق له اغتصاب عرش سبأ في ما عرف بالاغتصاب الحاشدي الأول كما عرفنا .

ولم يستفد من هذا النزاع أي الجانبين المتنازعين ، وإنما استفاد منه

---

(٥) ص (١١) .

(الريدانيون الحميريون) الذين استغلوه وعملوا منذ حدوثه على توسيع شقته لإضعاف الجانبين معاً ، وفعلاً تم لهم انتزاع الملك منهما معاً ، واقامة حكمهم الريداني الحميري منذ الملك (ياسر يهنعم) في عام (٦٠ ق م) كما سنعلم ؛ وصبغوا الدولة بالصبغة الحميرية واتخذوا مدينة ظفار يريم عاصمة لهم .

مؤسسو مملكة سبأ وذي ريدان من المرثديين البكيليين

أما مؤسسو مملكة (سبأ وذي ريدان) من المرثديين البكيليين فهم (إلْ شرح يحضب) وأخوه (يازل بين) ابنا (فرعم ينهب) ، ولما توفي (ال شرح) خلفه ابنه (نشأ كرب يهأمن يهرجب) يشاركه كما جاء في بعض النصوص عمه (يازل بين) ثم خلف (نشأ كرب) اخوه (وترم يهأمن) (وتر يامن) بن ال شرح يحضب ، ثم خلف وترم يهأمن على رأي (جام) (سعد شمس اسرع) بن (ال شرح يحضب) ، ثم (مرثد يحمد) بن سعد شمس اسرع .

ثم جاء إلى الحكم (ياسر يهصدق) (ياسر يصدق) مؤسس الدولة الريدانية الحميرية من الحميريين كما عرفنا ولم يعرف اسم ابيه ، على رأي اكثر الباحثين كما سنعلم .

فأما (نشأ كرب) بن (ال شرخ) فقد عثر الباحثون على عدد من الكتابات التي ذكر فيها ، ومنها[٦] :

الكتابة الموسومة بـ (جام ٦١٩) وصاحبها رجل اسمه (رب أل اشوع) ، وكان (عقبت) الملك على مدينة (نشقم) (نشق) اي نائب الملك على المدينة المذكورة المعينية ، وقد ذكر فيها الملك (نشأ كرب) المذكور .

ومنها كتابة وسمت بـ (جام ٦٢٢) دوّن فيها اصحابها شكرهم للإله (المقة) (القمر) الذي اغناهم وانعم عليهم بغنائم حرب ارضتهم ، ولكي يمن عليهم بتنفيذ أوامر يكلفهم بها الملك (نشأ كرب) ولكي يبارك في زرعهم

---

(٦) الدكتور جواد علي في (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) ج ٢ ص٤٥٨).

وفي حاصلهم الشتوي وحاصل الخريف وحاصل الصيف ، ولكي يمنحهم البركة في ارضهم ، ويوفر لهم الأمطار لإسقاء مزارعهم ، ويبعد عنهم كل بأس ، ويبعد الأرق عنهم وكل مكروه وكل اذى وحسد البعيدين والقريبين .

ومنها نص وسم بـ (جام ٦١٦) ذكر خبر معارك اشترك فيها اصحاب النص وهم من بني (سخيم) سادات (بيت ريمان) وكانوا أقيالاً على عشيرة (سمعى) التي تؤلف ثلث قبيلة (حجر) في (حاشد) كما كانوا من كبار ضباط (مقتوي) الملك (نشأ كرب) المذكور ، وقد نشبت تلك المعارك من امتناع عدد من القبائل عن دفع ما استحق عليهم من ضرائب ، مما حمل الملك (نشأ كرب) على ارسال حملة عسكرية اليها تمكنت من تأديبها واخضاعها ، واضطرت عشائر (خولان) المتمردة الى ارسال ساداتها واشرافها الى مدينة (صنعو) (صنعاء) لمقابلة الملك وعرض طاعتهم عليه وخضوعهم له ، وقد رضي الملك عنهم وأدوا ما استحق عليهم .

وأما الملك (وترم يهأمن) فقد ذكر في نص وسم بجام (٦٠١) تحدث عن معارك وقعت في ارض (خولن) (خولان) تولى قيادتها (ال ريام يجعر) وكان قيلاً على (سمعى) التي تكّون ثلث قبيلة (حجرم) (حجر) ، وهذا القيل هو صاحب النص ومدوّنه ، وقد ذكر فيه اسم الملك (وترم يهأمن) ملك (سبأ وذي ريدان) بن (ال شرح يحضب) ملك (سبأ وذي ريدان) ، وأنه امر القيل المذكور بأن يغزو عشائر (خولان) ويؤدبها لأنها عصت الملك وشجعت قبائل اخرى على العصيان ، فانضمت اليها ، وقد استطاع هذا القيل أن يحطم معاقلهم وأن يعود بغنائم كثيرة سرّت الملك فشكر الإلـه (المقة) لأنه وفقه ونصره ، وأنه قدم اليه تمثالين تعبيراً عن شكره .

هذا وثمة نصوص تفردت بذكر ملكين آخرين من ابناء (إلْ شرح يحضب) وهما (سعد شمس أسرع) وابنه (مرثد يحمد) وتلك النصوص هي التي وسمت عند العلماء بـ (جام ٦٢٦ و٦٢٧ و٦٢٨ و٦٣٠) وقد لقب كل منهما بلقب ملك (سبأ وذي ريدان) .

وقد فسر غير جام من الباحثين البنوّة التي وردت في هذه النصوص بأنها بنوة تَبَنٍّ لا بنوّة نسب ، وقال بعض الباحثين بأن هذين الملكين من احفاد الملك (الـ شرح يحضب) لا من ابنائه ، وأنّ البنوّة التي وردت في النصوص المذكورة مجازيّة ، بل ان بعض الباحثين نسبهما الى قبيلة (جرت) بن (بكلي) ونفى نسبتهما كليةً الى (ال شرح يحضب) المرثدي البكيلي ، والمستقبل المقرون بالتنقيب العلمي هو وحده الكفيل بحسم هذا الخلاف وغيره في تأريخ اليمن القديم .

نماذج من النصوص التي تعود الى عهد مملكة سبأ وذي ريدان :

أورد هنا نصين وهما النص الأول والنص الثالث من النصوص التي نشرها الأستاذ (مطهر بن علي الأرياني) في كتابه (في تأريخ اليمن)[٦] وشرحها وعلق عليها .

النص رقم (١)

هوترعثت / يشكر /بن/كبسيم/أقول/ شعبن/ تنعم وتنعمت/ هقني / المقة / ثهون / بعل / أوم / صلمن / حجن / وقههو / بمسألهو / وحمدم / بذت / صدقهو / بأملا / ستملا / بعمهو / ولوزا / المقة / صدق / وهوفين / عبدهو / هوتر عثت / بكل / املأ / يستملأن / بعمهو / ولسعدهمو / رضو / مرأهمو / ذمر علي / وتر / يهنعم / ملك / سبأ / وذي ريدتن / بم / سمهو علي / ذرح / ولسعدهمو / المقة / نعمتم / ومنجت / صدقم / ولخربنهو / بن بأستم / ونكيم / ونضع / وشصي / شنأم / بالمقة / .

الشرح كما جاء في المصدر المذكور :

---

(٦) من ص ٢ .

هذا هو القيل (هوتر عثت يشكر) من بني كبسي آقيال تنعم وتنعمة ، وقد تقرّب للإله (المقة) ثهوان بعل أوام بصنم واحد ، طبقاً لما أوحى به إليه آمراً له بذلك ، وحمداً له لأنه حقق له آمالاً أملها منه ، ولكي يستمرَّ (المقة) في التحقيق والوفاء لعبده (هوتر عثت) بكل أمل سيؤمله عنه ، ولكي يسعدهم بمنحهم الرضا عند سيدهم الملك (ذمار علي وتار يهنعم) ملك (سبأ وذي ريدان) بن (سمه علي ذرح) وليمنحهم (المقة) نعمه وطوالع يمن ، وليجنبهم من البأساء والنكاية وشرور كل عدو وحاسد بحق (المقة) .

وأضاف المصدر اثناء تعليقاته على النص قوله : « ولاقيال بني كبسي عدد من النقوش فيما بين يديّ من الوثائق منها رقم (٧) من مجموعة الكهالي هذه (يعني التي نشرها في الكتاب المذكور) ومنها أرقام ٦١٨ و٦٢٧ و٦٢٨ و٧٤٦ من مجموعة المستشرق (البرت جام) بعنوان (نقوش سبائية من محرم بلقيس بمأرب) . وأضاف المصدر قائلاً : « ومما نلاحظه على نقوش اسرة (بني كبسي) انه لا يوجد فيها أي ذكر للحرب أو للقضايا السياسية العامة ، بل إنها كلها تتحدث عن شؤونهم وشؤون تابعيهم الخاصة ، وذلك بالتقرب الى الآلهة حمداً لها بما منّت عليهم ، من الغلال الوافرة ومن تحقيق الآمال ، ومن الأولاد الذكور الصالحين الخ ، وجميع ما لدينا من نقوشهم (ما عدا نقشنا الذي نحن بصدده) تتحدث عن مرفقهم الزراعي الهام ، ومصدر رخائهم واستقرارهم ، ألا وهو ما يسمونهم في نقوشهم غالباً باسم (مأخذ ذي يفيد) وأحياناً باسم (مناخة ذي يفيد) وهو يعرف الآن باسم (سد شاحك) ومكانه معروف على بعد نحو من ثلاثة كيلومترات شمالي قرية (تنعم » .

وأضاف قائلاً : « وقد زرته ورأيت ما تبقى من آثاره ، وتقع بداخله الآن قرية (شاحك) ومزارعها ، وبنو (كبسي) يذكرون سدهم (ذي يفيد) في نقوشهم سائلين من الآلهة أن تجري اليه السيول ، وأن تملأه بالمياه ، وان تصونه من كل (عطب) الخ ، مما يكشف عما كان لهذا المرفق من الأهمية .

و(تنعم) لا تزال معروفة بهذا الاسم الى اليوم ، وهي قرية كبيرة تقع شرقي صنعاء مباشرة على بعد نحو عشرين كيلومتر في اراضي قبيلة (بني

سحـام) من قبائل (خولان العالية) ·

وأضـاف قائـلاً : « وأما تنعمـه فقد سـألت عنها واكـد لي بعض ابنـاء (سنحان) انها قرية لا تزال معروفة اليـوم بهذا الاسم وتقـع في اراضي قبيلة (سنحان) جنوبي صنعاء » وسنحان متصلة بخولان كما هو معروف »

وأضاف المصدر قائلاً : « جـاءت صيغة (المقـة) مع تـوابعه في اصـل نسخة النقش المسندي بالفواصل بعد (المقة) وبعد (ثهوان) وبعد (بعـل) (سيد) وبعد اسم معبده بـ (مأرب (أوام) ، وكتابة اسم الإله (المقه) مع صفتيه ومقر معبده الرئيسي بهذه الفواصل هو من الأمور التي تعود الى الـزمن الأقدم من العصر السبائي الثالث (عصر ملوك سبأ وذي ريدان) ، فاذا كان الناسخ للنقش قد تحرى في وضع هذه الفواصل (ولديَّ ثقة في تحـريه) فـإن ذلك يشير الى ان حكم الملك (ذمار علي وتار يهنعم ملك سبأ وذي ريدان بن سمه علي ذرح) يعود الى بداية العصر السبائي . ولم يحدد المصدر هذه البداية مع علمنا بأن كل الباحثين تقريباً يرون ان عصر (ملوك سبأ وذي ريدان) بدأ بالملك (الـ شرح يحضب) مؤسس هذا العصر ولو انه ما يزال مرثديـاً بكيلياً وليس (ريـدانياً حميـرياً) وانـه خلفه اثنـان من أولاده أو اربعة أو خمسـة على ختلاف بين الباحثين كما أسلفت .

أما النص الثالث وهو النص الثاني من النصين اللذين أوردتهما هنـا فهو كالآتي :

شرح عثت / اريم / ورثد ثون / بني حلملم / هقنيو / المقة / تهون / بعـل أوام / صلمن / ذذهبن / حمـدم / بـذت / هوفي / المقـة / عبدهـو / شرح عثت / بكل / أملأ ستملأ / وتضعن / بعمهو / ولذن يزأن / المقة / هوفين / عبدهو / شرحثت / بكل / أملأ / وتضع / يستملأن / وتضعن / بعمهو / ولسعدهمو / المقة / نعمتم / ورضو / وحظي / مرأهمو / ال شرح / يحضب / ملك / سبأ / وذريدن / وبنهو / وترم / ولسعدهمو / المقة / .

محتوى النص كما في المصدر .

هذان كبيران من كبار القوم وهما (شرح عثت اريم الحلحلي) و(رثد ثوان الحلحلي) يتقربان الى الإله (المقة) ثهون بعل أوام) بصنم ذهبي اللون من البرونز ، تعبيراً عن الحمد له لأنه حقق لعبده (شرح عثت) كل الآمال التي « املها منه واعراباً عن الرجاء بأن يستمر الإله (المقة) في تحقيق كل ما قد يعلق عليه من الآمال ، ولكي يمنَّ عليهما (شرح عثت) ورثد ثوان) لإله (المقة) بدوام النعمة ، وبالرضى والحظوة عند سيديهما (ال شرح يحضب) ملك (سبأ وذي ريدان) وابنه (واترم) وليمنّ عليهما (المقة) .

الريدانيون الحميريون ومساكنهم

لم يكن الريدانيون الحميريون قبيلة واحدة ، وانما كانوا جمهرة قبائل يسكنون الهضبة التي عرفت بـ (ريدان) ، والممتدة في الجنوب (جنوب وادي بيحان) الى منطقة الساحل البحري .

وكان يحكم هذه المنطقة الريدانيون انفسهم حكماً محلياً مستقلاً ، حتى جاء الملك (ال شرح يحضب) واستطاع أن يضم (ريدان) الى مملكة (سبأ) عن طريق الاتحاد معهم ، وبعد حروب كبيرة قامت بينهم وبينه كما اسلفنا ، وكان البادىء في الحرب في تلك الحروب هم الريدانيون ، محاولة منهم في انتزاع الملك من السبائيين وتأسيس دولة حميرية ، يعاونهم فيها سائر افخاذ (حمير) وهو ما تم للحميريين ابتداء من الملك الحميري الريداني (ياسر يهصدق) منذ عام (٦٠ ق . م) كما سنعلم .

أو كان البادىء في الحرب التي قامت بين الريدانيين و(ال شرح يحضب) المرثدي البكيلي هو (ال شرح) نفسه كما يرى بعض الباحثين ، طلباً منه في توسيع رقعة مملكة (سبأ) بضم منطقة (ريدان) اليها ، وهو ما تم له ولعدد من أولاده فقط كما عرفنا .

وصارت مملكة سبأ منذ عهد (ال شرح يحضب) تعرف بمملكة (سبأ وذي

ريدان) .

أما العلامة الباحث (وزمن) فيرى أن (ريدان) قصر أو مدينة ملوك حمير في (ظفار) الواقعة في بلاد يريم . والحقيقة ان مساكن الريدانيين هي في الهضبة المذكورة الممتدة من جنوب حضرموت في الشمال الشرقي للمنطقة ، وحتى الجنوب الغربي على الساحل البحري ، ولكن (الريدانيين) حينما استتب لهم الأمر و أقاموا مملكتهم على انقاض مملكة (سبأ وذي ريدان) التي كان ملوكها من قبائل (سبأ) المرثدية البكيلية أو الحاشدية نقلوا عاصمة دولتهم الى بلاد (رعين) في بلاد يريم ، وأسموها بـ (ظفار) ، كما اسموا قصر العاصمة بـ (ريدان) كل ذلك تخليداً لاسم بلدهم الأصلي (ظفار) وحصنه الشهير (ريدان) .

وقد اكد هذا الدكتور (جواد علي) في كتابه (المفصل[7] في تأريخ العرب قبل الإسلام) فقال : « وقد كان الحميريون يسيطرون على القسم الجنوبي الغربي يعني (ظفار رعين) أيام مؤلف كتاب (الطواف البحري الأريتري)[8] ولا سيما في مدينة (ظفار) وحصنها المشهور المعروف بـ (ريدان) والذي يرمز الى ملك (حمير) الذي يحمي العاصمة من غارات الأعداء ، وهو بيت الملوك وقصرهم ايضاً ، وقد كانت منازل (حمير) في الأصل الى الشرق من هذه المنازل التي ذكرها مؤلف الكتاب المذكور ، وانها كانت جزءاً من أرض (قتبان) وتتصل بحكومة (حضرموت) وتقع في جنوب (ميفعة) وتؤلف أرض (يافع) المسكن القديم للحميريين ، وذلك قبل نزوحهم قبل عام (١٠٠ ق . م .) الى موطنهم الجديد » .

واضاف الدكتور (جواد علي) في المصدر[9] المذكور قائلاً : « وقد أخذ حصن (ريدان) في (رعين) اسمه من حصن اقدم عهداً منه كان في (قتبان) بني عند ملتقى أودية في جنوب العاصمة (تمنع) عرف بـ (ذي ريدان) يؤدي

(٧) ج ٢ ص ٥١٦ .
(٨) ائذي الفه بين عامي (٤٠ - ٧٠ م)
(٩) في (المفصل) ج ٢ ص ٥١٧ .

الى (جدنم) (جدن) ، ولما كان الحميريون يقيمون في هذه الأرض المعروفة بـ (ذي ريدان) وذلك حينما كانوا اتباعاً لمملكة (قتبان) لذلك اطلقوا على الحصن الذي بنوه في (رعين) اسم (حصن ذي ريدان) ، تيمناً باسم قصرهم القديم واطلقوا (ذي ريدان) على وطنهم الجديد الذي اقاموا فيه بعد ارتحالهم من (قتبان) ليذكرهم باسم وطنهم القديم ».

أما الدكتور (فرتز[10] هومل) فقد عرّف الحميريين بأنهم (شعب أوسان القديم) ، وقد علمنا عند الكلام عن الأوسانيين بانهم كوّنوا مملكتهم جنوب اليمن الشرقي من مملكة (قتبان) ، وانهم ينحدرون من (حمير بن سبأ) .

كما تحدث الدكتور (فؤاد حسنين)[11] عن الريدانيين فقال : « أما (ذو ريدان) فقد يعني انه جبل ريدان القديم في جنوب (وادي بيحان) فالتعريف بمساكن الريدانيين الحميريين قبل انتقالهم الى بلاد رعين متفق عليه عند جميع الباحثين كما عرفنا .

ملوك سبأ وذي ريدان من الحميريين

أول ملوك هذه الدولة الريدانية الحميرية من الحميريين هو (ياسر يهصدق) (ياسر يصدق) وذلك حوالي عام (٦٠ ق . م) ولم يعرف اسم ابيه ، وعهد هذه الدولة يعتبر العهد الثاني لدولة (سبأ وذي ريدان) ، أما العهد الأول لهذه الدولة فهو العهد الذي بدأ بالملك (ال شرح يحضب) في عام (١١٥ ق . م . أو عام ١٠٥ ق . م) على اختلاف بين المؤرخين كما علمنا .

ولقد ذكر (ياسر يهصدق) بنص وسم عند العلماء بـ (كاي ٤١) دونته جماعة من (مهاتفم) مهاتف) (قاع جهران) .

---

(١٠) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٩٣

(١١) في استكماله لكتاب التأريخ العربي القديم ص ٢٨٨ .

وأضاف المصدر (جواد علي)[١٢] عند ذكره للنص المذكور مـا نصه : « والكتابة المـذكورة من ضـاف بقاع جهـران شمال ذمـار ، وقاع جهـران هو مهاتفم في كتابات المسند » وأضاف ايضاً : « وَيُعـد النص المذكـور من أقدم النصوص الحميرية التي وصلت الينا ، » .

ويرى (فون وزمن) انه أول نص وصل الينـا لُقب فيه ملك من ملوك حمير بلقب (ملك سبأ وذي ريدان) ، ومعنى هذا ان ملوك حمير كانوا قد نافسوا الأسرة السبائية الشرعية ، ونازعوها على العرش ، وتلقبوا بهذا اللقب الذي هـو من ألقاب ملوك سبـأ الشرعيـين . وقد أقـام (ياسـر يهصدق) في قصـر ريدان ، في ظفار رعين في بلاد يريم بعد اعتلائه العرش واتخذه عاصمة سياسية لدولته ، والأرجح انه أول من اتخذ ظفار عاصمة لـدولة حمـير بحكم انه أول ملك حميري لها .

وليس معنى هذا ان الحميريين كقبيلة ذات شأن لم ينزلوها قبل ذلـك ، فقد اثبتت الدراسات انهم كانوا قد انتقلوا اليها من مساكنهم في الجنـوب وفي الجنوب الشرقي لليمن في القرن الثامن قبل الميلاد ، وقد عـرفنا ان ال شـرح يحضب حاربهم في عدة اماكن ومنها ظفار رعين هذه وفي موطنهم الأصلي ايضاً .

وقد جاء في النص المـوسوم بـ (جـلازر ٦٩٣) والذي يعـود عهده الى حوالي السنة (٢٠٠ ق . م) ان (رعـين) كانت مملكـة اذ ذاك ، وفي ارض (رعين) اقام الحميريون دولتهم حيث اتخذوا ظفار عاصمة لهم ، وكـانوا قـد زحفوا الى هذه الأرض ، وعلى (دهس) (بلاد يافع) وعـلى (المعافـر) (بلاد الحجرية) واستقروا بها وتغلبوا على سكانها الأصليين ، وأقاموا حكـومة حمـير التي اخـذت تنافس (سبـأ) وتتوسـع في ارض (القتبانيـين) متوخيـة انتـزاع السلطة من السبائيين .

---

(١٢) المفصل ج ٢ ص ٤٨٣ .

وأضاف قائـلاً « ويظهـر من وصف (بلينوس) ان القسم الجنـوبي من ساحل البحر الأحمر كان تابعاً لملك حمير صاحب (ظفار) ، ويظهر من الكتابة (كاي ٤١) ان مملكة حمير كانت تضم (رعـين) و(ذمر) (ذمـار) والأرض التي تقع في الشمال المسماة بـ (قاع جهران) في الوقت الحاضر » .

وكـل هذه المنـاطق حميريـة سكناً ونسبـاً ، هذا واقتصـار امتـداد حكم الحميريين على هذه المناطق مع مناطق الجنوب في المعافر وبلاد يافع وغيرهـا ، هو في بداية تكوين الحميريين لدولتهم ، وفي الوقت الذي كان السبـائيون مـا يزالون يحتفظون بمناطق نفـوذ لهم في الشمال وفي الشمـال الشرقي ، وكـانت مـأرب عاصمـة السبائيـين ما تـزال تارة بيـد السبائيـين ، وتارة يتغلب عليهـا الحميريون .

ولما تم للحميريين ترسيخ اقدامهم وتوطيد دعائم حكمهم قضوا على كل نفوذ للسبائيين وغيرهـم من الممـالك والامـارات والمشيخات اليمنيـة ، وأسس الحميريون دولتهم في عموم اليمن الطبيعي وخارجه ، وذلك منذ عهـد الملك الحميري (شمر يرعش) ، بن ياسر يهنعم ، ولقب ملوك حمير منذ عهد شمر بلقب (ملوك سبـأ وذي ريدان وحضـرموت ويمنت) كـما سنرى ، أمـا الملوك الحميريون بعد (ياسر يهصدق) مؤسس الدولة الحميرية من الحميريين فهم :

(ذمار علي يهبأر الأول) بن ياسر يهصدق وقد حكم على رأي (فلبي) حـوالي عام (٤٠ ق . م) وقـد أقام هـذا الملك مع ابنـه الملك (ثارن يعب يهنعم) السد المسمى (ذو أمر) في أبين) والذي كان قد تهدم كما استفيد من الكتابات الأثرية فأعادا باقامته الحياة لمساحة واسعة من الأرض الموات ، ولذمار علي وابنه ثارن يعب المذكـورين تمثالان من البـرونز كتب اسمـاهما عـلى تمثال الأب ، وهما مودعان عند كتابة هذا في الهيئة العامة للآثار إثر عودته من المانيا وبعد محاولة ترميمه ونسختان له ولابنه صورة رقم (٤) وصورة رقم (٥) .

وورد في الكتابة الموسومة عند العلماء بـ (٤٧٠٨ ريب ايبج) مع اسمي الملكين المذكـورين اسماء اصحـابها وهم قـوم من (آل ذرنح) ورد فيهـا معبد

(صنع) (صنعاء) .

كما[١٣] ذكر (ذمار علي) الأول هذا مع اسم ابيه (ياسر يهصدق) في الكتابة التي وسمت عند العلماء بـ (كاي ٣٧٥) وجاء فيها : انه انشأ حرباً ضد الأسرة السبائية التي تـوارثت العرش (عـرش سبأ) ، وانـه استولى على بعض الحصـون وعلى (مـأرب) في تلك الحرب ، ومعنى هـذا ان السبائيين احتفظوا بمراكز لهم وبمأرب ايضاً في عهد مؤسس الدولة الحميرية وأول ملوكها من الحميريين (ياسر يهصـدق) وان ابنه (ذمـار علي يهبـأر الأول) الملك الثاني من الحميريين هو الذي بسط نفوذ الدولة الحميرية على (مأرب) عاصمة السبائيين لأول مرة في تأريخ الحميريين .

(ثرن يعب يهنعم) (ثارن يعب ينعم) بن ذمار علي يهبأر الأول ، وقد ورد اسمه في كتابة وسمت (٤٩٠٩ ريب ايبج) سجلها رجلان من اشـراف حمير أوفدهما ملكهما (ثارن يعب) الى الملك (العز يلط) ملك (حضـرموت) لتهنئته باعتلائه العرش وتلقبه بلقب الملوك بحصن (انود) بحضرموت .

(ذمار علي يهبأر الثاني) ، وقد ذكر اسمه في نص ارخ بشهر (ذنسور) (ذو نسور) وقد سقط اسم السنة التي ارخ بها النص .

(ذمار علي بين) وقد وضعه الباحث (جون فلبي) بعد اسم (ذمار علي يهبأر الثاني) ووضع علامة استفهام امامه ، دلالة على انه غير متـأكد من اسم ابيه ، وربما كان ابن اخ (ذمار علي يهبأر الثاني) .

أما (ريكمنس) و (جام) فقد جعلاه على رأس أسرة جـديدة حكمت بعد زوال حكم ابناء (ال شـرح يحضب) ، أي انهما اعتبراه أول ملوك سبـأ وذي ريدان من الحميريين .

(كرب ال وتر يهنعم) بن ذمار علي بين ، وقد ورد اسمه في نص وسم بـ (كاي ٣٧٣) أمر الملك المذكور بتدوينه عند تقديه نذراً للإله (المقـة) ليوفي

(١٣) المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ، آنف الذكر من ص ٤٨٤ . ج ٢ .

له ، وليبارك عليه وعلى قصره (سلحان) (سلحين) وعلى مدينة (مريب) (مأرب) وذكر مع اسمه ابنه (هلك أمر) .

كما وصل الى الباحثين نقد ضرب عليه اسم (كرب ال وتر يهنعم) ، وأول من أشار الى هذا النقد (بريدو) الذي بيّن الـ (مودجرام) أي الحروف المتشابكة المضروبة على النقد تشير الى نعت هذا الملك ، وبحث (موردتمن) كذلك في هذا الموضوع ، ويظهر من ورود الأسم المذكور (كرب ال وتر يهنعم) وحده في بعض النصوص ملقباً بـ (ملك سبأ وذي ريدان) أن هذا الملك حكم وحده في بادىء الأمر لم يشاركه أحد ، ثم بدا له فأشرك معه ابنه (ذمار علي ذرح) ، وذلك في العهد الثاني وهو العهد الأخير من حكمه ، لورود اسم (ذمار علي ذرح) من بعد اسم ابيه منعوتاً بنعت ملك ، أو أنّ (ذمار علي ذرح) لم يبلغ السن التي تؤهله لحمل لقب الملوك إلا في العهد الثاني من عهد أبيه ، وكان أبوه مع كبر سنه قد صار بحاجة الى عونه ومنحه اللقب الملكي مكافأة وتقديراً له .

(هلك امر) بن كرب ال وتر يهنعم) . وقد لوحظ ورود اسمه في كتابات الدور الأول من دور حكم ابيه ، إلا انه لم يلقب فيها بـ (ملك سبأ وذي ريدان) أما كتابات الدور الثاني من أدوار حكم (كرب الـ وتر يهنعم) فلم يجّد الباحثون فيها اسمه ، ؛ وإنما وجدوا فيها اسم شقيقه (ذمار علي ذرح) وقد تلقب هذا بملك (سبأ وذي ريدان) دلالة على انه كان يحكم مع أبيه حكماً ملكياً مزدوجاً .

كما يعني ذلك احتمال وفاة (هلك امر) في أيام حكم ابيه ، وذلك لاختفاء اسمه من الكتابات .

هذا وقد قدّر (البرايت) حكم (كرب الـوتر يهنعم) وابنه (هلك أمر) في منتصف القرن الثاني للميلاد .

(ذمار علي ذرح)[١٤] بن كرب ال وتر يهنعم ، ذكر هذا في عدد من

(١٤) المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام ج ٢ مز ص ٤٧٦ .

الكتـابات ، ومنهـا الكتابـة التي وسمت عند العلماء بـ (ريب ايبج ٤٣٩١) REP EPIG 4391 والتي لقب فيها بـ (ملك سبأ وذي ريدان).

(كـرب ال بين بن ذمـار علي ذرح) دلّ عـلى ذلك نص (جـام ٦٤٢) وقد جعل(جام) حكمه بين السنة والثمانين والسنة الخامسة والتسعين ب . م .

كما ذكر (كرب ال بين) بن ذمار علي ذرح في نص وسم بـ (جام ٦٤٣) ودوّنه مع تكملتـه رجلان من عشيـرة (جرت بن يكـلي) اسم احدهمـا (نشأ كرب) واسم الآخر ثوبان) وقـد دوّنا فيهـما اخبار معـارك خاضـاها ، وكـانا (مقتويين) (قائدين) من قادة الملك المذكور ، وقد أمرهما الملك بقيادة كتائب من جيشه وفرسانه لمحاربة ملك حضرموت (يدع ال) ومن انضم اليه .

ويظهر من النص ان مناوشات ومعارك كانت قد وقعت بين حكومة (سبأ وذي ريدان) في عهد الملك (كرب ال بين) المذكور وحكـومة حضـرموت ، وأتعبت الطرفين حتى اضطرا في الأخير الى عقد صلح بينهما ، وأخذا الأيمان على انفسهما بوجوب المحافظة على ما اتفقا عليه ، ولكن هذا الاتفاق لم يدم طويلاً كما يذكر النص ، وأنه سرعان ما نكث ملك حضرموت بعهده وخالف وعده ، أدى الى ذلك اختلافهـما على مـدينة (حنـان) [١٥] (الواقعـة) بين الحكـومتين السبائية الريدانية والحضرمية) والتي كان ملك حضرموت يـطمع بـأن يفرض سلطانه عليها ، بل انه كان قد استولى عليها ومنع قوة مكونة من ثلاثمائة مقاتل من (سمهرم) انفذهم الملك (كرب ال بين) لاستعادتها من الـدخول اليهـا ورفض قبول الأمر الذي حمله (نشأكرب) قائد القوة المذكورة ، والذي عرضه على ملك حضرموت (يدع ال) المذكور ، ولم يكتف ملك حضرموت بما فعله بالمدينة المذكورة ولكنه بعد ذلك توجه الى مدينة (يثل) المعينية والـواقعة تحت نفوذ ملك (سبأ وذي ريدان) المذكور ، ولما وصل الى أبوابها فتحت له ولجنوده واستقر بها مدة ، ثم اتجه منها نحو مدينتي (نشقم) (نشق) و(نشن) و(نشان)

(١٥) لعـل هذه المـدينة هي مـدينة (حبـان) التي ذكرهـا (جـواد عـلي) في المفصـل أيضـاً ص ٥١١ . من الجزء الثاني وعرفها بأنها تقع غـرب ميفعة عـلى الطريق المؤديـة الى شبوة العـاصمة القديمة لحضرموت .

وهما ايضاً من مدن (معين) القديمة المهمة والواقعة تحت نفوذ ملك (سبأ وذي ريدان) ايضاً فحاصرهما واخذ يهاجم مواضع التحصين والدفاع فيهما ، الأمر الذي حمل ملك (سبأ وذي ريدان) (كرب ال بين) المذكور على الاسراع بارسال نجدات اليهما تمكنهما من مقاومة الحضارمة ومن الصمود امامهم ، وكانت تلك القوة تحت قيادة (نشأ كرب) المذكور و(سمهو يفع) من بتع الحاشدية ، وتتألف من كتائب مشاة ومن فرسان،ولما وصل خبر وصول المدد الى المدينتين ابلغ ملك حضرموت به (منذر) (أحد) رجال الاستطلاع في عرف اليوم) اسرع الملك فترك حصار المدينتين وعاد الى يثل ليتحصن بها .

ثم قرر (كرب ال بين) مهاجمة خصمه بنفسه فسار على رأس قوةمن جيشه من عاصمته(مأرب) (لعلها كانت ما تزال عاصمة للحميريين الى جانب ظفار رعين) واتجه نحو (يثل) وأمر قائديه (آنفي الذكر) بالزحف مع قواتهما نحو (يثل) أيضاً ، فطوقت قواتهما وقوات الملك (كرب ال بين) ملك حضرموت المتحصن في يثل من ناحيتين ، فانهزمت قوات هذا ثم انسحب هو من (يثل) نحو (حنان) .

ويكمل النص الثاني تكملة النص الأول آخر خبر ورد في النص الأول فيقول : « ان قوات اضافية وصلت من مأرب الى الملك وقائديه ، وعندئذٍ اتخذت هذه القوات خطة المهاجمة ، فهاجمت ملك حضرموت وجيش حضرموت وأنزلت به خسائر فادحة فتكت بألفي جندي من جنود حضرموت ، واستولى السبئيون على كل ما كان عند ملك حضرموت من خيل وجمال وحمير ومن كل حيوان(جرح) (جارح) عند ملك حضرموت ، وبذلك ختم هذا النص بالنص على انتصار (سبأ وذي ريدان) على ملك حضرموت»

وهكذا كانت اليمن مشتعلة بالحروب بين مختلف ملوكها العديدين ، واذا خبت نارها لا تلبث ان تشتعل من جديد للأسف الشديد .

(يدع ال وتر) بن ذمار علي على رأي (فلبي) ، ويظن انه الشخص المسمى بهذا الإسم في النص (كاي ٧٧) هذا وقد جاء في عدد من الكتابات

الأثرية اسم (حمير) بلفظ (حميرم) بالحاق حرف الميم في آخر الإسم على عادتهم ، كما جاء ورود (حمير) بلفظ (ذي ريدان) ودعوا ملوكهم بـ (ذمار علي ذي ريدان) و(شمر ذي ريدان) وإن الحوادث التأريخية التي ترجع الى عهود ملوك (سبأ وذي ريدان) على كثرتها لم تؤرخ الحوادث كغيرها ، بل أنّ كثيراً من ملوك (سبأوذي ريدان) ذكروا منفردين دون ان تذكر اسماء آبائهم وأبنائهم ، لذلك فإنّ جميع القوائم التي وضعها الباحثون لملوك (سبأ وذي ريدان) (وكما هو الحال بالنسبة لغيرهم من ملوك دول ما قبل الإسلام) لا نعني اكثر من حصر من عرفت أسماؤهم ، ومن الصعب مع ذلك ترتيبهم ترتيباً زمنياً يقينياً ، والتنقيب العلمي الشامل هو وحده الكفيل بتحقيق ما أجمل أو جُهل من تأريخ اليمن القديم .

ملوك سبأ وذي ريدان من الحاشديين

ذهب[١٧] الباحث (جون فلبي) إلى أن الحكم في الدولة الريدانية (الحميرية) انتقل من الريدانيين الحميريين الى الحاشديين وذلك من عام (١١٥ الى عام ٢٤٥ ب . م) . وكان هؤلاء الحكام الحاشديون من أسرة (بتع) الحاشدية ، وقد بلغ عددهم عنده اثني عشر ملكاً جمعهم في ست مجموعات ، وقد رتبهم على ما ادى اليه اجتهاده ، ولم يقدر ازمنة لحكمهم كما فعل مع غيرهم ممن حكم قبلهم ، لأنه كما بيّن هو نفسه غير واثق من معرفة ذلك ، والملوك هم :

(شمدر يهنعم) . وقد عرف اسم هذا الملك من نقود ذهبية عثر عليها ضربت في ريدان ورسم وجهه على احد وجهيها وكتب اسمه تحت الصورة .

(غمدان بين يهقبض) كماعرف اسم هذا الملك ايضاً من نقد ذهبي ضرب

---

(١٦) نفس المصدر والصفحة .

(١٧) جواد علي في المفصل أيضاً ج ٢ من ص ٤٨٨ . والدكتور فؤاد حسنين في استكماله لكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٢٩٤ .

في ريدان في (ظفار رعين) كتب اسمه عليهـا تحت صورة وجهـه ، وقد بـدا وجهه حليقاً وضفائررأسه متدلية على رقبته ، وأول من لفت انظار الباحثين الى هذا النقد (مودرتمن) و(بريدو) .

كما ورد اسمه في النص الموسوم بـ (جلازر ٥٦٧) وفي نص عثر عليه في (حرم بلقيس) لقب فيه بـ ملك (سبأ وذي ريدان) كـما ذكر فيـه اسم الإله (عثتر) .

(نشأ كرب يزن) ، (وهب عثت يفد) ، وقد ورد اسما هذين الملكين في النص (كاي ٣٣٦)،إلا أنهما لم يلقبا فيـه بلقب (ملك سبأ وذي ريـدان) وأضاف (فلبي) ان والدهما هو (نصح بن يهزحم) .

(هوتر عثت يشف) ، و(كـرب عثت يهقبل) ، و(نشـأ كرب أوتـر) (وشهر أيمن) .

و(رب شمس نمران) وقد ورد اسمه في النص الذي وسم بـ (٣٦٢١ ريب ايبج) وهو نص عُثر عليه في (مأرب) واستدل (فلبي) من وجـود هذا النص في (مأرب) على بلوغ سلطانه وسلطان قومه (الىبتع) هذا المكان ، علماً بـأن منطقـة نفوذهم الـرئيسية انمـا هي منطقـة (سمعي) ومعظمهـا في بـلاد حاشد ، وعاصمتهم فيها هي مدينة (حاز) (بين عمران وثلا) ،

كما ورد اسـم (رب شمس نمران) في النص (٤١٣٨) ، REPEPIG وهو نص مهم وردت فيه اخبار حروب وتمردات قام بهـا (عبد عشـتر) وأخوه (سعد ثون) ابنا (جدنم) (جدن) بأمر من سيدهم (رب شمس) نمران) ملك (سبأ وذي ريدان) ، فلما عادا الى موطنهما سالمين دونا شكرهما وحمدهما للإله (المقه) (القمر) الذي منَّ عليهما بالعافية ، وحفظهـما وأعادهما بصحة جيدة ، وانقذهما المقة بعل (حروان) من الوباء الذي عمَّ كل الأرض ، وبارك عليهما في مدينة (نعض) (لعلها مدينة ناعط الأثرية) في بلاد حاشد ، انعم عليهما سيدهما (رب شمس نمران) ، ودعوا في هذه الكتابة (المقه ثهوان) ، و(ثوران بعلم) (بعل حروان) بأن يبارك عليهما ويحفظهما ويمن عليهما بالعافية

وبالأولاد الذكور ، وبثمارٍ كثيرة وجني جيدة ، وذلك بحق الإله (عثتر) (وهوبس) و(المقه) و(ذات حميم) و(ذات بعدان) و(شمس) ، ويظهر ان صاحبي النص كانا مقتويين أي قائدين من قادة هذا الملك الذي كلفهما بغزو أعدائه ومحاربتهم ، ودوّن في النص اسم قبيلة (جرش) ولعل اسم (جرش) هو اسم موضع في اليمن ببلاد عسير له علاقة باسم هذه القبيلة ، كما ورد اسم الملك (رب شمس نمران) في نصوص اخرى .

(سخمن يهصبح) وقد ورد اسمه في كتابتين وسمتا عند العلماء بـ (جلازر ١٣٦) و (جلازر ٢٠٨) غير انه لم يلقب فيها بلقب ملك (سبأ وذي ريدان) ، وإنما استدل على انهما ملكان ، من ورود كلمة (مراهمو) أي سيدهم ، الواردة قبل اسمه .

(اجرم يهنعم بن سخمان) وسخمان هذا يحتمل انه (سخمان يهصبح) الملك الوارد اسمه قبله .

(سعد أوم نمران) وقد ذكر هذا في النص (جلازر ٢١٠) وهو من النصوص التي عثر عليها في المدينة الحاشدية الهمدانية (حاز) ، ويرى (هومل) انه الذي ذكر في النص (جلازر ٥٧١) والذي لم يبق فيه من اسمه إلا نعته (نمران) ؛ كما يحتمل انه نعت للملك (رب شمس نمران) آنف الذكر .

وبالملك (سعد أوم نمران) اختتم (جون فلبي) الأسرة الحاشدية التي حكمت الدولة الريدانية بعد الريدانيين الحميريين .

ملوك سبأ وذي ريدان من الحميريين للمرة الثانية

أول من حكم من هذه السلالة هو الملك الحميري (العز نوفن يهصدق) (العز نوفان يهصدق)ولم يعرف اسم أبيه، فقد[18] ذكر (فون وزمن) ان السبئيين تمكنوا من الاستيلاء على (حمير) وأنها بقيت خاضعة لهم الى ان ثارت عليهم (حمير)

---

(١٨) الدكتور جواد علي في (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) من ص ٥٢٢ .

بزعامة(العز نوفان يهصدق) حيث ولي عليهم ولقب بملك (سبأ وذي ريدان)
وقد ورد اسم (العز نوفان يهصدق) في الكتابة الموسومة بـ (جلازر ٩٣١)
والتي لقب فيها بملك(سبأ وذي ريدان) ، إلا انه ورد في الكتابة اسم ملكين
من ملوك (سبأ وذي ريدان)من غير الحميريين وهما (شعر أوتر) و(لحعيثت
يرخم) ولقب فيه كل منهما باللقب نفسه (سبأ وذي ريدان) ، وقد سجل
هذه الكتابة احد القادة السبئيين ، ويظهر ان السبئيين والحميريين كانوا قد
كوّنوا جبهة واحدة لمحاربة الحبش الذين هاجموا اليمن في عهد (جدرت)
(جدرة) ملك الحبشة آنذاك .

وقد وقعت اضطرابات في هذا العهد دامت حوالي قرن ونصف القرن ، لم
تنعم اليمن في خلال هذه المدة بالراحة والاستقرار ، وأضاف في المصدر المذكور
ما نصه : « فنجد في الكتابات التي وصلت الينا في هذا العهد ذكر فتن وحروب
وأوبئة وغزوات وغارات ، ونجد ملوكاً واقطاعيين يحارب بعضهم بعضاً ،
ويعزو (ريكمنس) سبب ذلك الى ادخال الخيل في الحروب ، وحلولها محل
الجمل ، مما ساعد على حركة القتال ، وفي نقل الحروب بصورة اسرع الى
جبهات كان الجمل يقطعها ببطء ، كما يرى (دوستل) أنّ لتحسين السروج
التي كان يستعملها المحاربون الفرسان دخلاً في هذه الاضطرابات .

أي ان استعمال الخيل في الحروب وتحسين سروجها على رأي الباحثين
ادى الى احداث تطور خطير في اسلوب القتال ، وشجع على استمرار الحرب .

ثم[١٩] خلف (العز.نوفان يهصدق) مؤسس الدولة الحميرية الثانية من
الحميريين والتي جاءت بعد فترة حكم الحاشديين وهي العهد الثالث لدولة
(سبأ وذي ريدان) الملك (ياسر يهنعم) يشاركه في الحكم ابنه الملك (شمر
يرعش) ، ولم يعرف اسم والد (العز نوفان) وفي عهدهما احتل الحميريون
(مأرب) وصارت (سبأ) تابعة لهم ، وكان ذلك على رأي الباحث (فون

---

(١٩) المفصل ج ٢ ص ٥٢٤ .

وزمن) في حوالي السنة (٢٠٠) م ، ويرى الباحث المذكور ايضاً ان الكتابات العربية الجنوبية انقطعت فجأة عن ذكر ملوك (همدان) ويعزو ذلك الى تـألق نجم الأسرة الحميرية الحاكمة التي تمكنت على ما يظهر من الاستيلاء على عاصمة سبأ (مأرب) وعلى نجاد سبأ ، وقد انفرد (فون وزمن) بتحديد فترة حكم (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يرعش) بنهاية القرن الثاني للميلاد وانفرد ايضاً بما ذهب اليه من ان (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يرعش) ليسا هما الوحيدين باسميهما من ملوك (سبأ وذي ريدان) .

بينما يخالفه الكثير من الباحثين ، ويذهبون الى ان (ياسر يهنعم) كذلك ابنه (شمر يرعش) هما الوحيدان اللذان تسميا بهذين الاسمين من الحميريين ، وأن (شمر يرعش) هو أول من تلقب بلقب (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) حيث صارت حضرموت تابعة لحكمه .

وكلمة (يمنت) في رأي (كلاسر) تشمل الأرضين في القسم الجنوبي الغربي من جزيرة العرب ، (اليمن) يحكمها اقيال وأذواء مستقلون استقلالاً ذاتياً مرتبطاً بـ (ظفار) عاصمة الدولة الحميرية ، و (ميفعة) عاصمة الدولة الحضرمية المستقلة وقبل اندماجها بدولة حمير .

وتعني يمنت في الاستعمال القديم (الجنوب) وهو اليمن بشطريه لأنه واقع في جنوب الجزيرة العربية ، ثم صارت اليمن الطبيعية اسماً لليمن الطبيعي ، الذي يشمل (كما عرّفه في صبح الأعشى) ارضاً واسعة يحدها من الغرب البحر الأحمر ، ومن الجنوب البحر العربي وبحر الهند ، ومن الشرق البحر العربي ، أمّا حدوده الشمالية فتتصل الى حدود مكة حيث الموضع المعروف بطلحة الملك .

وقد ورد اسم (ياسر يهنعم) في جملة نصوص ، ومنها نص رقمه العلماء بـ (٤٦ كاي) عثر عليه في موضع (يكر) (يكار) من بلاد جهران ، أرخ بشهر (ذو محجة) (ذو الحجة) من سنة (٣٨٥) من التاريخ الحميري ، الموافقة لسنة (٢٧٠ م) وهذا على اعتبار ان بداية التاريخ الحميري كان في

عهد (ال شرح يحضب) مؤسس دولة (سبأ وذي ريدان) الأولى ، وذلك في عام (١١٥ ق . م ..) وجاء في النص المذكور اسم قبيلة (مهاتف) وهي بلاد جهران كما عرفنا وورد اسم (ياسر يهنعم) وابنه (شمر يرعش) في نص آخر مؤرخ كذلك في شهر (مذرن) (البذر)من سنة (٣١٦) من التاريخ الحميري ، ولعل هذه الكتابة الأخيرة تمت في عهد الملك الإبن (شمر يرعش) ، حتى تتلاءم مع تاريخها ، وقد سجل هذه الكتابة رئيسا قبيلتين بمناسبة بنائهما ماجلين (خزانين) لخزن الماء فيهما ، لإسقاء ارض لهما مغروسة بالكروم (الأعناب) .

ووردا اسم (ياسر يهنعم) واسم ابنه (شمر يرعش) في النص (٦٤٦ جام) وهو نص دونه (مقتوي) ضابطان كبيران من ضباط الملكين المذكورين بمناسبة ولادة مولودين لهما (ولدم) ، وقد شكرا فيه الإله (المقه) و (بعل أوام) على هذه النعمة ،وتوسلا اليه بأن يمن عليهما بأولاد آخرين ، وبأن يرفع من مكانتهما عند سيديهما الملكين ، وبأن ينصر جيشهما ويرفع مكانة قصر (سلحين) مقر الملوك في (مأرب)ومن منزلة قصر (ريدان) بظفار رعين وتوسلا اليه بأن يبارك في كل ما قام به الملكان من أعمال ، وبأن يبارك في كل مشروع وضعوه في خلال السنين السبع في أي مكان كان في (مأرب) أو في (صنعاء) أو في (نشق) أو في (ريشان) وفي كل مكان يجتمعون به في ارض البدع الخمس ، ولكي يحفظهما من كل بأس وأذى ، وبأن يبعد عنهما حسد الحاسدين .

ولـ (شمر يرعش) قصص لدى الإخباريين فاق ما لوالده من ذلك بكثير ، ، وأنه لم يقم للعرب قائم أحفظ لهم منه ، فكان جميع العرب (بنو قحطان وبنو عدنان شاكرين لأيامه وكان أعقل من ورائه من الملوك وأعلاهم همة وأبعدهم غوراً وأشدهم مكراً لمن حارب ، فضربت به العرب الأمثال ، الى آخر ما حكاه عنه (وهب بن منبه) وغيره .

وقد قسم الباحثون كتابات المسند التي تعود الى أيامه الى قسمين :

كتابات الدور الأول من حكمه وهي التي اقتصرت على لقب ملك (سبأ وذي ريدان) .

وكتابات الدور الثاني وهي التي أُضيف فيها على لقبه زيادة (وحضرموت ويمنت) .

ومن[٢٠] كتابات الدور الأول الكتابة التي وسمها العلماء بـ (جلازر ٥٤٢) والتي سقطت منها بعض سطورها ، والكتابة على جانب كبير من الأهمية بالنسبة لمن يريد الوقوف على التشريع عند اليمنيين في العهد السابق على الإسلام ، اذ انها ترينا قانوناً سنّه الملك (شمّر) لشعب سبأ (أهل مأرب) وما والاها في تنظيم البيوع بالمواشي والرقيق ، فحدّد المدة التي يعد فيها البيع تاماً ، وهي امد شهر ، والمدة التي يجوز فيها رد المبيع الى البائع ، وهي بين عشرة أيام وعشرين يوماً ، كما بيّن حكم الحيوان الهالك في اثناء المدة التي يحق للمشتري فيها رد ما اشتراه الى البائع فحدّدها بسبعة أيام ، فإن مضت هذه الأيام وهلك الحيوان في حوزة المشتري وجب عليه دفع الثمن كاملاً الى البائع ، ولا يحق له الاعتراض عليه والاحتجاج بأنّ الحيوان قد هلك في أثناء مدة اجاز له القانون فيها فسخ عقد الشراء .

ويعد النص[٢١] الموسوم بـ (كاي ٤٠٦) من النصوص المهمة من الأيام الأولى من أيام حكم (شمر يرعش) ، وهو يتحدث عن حرب قام بها جيش (شمر يرعش) في شمال غربي اليمن امتدت رقعتها حتى بلغت اليم (البحر الأحمر) ، شملت ارض (عسير) و(صبية) بين وادي (بيش) ووادي (سهام) وهي ارض تهامة اليمن ، قام بها ضد قبائل (سهرت) (سهرة) و(عكم) (علك) وغيرها ، وصاحب النص رجل اسمه (أبو كرب) وهو في

---

(٢٠) المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ج ٢ ص ٥٤٠ .
(٢١) نفس المصدر والجزء ص ٥٤١ .

درجة (مقتوي) (ضابط) أي قائد في جيش شمر ، وقد ابلي في هذه الحرب بلاء حسناً ، وقدم من أجل ذلك إلى الإله (المقه ثهون بعل أوم) تمثالين من الذهب وتمثالاً من الفضة ، لأنه منَّ عليه فأنقذه من مرض أصابه في مدينة (مأرب) مدة ثمانية أشهر ، ولأنه منَّ عليه في الحرب التي اشتعلت في وادي (ضمد) وامتدت حتى موضع (العكوتين) (عكوتنهن) وساحل البحر ، وقد انتصرت فيها جيوش شمر على جمع من قبائل تهامة عسير ، ومن القبائل التي ورد اسمها في هذا النص (ذسهرتم)أي(ذو سهرت)و(صحرم)(صحار)و(جرت) (جره) و(عكم) (عك) فتبين من هذا النص أن الملك (شمر يرعش) سير حملة عسكرية إلى جملة قبائل من قبائل عسير وتهامة حتى ساحل البحر الأحمر ، فانتصرت الحملة عليها وتعقبت القبائل في البحر ، وجرت معارك في وسطه ، وانزلتبالمنهزمين وهم على أمواج البحر خسائر فادحة ، وقد استدل بعض الباحثين من اشارة (أبي كرب) الى الخسائر التي مني بها المنهزمون وهم في البحر الى أن أولئك المنهزمين كانوا من الحبش الذين كانوا قد تسللوا الى ساحل تهامة وتمركزوا فيها وأنّ المعركة قد وقعت في البحر الأحمر .

ويقع موضع (عكوتن) (العكوتان) شمال وادي (ضمد) ، وأما (صحار) صحرم) فيقيمون اليوم حوالي صعدة وينطقون (سحار) ، وأما (سهرتم)(سهرة)فقبيلة تقع منازلها في تهامة ، وربما كانت منازلها في (وادي بيش) في الشمال الى (وادي سردد)،وقد كانت هذه القبيلة على صلات قوية بالحبش في أيام (ال شرح يحضب) وقد أدت فتوحات (شمر يرعش) في هذه الأرضين التي بلغت سواحل البحر الأحمر الى دخوله في نزاع مع الحبش الذين كانوا قد تسللوا الى مواضع في الساحل وتمركزوا فيها ، ويؤيدون بعض القبائل لوجود احلاف عقدوها معها ، و(عكم) (عك) وهي القبيلة المعروفة في تهامة أيضاً والتي سبق تعريفها في فصل (موجز انساب اليمنيين ومساكنهم) من هذا الكتاب .

كما تعود الى الملك (شمر يرعش) هذا عدة كتابات اخرى استوفاها

الدكتور جواد علي في (المفصل[٢٢] في تأريخ العرب قبل الإسلام) فليرجع اليه من اراد التوسع في الموضوع ، وهي تتحدث في معظمها عن معارك الملك وقادته مع القبائل التي كانت تثور عليه وتعلن تمردها على دولته ، والقليل منها تحدثت عن قيام عسكره بأعمال غير حربية ، كبناء حصون وأسوار ، ومنها سور مدينة(مأرب) أي إعادة بنائها وترميمها وشق المصارف والمجاري للسيول بغية تحويلها عنها والحيلولة دون اكتساحها ، وفي انشاء مبانٍ واحواض في موضع (طمحان) في (مأرب) وفي مواضع غيرها ، كما ذكرت ان الملك المذكور لمنع المسخرين من الفرار من الأعمال الانشائية الوقائية رتّب جيشاً تحت تصرف احد قادته لذلك .

ويقع النصف الثاني من حكم (شمر يهرعش) (يرعش) في رأي (فون وزمن) ما بين (٢٨٥ـ ٢٩١ب. م) أو (ما بين ٣١٠ ـ ٣١٦ ب . م .) ، ويعني هذا في رأيه ان (شمر يرعش) كان معاصراً لـ (امرىء القيس بن عمرو) ملك الحيرة المذكور في نص (النمارة) المتوفي سنة (٣٢٨ ب . م) والذي حارب واخضع قبائل عديدة ووصل الى (نجران) عاصمة (شمر) وقد يعني ذلك ان حروباً نشبت بين الملكين .

ويرى بعض الباحثين أنّ (صريقس بن عمرم) ملك (خصصتن) والذي ورد اسمه في النص (ريكمنس ٥٣٥) هو (امرؤ القيس) ملك الحيرة ، ويرى ايضاً ان (شمر ذي ريدان) المذكور في النص ايضاً هو (شمر يهرعش) ، وبناء على ذلك يكون ملك (كدت) (ملك كندة) من المعاصرين لأمرىء القيس ولشمر يرعش أيضاً .

ولا يوجد نص صريح بحدوث قتال بين الملكين (شمر يرعش) و(امرىء القيس) ، وإنما هناك نص عرف بـ (جام ٦٥٨) يشير الى حرب نشبت بين قواتهما .

---

(٢٢) في الجزء الثاني من ص (٥٤٨) .

كما ظهر من نص عثر عليه في عهد قريب أنّ قائداً من قواد (شمر) كان قد غزا بهم ملك (اسد) وأرض (تنوخ) وذكر ان ارض تنوخ كانت تحت حكم مملكتين يقال لإحداهما (قطو) ،وللأخرى (كوك) أو (كوكب) ، وأن اعراب شمر انزلوا بها خسائر فادحة ، وقد قصد بأرض (تنوخ) (الأحساء) في الزمن الحاضر ، وكانت هي من منازل قبائل تنوخ في ذلك الزمن ، وقصد بأرض (قطو) (قطوف) (القطيف) وفي اشارة غزو (شمر) لأرض (تنوخ) التي كانت ضمن نفوذ (فارس) الساسانيين تأييد لما ذكره الأخباريون من غزو (شمر يرعش) لفارس .

أما بالنسبة لحرب شمر يرعش لحضرموت واستيلائه عليها وقضائه كليةً على كل نفوذ لملوكها حتى استطاع ان يضيف الى لقبه (وحضرموت) فقد اشار النص جام ٦٥٦) الى الآتي :

اعلن (هشتا) (ملكا حضرموت)(شرح ال) و(رب شمس) الحرب على الملك (شمر يرعش) ولم يتحدث النص عن اسباب ذلك ، وكانت عاقبة الحرب سيئة بالنسبة لملكي حضرموت ، اذ خسراها ، وكانت الحرب في وادي (سررن) (وادي السر) على بعد سبعة كيلومترات من مدينة (شبام) .

وذكر نص آخر عرف عند العلماء بـ (جام ٦٦٢) أنّ الملك (شمر يرعش) عينّ (يعمر اشوع) حاكماً على مدينة (شبوة) عاصمة حضرموت ، وكان هذا (وزع) (سيد) من سادات (سبأ) ،ولم يؤرخ النص متى تمّ ذلك التعين ، وأنّ شمر يرعش منذ استولى على شبوة اضاف الى لقبه تلك الاضافة الجديدة وهي (ويمنت وحضرموت) ، ولكنه حين كان قد استولى على (شبوة) فانه لم يكن قد استولى على حضرموت جميعها .

كما تبين من النص (كاي ٩٤٨)الذي امر الملك شمر يرعش بتدوينه انه حارب الملك (شرح ال) ملك حضرموت وانتصر عليه انتصاراً كاسحاً ، ولم يذكر في النص المذكور الملك الآخر (رب شمس) لحضرموت .

وقد لوحظ من النص المذكور انه سمي الملك بـ (شمر يرعش) بدلاً

من (شمر يهرعش) كما ورد في كل النصـوص الأخرى ، كما ظهر من النص المذكور أنّ الملك (شمر يرعش) اضطر الى قيادة حملة جديدة على حضرموت ، لأن الحضارمة انتهزوا فرصة عودة الملك (شمر)الى سبأ وعـودة معظم جيشـه معه سوى الحاميات التي تركها في بعض المدن والمواضـع مثل (شبـوة) فثاروا على السبئيين بقيادة الملك (شرح ال) .

وكما يظهر من النص المذكور ومن النصوص الأخرى أنّ الحضارمـة وان اندحروا واصيبـوا بهزائم في هـذه المعارك إلا انهم لم يتـركوا النضـال في سبيل الاستقلال وفي سبيل التخلص من حكم سبأ .

ولوحظ من النص المذكـور ايضاً انـه اغفل ذكـر (رب شمسـم) (رب شمس) الملك الثاني لحضرمـوت ، ولم يعرف البـاحثون سـر اغفال ذلـك من النص .

ولّما عاد[٢٣] الملك (شمر يرعش) من حملته على (حضرموت) قاد حملة اخرى على ارض (خولن الددن) (خولان الدودان) ، وقد كلف احد قـادة جيشه بأن يعسكر بـ (هجرن صعدتم) (مدينة صعدة) وان يضع بها حامية ثم يقوم بقطع الطريق على بعض فلول (خولان) ونفذ القائد ما طلب منه .

ولّما أنهى الملك الحرب التي قام بها في أرض (خولان الدودان) حارب جيشه فلول (سنحن)(سنحان)لعلهم كانوا منضمـين الى (خولان) والمـراد بخولان هذه وبسنحان خولان وسنحان صعدة . ثم عاد الملك (شمر يرعش) فأصدر أمره بالزحف على (سهرتن) (سهرتان) و(حرتن) (حرتان) ، وانه لما انتهت قواتـه من مقاتلتهـا في تهامـة اتجهت نحـو الشمـال لمحاربـة فلول (نشـدال) في وادي (عتود) الـذي يصب في البحر الأحمـر والذي يقـع على مسافة (٨٥) كيلومتراً الى الشمال الغربي من (جيزان) .

وقد وضع البـاحث (جون فلبي) بعـد (شمر يـرعش) الملك (يريم

---

(٢٣) المفصل ج ٢ ص ٥٥٥ .

يهرجب) وقال أنّ من المحتمل ان يكون احد ابناء (شمر) وجعل حكمه في حوالي السنة (٣١٠ ب . م) .

وقد جاء في بعض النصوص الأثرية اسم ملك بعد (شمر يرعش) اسمه (ياسر يهنعم) اختلف الباحثون في نسبه ، والأرجح انه ليس ابناً لـ (شمر) ولا أباه استعاد الحكم بعد ابنه .

وهنا سأقف عند الملك (يريم يهرجب) لأتناول بالبحث موضوع الوجود الحبشي في اليمن ، وهو الوجود الذي حدث بعد الملك (يريم يهرجب) المذكور مباشرةً ، على أن آتي على من بقي من الملوك الحميريين وغير الحميريين بعد ذلك .

وعلينا ايضاً ان نعرف قبل الوجود الحبشي في اليمن ما سبقه من ملابسات ومن وجود يمني في الحبشة ربما كان الغزو الحبشي لليمن رداً عليه ، أو كان الغزو الحبشي من قبل يمنيين تناسلوا في الحبشة وغزوا أبناء عمومتهم في اليمن على اختلاف في آراء الباحثين .

ما قبل غزو الأحباش لليمن

يجدر بنا قبل أن نعرف شيئاً عن غزو الأحباش الأول لليمن أن نعرف ما سبق ذلك من ملابسات بين الجانبين اليمني والحبشي ، والعلاقات التي كانت قائمة بين اليمنيين وبين سكان المنطقة التي عرفت بالحبشه ، وعن غزو اليمنيين لهذه المنطقة ، وهو الغزو الذي سبق الغزو الحبشي لليمن ، ومن هم هؤلاء الذين جاؤوا من الحبشة الى اليمن ؟ وما هي البواعث التي حملتهم على هذا الغزو ؟

لقد قرّر علماء التأريخ والآثار أنّ الأحباش الذين غزوا اليمن للمرة الأولى هم من أصل يمني هاجروا الى الحبشة من اليمن في عصور سحيقة ، وأسسوا دولة كانت النواة لدولة (اكسوم) في الحبشة ، فذكر (دتلف نيلسن) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) بعنوان تأريخ العلم[1] ونظرة حول المادة) ما نصه : « ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثاراً وآداباً ، والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد هم العنصر الأصلي الذي يتكوّن منه السكان الأصليون ، بل هم فيما يُعتقَد كغيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا اليها من بلاد العرب (اليمن) وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية (يمنية) ، وما زالت الى اليوم قريبة الى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر (الحامية) فيها ؛ أمّا اللغة أمّا الخط أمّا الثقافة فسبئية منذ البداية . وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية

---

(١) ص ٣١ .

(اليمن) نزحوا الى البلاد فيما يظهر في قرون بعيدة قبل الميلاد ، وأسّسوا هناك مستعمرات ، ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي اخضعت فيما بعد في القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية لسلطانها » .

وذكر نحو ذلك الدكتور (نيكلوس رودوكاناكيس)[٢] في الفصل الذي عقد له ايضاً بكتاب (التأريخ العربي القديم) بعنوان (الحياة العامة للدول العربية الجنوبية) فقال : « وهذه الدولة الأفريقية التي نشأت اصلاً من جاليات يمنية ، نجحت مع توالي الزمن وقوتها في تأسيس هذه الدولة الافريقية (الحبشة) التي اضطرت الى اقامة حاميات عسكرية على الشاطىء العربي المطل على البحر الأحمر للدفاع عن أملاكها الخارجية ، لذلك كانت بحكم مركزها تستطيع التدخل في أي وقت شاءت في شؤون بلاد العرب الجنوبية ، وأن تؤثر وتتحكم في طريق العرب التجاري الثاني ، هذا الطريق الذي كان يبدأ من الموانىء الجنوبية للبحر الأحمر محاذياً للشاطىء العربي ، متجهاً شمالاً حتى (بطره) في (الأردن) أو بحراً على قوارب صغيرة تمخر البحر بحذاء الشاطىء حتى الموانىء الشمالية » .

وأضاف (نيكلوس)[٣] مؤكداً علاقة حكام العربية الجنوبية (اليمن) بابناء عمومتهم حكام (اكسوم) فقال : « ويظهر أنّ السادة الجدد في بلاد العربية الجنوبية ارادوا بمناسبة هذا الطريق التجاري ومصالحهم الخاصة عقد معاهدة مع ابناء أعمامهم وجيرانهم تأميناً لهذه المصالح وضماناً لسلامة المواصلات » .

وتحدث الدكتور (جواد علي)[٤] عن صلة القرابة قديماً بين الجانبين اليمني والحبشي فقال : « ويرى بعض الباحثين أنّ أصل الحبش من عرب اليمن من سفوح الجبال ، وفي اليمن جبل يسمى حبيش(لعله جبل جبيش في

---

(٢) ص ١١٨ .

(٣) المصدر نفسه (التأريخ العربي القديم) والصفحة نفسها .

(٤) المفصل ج ٣ ص ٤٤٩ .

لواء اب أو جبل حبشي في لواء تعز وكل منهما يكوّن مديرية مستقلة) قد يكون لأصله صلة بالحبش الذين هاجروا الى افريقيا واطلقوا اسمهم على الأرض التي عرفت باسمهم أي (حبشت) أو (الحبشة) ويرون ايضاً أنّ الجعز هم الذين وضع (بليني) منازلهم على مقربة من عدن ، فهم من أصل عربي جنوبي هاجر الى الحبشةوكوّن مملكة هناك ، والى هؤلاء نسبت لغة الحبش حيث عرفت بالجعزية أي لغة الجعز » مع اختلاطها ببعض اللغة القديمة للمنطقة والاحتفاظ ببعض مفرداتها وقواعدها » .

تأريخ الوجود اليمني في الحبشة وافريقيا

أما عن تأريخ هجرة العرب الجنوبيين (اليمنيين) الى (الحبشة) فلم يقف الباحثون على تحديد يقيني لأول هجرة لهم اليها ، وأول ما عرف عن ذلك أنه كان في القرن السادس قبل الميلاد ، ذكر ذلك الدكتور جواد علي في كتابه (المفصل [٥] في تأريخ العرب قبل الإسلام) حيث قال : « وقد نبيّن أنّ السبئيين كانوا قد استوطنوا في القرن السادس قبل الميلاد المناطق التي عرفت باسم (تعزية) من أرض (ارتريا) (أو نجد الحبشة) ، وكوّنوا لهم حكومة هناك ، وأمدّوا الأرضين التي استولوا عليها بالثقافة العربية الجنوبية ، ولم يقطع هؤلاء السبئيون صلاتهم بوطنهم القديم ، بل ظلت انظارهم متجهة نحوه في تدخلهم في هذا الوطن بشؤونه ، وارسالهم حملات عليه ، واحتلالهم له في فترات من الزمن ، ولعل ما جاء في احد النصوص (مصر الحبشة) قصد به هؤلاء الذين كانوا قد استوطنوا تلك المنطقة من افريقيا » .

وفي القرن السادس قبل الميلاد كان (الأوسانيون) قد نزحوا الى السواحل الأفريقية الشرقية ، فاستوطنوا الأرضين المقابلة لـ (بمبا) (زنجبار) (زنزبار) وهي عزانيا ، وتوسعوا منها نحو الجنوب ، وقد عرف هذا الساحل في كتاب (الطواف حول البحر الأريتري باسم (أوسانيتيا) وهو اسم يذكرنا بـ

---

(٥) المفصل ج ٣ ص ٤٥٠ .

(أوسان)،وقد ذكر مؤلف الكتاب (المذكور) انه كان خاضعاًفي أيامه (القرن الأول بعد الميلاد) لحكام (سبأ وذي ريدان) .

كما تناول الباحث (دتلف نيلسون)[٦] موضوع امتداد نفوذ السبئيين الى الحبشة في منتصف القرن السادس قبل الميلاد فقال : « ونستطيع عن طريق هذه الآثار التمييز بين عصور مختلفة في تأريخ الثقافة الحبشية القديمة ، وأقدم هذه النقوش ما جاءنا في اللغة السبئية والخط السبئي ، وهي نقوش ترجع تقريباً الى منتصف الألف الأول قبل الميلاد ، ومن هذا العصر وصلتنا قطعة حجرية محفوظة في حائط كنيسة قائمة على قمة جبل الأنباء بـ (نتلون) بالقرب من (اكسوم) فهذا الحجر يتحدث عن مكان سبائي مقدس ما زالت بقايا بعض حيطانه قائمة ، وفيها ذكر للإله السبائي (ذات بعدان) ، كذلك توجد بقايا بعض الأعمدة في (يح) شمال شرق عدوة، وهي تدلّ دلالة واضحة على وجود موضع مقدس سبائي في ذلك المكان ، كذلك عُثر على مذبح صغير مقدم للإله (سين) كما وجد جزء من نقش سبائي لتقديس الإله العربي الجنوبي (عثتر) .

وتناول الدكتور (جواد علي) موضوع صلة اليمنيين بالأحباش وتأثر هؤلاء باليمنيين[٧] فقال«وفي جملة ما يُستدلّ به على تأثير العرب الجنوبيين في الحبش هو الأبجدية الحبشية المشتقة من الخط العربي الجنوبي وقرب لغة الكتابة والتدوين عندهم من اللهجات اليمنية وبعض الخصائص اللغوية النحوية التي تشير الى انها قد اخذت من تلك اللهجات ، ثم عثور العلماء على اسماء آلهة عربية جنوبية ومعروفة في كتابات عثر عليها في الحبشة والصومال ، ووجودها في هذه الأرضين هو دليل على تأثر الافريقيين بالثقافة العربية الجنوبية ، أو على وجود جاليات عربية في تلك الجهات » .

---

(٦) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٣٣ .
(٧) المفصل ج ٣ ص ٤٥٢ .

تأريخ الوجود الحبشي في اليمن

نعني بهذا الوجود تمركز الأحباش في السواحل اليمنية لا احتلالهم لليمن كحكام فيه ، لأن هذا الاحتلال سيتناوله الفصل الذي يلي هذا .

« أمّا تمركز الأحباش في سواحل اليمن الذي نحن بصدد بحثه وامتداد نفوذهم الى الداخل في بعض الأحيان فقد حدث ذلك في القرن الأول للميلاد بل ومنذ القرن الأخير قبل الميلاد ، حيث بدأوا يتمركزون في سواحل اليمن بمحاذاة البحر الأحمر وبدأوا يتدخلون في اليمن بشكل تحالف مع فريق يمني ضد فريق يمني آخر ، ومن ثمة بدأوا يتسللون الى الداخل وحتى ظفار رعين بهذه الوسائل من معاونة فريق ضد فريق والتحالف مع هذا أو ذاك كما علمنا ونعلم بعد هذا .

وأما الاحتلال الحبشي الفعلي لليمن (ومهما كان أولئك الأحباش منحدرين من سلالات حبشية افريقية أو من سلالات يمنية استوطنت الحبشة وتناسلت فيه) فانه انما كان حوالي عام ٣٤٠ ب . م .

وقد[٨] تحدث النص الموسوم بـ (جام ٥٧٤) عن حرب أعلنها ملك (سبأ وذي ريدان ال شرح يحضب) على (أحزب حبشت) ، والمعروف أنّ هذا الملك أسس ملكه في عام ١١٥ ق . م ، وتدل كلمة (احزب) على جماعات أو جاليات تمركزوا على السواحل اليمنية لا على دولة حبشية إحتلت اليمن ، وقد علمنا عند ذكر الملك (ال شرح) هذا قيام الحرب بينه وبين الأحباش الذين تحالفوا آنذاك مع مغتصبي عرش سبأ الهمدانيين الحاشديين من السبائيين المرثديين البكيليين ، وكان هدف (أل شرح) من تلك الحرب هو استعادة العرش من مغتصبيه الحاشديين لا من الأحباش .

وكان هؤلاء الأحزاب الأحباش الذين كانوا قد تمركزوا في الشواطىء اليمنية وفي بعض الأماكن الأخرى بالداخل قد تحالفوا مع الحاشديين ، بينما

---

(٨) المفصل ج ٢ ص ٤٢٦ .

تحالف البكيليون المرثديون مع الريدانيين الحميريين ، وكان كل من الأحباش والحميريين يهدف من مساندتهلأحد الفريقين المتخاصمين ضد الفريق الآخر هو توسيع شقة الخلاف بينهما واضعافهما معاً والاستيلاء على الحكم لنفسه ، وقد تمّ للحميريين الاستيلاء على الحكم في اليمن من كل من البكيليين والحاشديين كما علمنا .

وتحدث الدكتور (جواد علي) مرةً اخرى في كتابه (المفصل[٩] في تأريخ العرب قبل الاسلام) عن تمركز الأحباش في السواحل الغربية اليمنية فقال : « ويظهر من الكتابات الحبشية أنّ الأحباش كانوا في العربية الجنوبية (اليمن) في القرن الأول للميلاد ، وقد كانوا فيها للقرن الثاني أيضاً ، ويظهر انهم أي الأحباش كانوا قد استولوا على السواحل الغربية وهي سواحل قريبة من الساحل الإفريقي ومن الممكن للسفن الوصول اليها وانزال الجنود بها » .

احتلال الأحباش الأول لليمن

اما احتلال الأحباش الفعلي لليمن فإنما كان في عام ٣٤٠ م .

وقد كان الباعث لهم لاحتلال اليمن هو السيطرة على الطريق التجاري البحري الذي كان بأيدي اليمنيين بين بحر الهند والبحر الأبيض المتوسط عبر البحر الأحمر ، عن طريق الموانىء والشواطىء اليمنية ، والسيطرة أيضاً على الموارد الاقتصادية الزراعية والتجارية في اليمن ، لأن اليمنيين كانوا قد بلغوا شأواً عظيماً في ميدان الزراعة والتجارة آنذاك .

ومن البواعث لغزو الأحباش لليمن هو نشر المسيحية فيه ، والتي كانت قد انتشرت في الحبشة ، وذلك بدليل مساندة قيصر الروم للأحباش في ذلك الغزو ، ومساندة النبط العرب المسيحيين حلفاء الروم للأحباش أيضاً .

ومن البواعث لغزو الأحباش لليمن أيضاً ، الجواب على الغزو اليمني

---

(٩) المفصل ج ٣ ص ٤٥٢ .

للحبشة والذي قام به الملك الحميري (شمر يـرعش) في نهاية القـرن الثالث وبداية القرن الرابع للميلاد كما علمنا عند الكلام على هذا الملك .

وقد جاء احتـلال الأحباش لليمن في آخـر عهد الملك الحميـري اليمني (يـريم يرحب) أو بعـد موتـه وذلك في عـام ٣٤٠ م ، ودام احتلالهم لليمن حوالي خمسة وثلاثين عاماً ، كـان ذلك في عهـد ملكين من ملوك الحبشـة وهما (الأعميـدا) وابنه (عيـزان) ، ثم ثار عليهم الملك الحميـري (ملك كـرب يهأمن) وأخرجهم من اليمن وذلك في عام ٣٧٥ م .

هذا ولم يتوصل الباحثون الى وثائق تأريخية يمكن الاستدلال بها على كيفية حكم الأحباش لليمن ، وهل كان اليمن في ايديهم فعلاً ؟ وكان لهم نفوذ كامل فيـه ؟ أم كان اليمنيـون يؤدون فقط للأحبـاش أتاوة رمـزية ؟ ويعتـرفون لهم بالولاء دون ان يكون للأحباش نفوذ فعلي .

عودة الحكم في اليمن الى الحميريين

وقد دلّ على أنّ الملك الحميري (ملك كرب يهأمن) هو الذي طرد الأحباش من اليمن وقضى على نفوذهم فيه،نقش عربي قديم[1] عثر عليه في (مأرب) وورد في بعض النصوص قبل اسمه كلمة (حسان) وصار اسمه (حسان ملك كرب يهأمن) بن ثارن يهنعم ، وقد حكم بين عامي ٣٧٥ - ٤٠٠ م .

هذا[2] ولم تذكر معظم قوائم ملوك (حمير) (ثأرن يهنعم) والد الملك (ملك كرب يهأمن) ولكنّ نص (جام ٦٦٩) ذكر الأب (ثارن يهنعم) (ينعم) والابن (ملك كريب يهأمن) (يأمن) وبلقبيهما الكاملين (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) .

والملك (ملك كرب يهأمن) هو الذي أقام أول معبد للإله (ذي سموي) أي إله السماء ، تحدث عن هذا الدكتور (فرتز هومل[3]) حيث قال : « لكن لم يمض زمن بعيد حتى نجد السبائيين (يعني الحميريين) حكام سبأ وذي ريدان وحضرموت) كما يتبيَّن لنا من نقش (ملك كرب) يتحررون من (الأكسوميين) ، وقد كان ذلك حوالي عام ٣٧٥ م ، كذلك نجد تعبيراً آخر من نوع ديني يظهر في النقوش التي دوّنت في عصره وعصر الذين جاؤوا بعده يعني (ملك كرب) هذا التغير هو الذي يتجلى في اختفاء الآلهة الوثنية

(١) الاستكمال للتأريخ العربي القديم ص ٣٠٢ .

(٢) المفصل ج ٢ ص ٥٦٤ .

(٣) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) بعنوان (التأريخ العام لليمن) ص ١٠٨ .

أمام رب السماوات » .

وتحدث الدكتور جواد علي في كتابه (المفصل)[٤] عن اعتناق الملك الحميري (ملك كرب يهأمن) لديانة التوحيد أيضاً فقال : « أمّا الكتابة التي ورد فيها اسم الإله (ذي سموي) (رب السماء) فتعود الى الملك (ملك يكرب يهأمن) وهو ابن الملك (ثأرن يهنعم) ،وقد عثر عليها في (منكث)[٥] خارج خرائب (ظفار)،وقد ورد فيها مع اسمه اسم ولدين من أولاده هما (اب كرب أسعد) (أبو كرب اسعد) و (ذرأ أمر أيمن) ، وكانا يشاركانه في الحكم ، لورود لقب الملوكية الكامل بعد اسميهما ، وقد تقربوا بها الى الإله (ذي سموي) أي اله السماء ، وذلك في سنة ٤٩٣ من التأريخ الحميري المقابل لسنة ٣٧٨ أو ٣٨٤ م . وهذا الاختلاف في التأريخ الميلادي هو لاختلاف العلماء في بداية حكم (إلْ شرح يحضب) الذي هو بداية التأريخ الحميري أكان في عام ١٠٥ ق . م . أم ١٠٥ ق . م . وهذا النص وغيره من النصوص المماثلة له ترينا تطوراً خطيراً طرأ على اليمن في هذا العهد ، يدلّ على إعراض الملوك لأول مرة عن آلهتهم القديمة وعبادتهم الهاً واحداً هو (ذي سموي) أي (رب السماء) .

وقد يكون للنصرانية التي جاء بها الأحباش الى اليمن ولأعمال التبشير التي قام بها المبشرون النصارى للنصرانية دخل في انتشار عبادة رب السماء . ولم يترجح أنّ التأثير في ذلك كان لليهودية التي اعتنقها الملك (أب كرب اسعد) وخلفه ، لأن (اب كرب) لم يعتنق اليهودية إلا في عام ٤٠٠ م أي في بداية توليه الحكم منفرداً بعد موت أبيه .

ومع ذلك فلم يكن هذا الاتجاه نحو ديانة التوحيد خاصاً باليمن

---

(٤) المفصل ج ٢ ص ٥٦٨ .

(٥) (منكث بعيدة عن ظفار وليست خارج خرائبها وهي محصنة بالجبال من ثلاث جهات وفي منتصف الطريق تقريباً بين (كتاب) و(ظفار) .

والحبشة ، وإنما كان اتجاهاً عاماً ظهر في كثير من بلدان العالم ، مثل تطوراً عاماً في عقلية الانسان وفي تفكيره في العبادة وفي خالق الكون ، وتصفية الحساب مع العقيدة الوثنية القديمة التي تعترف بآلهة عديدة مع الآلهة المحلية والاعتقاد بوجود إله واحد قاهر هو رب السماء .

كما أنّ اعتناق الملك الحميري (ملك كرب يهأمن) لديانة التوحيد واعتناق ولده الملك (اب كرب اسعد) (أبو كرب اسعد) لها في حياة والده وبعد موته ليس انتهاجاً جديداً ، وإنما هو تجديد للنهج الديني الذي انتهجه لأول مرة الملك السبائي (كرب الـ وتر يهنعم) الذي حكم حوالي ١٦٠ ق . م . كما علمنا عند الكلام عنه .

ويرى بعض[٦] الباحثين احتمال حدوث هذا التحوّل في عهد الملك (ثأرن يهنعم) ويرون (تأكيداً لما سبق) أنّ هذا التحول يتناسب كل التناسب مع الرواية المعزوّة الى (فيلستورجيوس) عن كيفية تنصير الحميريين ، اذ زعم ان (ثيو فيلوس) كان قد تمكن من اقناع ملك حمير بالدخول في النصرانية فدان بها ، وأمر ببناء كنائس في (ظفار) و(عدن) ، وكان (قسطنطين الثاني) (٣٥٠ ـ ٣٦١ م) هو الذي ارسله الى العربية الجنوبية ليدعو الى النصرانية بين أهلها ، ويؤيدون رأيهم هذا بالكتابة المذكورة التي يرجع عهدها الى سنة (٣٧٨ م) أو (٣٨٤ م) فهي غيربعيدة عن أيام (ثأرن يهنعم) ، ويحتمل لذلك ان يكون هو الملك الحميري الذي بدّل دينه الوثني ودخل في ديانة التوحيد ، ويدل ذكر الملك الحميري (ثأرن ينعم) باسم ملك انه احتفظ بلقبه الملكي اثناء نفوذ الاحباش الأول حتى قام ولده (ملك كرب يهأمن) بطرد الأحباش كما علمنا .

هذا[٧] وقد ورد اسم الملكين (ثأرن يهنعم) وابنه (ملك كرب يهأمن) في نص وسم بـ (٦٦٩ جام) وهو نص دوّنه جماعة من عشيرتي (عبلم)

---

(٦) المفصل ج ٢ ص ٥٦٧ .

(٧) المفصل ج ٢ ص ٥٦٤ .

(عبال) و(فترن اتون) (فتران اتوان) حمدوا فيه الإله (المقه) لأنه انعم عليهم فوهبهم مولوداً ذكراً الى آخر ما ذكر في النص الذي يبدو انه كتب في بداية عهد (ثارن يهنعم) وحينما كان ما يزال يؤمن بالمقه إلهاً .

وورود[8] اسميهما أيضاً في النص الذي وسم (٦٧٠ ام) وقد دوّنه (شرحعثت اشوع) وابنه (مرثدم) (مرثد) وهما من (سخيم) سادات بيت ريمان (ابعل بيت ريمن) وأقيال عشيرة (يرسم) من قبيلة (سمعى) التي تكوّن (ثلث حجرم) (حجر) الى آخر ما جاء في النص .

سد مأرب مرة أخرى

والملك الحميري (ملك كرب يهأمن) ووالده (ثأرن يهنعم) (ثأرن ينعم) هما اللذان اعادا ما تهدم من (سد مأرب) بقسميه (رحاب) و(حبابض) دلّ[9] على ذلك نص (جام ٦٧١) الذي كتبه جماعة من (سخيم) سادات (بيت ريمان) و(اقولن) (اقيال) (يرسم) من عشيرة (سمعى) ليكون معبراً عن حمدهم وشكرهم للإله (المقه): الذي منَّ عليهم بنعمه وساعدهم بالقيام بالعمل الذي كلفهم به سيداهم (ثأرن يهنعم) و(ملك كرب يهأمن) ملكا (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) وهو ان يتقدموا ويقودوا (لقتدمن) جيش الأعراب (خمس يعرب) ويتجهوا الى السد) (عرمن) الذي تهدم (يكن ثبرت) (عرمن بحببض) عند موضع حبابض وموضع (ارحبتن) (الرحبة (رحاب) فتداعت جدرانه ومبانيه واحواضه وسدوده الفرعية ومصارفه (مصرفن) الواقعة بين (حبابض) و(الرحبة) وخرب منه ما مقداره سبعون (شوحطم) (شوحطا) ، وقد حمدوا الإله (المقه) وسبحوه لأنه أجاب دعوتهم فحبس الأمطار والأمواج والسيول عنهم حتى تمّ العمل ، وأقام الأسس والجدران والسد ، ولأنه وفقهم في خدمة سيديهم (ثأرن يهنعم) و(ملك كرب يهأمن) .

---

(٨) المفصل ج ٢ ص ٥٦٥ .

(٩) الدكتور جواد علي في (المفصل) آنف الذكر من ص ٥٦٥ ج ٢ .

والنص فيما يبدو كتب قبل تحول الملكين المذكورين أو الملك الأبن (ملك كرب يهأمن) الى عبادة (ذي سموي) (رب السماء) وذلك لذكر (المقه) معبود سبأ فيه .

ولعل النصوص الموسومة بـ (جام ٦٦٩ و٦٧٠ و٦٧١) هي آخر النصوص التي نقرأ فيها معبود سبأ (المقه) وهي النصوص التي عثر عليها الباحثون في معبده في مأرب (المعبد المعروف بـ (اوم) (أوام) وقد كتبت في عهد (ثأرن يهنعم) وذكر ابنه (ملك كرب يهأمن) معه ولقب بلقبه (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت) على عادة كثير من الملوك من ذكر ابنائهم معهم وتلقيبهم بألقابهم .

واذا كان (سد مأرب) بقسميه قد بني في القرن السابع قبل الميلاد على ارجح الآراء كما علمنا عند الكلام على بانييه المكربين السبائيين (سمه على ينوف) وولده (يثع امر بين) ، وتهدم للمرة الأولى في هذا العهد في القرن الرابع بعد الميلاد ، فإنه يكون قد عمل بصورة سليمة ومنظمة اكثر من ألف عام ، لأنه لم يعرف حتى الآن من الكتابات الأثرية انه قد تهدم قبل عهد الملكين (ثأرن يهنعم) و(ملك كرب يهأمن) المذكورين ، واللذين حكما حتى عام ٣٨٤ م على الأقل .

هـذا ولعل الأحباش في حكمهم الأول في اليمن والذي استمرّ خمسة وثلاثين عاماً لم يتعهدوا سد مأرب بالصيانة وكانوا مع ذلك قد سيطروا ومن ورائهم دولة الأحباش في الحبشة نفسها ، ومن ورائها الرومان،على الطريق التجاري البحري الذي كان بأيدي اليمنيين ، وعلى سائر الموارد القومية اليمنية الأخرى ، الأمر الذي افقد اليمنيين اثناء احتلال الأحباش لليمن ، القدرة على تعهد السد بالصيانة ، مما أدى الى تهدمه للمرة الأولى كما علمنا ، وقام الملك (ملك كرب يهأمن) وربما ووالده الذي ربما كان ما يزال على قيد الحياة باعادة بنائه بعد طرد الملك (ملك كرب يهأمن)المذكور للأحباش كما علمنا ، وقد دلّ على قيام هـذا الملك باعادة بناء السد نص (جام ٦٧١) آنف

الذكر .

ولقد تهدم السد مرة ثانية في عهد الملك الحميري (شرحب ال يعفر) في عامي (٤٥٠) أو (٤٥١ م) كما سنعلم عند الكلام عنه ولمرتين في عام واحد .

أي أنّ السد ظلّ يعمل بعد اصلاحه الأول حوالي مائة وخمسين عاماً فقط ، وتهدم للمرة الثالثة والرابعة في عهد الحكم الثاني للأحباش في اليمن كما علمنا من الكتابة التي تركها (ابرهة الحبشي) على جدار السد بعد اعادة بنائه وذلك حوالي عام (٥٤١ م) اي انه ظَل يعمل بعد اصلاحه الثاني حوالي مائة عام فقط ، ولم يعرف كم عمل بعد الإصلاح الثالث الذي قام به (ابرهة الحبشي) وفي تحديد اصلاح ابرهة للسد بالإصلاح الثالث تسامح ، اذ أنّ الحقيقة أنّ الإصلاح الثالث لم يلبث أن تهدم واضطر ابرهة الى ان يقطع غزوه لقبائل كندة بحضرموت وان يعود لتكريس جهوده لإعادة بناء السد وعرف ذلك البناء والاصلاح عند المؤرخين بالبناء للمرة الرابعة .

وقد ادى التهدم المتكرر للسد مع سيطرة الأحباش في حكمهم الثاني لليمن على الموارد القومية لليمنيين ، والحروب التي قامت بينهم وبين الأحباش في كلتا المرتين اللتين حكموا فيهما اليمن،الى الهجرات الجماعية المتتابعة لليمنيين الى خارج اليمن .

الحميريون أيضاً :

أما الحكم بعد وفاة الملك (ملككرب يهأمن) فإنه[١٠]انتقل الى ولده الملك (اب كرب اسعد) (أبو كرب اسعد)،ويرى المستشرقون والأخباريون انه التبع (اسعد الكامل) أو (اسعد تبع) ، ويرى الأخباريون انه الذي ذكره الله عز وجل بآية ﴿ أهم خير أم قوم تبع ﴾ ، وقد تولى الحكم منفرداً في عام (٤٠٠ م). وهو[١١] أول من أضاف الى اللقب الرسمي للملك اضافة جديدة وهي (واعرابهم في الجبال وتهامة (اعرابهمو طودم وتهامتم) حتى صار هكذا (ملك

---

(١٠) نفس المصدر والجزء الثاني نفسه ص .(٥٦٩) . (١١) نفس المصدر والجزء ص (٥٧١) .

سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهم طودهم وتهامتم) ، ويعني هذا أنّ حكم (اب كرب اسعد) امتدّ فشمل التهائم باعرابها وقراها ، أو اليمن بجبالها وتهامتها . وشمل حكمه أيضاً قبائل (معد) التي تمتد منازلها من أرض الحجاز .

وقد عثر (جون فلبي)[١٢] على كتابة دُونّ فيها اسم (اب كرب اسعد) واسم ابنه (حسان يهأمن) في وادي (ماسل جمح) في موضع على طريق بين (مكة) و(الرياض) ما يزال يُعرف الى اليوم باسم (جمح) ، وهذا يدلّ على أنّ هذا الموضع كان من جملة الأرض التي خضعت لحكم ذلك الملك ، وأنّ نفوذه كان قد جاوز اليمن حتى بلغ (نجداً) وبلغ هذه الأرض المهمّة التي تجتازها قوافل التجارة حتى اليوم ، وكانت من منازل قبائل (معد) في ذلك الحين ، وهذه الكتابة التي عثر عليها (فلبي) هي الموسومة بـ (فلبي ٢٢٧) ، وقد دونت عند اقامة حصن في وادي (ماسل جمح) ، وقد افتتح هذا النص بجملة (اب كرب اسعد) وبنهو (ابنه) حسن يأهمن) (حسان يأمن) ملكي (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهمو طودم وتهامتم) .

كما يتبين من هذا النص ان الملكين (اب كرب اسعد) وابنه حسان يهأمن) كانا قد غزوا (كسبار) أرض (مودم ضمو) وهو المكان المسمى اليوم (دودمي) كما فسر ذلك (فلبي) الذي زار المنطقة وحققها) ، وذلك بجمع من أهل حضرموت وسبأ وبني مأرب أي أهل مأرب وبأصاغر الناس كما ورد في النص (صغرم) ، وكان في جيشهما (لمقتوين) (مقتو تهمو) أي القادة (قادة الجيش) وأشير في النص الى اعراب كندة (باعربهمو كدت) .

وعثر الباحثون على كتابة وسمت بـ (ريكمنز٥٣٤) ورد فيها اسم الملك (اب كرب اسعد) واسماء ستة من أولاده وهي كتابة مؤرخة بسنة (٥٤٣)

---

(١٢) المفصل ج ٢ ص ٥٧٣ .

من التأريخ الحميري المقابل لسنة ٤٢٨ م أو ٤٣٤ م .

وكتابة اخرى وسمت بـ (ريكمانز ٥٣٤) رأى الباحثـون انها قد كتبت بعد السنة ٤٣٣ م أو ٤٣٩ م ، ومعنى هذا أنّ حكم (اب كرب أسعد) قد جاوز السنة ٤٢٨ م أو السنة (٤٣٤ م .

ويظهر أنّ حكم (اب كرب اسعد) كان طويلاً وأنّ عمره كـان طويلاً ايضاً ، وانه استطاع ان يوسـع ملكه حتى بلغ البحـر الأحمر والمحيط الهنـدي والأقسام الجنوبية من نجد والحجاز ، وفي روايات الأخباريين عن فتوحاته وعن غزواته شيء من الصحة ، وان دخل فيها عنصر المبالغة القصصية ، ولا بد انه كـان ذا شخصية قوية ، وانه كان يتمتع بكفاءة مكنته من احراز انتصاراته التي تركت اثرها وخبرها يتنقل بين الأجيال .

وهذا شأنه وشأن امثاله من الملوك المؤسسين لعهود جـديدة اوسـع مدى وابلغ نفوذاً من العهود التي سبقتها ، كالمكـرب الملك (كرب ال وتـر) الذي انتقل بدولة سبأ (من عهد المكاربة الديني الى عهد الملوك السياسيين ، و(ال شـرح يحضب) الذي انتقـل بها الى مملكـة (سبـأ وذي ريـدان) ، و(شمـر يـرعش) الذي انتقـل بها الى مملكـة (سبأ وذي ريـدان وحضرمـوت ويمنت) و(أب كـرب اسعـد) هـذا الـذي انتقـل بهـا الى مملكـة (سبـأ وذي ريـدان وحضرموت ويمنت واعرابها في الجبال وتهامة) .

أي أنّ توسيع نفوذ الدولة على حساب المماليك والامارات المعاصرة لها انما يتم بحروب ومعارك تتوج لصالح الملوك الغزاة الأقوياء كالملوك المذكورين في عهود اليمن القديم المشار اليها ، ولما توفي الملك (اب كرب اسعد) خلفـه شقيقه (ورو أمر أيمن) على رأي (فلبي) .

وجاء بعد (ورو أمر أيمن) الملك (شرحب ال يعفر) (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت واعرابها في الجبال وتهامة) وقد[١٣] ترك هذا نصاً مهماً وسم بـ (جـلازر ٥٥٤) وهو وثيقـة تتعلق بتصدع (سـد مأرب) في ايـامـه واعادته لبنائه ، ويتألف النص من مائـة سطر جـاء فيه ان (شـرحب ال يعفر

(١٣) نفس المصدر والجزء ص ٥٧٩ .

ملك سبأ وذي ريدان ويمنت وحضرموت واعرابها في النجاد وتهامة) قام بتجديد (سد مأرب) وترميمه على مقربة من موضع (رحب) (رحاب) وعند (عبرن) (عبران) ، وقام باصلاح اقسام منه حتى موضع (طمحن) (طمحان) كما قام بحفر مسايل المياه وبناء القواعد والجدران بالحجارة وقوّى فروعه ، وبنى اقساماً جديدة وأوصل بعضها ببعض ، بين (غيلان) و(مفلول) ، وجدّد سد (يسران) (فرع من فروع سد مأرب) الخاص بري منطقة (يسران) في (مأرب) ، وقام باعاشة العمال ومن اشتغل ببنائه، وتمت هذه الأعمال في شهر (ذي داون) من سنة (٥٦٤) من التأريخ الحميري المقابل لسنة (٤٤٩) للميلاد ، كما سبق .

ويظهر من هذا النص أنّ السد قد تهدم بعد مدة قصيرة ، وذلك في شهر (ذ ثبتن) (ذو الثبت) من سنة ٥٦٥ من التأريخ الحميري ، المقابل لسنة (٤٥٠) للميلاد، وأن ذلك أثّر تأثيراً سيئاً فيمن كان ساكناً بجواره حتى اضطرّ من كان في الرحبة الى الفرار الى الجبال خوفاً من الموت ، وأن الملك اسرع الى الاستعانة بـ (حمير) و(حضرموت) لاعادة بنائه،وانه اجتمع لديه زهاء عشرين ألف رجل ، اشتغلوا بقطع الحجارة من الجبال وحفر الأسس ، وتنظيف الأودية ، وانشاء خزانات لخزن المياه ، وعمل أبواب ومنافذ لمرور الماء والسيطرة عليه ، حتى تم ذلك في شهر (ذي دأو) (ذي داون)من السنة نفسها ، وذكر النص ما انفقه الملك على العمال وما قدمه من طعام وما ذبحه من بقر وأغنام ، وما صرفه من دبس وخمر الى غير ذلك مما ذكر في النص المذكور ، وقد افتتح بعبارة (بنصر ورد الهن بعل سمن وأرضن) (بنصروعون الإله رب السماء والأرض) الأمر الذي يدل على تأصل عقيدة التوحيد التي ظهرت عند أهل اليمن بعد مبعث المسيح (عيسى عليه السلام) .

ومنذ هذا التأريخ بدأ نجم (صنعاء) يتألق على حساب (مأرب) وصارت صنعاء مقراً للحكام الذين اقاموا في قصر (غندن) (غندان) (غمدان) .

وقد يكون لتصدع سد مأرب المتكرر دخل في هذا التحول ، حيث أجبر المزارعين والمنتفعين بالسد وغيرهم على ترك (مأرب) واراضيهم التي كانت تروى من السد ، بسبب ما أصابها من الجفاف والتلف بعد تهدم السد، الى الهضاب والجبال والى خارج اليمن ، وأدى بالتالي الى التحول السياسي ، وانتقال مركزالدولة من (مأرب) الى (صنعاء) .

وفي تصدع السد بعد مدة ليست طويلة من ترميمه وتجديده وبعد انفاق الأموال الطائلة واشتغال آلاف العمال في بنائه امر يثير التساؤ ل عن سبب سقوطه ، أو سقوط جزء منه بهذه السرعة ، وهل تهدم من جراء سقوط امطار غزيرة جداً في ذلك العام لم يكن في طاقة السد احتمالها ؟ أم انّ اعادة بنائه لم يكن قد كمل عند سقوط الأمطار الغزيرة التي سبّبت انهيار الأجزاء الضعيفة منه ؟ أو أنّ تهدمه كان بفعل كوارث طبيعية مثل زلزال أو بركان ؟ كما يميل الى هذا فلبي في كتابه (سناد الإسلام) .

على أن تهدمه غالباً ربما كان بسبب اشتغال اليمنيين بحروبهم مع الأحباش، الى جانب تحول الطريق التجاري البري والبحري الذي كان اليمنيون يسيطرون عليهما، الى طريق بحري سيطر عليه الأحباش والرومان ، الأمر الذي سلب اليمنيين مورداً مالياً من أهم مواردهم، وأعجزهم بالتالي عن تعهد وصيانة السد ، وادى الى تهدمه، ولم يتمكن اليمنيون من اعادة بنائه بصورة تضمن اداء عمله على الوجه الأكمل ، اضف الى ذلك العوامل التي ادت الى تهدمه ، عوامل الاضطرابات التي أدى اليها تنافس الحكام اليمنيين وحرب بعضهم لبعض ، مما اضطر الكثير من اليمنيين الى هجرة المناطق غير المستقرة وفي مقدمتها منطقة (مأرب) الى الجبال الآمنة والى خارج اليمن .

هذا وتهدم السد في نفس عام اعادة بنائه هذه المرة هو نفس ما حدث في عهد (ابرهة الحبشي) من تهدمه في نفس عام اعادة بنائه ، وربما ولنفس الأسباب من تهدمه ، اي أنّ تهدمه كان كذلك قبل اكتمال بنائه وبفعل الأمطار الغزيرة التي لم تتحملها الأجزاء الضعيفة التي لم يتم بناؤ ها ، أو قبل تبين

منسوب الأمطار ، وانه تمّ اعادة بنائه بصورة سمحت للسد باختزان اكبر كمية من الأمطار) .

ولم يشر النص الى اسماء القبائل التي غادرت بلاد (مأرب) ، ولكن ذكر النص لفرارهم من (مأرب) وتفرقهم وتشتتهم دليل على وجود اصل تاريخي للروايات التي رواها الأخباريون عن تفرق (سبأ) حتى ضرب بذلك المثل القائل : (تفرقت ايدي سبأ) ، اكد كل ذلك ما جاء في الكتاب العزيز عن تمزقهم وتفرقهم بالآيات التالية من سورة (سبأ) وهي : ﴿ **لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال * كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور * فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور** ﴾ ﴿ **وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور ، ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فأتبعوه ألا فريقاً من المؤمنين** ﴾ .

كذلك فانه لم يتضح من الكتابات الأثرية الوقت الذي نزحت فيه قبيلة (الأزد) (وهي جمهرة قبائل بلاد مأرب قديماً) الى خارج اليمن ، وهل كان ذلك عند تهدم السد هذا ؟ ام كان عند تهدم سابق له ؟ اذا كان قد حدث ذلك فعلاً) أم عند تهدمه المتكرر حتى حكم ابرهة الحبشي وذلك في المرة الثانية من حكم الأحباش لليمن ؟ كما سنعلم .

والمستقبل المقرون بالتنقيب العلمي الشامل كفيل بافادتنا بالحقائق الكاملة عن هذا وغيره من احوال واحداث تأريخ اليمن القديم .

أمّا الحكم فإنه انتقل بعد الملك (شرحب ال يعفر) الى شخص اسمه (عبد كلال) .

وقد كان حكمه على رأي (فلبي) من سنة ٤٥٥ م وحتى سنة ٤٦٠ م .

واختلف الباحثون في (عبد كلال) هذا أكان ملكاً ؟ أم كاهناً ؟

ومنشأ الخلاف ورود اسمه واسم ابنيه (هنأم) (هاني) و(همل) في النص الموسوم بـ (جلازر ٧) وورود عبارة (آلهة قولم) بعد اسمائهم ، فكلمة (آلهة قولم) تعني انه كان كاهناً وسيد قبيلة عند بعض الباحثين . أما غير[١٤] هؤلاء ومنهم (فلبي) فيرون أنّ (عبد كلال) كان كاهناً وسيد قبيلة كذلك ، ولكنه ثار على ملكه طمعاً في الملك أو اخماداً للثورة التي أجّج الملك نيرانها على آلهة قومه فغلبه (وتربع على العرش وملك أمر حمير) .

ولقد كان عبد كلال يدين بالوحدانية ، بدليل ورود فقرة (بـرد رحمنن أي بقوة وعون الرحمان في النص المذكور ، وهذا يعني انه تحوّل عن الكهانة التي كان يعتنقها على رأي بعض الباحثين الى عبادة الله وحده) ، متأثراً بالمسيحية التي كانت قد انتشرت بين اليمنيين . هذا وسنعلم في بداية القسم الثاني من هذا الكتاب والخاص بتأريخ اليمن بعد الاسلام انه عليه افضل الصلاة والسلام حينما بعث (المهاجر بن أُمية المخزومي) الى اليمن لدعوة اهله الى الاسلام أمره بأن أول من يدعو قيل اليمن (الحارث بن عبد كلال الحميري) ، وأنّ المهاجر فعل ذلك،وأن الحارث لبى الدعوة لأن أسرته وجمهرة اليمنيين كانوا قد نبذوا عبادة الأصنام وآمنوا بالله متأثرين بالمسيحية أو باليهودية ، منذ انتشرت هاتان الديانتان في اليمن وفي مختلف انحاء العالم .

والحارث بن عبد كلال هذا ليس ابناً لعبد كلال ، وإنما هو من احفاده ، نسب اليه بالبنوة تجاوزاً ، لأن الفترة الزمنية بين عبد كلال والحارث تؤكد هذا .

ثم شاهدت اليمن في سنة ٤٦٠ للميلاد أو قبل ذلك بقليل ملكاً جديداً اسمه (شرحب ال يكف) وكانت نهاية حكمه في سنة ٤٧٠ م . على تقدير (فلبي) و(هومل) .

---

(١٤) المفصل ج ٢ من ص ٥٨٢ .

وقـد جاء اسم (شـرحب ال يكف) في كتابـة مؤرخة بسنة ٥٧٥ من التقويم الحميري ، المقابلة لسنة ٤٦٠ للميلاد .

وورد في الكتابة المذكورة (فقـرة) (رحمنن وبنهو كـرشتش غلبن) (أي الرحمن وابنه المسيح الغالب) . وذلك دليل على اعتناقه للمسيحية وايمانه بالله ونبـذه عبادة الأوثـان أيضاً ، وكلمـة (كرشتش) تعني كلمـة (كـرستس) أو (كرستان) : الدالة على ان صاحبها نصراني نطقها اليمنيون كذلك ، وقد ذُكر بعد تلك الجملة اسم الملك ونعته الذي هو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في النجاد وتهامة) وقد بقي من تأريخ النص اسم الشهر وهو (ذحجت) (ذو الحجة) والعدد الأول من اسم السنة وهو (خمسة) ويرى (فلبي) احتمال كون السنة (٥٨٥ أو ٥٧٥) من التأريخ الحميري ، المقابلة لسنة (٤٧٠) أو ٤٦٠ للميلاد) .

ووجد مدّوناً في إحدى الكتـابات اسـماء ثلاثـة من أولاد (شرحب ال يكف) وهم : (نـوف) (نـائف)و(لحيعثت ينف) (لحيعثت ينـوف) و(معديكرب ينعم) وقد نُعتوا جميعاً بالنعت الملكي المعروف مما يدل على انهم جميعا قد اشتركوا في الحكم .

وحكم بعـد (شـرحب ال يكف) في رأي (هـومـل) ولـداه (لحيعثت ينوف) و(معديكرب ينعم) ، وذلك من حوالي سنة (٤٧٠) وحتى سنة ٤٩٥ م .

أمـا (فلبي) فقد وضـع اسم (ينوف) بعـد اسم والده (شـرحب ال يكف) واسم (لحيعثت ينـوف) بعد اسم شقيقـه (ينـوف) و(معـديكـرب يهنعم) بعد اسم شقيقه (لحيعثت ينوف) .

أما الذي حكم بعد الأخوين (لحيعثت ينـوف) و(معديكـرب يهنعم) على رأي (هومل) فهو (مرثد ألن) وقد حكم على رأيه من عام ٤٩٥ م حتى عام ٥١٥ م ، وقد ورد اسمه في نص وسم بـ (كاي ٥٩٦) ونعت فيه بالنعت المعروف وهو (ملك سبأ وذي ريدان وحضـرموت ويمنت واعـرابها في الجبـال

وتهامة) ، وذكر في النص أنّ هرجاً وقع في البلاد في عهده ، ولكنّ النص أصيب بـأضرار منع من فهم كيف قامت الفتنـة ، ومن الـذي قـام بهـا ولأي سبب قامت .

ووضع (هومل) بعد الملك (مرثد الن) اسم الملك (ذي نواس) وقد حكم على تقديره من عام ٥١٥ م حتى عام ٥٢٥ م ، وبه انتهت في رأيه سلسلة ملوك (حمير) باستيلاء الحبشة الثاني والأخير على اليمن ، وهذا باستثناء الملك الحميري (سيف بن ذي يزن) الذي أجلى الأحباش من اليمن بمساعدة الفرس ومؤازرة اليمنيين وتكاتفهم ثم تربع على عرش اليمن كما سنعلم ، هذا وقد عثر على نص وسم بـ (٢٢٨ فلبي) ورد فيه اسم ملك من ملوك (سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في النجاد وتهامة وهو (معديكرب يعفـر) ، وأرخ النص بشهـر (ذ قيضم) ذو (القيض) أي (الحـر) . من سنـة ٦٣١ من التأريخ الحميري المقابـل لسنة ٥١٦ للميـلاد ، ومعنى هذا ان هـذا الملك قد عـارض (ذي نـواس) في الحكم ولم يعلم البـاحثـون الكثـير عن الملك ، (معديكرب يعفر) المذكور .

وقد لعبت العاديات ببعض كلمات النص وحروفه فأضاع معاني تتعلق بأسماء اعلام وقبائل ذكرت فيه ، وهي (سبأ) و(حمير) و(رحبة) و(كـدة) (كندة) و(مذحجم) (مذحج) وغيرها .

وفهم من هذا النص مع ذلك أن حرباً أو فتنة كبيرة قد حـدثت في أيام هذا الملك لسهمت فيها القبائل المذكورة وذلك قبل احتـلال الأحباش الأخـير لليمن .

وقد سبّب اضطراب الأحوال في اليمن وتقاتل الملوك والأقيال بعضهم مع بعض في تدخل القبائل في الشؤون السياسية واضعاف جانب الدولة اكثر ، مما أتاح للأحباش أن يتدخلوا في شؤون اليمن وأن يدخلوه ويحتلوه ويقيموا دولتهم فيه .

فظهور الروح القبلية الضيقة التي لا تعرف في الغـالب التعاون ووحـدة

الصف في سبيل مصلحة اليمن ودرء الغزاة إلا بعد استفحال الأمر عامل فعّال في تحقيق الغزاة الطامعين لمطامعهم وأغراضهم .

الملك ذو نواس الحميري

ملك (زرعة ذو نواس الحميري) بعد الملك (مرثد الن) على رأي الدكتور (فرتز هومل) أو بعد الملك (معديكرب يعفر) على رأي (فلبي) مستنداً الى النص الذي وسم بـ (٢٢٨) فلبي) آنف الذكر .

وعثر[١٥] الباحثون على نصين وسما بـ (ريكمانز ٥٠٧ و٥٠٨) أُشير فيهما الى حروب وقعت بين الأحباش وبين (يوسف اسار) ولم يلقب (يوسف اسار) فيهما باللقب الملكي الطويل المعروف وهو (ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها بالنجاد وتهامة) وإنما ذكر هكذا (ملكن يسف اسار) أي (الملك يوسف اسار) تأكيداً لما سبق من أن ملكه لم يشمل اليمن كله كأسلافه من الملوك الحميريين ، وإنما ملك اجزاء من اليمن ، وقد ارخ النصان بسنة واحدة وهي سنة ٦٣٢ من التأريخ الحميري ، الموافقة لسنة ٥١٨ للميلاد ، إلا انهما كتبا في شهرين مختلفين ، فكتب احدهما في شهر (ذمذرن) أي شهر البذر ، وكتب الآخر في شهر (ذقيضن) أي شهر القيض .

كما نصّ النص الثاني على قيام حروب بين الملك (يوسف اسار) (ذي نواس) المذكور ومن كان يؤيّده وبين أقيال اليمن وهم الذين اعتنقوا الدين المسيحي ، وتعرضوا لاضطهاد ذي نواس .

كما اشار النص المذكور ايضاً الى ان الملك (يسنف اسار) (يوسف اسار) هاجم (ظفار) مقر وعاصمة الدولة الحميرية والتي كان الأحباش قد تمركزوا فيها ، ؛ واستولى على (القليس) أي كنيسة (ظفار) التي كان اليمنيون بعد اعتناقهم المسيحية قد بنوها وبنوا غيرها من الكنائس في أماكن أخرى من اليمن .

---

(١٥) نفس المصدر المفصل والجزء ٢ من صفحة ٥٩٥ .

ثم سار (ذو نواس) (يوسف اسار) المذكور بعد ذلك بقواته على (اشعرن) (الأشاعر) احدى القبائل الكبرى في تهامة ، ثم الى (مخون) (المخا) فحارب وقاتل وقتل كل سكانها (حورهو) ، واستولى على كنيستها كذلك ، وقد احصى النص عدد من قتل في هذا الهجوم وعدد من اسر وما وقع في يده من غنائم ، فكان عدد من قتل ثلاثة عشر الف قتيل ، وعدد من أسر تسعة آلاف وخمسمائة أسير ، وانه استولى على (٢٨٠) ألف رأس من الإبل والبقر والماعز (عنز) وغنائم أخرى عديدة .

ثم اتجه بعد ذلك بجيشه الى (نجران) وفي صعيد هذه المدينة (أقوام بني أزأن) وقبائل (همدان) واعرابهم واعراب (كدة) (كندة) و(مردم) (مراد) و(مذحجم) (مذحج) فأنزلت جيوش الملك خسائر بالأحباش الذين كانوا قد تحصنوا بالمصانع (الحصون) وبمن ساعدهم من القبائل وبمن كان قد تجمع في نجران لمساعدتهم . وكان مع الملك (ذي نواس) في جيشه (اقولن) (الأقيال) (لحيعت يرخم) و(سميفع أشوع) و(شرحب ال اسعد) اقيال وسادات (يزن) ومعهم قبائلهم ، وجاء في النص فقرة (سلت مدبن) وتعني حصن المندب أي ما يسمى اليوم بـ (باب المندب) ، هذه جملة المعلومات التي تضمنها النصان المذكوران .

وكأني بأسر (ذي يزن) وقد كفرت عن خطئها هذا والذي أدى الى احتلال الأحباش لليمن ، وذلك بقيامهم بزعامة (سيف بن ذي يزن) باخراجهم كما سنعلم .

واننا لنرى من خلال قراءتنا للنصين المذكورين ان الوضع في اليمن كان قلقاً ، وان الأمور كانت مضطربة ، وان الفتن كانت تعم اليمن ، وان الأحباش كانوا قد دخلوا اليمن لمساندة اليمنيين معتنقي المسيحية ضد (ذي نواس) والقبائل اليمنية التي كانت معه وعلى ولاء له ، وان الأحباش كانوا قد تمركزوا في عاصمة الدولة الحميرية (ظفار رعين) في بلاد يريم ، وقد تمكن الأحباش ومن ساندهم من اليمنيين وبمساعدة دولة الحبشة ودولة الروم من

القضاء على (ذي نواس) وذلك سنة (٥٢٥ م) والاستئثار بالحكم في اليمن حتى اجلاهم منه الملك الحميري (سيف بن ذي يزن) بمساندة الفرس كما سنعلم .

هذا وقد ختم النص الثاني من النصين المذكورين بعبارة (رب هود برحمنن) أي (بالرحمن رب هود) الأمر الذي يدل على ان صاحب النص وهو (ذو نواس) كان من العرب المتهودة .

اما الأخباريون العرب فقد ذكروا عن (ذي نواس) بأنه تهود وتسمى بيوسف ، وانه اضطهد المسيحية واليمنيين الذين كانوا يدينون بالمسيحية ، ولا سيما نصارى نجران، وعلى رأس هؤلاء زعيم نجران (الحارث بن كعب) الأمر الذي حمل أحد زعماء اليمنيين المضطهدين ويدعى (دوس ثعلبان) على الفرار الى قيصر الروم (جوستنيان) مستنجداً به من (ذي نواس) وان قيصر الروم طلب من ملك الحبشة ان يجهز جيشاً للقضاء على ذي نواس ، وان القيصر اعان ملك الحبشة بالسفن .

أو ان (دوس ثعلبان) سار الى ملك الحبشة يشكو اليه اضطهاد (ذي نواس) مستصحباً معه انجيلاً محرقاً ، وان ملك الحبشة بعثه مع الأنجيل المحرق الى قيصر الروم ، وطلب منه إعانته بالسفن ، ففعل القيصر ذلك ، وجاء الأحباش بالسفن الى بعض موانىء اليمن ، واستقبلهم اليمنيون المسيحيون وناصروهم حتى تم القضاء على ذي نواس بمقتله ، او انه فر الى البحر واقتحمه بفرسه ومات ، واضطلع بالحكم (ابرهة الأشرم) وذلك في عام (٥٢٥ م) على ارجح الروايات ، وانزل الله تعالى في ذلك آيات الأخدود من سورة البروج ، هذا وسنعلم مزيداً عن الموضوع وعن النصوص الأثرية عنه في الفصل الآتي بعد هذا .

احتلال الأحباش الثاني والأخير لليمن

الى جانب ما هدف اليه هذا الاحتلال الحبشي لليمن من السيطرة على الطريق التجاري البحري الى الشرق عبر البحر الأحمر وبحر الهند وهو الهدف الرئيسي فإنه هدف ايضاً الى الانتصار للمسيحية والمسيحيين من اليمنيين والأحباش الذين كانوا قد تسللوا الى اليمن من (الملك الحميري ذي نواس) الذي اعتنق اليهودية واضطهد المسيحية كما سبق ودل على ذلك النصان الأثريان آنفا الذكر .

ومما دلّ على تلك الأحداث النص المعروف بنص[1] (حصن غراب)[2] والموسوم عند العلماء بـ (ريب ايبج ٢٦٣٣) وما ورد فيه ان الأحباش فتحوا أرض (حمير) وقتلوا ملكها وأقياله الحميريين والأرحبيين ، ولم يذكر النص اسم هذا الملك . ويعود تأريخ النص الى سنة (٦٤٠) من التأريخ الحميري الموافقة لسنة (٥٢٥) للميلاد .

ويرى (انكلر) أحد الباحثين في التأريخ القديم مستنداً الى النص المذكور أن (ذا نواس) كان هو البادىء بالحرب ، وأن (الـ سميفع أشوع) وأولاده أصحاب النص كانوا في معية الملك (ذي نواس) في حملته على الحبشة (الذين كانوا قد تسللوا الى اليمن) غير انه لن يكتب له التوفيق وأصيب بهزيمة اذ سقط

---

(١) المفصل ج ٣ ص ٤٥٩ .

(٢) حصن العرب في جزيرة من الساحل بلاد حضرموت .

فهزم جمعه ، وعندئذٍ غزا الحبشة ارض اليمن واستولوا عليهـا ، فأسـرع (ال سميفع اشوع) وأولاده بـالذهـاب الى (ماويـة) (حصن غـراب) المـذكـور للتحصن فيه ولتقوية وسائل دفاعه ، ولم تكن قلوب هؤلاء مـع (ذي نواس) وإنما اكرهوا على الذهاب معـه ، وبقوا في حصنهم هـذا الى ان دخل الحبشـة اليمن فتفاهموا معهم ، وتحوَّل (ال سميفع أشوع) عن مناصرة (ذي نواس) الى الأحباش واليمنيين الموالين للأحباش وحارب في صفوفهم حتى تم القضاء على (ذي نواس) .

ثم[٣] اسند الأحباش امر اليمن الى (الـ سميفع أشوع) ليكون ملكاً على ان يدفع للأحباش أتاوة سنوية .

وأضاف (الدكتور جواد علي) في المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام قائلاً : « ويظهر ان (ال سميفع أشوع) كان من أهل (نصاب) وكان قد هاجر لسبب لا نعرفه هو وأولاده الى الحبشة فأقام بها ، ثم عاد فاستقر في (عرمويت) (حصن ماوية) (حصن الغراب) المذكور ، وأخذ يوسّع من هذا الحصن أرضه ويفتح ارضين جديدة ، ويتقدم نحو الأرضين التي حكمها (ذو نواس) . فلما جاهر (ذو نواس) بمناصبة النصرانيـة والحبش والروم العـداء كلفه(الحبش) و(الروم) بمهاجمة (ذي نواس) ، وقدّموا له المساعدة المادية من عون عسكري ومالي ليستعين بها في مشروعه هذا ، وأخذ يشتري القبائل ويفرض عليها نفوذه بالقوة والمال حتى انهى الأمر بزوال ملك (ذي نواس) فعينّ (ال سميفع) حاكماً على اليمن ونائباً عن ملك الحبشة عليها ، إلا أن ثورة وقعت فيهـا قضت على حكمه فولّى الأحباش شخصاً آخر في مكانه وذلك بعد السنة (٥٣١ م)»[٤] وهذا الشخص هو (أبرهة الأشرم) كما سيأتي .

و(ال سميفع أشوع) هو صاحب النص الموسوم بـ (كاي ٦٢١) والذي دوّنـه مع اولاده (شـرحب ال يكمل) و(معديكرب يعفر) وجمـاعـة سـادات القبائل ، وقد دوّنوا النص المذكور بمناسبة ترميمهم واصلاحهم لأسوار ودروب

(٣) نفس المصدر المفصل والجزء من ص ٤٧٢ . (٤) نفس المصدر والجزء من ص ٤٧٥ .

ومنافذ وصهاريج (عرمويت) أي حصن (ماوية) وتحصنهم فيه بعد ان جاء الحبشة الى ارض حمير ففتحوها وقتلوا ملكها وأقياله الحميريين والأرحبيين وذلك في (ذحجت) (ذي الحجة) من سنة (٦٤٠) من التأريخ الحميري ، المقابلة لسنة (٥٢٥) للميلاد كا سبق . والملك الذي قتلوه هو (ذو نواس) الحميري .

أمّا (شرحب ال لحي عث يرخم) والد (ال سميفع أشوع) فإنه لم يكن ملكاً ، وإنما كان من أقيال (ذي الكلاع) و(ذي يزن) و(ذي جدن) و(حب) وغيرها، ذكر ذلك النص المذكور (كاي ٦٢١) وفي متحف (استامبول بتركيا) نص ترجمه ونشره (ريكمانس) في مجلة (ليمسون) وورد في مطلعه « نفس قدس سميفع أشوع ملك سبأ » وفي آخره عبارة (رحمنن وبنهو كرشتش غلبن) أي (باسم الرحمن وابنه المسيح الغالب) وفي ذلك دلالة صريحة على ان (ال سميفع أشوع) كان ملكاً على (سبأ) وانه كان مسيحياً .

وورد نص آخر لعله قبل هذا النص وقبل ان يعتنق (ال سميفع أشوع) المسيحية بل كان ما يزال موحداً على دين اسلافه منذ نبذ الحميريون عبادة الأوثان وعبدوا الله الواحد القهّار كما سبق ايضاح ذلك عند الكلام عن الملك السبائي (ملك كرب يهنعم) . أما هذا النص الذي نحن بصدده فقد عرّفه العلماء بـ (ريب أيبج ٤٠٦٩) ووردت فيه اسماء عدد من الأقيال الى جانب الملك (الـ سميفع أشوع) وهم (شرحب ال يكمل) و (شرحب ال يقبل) و(مرثد علن احسن) والملك (ال سميفع أشوع) وجميعهم ابناء (شرحب ال لحي عث يرخم) اقيال (ذو يزن) و(جدنم) و(ذو جدن) وغيرهم ، وفي نهاية النص جملة (الرحمن رب السماء والأرض) وهذه العبارة هي الدالة على اعتناق الملك المذكور ومن معه من الأقيال لعقيدة التوحيد ودون ان يفهم منهم أن يكونوا يهوداً أو نصارى ، وكل ما نستطيع أن نقوله هو أن اصحاب هذا النص كانوا على دين التوحيد وكفى .

ابرهة الأشرم الحبشي

لما تمكن الأحباش بمساندة الكثير من اليمنيين من القضاء على الملك الحميري (ذي نواس) انتصاراً للمسيحية والمسيحيين من اليمنيين الذين اضطهدهم (ذو نواس)في محاولة منه لارغامهم على اعتناق اليهودية التي اعتنقها هو، أناب الأحباش عنهم في اليمن قيل ذي الكلاع (ال سميفع أشوع) ولاه قائد جيش الأحباش (ارياط) وظل في منصبه ذلك من عام ٥٢٥ الى عام ٥٣٥ م حيث ظهر في هذا التأريخ (ابرهة الأشرم)[٤] الحبشي .

ويبدو أنه قامت في العام المذكور (٥٣٥ م) ثورة ضد (إل سميفع أشوع) قد يكون الأحباش هم الذين دبروها تمهيداً لاستقلالهم بحكم اليمن والاستئثار بالسلطة دون اليمنيين ، وقد نجحوا في ذلك ونصبوا (ارياط) آنف الذكر .

ولكن (ابرهة) قام بحركة مضادة لارياط وتغلب عليه واستقل بحكم اليمن لنفسه وسمى نفسه كما جاء في النص الذي تركه على جدار (سد مأرب) بمناسبة ترميمه له (كما سيأتي) (عزلي ملكن جعزن) أي نائب ملك الجعزيين ، و(الجعزيون) هم : « الأحباش » و(ابرهة) هذا هو الذي قام بغزو الكعبة الفاشل بغية تحويل السوق التجاري من (مكة) الى (صنعاء) ، كما سنعلم أيضاً .

أما النص الذي تركه (ابرهة) بمناسبة ترميمه للسد والذي وسم عند العلماء بـ (جلازر ٦١٨) و(كاي ٥٤١) فهو ثاني نص طويل يصل الى الباحثين بعد نقش (كرب ال وتر) آخر مكربي سبأ وأول ملوكهم) والذي عرف بنقش النصر ، ويتألف نص (ابرهة) الذي نحن بصدده من (١٣٦) سطرومن حوالي (٤٧٠) كلمة ،وقد تناول النص ترميم (ابرهة) لسد (مأرب) وتجديده مرتين ، المرة الأولى في شهر (ذو المدرح) من سنة (٦٥٧) من التأريخ الحميري المقابلة لسنة (٥٤٢) للميلاد ، والثانية في شهر (ذو معان) (ذو معن) من سنة (٦٥٨) من التأريخ الحميري المقابلة لسنة

---

(٥) المفصل ج ٣ من ص ٤٨١ .

(٥٤٣) من التأريخ الميلادي .

وقد افتتح النص بالعبارة الآتية : « بخيل ورد ورحمت (رحمنن) ومسحو روح قدس سطرو ذن مزندن ان ابرهة عزلي ملكن اجعزن رمحز زبيمن ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت واعرابهموا طودم وتهمت » (أي بحول وقوة ورحمة الرحمن ومسيحه وروح القدس سطروا هذه الكتابة ان ابرهة نائب ملك الجعزيين رمحز زبيمان ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في النجاد وتهامة) .

ويلاحظ ان ابرهة قد لقب نفسه في هذا النص باللقب الرسمي الذي كان يتلقب به ملوك حمير قبل سقوط دولتهم ، مع انه كان (عزلي ملكن اجعزن) اي نائب ملك الجعزيين ، والواقع انه كان قد استأثر بالحكم في اليمن ، وحصر السلطة في يديه ، وصار الحاكم المطلق ، ولم يترك لنجاشي (اكسوم) غير الاسم ، حتى انه دعاه في هذا النص ملك الجعز وحسب .

وفي النص حديث عن ثورة قام بها (يزيد بن كبشت) (يزيد بن كبشة) من السادات البارزين في اليمن ، وكان ابرهة قد أنابه عنه وجعله خليفته على قبيلتي (كدت) (كندة) (خلفتهو على كدت) (السطر الحادي عشر من النص) غير انه ثار عليه لسبب لم يذكر في النص ، واعلن العصيان وانضم اليه (أقول) (الأقيال) (سبأ) و(اسحرن) وهم : (ذو سحر) و(مرة) وثمحت) و(ثمامة) و(حنش) (حنشم) و(مرثد) و(حنفم) (حنيف) و(ذخلل) (ذو خليل) و(الأزان) و(القيل معديكرب بن سيمفع) وغيرهم من القبائل الذين ذكرهم النص ، وانه لما بلغ (ابرهة قيام هذه الثورة سيّر اليه جيشاً بقيادة (جرح ذو زنبر) (جراح ذو زنبور) فلم يتمكن ان يفعل شيئاً ، وهزمه (يزيد) واستولى على حصن (كدر) (كدار) وجميع من أطاعه من (كدت) ومن (حرب) (حريب) حضرموت ، وهاجم (هجن اذمرين) (هجان الذماري) وهزمه واستولى على أملاكه ، وحاصر موضع (عبرن) (عبران) (العبر) عندئذٍ قرر (ابرهة) معالجة الموقف بارسال قوات كبيرة لرتق الخرق قبل اتساعه .

فجهز في شهر (ذقيضن) (ذو القيض) (ذو قيضان) من سنة (٦٥٧) من التأريخ الحميري أي سنة (٥٤٢) من التأريخ الميلادي جيشاً لَجِباً من الأحباش والحميرين وجهه نحو أودية (سبأ) و(صرواح) ثم (نبط) على مقربة من (الوادي) (عبران) وفي (نبط)جعلأهل (ألو) (الوى) و(لمد) و(الحميريين) في المقدمة ، اما القيادة فكانت بأيدي القائدين (وطح) (وطاح) و(عودة) (ذو جدن) ، وبينما كان الجيش في طريقه لحرب (يزيد بن كبشة) اذ به يظهر مع عدد من أتباعه أمام (ابرهة) يطلب منه العفو والصفح ، اما الباقون فقد تحصنوا في مواضعهم وابوا الخضوع والاستسلام .

وبينما كان (ابرهة) يفكر في امر بقية الثائرين اذ به يسمع بخبرسيىء جداً هو تصدع (سد مأرب) وتهدّم بعض توابعه ، وذلك في شهر (ذمذرن) (ذو المذري) (البذر) من سنة(٦٥٧) من تقويم حمير ، أي سنة (٥٤٢) للميلاد ، فأمر مسرعاً بتحضير مواد البناء والحجارة ، وحدّد أجل ذلك (أي الشروع في اعادة البناء) بشهر (ذحــرين) (ذو الصرب) (الحصاد) من السنة نفسها ، وفي اثناء مدة التحضير هذه افتتح (ابرهة كنيسة في مدينة (مأرب) يظهر انه هو الذي امر ببنائها ورتب لخدمتها جماعة من متنصّرة (سبأ) ولما انتهى من ذلك عاد الى موضع السد لوضع اسسه واقامته مستعيناً بـ (حمير) وبجنوده الحبش ولكنه اضطر بعد مدة الى السماح لهم باجازة ، ليهيئوا لأنفسهم الطعام وما يحتاجون اليه ، وليريحهم مُدَّةً من هذا العمل المضني الذي تبرموا منه ، وليقضي بذلك على تذمر العشائر من مثل هذه الأعمال الطويلة الشاقة ، ورجع ابرهة في اثنائها الى (مأرب) (يبدو انه عسكر في مكان العمل طيلة فترة العمل الماضي) فعقد معاهدة مع اقيال (سبأ) وتحسنت الأحوال وأرسلت اليه الغلات والمواد اللازمة للبناء ، ووصلت اليه جموع من الفعلة وابناء العشائر ، فعاد الى العمل بهمة وجد ، فأنجزه على نحو ما أراد ، فبلغ طوله خمسة واربعين (أمماً) وبلغ أرتفاعه خمسة وثلاثين (أمماً) أما عرضه فكان أربعة عشر ذراعاً ، وبُني بحجارة حُمْرٍ من (البلق) ، وأنجزت اعمال قنواته واحواضه والمشروعات الفرعية المتعلقة به في (خبشم) (خبش) وفي (مفلم)

(مفلول) .

ودوّن ابرهة في نهاية النص ما انفقه على بناء هذا السد من اموال وما قدمه الى العمال والجيش الذي اشترك في العمل من طعام واعاشة من اليوم الذي بُدِىء فيه بالانشاء حتى يوم الإنتهاء منه في شهر (ذمعن) (ذو معا ن) من سنة (٦٥٨) من تقويم حمير الموافقة لسنة (٥٤٣) للميلاد .

ويظهر من النص ان ثورة (يزيد بن كبشة) كانت ثورة عنيفة قوية ، وأنها شملت (حضرموت) و(حريب) و(ذو جدن) و(حباب) عند (صرواح) ولكنها فشلت وتغلب عليها (ابرهة) بمساعدة قبائل يمانية ذكرها في النص .

ويبدو ان حكم (ابرهة الأشرم) الحبشي لليمن كان مستقلاً عن الأحباش إلا من انتماء شكلي كما سلف لمجرد اضفاء الصبغة الشرعية على حكمه بانتمائه اليهم .

وبناؤ ه للسد مرتين بعد قيام الأحباش بالانتصار لليمنيين الذين اضطهدهم (ذو نواس) أرضى اليمنيين وحمل الكثير منهم على مساندته ضد (يزيد بن كبشة) الثائر اليمني آنف الذكر ، وغيره من اليمنيين الذين ساندوا يزيد بن كبشة في ثورته ضد الأحباش في اليمن .

وقد اكد (ابرهة) ولاءه لليمنيين بالأعمال التي قدمها لليمن إلا أن تهوّره بغزوه الكعبة بغية تحويل السوق التجارية عن (مكة) الى (صنعاء) عن طريق محاولة هدم الكعبة وتحويل الحجيج الى كنيسة القلّيس التي بناها بصنعاء قضى عليه .

اما اذا شاع بين اليمنيين في عهده بأنه ينحدر من سلالة من تلك السلالات اليمانية التي غزت الحبشة ونقلت اليها حضارتها ، وبسطت فيها نفوذها ووضعت الأساس لدولة (اكسوم) القديمة في الحبشة ، فإن التعاون بين ابرهة واليمنيين اكبر ، ومساندتهم له اكثر ، وان الأعمال الوطنية التي قام بها

(ابرهة) في اليمن وفي مقدمتها اعادته لبناء (سد مـأرب) مرتـين لتدلّ عـلى شعوره بيمنيته وشيوع ذلك بين اليمنيين ، ومنها قتله لأول حاكم حبشي لليمن (ارياط) بعد قتـل هذا لنـائب الأحباش في اليمن الملك اليمني (ال سميفـع أشوع) ، كما وان تسمية (ابرهـة) لأول مولـود له في اليمن بـ (يكسـوم) لتأكـيد منه امام اليمنيين بصلته وقرابته لليمنيـين لما علمنـا من ان (اكسوم) دولة يمنية في الحبشة أقامها يمنيون أو أحباش منحدرون من سلالات يمنيـة كما اثبتت ذلـك الدراسـات والأبحاث التـأريخية كـما سلف تحقيقه في مـوضعه من هـذا الكتاب .

وأيـاً كان رأي (اليمـانيين) بـ (ابـرهة) وأيـاً كـانت دوافـع اليمنيـين لمناصرته ضد الثائر اليمني (يزيد بن كبشة) فمن المسلم به ان اليمنيين اختلفوا حوله واختلفت مواقفهم بالتالي بالنسبة له ولحكمـه في اليمن وانهم ليسوا عـلى وفاق في امر من الأمور التي تتعلق به .

هذا[٦] ومما ذكر في النص آنف الذكـر ان (ابرهـة) في اثناء وجـوده في (مأرب) قضى على عصيان الأقيال الذين انضموا الى ثورة (يزيد بن كبشة) وأبوا الخضوع والاستسلام لحكمه بعد استسلام (يزيد) كما ذكر النص القبائل اليمانية التي آزرته ضد الثائرين ومنهم : (ذو همـدان) و(ذو الكلاع) و(ذو يزن) و(كبر حضرموت) (كبير حضرموت) وغيرهم وان هؤلاء كانوا على ود وصداقة معه ، وذكر النص ايضاً انه في اثناء وجود (ابرهة) في مأرب وفدت اليه وفود من النجاشي ومن ملك الروم (ملك رمن) ومن (الحارث بن جبلة) (رسل حرثم بن جبلت) ومن (أب كـرب بن جبلة) (أبكرب بن جبلت) ومن رؤساء القبائل ، ويلاحظ ان النص قد قدم النجاشي على ملك الروم ، كـما قدم ملك الـروم على ملك فـارس ، ثم ذكر بعـد ملك فارس اسم المنـذر الحارث بن جبلة وأبي كرب بن جبلة ، وذلك الترتيب لأن نجاشي الحبشـة له

---

(٦) المفصل في تأريخ العرب قبل الاسلام ج ٣ ص ٤٨٨ .

السيادة على ابرهة ولو بالاسم وتقديم ملك الروم على ملك الفرس لصلة الدين والسياسة بين الحبشة والروم واليمن في ذلك التأريخ .

كما يلاحظ من النص ايضاً انه قد استعمل كلمة (محشكت) للوفد أو الرسل الذين جاؤوا الى (ابرهة) من النجاشي ومن ملك الروم وتعني كلمة (محشكت) رسل أو سفراء ، لأن كلمة (محشكت) في اللغة السبائية تعني زوجة ، فاستعمالها في النص بمعنى رسول أو سفير تعبر عن ود وصداقة الحكومة التي استعمل وفده بهذه الكلمة ، فهي لها اذن معنى دبلوماسي خاص ، اما بالنسبة الى رسل ملك (فارس) فقد اطلق عليهم كلمة (تنبلت) أي وفد ، ولهذه الكلمة معنى خاص في العرف السياسي يختلف عن المعنى الأول ، اي ان وفد فارس وغيره ليس بمنزلة وفد الحبشة والروم وفي درجته .

ولقد أحدث مجيء تلك الوفود الى اليمن اثراً كبيراً في نفوس اليمنيين زاد من اهمية وشأن (ابرهة) عندهم ولو مؤقتاً ، ولم يكن مجيء هؤلاء المبعوثين الى أبرهة لمجرد التهنئة أو التسلية أو المجاملة ولكن ربما ولجرّ ابرهة (وهو في موقعه الهام ويملك مضيّق البحر الأحمر (باب المندب) الى هذا المعسكر أو ذاك ، وقد كان العالم يوم ذاك ينقسم كاليوم الى معسكر شرقي يمثله الفرس ومعسكر غربي يمثله الروم ، ولكل من المعسكرين حلفاؤه واتباعه من الدويلات الصغيرة والامارات وسادات القبائل ورؤساء العشائر ونحوهم ، وكان كل من المعسكرين الرئيسيين يطمع في استمالة مملكة اليمن الى جانبه والسير في فلكه .

(ولابرهة)[٧] نص آخر كتبه بعد النص الطويل المتقدم وذلك بمناسبة غزوه لـ (معد) في شهر (ذثبتن) (ذي الثبت) من سنة (٦٦٢) من تأريخ حمير المقابل لسنة (٥٤٧ للميلاد) ، وقد عثر (ريكمانس) على هذا النص مدوناً على صخرة بالقرب من بئر (مريغان) فوسم عند العلماء بـ (ريكمانس ٥٠٦) ، ترجم النص الى الفرنسية ومنها الى لغات أخرى ، ومنها العربية ،

---

(٧) نفس المصدر والجزء ص ٤٩٣ .

وهو نص قصير لا يتجاوز العشرة أسطر واختصر وصف الحوادث حتى صيّره وكأنه برقية تلغراف ولكنه ذو خطر بالغ لأنه وصف الأوضاع السياسية في ذلك التأريخ ، وأشار الى اتصال ملوك الحيرة بالأحباش ، والى سلطان حكام اليمن على القبائل العربية مثل (معد) مما يؤيد روايات أهل الأخبار من انه كان لليمن نفوذ على قبائل (معد) وغيرها وان تبابعة اليمن كانوا يعينون الحاكم على تلك القبائل .

وقد تلقب (ابرهة) في هذا النص بما تلقب به في نص (سد مأرب) وهو اللقب الذي كان يلقب به ملوك اليمن ، كما افتتحه بما افتتح به ذلك النص أيضاً .

وقد أورد النص بكامله في المصدر (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) هذا ولم يُعرف المكان الذي وُجد فيه النص المذكور حتى الآن .

وقد ذهب بعض الباحثين ان غزو ابرهة لـ (معد) كان قبل غزوه لـ (مكة) تمهيداً لها ، بينما ذهب البعض الآخر الى انه كان اثناءها ، لكن باحثون آخرون ذهبوا الى ان غزو ابرهة لمعد لا علاقة له بغزوه للكعبة ، لأن هذا الغزو كان في عام ٥٦٣ م ، بينما كانت غزوته لقبيلة (معد) في عام ٥٤٧ م .

وقد ظهر من النص ان ابرهة غزا (معداً) بنفسه وانتصر عليها ، كما غزا بنفسه مكة بغية هدم الكعبة وفشل في هدمها . كما اشار النص القصير المذكور الى ان ابرهة (غزا) قبيلة بني عامر) من القبائل الكبرى ، ولكنه جهز لها قبيلة (كندة) وقبيلة (عل) وقبيلة (سعد) ، والقبيلتان الأخيرتان لم تعرف هويتهما وحقيقتهما اليوم .

وقد[٨] توفي (ابرهة) بعد عودته من غزوه الفاشل لمكة اذ اصابه الوباء الذي اصاب رجاله اثناء الغزو كما يظهر من الروايات العربية ، وذلك في عام (٥٧٠) أو (٥٧١) للميلاد وفي صنعاء أثر وصوله اليها .

---

(٨) المفصل ج ٣ ص ٥٠٤ .

يكسوم بن ابرهة الأشرم الحبشي

وخلفه[٩] ابنه الأكبر (يكسوم) وكان أبوه كما يرى (كلاسر) قد عينه في حياته على ارض (المعاهر)(معهرن) وفي المعاهر (عر وعلن) (حصن وعلان) المعروف ، وقد ذكر مؤرخو العرب انه اسوأ سيرة من ابيه ، وانه حكم في اليمن تسعة عشر عاماً ، لم يترك نصاً اثرياً يمكن الرجوع اليه .

مسروق بن ابرهة الأشرم

ولما توفي[١٠] يكسوم بن ابرهة خلفه اخوه (مسروق بن ابرهة) ، وكان ايضاً كما ذكر المؤرخون العرب اسوأ سيرة من ابيه واخيه ، وانه حكم اليمن ثلاث سنوات على اختلاف في الروايات .

وفي عهده جاء الفرس الى اليمن تلبية لطلب اليمنيين الذين مثلهم لدى الملك كسرى (سيف بن ذي يزن) كما سنعلم في الفصل بعد هذا وقضى اليمنيون بمساعدة الفرس على حكم الأحباش في اليمن وملك (سيف بن ذي يزن) المذكور .

غزو ابرهة لمكة

وقبل[١١] أن أنهي الكلام عن غزو الأحباش وحكمهم لليمن يجدر بنا ان نعرف ما ذكره المؤرخون العرب عن غزوه الفاشل لمكة ، فقد تحدث كثير من المؤرخين والمفسرين عن ذلك الغزو الذي قام به ابرهة لمكة بغية هدم الكعبة وتحويل حج الناس منها الى كنيسة (القلّيس) التي بناها في صنعاء على أمل انه بذلك سيوفر لمملكته في اليمن الرخاء الاقتصادي والاستقرار الديني اللذين اعتبرهما الأساس للاستقرار السياسي ، ولكنه لما وصل الى (مكة) تفشى في

---

(٩) نفس المصدر والجزء والصفحة .

(١٠) نفس المصدر والجزء ص ص ٥٠٥ .

(١١) نفس المصدر والجزء ص ٥٠٧ .

جيشه الوباء الفتاك الذي اعجزهم عن مواصلة التقدم نحومكة، (وقد احدث الوباء طير رماهم بحصى صغيرة كانت الحصاة لا تخطىء الواحد منهم) . وعاد من سلم منهم من الموت الى اليمن بما فيهم (ابرهة) منهوكي القوى ، كما ان ابرهة نفسه مات بعد مدة وجيزة من رجوعه من رحلته المشؤومة .

وذكر ان (عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف) قابل ابرهة خارج مكة فسأله هذا عن حاجته فرد عليه (حاجتي الى الملك ان يرد عليَّ مائتي بعير أصابها لي) فعجب ابرهة منه وقال له : (اتكلمني في مائتي بعير قد أصبتها لك ، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك قد جئتُ لهدمه لا تكلمني فيه) فقال له عبد المطلب : (انا رب ابلي وإنّ للبيت رباً يحميه) .

كما ذكر ايضاً ان عبد المطلب أخذ بحلقة باب الكعبة وتوسل الى ربه في دفع الغزاة عن بيته وقال :

يا رب لا أرجو لهم سواك ... يا رب فامنع منهمو حماك
ان عدو البيت من عاداك ... فامنعهمو ان يخربوا قراك

وانه قال :

لاهم أن العبد يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبّن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
فانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

هذا وقدكان غزو (ابرهة) لمكة في عام ٥٧٠ أو ٥٧١ م وهو عام ميلاد الرسول الكريم محمد عليه افضل الصلاة والتسليم والذي عرف بعام الفيل ، وقبل مبعث الرسول الكريم بأربعين عاماً ، وقبل هجرته من مكة الى (المدينة) باثنين وخمسين عاماً ، وعلى هذا فتكون هجرة الرسول الكريم في عام ٦٢٣ للميلاد .

الملك (سيف بن ذي يزن) الحميري

لم يعثر الباحثون للأسف على كتابات اثرية تحكي قصة استنجاد (سيف بن ذي يزن) ووالده من قبله بقيصر الروم ، ثم بكسرى فارس ضد الأحباش وما تم من طردهم ثم ما حدث من مقتل (سيف بن ذي يزن) .

ثم استيلاء الفرس على الحكم في اليمن حتى آخرهم (باذان) الذي لبىّ دعوة الإسلام واستمر في الحكم باليمن في عهد الإسلام الى موته ، وكل ما لدى الباحثين والمؤرخين عن هذه الفترات الأخيرة هو مؤرخو العرب الطبري والمسعودي وغيرهما وهو ما استند اليه مصدرنا وهو (الدكتور جواد علي) العراقي في كتابه (المفصل[1] في تأريخ العرب قبل الإسلام) الذي أبدى هو بدوره اسفه لخلو تلك الفترات من نصوص وكتابات اثرية ، وما كتبه مؤرخو العرب عن تأريخ اليمن منذ بداية حركة (سيف بن ذي يزن) بعد والده وحتى بعثة الرسول الكريم وتلبية اليمنيين لنداء الاسلام وتلبية (باذان) لندائه ايضاً منذ العام السادس للهجرة يتلخص بالآتي :

لقد عجلّ مسلك الأحباش السيىء في اليمن بنهايتهم برغم ما بلغوه من قوة وما شادوه من مجد وابهة وسلطان، فقام اليمنيون بمحاولات عديدة للتخلص من حكمهم ، منذ أول حاكم منهم وهو (ابرهة الأشرم) وحتى آخر حاكم منهم وهو (مسروق) بن ابرهة والذي كان كما ذكر اخا (مسروق) من امه (ريحانة ابنة علقمة) من آل (ذي جدن) الحميريين .

---

(١) من صفحة (٤٢١).

إلا أن ثورات اليمنيين وانتفاضاتهم ضد الأحباش كانت ثورات وانتفاضات متفرقة وغير منسقة ولا متكافئة ، بل ولم تقم على تعددها وتفرقها في زمن واحد حتى يعجز الأحباش عن اخمادها جميعها ، وقد ادى ذلك التفرق بين اليمنيين وتنافسهم وتناحرهم وحتى اثناء ثوراتهم على الأحباش الى ان يقضي الأحباش على حركات اليمنيين ضدهم وأن يخمدوا ثوراتهم الواحدة بعد الأخرى ، ولكن (آل ذي يزن) الحميريين وفي مقدمتهم (أبو مرة النعمان) بن عقير بن زرعة بن ذي يزن ، ثم ولده من بعده وهو الأمير (سيف بن النعمان بن ذي يزن) الذي اشتهر بـ (سيف بن ذي يزن) نسبة الى جده ، سعوا للحصول على العون الخارجي لنصرتهم ومساندتهم في طرد الأحباش من اليمن ، فلجأ (أبو مرة الفيّاض النعمان بن عفير) المذكور الى قيصر الروم طالباً منه نجدته ضد الأحباش ولكنه لم ينجح في طلبه للتعاطف الديني والسياسي بين الروم والأحباش .

فتحول أبو مرة الى كسرى فارس لنفس الغاية ، ولكنه مات في سوحه قبل بلوغ غايته .

ثم نهض (سيف بن ذي يزن) وحذا حذو أبيه ، ومما قاله لكسرى : « أنا ابن الشيخ (ذي يزن) الذي وعدته أن تنصره ، فمات ببابك وحضرتك ، فتلك العِدَةْ حق لي ، وميراث يجب عليك الخروج لي منه » فرّق له كسرى وأمر له بمال ، فخرج (سيف) من عنده وجعل ينثر الدراهم فانتهبها الناس ، فأرسل اليه ملك كسرى وقال له : « ما الذي حملك على ما صنعت ؟ » فقال له : « اني لم آتك للمال ، وإنما جئتك للرجال ولتمنعني من الذل » فاعجب ذلك كسرى وقال له : « أقم حتى انظر في امرك » .

ثم استشار (كسرى) وزراءه في الأمر ، فقال له (الموبذان) : « ان لهذا الغلام حقاً بنزوعه وموت أبيه بباب الملك وحضرته وما تقدّم من عدة لك إياه ، وفي سجون الملك رجال ذوو نجدة وبأس ، فلو أنّ الملك وجههم معه ، فإن أصابوا ظفراً كان له ، وان هلكوا كان قد استراح واراح أهل مملكته منهم ، ولم

يكن ببعيد الصواب » قال كسرى : « هذا الرأي » وعمل به وأمدّ (سيف بن ذي يزن) بثماني سفن في كل سفينة مائة مقاتل ، ووصلت السفن بما عليها الى عدن في عام ٥٣٣ م يقودها (وهرز الديلمي) و(سيف بن ذي يزن) ، وذكر أنّ وهرز احرق السفن بعد انزال الجنود منها ليبأسوا من الفرار اليها .

ولّما علم (مسروق بن ابرهة) بمقدمهم ، تقدّم بجيشه نحوهم ، ولدى التقاء الجمعين بادر (وهرز) (مسروقاً) بسهم ارداه قتيلاً ، وانهزم الأحباش ، وقتل كثير منهم وفر شاردهم ، ودخل وهرز وسيف بن ذي يزن صنعاء اليمن ، وأمعن وهرز في الأحباش قتلاً وأسراً ، وتشريداً ، ثم استخدم من البقية الباقية خولاً ومنهم عدد بين يديه .

ثم كتب (وهرز) الى كسرى فارس (انوشروان) يخبره بالانتصار ، فأمره بتمكين الأمير (سيف بن ذي يزن) من ملك اليمن والقفول اليه ففعل وهرز ذلك وعاد الى الملك الفارسي الى عاصمته (طيسقون) (المدائن) عاصمة الأمبراطورية الفارسية آنذاك .

واستقل بحكم اليمن الأمير (سيف بن ذي يزن) يحمل اتاوة سنوية الى فارس كل عام .

والى صنعاء أتته الوفود العربية والأجنبية تهنّئه بالنصر وتشيد بظفره ، وكان في وفد قريش (عبد المطلب بن هاشم) و(أبو زمعة) جد (أُمية بن أبي الصلت) و(أُمية بن عبد شمس) و(خويلد بن اسد بن عبد العزى) وقد ارتجل (عبد المطلب) خطاباً بين يدي (سيف بن ذي يزن) ذكر المسعودي نصه ، وقال الأصفهاني في كتابه (الأغاني) : « فأتوا سيف بن ذي يزن في قصر له يقال له (غمدان) ، ولّما دخلوا عليه وجدوه على شرابه ، وعلى رأسه غلام واقف ينثر المسك في مفرقه ، وفي يمينه وفي يساره الملوك والأقيال،ثم قام بين يديه (أُمية[٢] بن أبي الصلت) الثقفي ينشده قصيدة منها :

---

(٢) في المفصل كما عرفنا ان الذي وفد في قريش هو ابو زمعة جد امية بن ابي الصلت لا أمية بن أبي الصلت نفسه .

لا يطلب الوتر إلا كابن ذي يزن	في البحر خيّم للأعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعامته	فلم يجد عنده النصر الذي سالا
ثم انتحى عند كسرى بعد عاشرة	من السنين يهين النفس والمالا
حتى اتى ببني الأحرار يقدمهم	تخالهم فوق متن الأرض أجبالا
لله درهمو من فتية صبروا	ما أن رأيت لهم في الناس أمثالا
بيض مرازبة غلب اساودة	اسد تربت في الغيضان اشبالا
فالقط من المسك إذ شالت نعامتهم	واسبل اليوم في برديك اسبالا
واشرب هنيئاً عليك التاج مرتفقاً	في رأس غمدان دار منك محلالا
تلك المكارم لاقعبان من لبن	شيباً بماء فعادت بعد أبوالا

مقتل الأمير سيف بن ذي يزن وحكم الفرس في اليمن

ثم ذكر المؤرخون عن مقتل الأمير (سيف بن ذي يزن) بأنه بينما كان يسير في موكبه ، اذ برجل من بقايا الأحباش يرميه بحربة مات على أثرها أو ان جماعة من الأحباش وثبوا عليه وقتلوه على اختلاف في الروايات وذلك بعد سنوات من حكمه .

وأضاف المؤرخون بأن ذلك شجع بقايا الأحباش على الفساد ومحاولة التسلط في اليمن بعد تنصيب رجل منهم . ولكن كسرى لما علم بمقتل (سيف بن ذي يزن) بعث القائد الفارسي (وهرز) الى اليمن على رأس قوة قوامها أربعة آلاف مقاتل في عدد من السفن ووصل (وهرز) الى اليمن للمرة الثانية في عام ٥٩٨ م وقضى بمساندة اليمنيين على البقية الباقية من الأحباش ، واستقرّ في صنعاء حاكماً يبعث الى ملك كسرى بالأموال والهدايا . وكأني باليمنيين قد استبدلوا استعماراً باستعمارولكنه ايسر الشرين وأخف الضررين ولا خيار لهم ازاء وطأة الحكم الحبشي في اليمن ، وتفكك اليمنيين إلا الاستعانة بالفرس ، ولقد جاء الاسلام فقضى على الاستعمار والمستعمرين في جميع الأقطار التي خفقت فيها الوية الاسلام ، كما قضى الإسلام على تمركز اليهودية والنصرانية معاً وعلى تناحر اليهود والنصارى في اليمن وغيره ، وقضى على كل ديانة وثنية وعلى كل حكم

اجنبي غير ديانة وحكم الإسلام ، ووحّد بين ابنائه ، لا سلطان لغير الإسلام عليهم ، وجعل الناس الذين دخلوا في الاسلام بنعمة الله اخواناً اكرمهم عند الله أتقاهم .

حكام الفرس في اليمن بعد وهرز الديلمي

ولما توفي (وهرزالديلمي) خلفه ابنه (المرزبان) ، ولما توفي (المرزبان) خلفه ابنه (البينجان) .

ولما توفي (البينجان) خلفه ولده (خرّخرة) ، وقد غضب ملك فارس على هذا واستدعاه اليه وبعث الى اليمن خلفاً له (باذان) وفي عهده بُعث الرسول الكريم محمد عليه افضل الصلاة والسلام ولبى (باذان) نداء الإسلام كما سيأتي في القسم الثاني من هذا الكتاب وهو الخاص بتأريخ اليمن بعد الإسلام .

وفي[٣] أثناء حكم (باذان) الفارسي وقبل مبعث الرسول الكريم حدث تمرد الكثير من اليمنيين وفي مقدمتهم الحميريون بقيادة (ذي الكلاع الحميري) و(النعمان بن عبد كلال الحميري) على السلطة المركزية الفارسية في صنعاء ، وانضم اليهم[٤] عمرو بن معد يكرب الزبيدي) و(عنبسة بن زيد الخولاني) و(الحصين بن يزيد الحارثي) و(زيد بن عبد المدان) و(شهان بن الحصين) في جموعهم .

مما اضطر (باذان) ازاء ذلك التجمع الحميري الى التحالف مع همدان ممثّلةً بقسميها بكيل وحاشد ، وقد وقع المعاهدة عن (الفرس) (باذان) وعن (حاشد) من (همدان) (عمرو بن يزيد بن الربيع الحاشدي) ؛ وعن (بكيل) من(همدان) (عمرو بن الحارث بن الحصين الشاكري) ، وكان نص المعاهدة كما جاء في الوثائق[٥] السياسية كالآتي :

---

(٣) الإكليل الجزء الثاني من ص (١٠٢) .

(٤) تأريخ مدينة صنعاء الطبعة الثانية ص (٣٧) .

(٥) للقاضي محمد علي الأكوع ص ١٤٥ . وتأريخ صنعاء آنف الذكر ص (٣٨) .

(باسمك اللهم ولي الهدى والرحمة ، هذا كتاب ما أجمعت عليه همدان وفارس باليمن ، بمحضر (باذان بن ساسان) ، ومشاهدة (عمرو بن الحارث) و(عمرو بن يزيد بن الربيع) من بكيل وحاشد ، ورضى من حضر ، وكفالة بعضهم لبعض عمن غاب من الحيين ، أنّا تحالفنا جميعاً على عهد الله وميثاقه واجتماع الهدى واتفاقه ، وقتال العدو وفراقه ، وعلى أنّ كل واحد منا من الحيين جميعاً فيما عقد وحالف ، ان نكث أو خالف ، فيما عقد ، وشدد واكد ، فعليه العهد من الله تعالى المكرر الوثيق ، المؤكد الشديد ، أبد الأبد ما دام والد وولد ، عهداً مؤكداً ، ما أظلت السماء وأقلت الغبراء ، وجري الماء ، ونزل المطر ، وأخضرّ الشجر ، وأكل الثمر ، وبقي البشر ، وما بقي في البحار رنق وفي الأشجار ورق ، وفي الأيام رمق ، وما بقيت الرواسي الشامخات في مواضعها ، وظهرت النجوم السابحات في مطالعها ، وسرحت الأنعام المسخرّة الى مراتعها ، عهداً تؤكده العهود ، وحلفاً تشدّده العقود ، بعقد مبرم محكم شديد ، لا يضمحل أمره ، ولا يبيد خبره .

هذا وسيأتي في القسم الثاني من هذا الكتاب الخاص بتأريخ اليمن بعد الإسلام المزيد من الأحداث التي كانت في عهد باذان وخلفه من الفرس والأبناء في عهد الإسلام .

اليهودية والمسيحية في اليمن

كانت[1] ديانة اليمنيين قبل دخول اليهودية ثم المسيحية الى اليمن تقوم على عبادة الكواكب كما هي في غير اليمن ، وكانت في اليمن تقوم في الغالب على أساس ثالوث من الكواكب ، الإله الأب (القمر) والإله الأم (الشمس) والإله الأبن (الزهرة) ، وكان إله (القمر) يعرف باسم (المقه) في دولة (سبأ) وباسم (سين) في دولة (حضرموت) وباسم (ود) في دولة (معين) و(قتبان) وغيرها ، وكانت الشمس (غالباً ما تبدأ بلفظ (ذات) كـ (ذات حميم) و(ذات بعدان) و(ذات غضران) و(ذات تنوف) ، وكما سلف فإنهم كانوا يطلقون على الشمس (ذات حميم) في فصل الصيف ، و(ذات بعدان) في فصل الشتاء ، أما (ذات تنوف) فمعناها الشمس النائفة أي العالية ، وكان كوكب (الزهرة) يعرف باسم (عثتر) وباسم (عشتر) على اختلاف في الاستعمال .

وفي مأرب نصب حجري قائم يرمز الى معبود سبأ الإله (المقه) وفيه رسم القمر وهو هلال ، صورة رقم (٢٨) .

وكانت توجد الى جانب هذه المعبودات الرئيسية الثلاثة آلهة أخرى محلية ،

---

(١) اليمن ماضيها وحاضرها وقد أضاف مؤلفه (الدكتور احمد فخري قوله : « وهذا الثالوث هو (المقه) أي القمر ، و(ذات حميم) و(ذات بعدان) حسب الصيف والشتاء . قلت (وبعدان) مخلاف جبلي كبير يطل على مدينة اب من الشرق ، وهو بارد في الشتاء لعل لمناخه الشتوي البارد مناسبة لتسمية الشمس بـ (ذات بعدان) في الشتاء . كما كانوا يسمونها بـ (ذات حميم) في الصيف ، والكوكب الثالث هو الزهرة وكان يرمز اليه عندهم بـ (عشتر) كما سيأتي هذا .

يبني لها أهلها المعابد ، ويقدّمون لها القرابين من مذبوحاتهم وتماثيلهم من الذهب والفضة وغيرهما ، وكان لكهنتها نفوذ كبير وامتيازات خاصة ، وكان هناك ارقاء يعملون في حقول المعابد وحدائقها ، كما كان يقيم في المعابد طائفة خاصة من النساء تنقطع في ممارسة الطقوس الدينية وكانت هذه المعابد وخاصة ما بني في العصور القديمة على درجة عظيمة من الفخامة ، ومنها ما يزال أثره باقياً حتى اليوم ، وما تزال أعمدتها بل ومبانيها قائمة كمعبد (صرواح) الكبير صورة (رقم ٢٩) ، وفي داخله فيما يعتقد عدد من المعابد القائمة أعمدتها الى اليوم (الصورتان رقم (٣٠) ورقم (٣١) ، وكمعبد(العمايد) في (مأرب) صورة رقم (٣٢) ومعبد (أوام) والذي يطلق الناس عليه اليوم اسم عرش بلقيس ، صورة رقم (٣٣) وكمعبد (معربم) في (الجوبة) والذي يطلق الناس عليه اليوم اسم (المساجد) الصورة رقم (٣٤) ويعود بناء هذا المعبد إلى الملك السبائي (يدع ال ذرح) ثاني مكاربة سبأ كما هو موضح في موضعه .

ومع ذلك فإن ديانة اليمنيين كانت تتميز بسذاجتها بالنسبة لديانة الشماليين في الجزيرة العربية أشار الى ذلك الدكتور (دتلف[٢] نيلسن) بقوله : « بالرغم من المباني العظيمة والسلطان السياسي والثقافة العالية التي نجدها عند شعوب بلاد العرب الجنوبية (اليمن) إلا أن ديانتهم كانت ساذجة في كثير من عناصرها ، فالدين العربي الجنوبي دين تطور من الديانات السامية الشمالية ، في الوقت الذي كان فيه اصحابها يحترفون الزراعة ، وهذه السذاجة الدينية لا نلمسها في الطقوس ودور العبادات وعدم وجود صور وأصنام للإله فقط ، بل وفي نظر هذه الديانات للآلهة أيضاً » .

ولما جاءت اليهودية ثم المسيحية الى اليمن كما سيأتي إيضاحه تطورت العقلية اليمنية من الناحية الدينية ، وأعرض اليمانيون عن آلهتهم القديمة ، وعبدوا إلهاً واحداً هو في تعبيرهم (ذو سموي) أي رب السماء ، وأقاموا المعابد التي ترمز اليه وحده ، وقد علمنا أن أول ملك دلت الآثار على توحيده ونبذه عبادة الكواكب هو الملك السبائي (كرب إلْ وتر يهنعم) الذي حكم حوالي عام (١٦٠

(٢) في الفصل الذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) ص ٢٣١ .

ق . م) كما علمنا عند ذكره ، وعلمنا قبل ذلك إيمان بلقيس وكثير من قومها منذ لبت نداء دين الله الوحيد آنذاك وهو اليهودية بعد زيارتها للنبي (سليمان) في القرن العاشر قبل ميلاد المسيح عيسى عليهما السلام ، ﴿ **قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ (سورة النمل)

أما مصدر مجيء اليهودية والمسيحية الى اليمن وتأريخ ذلك فمن الثابت أن كلتا الديانتين جاءتا الى اليمن من الشمال ، وقد كان الشمال هو مهد أغلب الديانات السماوية .

وأما تأريخ ذلك فإن الدكتور (جواد علي) قال في كتابه (تأريخ العرب قبل الإسلام) في الجزء السادس[٣] عن تأريخ دخول اليهودية الى اليمن ما نصه: « غير اني أرى أن دخول اليهودية الى اليمن مرده ايضاً الى اتصال اليمن في عهد قديم بطرق القوافل التجارية البحرية والبرية ببلاد الشام ، وفي قصة (سليمان) وملكة (سبأ) اشارة الى تلك الصلات والى هجرة جماعات من اليهود الى هذا القطر عن طريق الحجاز بعوامل متعددة ، منها التجارة والهجرة الى الخارج ، وهربهم من اضطهاد الرومان لهم ، وعوامل اخرى جعلتهم يتجهون من الحجاز الى اليمن فأقاموا هناك » .

وأكد المصدر المذكور ذلك بما جاء عن المؤرخ (تيودور لكتور) من رجال النصف الأول للقرن السادس للميلاد وهو ان الحميريين كانوا في بادىء امرهم على دين يهود دخلوا فيه أيام ملكة (سبأ) المعروفة بقصتها مع (سليمان) .

ثم اشار الى احتفاظ اليهود في اليمن بكيانهم (ولعلهم اليهود المهاجرون الى اليمن من الشام) ومن تناسل منهم في اليمن ، فقال : « واليهودية وان ضعفت في اليمن بدخول الحبشة فيها بقيت مع ذلك محافظة على كيانها فلم تنهزم ولم تُجتث من أصولها ، وبقيت قائمة في هذه البلاد في الإسلام كذلك فلم يجل عنها أهلها كما أُجلي أهل خيبر ، وظلّت بقيتهم هناك الى سنيّات قريبة حيث غادروها على أثر حوادث فلسطين » .

---

(٣) ص (٥٣٨) .

هذا وقد علمنا في فصل دولة (سبأ) ان العلامة (البرايت) كبير جيولوجي بعثة (ويندل فيلبس) الأمريكية طلع علينا بتقويم تأريخي ومما جاء فيه :

(تأريخ ملكة سبأ التي ذكرها الكتاب المقدس (بلقيس) حوالي عام (٩٥٠) ق . م) .

وعليه فيكون التقاء الملكة بسليمان وأخذ اليهودية عنه والعودة بها الى اليمن في القرن العاشر قبل الميلاد .

وأما عن تأريخ دخول المسيحية الى اليمن فمن المرجّح أن يكون ذلك في القرن الرابع للميلاد ، وذلك عن طريق الحبشة .

وذكر الدكتور (محمد أمين صالح) في كتابه (تأريخ[٤] اليمن الاسلامي) : أن (قسطنطين) ارسل الى اليمن عا مي ٣٤١ - ٣٤٦ م) بعثة على رأسها (ثيوفيلوس) مصحوباً بهدايا الى حمير وذلك للتبشير بالمسيحية على مذهب (آر لوس) ، وكان الصراع آنذاك على أشده بين اثنين من كبار اساقفة الأسكندرية وهما (آرلوس) المذكور و(اثناسيوس) الذي كان قد أرسل من قبل بعثة للتبشير بالمسيحية الى الحبشة في عام (٣٣٠ م) وكانت المنافسة شديدة بين المذهبين في كل من اليمن والحبشة .

ومع ذلك فقد أخذت الديانة الجديدة (المسيحية) تنتشر في اليمن ، وبنيت كنائس كثيرة في مدن عديدة من اليمن ، وأهمها كنيسة (القلّيس) في صنعاء التي بناها (ابرهة الأشرم) والتي حاول أن ينافس بها الكعبة المشرفة وفشل في ذلك ، والكنيسة التي بناها أيضاً في (مأرب) وكنائس أخرى في نجران وغيرها ، ولقد ازدهرت المسيحية في بلاد نجران ، وكان من الطبيعي ان يتنافس اليهود والمسيحيون في اليمن ، وأن يحدث بينهم العداء ، وفعلاً حدث تنافس وعداء ديني بين اليمنيين فكك من وحدتهم ، وحارب بعضهم بعضاً ، وكان على

(٤) ص ٢٦ .

رأس المتهودين من اليمنيين المتعصبين الملك الحميري (ذو نواس) كما سلفت الإشارة الى ذلك عند الكلام عنه .

وكانت قصة الحرب وقصة الأخدود التي حكاها الله في كتابه العزيز كما أوضحت ذلك في موضعه عند ذكر الملك الحميري (ذي نواس) ولّما جاء الإسلام سرعان ما استجاب له اليمنيون كما سيأتي ولأسباب عديدة ومنها :

استعدادهم النفسي للإسلام باعتناق دين الله اليهودية أولاً ثم المسيحية ثانياً ، قبل تحريفهما ونبذهم لعبادة الأوثان .

ومنها حسم التنافس الذي كان قائماً في اليمن بين اليهود والمسيحيين ، مع انهيار اليهودية بالمسيحية ، والمسيحية بدخول الفرس الوثنيين الى اليمن ، وفراغ النفس اليمنية وتشوقها لدين يحل محل الديانتين معاً اليهودية والمسيحية ، وكان الإسلام هو الدين المنتظر والحاسم وكلمة الله الاخيرة والخالدة على العالم .

ومع هذا فقد ذهب بعض الباحثين مستدلاً ببعض النقوش الدينية اليمنية القديمة الى ان اليمانيين حينما كانوا يعبدون الكواكب ، إنما كانوا يعبدونها كآلهة متعددة وعلى اختلاف ما ترمز اليه من ظواهر الكون لتقربهم الى الله زلفى ، وهو الله الذي ترمز اليه كل الظواهر الطبيعية على اساس أن وراء هذه الظواهر قوى غيبية هي التي أوجدت ونسّقت بين جميع هذه الظواهر ووحدت مغالمها ، ورتّبت أوقاتها ، ونظّمت سيرها وتحركها ، وكانت المعاناة الحضارية واكتشاف اسرار الوجود هي من حوافز استكناه الحقيقة الغيبيّة ، ودوافع الجزم بوجودها ، وجعل كل ما هو ملموس ومحسوس من كواكب وغيرها آلهة دالة عليها ، وواسطة بينهم وبينها ، وهذه الحقيقة الغيبية الثابتة هي الله الواحد الأحد ، والذي عرف عندهم في عصور متأخرة من عصورهم الحضارية القديمة بـ (ذي سموي) أي رب السماء .

الحياة العامة للدول العربية الجنوبية

يجدر بنا ان نخصص للحياة العامة لدول العربية الجنوبية (اليمن) فصلاً مستقلاً ، اضافة الى ما ورد عن ذلك في كل فصل ولكل دولة على حدة ، لنكون على إلمام أكثر بنظم دول اليمن الحضارية السياسية والاقتصادية والاجتماعية .

وبما أنّ فصل الدكتور (نيكلوس رودو كاناكيس) وبنفس هـذا العنوان والذي عقد له بكتاب (التأريخ العربي القديم) آنف الذكر هو المصـدر الرئيسي لهذا الفصل من هذا الكتاب فإني سأقدم فقرات مختارة منه ، بنصه وترتيبـه ، مقدماً لكل جزء من اجزاء الموضوع بشرح يبيّن سلفاً ما يعنيه ذلك الجزء ، تنبيهاً للقارىء اليه وتسهيلاً لفهمه وادراك معناه .

اثر الأنظمة الاقتصادية اليمنية القـديمة عـلى كثير من الأقـطار وعلى التجارة العالمية

ذكـر الدكتـور (نيكلوس) هذا فقـال[1] : « ولكن الحقيقـة التي يجب تقريرها هي أنّ أنظمة تلك الدول العربية الجنوبية الاقتصادية لم تقتصر على جنوب الجزيرة العربية بل امتدت خارجها ، واتصلت بالتجارة العالمية وأثّرت فيها زمناً بعيداً ، فبلاد العربية الجنوبية كانت بلاد تصدير وتجارة مرور للبخور والعطور ، كما كانت مركزاً هاماً للإتصال التجاري بين المحيط الهندي والبلاد الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط ، وأهم الـدول العربيـة الجنوبيـة (معان) (معـين) و(قتبان) و(سبأ) و(حضرموت) .

(١) في التـأريخ العـربي القـديم المـذكـور في الفصـل الـذي عقـد فيـه للدكتـور (نيكلوس) ص ١١٣ .

ولم تكن هذه هي الدول الوحيدة التي قامت في بلاد العربية الجنوبية ، والتي عرفها من المتقدمين أمثال (استرابو) و(ارانو ستونيس) بل قامت هناك دول اخرى لشعوب عربية جنوبية اخرى ، مثل (اوسان) وإن كان ذكرها لم يرد إلا قليلاً .

ويذكّرنا (الشعب الحميري) بآخر دولة عربية جنوبية عظيمة » .

ثم ذكر الدكتور (نيكلوس) تمركز اليمنيين عن طريق التجارة والسيطرة على الطريق التجاري وعن طريق نشر الثقافة واللغة العربيتين الجنوبيتين في شمال شرق افريقيا (الصومال) و(اريتريا) و(الحبشة) وبسط سلطانهم عليها ، ثم منها على وطنهم الأصلي (اليمن) فقال[٢] : « ومن الجدير بالملاحظة انه قامت في ذلك الوقت ثقافة عربية جنوبية ، وانتشرت اللغة العربية الجنوبية في الجزء الإفريقي الذي عرف فيما بعد ببلاد الحبشة ، وهكذا نرى الدول العربية الجنوبية تشق طريقها الى افريقيا وتؤسس وطناً جديداً » .

أمّا العوامل الأساسية التي تتجلى في تأريخ الدول العربية الجنوبية فهي الاقتصادية والمواصلات ، وخاصةً اشرافها على الطريق البحري الممتدّ بين المحيط الهندي والبلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت بلاد العرب هي القنطرة الموصلة بينها . ومن المعروف أنّ بلاد العرب كانت ترد اليها بضائع من الأبنوس والسن والبخور من الأقطار المقابلة لها على الشاطىء الافريقي . ومن فترة الى اخرى كانت تصدر اليها حاصلات شمال شرق افريقيا ، وهي ترسلها الى البلاد الهندية والعربية والواقعة على البحر الأبيض المتوسط » . أي انَّ انتشار البضائع كان في المركز الرئيسي في بلاد العرب الجنوبية الى مختلف الجهات .

وأضاف الدكتور (نيكلوس) قائلاً : « لذلك نرى دولة السبائيين والحميريين وهي آخر دولة كبرى ظهرت في الجنوب تتوسع تجاه البحر الأحمر والجنوب والشرق ، كما اضطرت تلك الظروف أيضاً بعض الدول العربية

(٢) المصدر المذكور ص ١١٤ .

الجنوبية الى استعمار الأقاليم الواقعة شمال شرقي افريقيا ، واستيطان قبائل وعشائر يمنية في كثير من تلك الجهات ، ولم يمض عليها زمن طويل حتى اصبحت صاحبة السلطان ، وبلغت قوّتها حداً مكنها من بسط سلطانها على وطنها الأصلي (أي بلاد اليمن) ، وكان طريق تجارة البخور يمتد من (قنا) (بير علي في حضرموت حالياً) ماراً بـ(ظفار حضرموت) في (مهرة) وشبه حضرموت و(تمنع قتبان) و(مأرب سبأ) إلى (الجوف) (معين) اعني (أنّ الطريق كان) يخترق العواصم الأربع للدول التي كانت قائمة في بلاد العرب الجنوبية (حضرموت) و(سبأ) و(قتبان) و(معين) ويعبر اربعة حدود ، وكان هذا الوضع من الأسباب التي قد تؤدي الى تعطيل هذا الطريق التجاري في حالة قيام تنافس أو تنازع بين هذه الدول الأربع » .

أمّا قوانين وانظمة الدول العربية الجنوبية التي توصل اليها الباحثون في نقوش هذه الدول فقد أجملها الدكتور (نيكلوس)[٣] بقوله :

« والمصادر الوطنية التي تحدثنا عن الحياة الاقتصادية والتشريعية والادارية للدول العربية الجنوبية عبارة عن نقوش ونقوش فقط ، وقد اطلعت هذه النقوش العالم على قوانين وأنظمة ومعلومات عامة ووثائق تتصل بالاهداء والبناء والعمل ، كما وصلتنا ايضاً وثائق أخرى تتصل بالزراعة وجباية الأموال ، وتحدثنا حديثاً غير مباشر عن التشريع والأنظمة التي كانت سائدة في تلك البلاد ، ومنها يتبينّ أنّ الزراعة كانت هي العمود الفقري للحياتين الاقتصادية والسياسية للدولة ، وان تنظيم الشعوب يجب ان يكيف والحياة الاقتصادية للبلد ، ونجد في هذه النقوش أيضاً اخباراً تتصل بالحاجة الى العناية بالمسائل العسكرية ، كما نقرأ شيئاً عن اللاهوت وأثر الآراء الدينية على الحياة العامة في الدولة » .

الدولة والمجتمع

هذا العنوان للدكتور (نيكلوس) وقد بدأ فيه بالإشارة الى التكوين الهرمي

---

(٣) نفس المصدر ص ١٢٢ .

الاقتصادي للدولة والمجتمع اليمني القديم ، والى الترابط بين الأفراد والجماعات بروابط العمل لا بروابط القرابة والدم فقال[٤] : « كانت تتكوّن كل طائفة أو فئة في الدول العربية الجنوبية من أسر متساوية في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية ، فكل بطن من هذه البطـون وتلك القبائل مجموعة الشعب التي كانت لها انظمتها الخاصة التي ارادتها الدولة لها ، ومن هنا كانت الرابطة التي تربط سائر الأفراد رابطة اجبارية ، وليست اختيارية وعلى كل جماعة أو طبقة أن تعيش في الحدود المرسومة لها ، وتأتمر بالأوامر التي يقيّدها بها المجتمع .

وطبقاً لهذا الوضع كان أيضاً النظام الاقتصادي للدولة ، فقد كان نظاماً فيه شيء من التدرج وعلى شكل هرمي ، قمته الملك ، وإن لم يكن مطلق التصرف » .

ثم ذكر أنّ السلطة الدينية كانت هي المهيمنة على البيئة العربية الجنوبية ، وانه كانت للمعبد ممتلكاته الخاصة وكيانه الخاص ، وكان هو القائم على الإشراف عليها .

ثـم ذكر الدكتور (نيكلوس) تدرج النظام الحكومي القديم من النظام الثيوقراطي الديني الى النظام الملكي الدينوي فقال : « فجميع رعايا الدول الأربع التي كانت موجودة في بلاد العربية الجنوبية وهي شعوب (معين) و(قتبان) و(حضرموت) و(سبأ) عرفت هذا النظام وأخذت به ، كما أنها أخذت تتدرج من النظام الثيوقراطي (الديني) الى النظام الملكي الدنيوي ، ونعلم ايضاً ان الحاكم الديني الثيوقراطي كان يحكم بمفرده ، وكان يلقب بلقب خاص غير هذا اللقب الدنيوي لرئيس الدولة ، فالحاكم القديم اعني الحاكم الديني كان يلقب بلقب كهنوتي هو (مكرب) أي امير الكهنوت تقريباً أو أمير القربان ، ولكن هذا اللقب لم يبق كما هو بل ساير تطوّر نظام الحكم ، وأصبح فيما بعد دنيوياً ، فاختفى اللقب الديني (مكرب) وحلّ محله لقب (ملك) وقد ظهر

---

(٤) نفس المصدر (التأريخ العربي القديم) ص ١٢٣ .

هذا اللقب الدنيوي الجديد متأخراً في (سبأ) عنه في (قتبان) . أما فيما يتصل بالمعينين فما جاء عنهم إلا هذا اللقب الدنيوي ملك ، إلا أنه كان يستعمل في بداية عهد (معين) بلفظ (مزواد) أو (مزود) .

التعاونيات

ثم ذكر الدكتور (نيكلوس[٥] رودو كاناكيس) أنّ القبائل اليمنية كانت تنقسم الى قبيلة حاكمة تدل عليها عندهم كلمة (شعب) ، والى قبائل محكومة تسمى (قبيلة) ؛ وذكر أنّ اساس تكوين القبيلة هو روابط العمل كما سلف « لا أواصر القرابة والدم ، وأن الجماعة التي يجمع افرادها العمل تسمى (قبيلة) ، وانه حتى القبيلة الحاكمة فإنها مكلفة بالعمل في سبيل الصالح العام وخدمة الدولة ، أي انها لم تخرج عن اعتبار أنّ رابطة العمل هو اساس تكوينها ، أو انها على الأقل مكلفة بالإسهام في العمل الذي تقوم به القبائل الأخرى في خدمة الصالح العام ، وانه لم يعفها مركز الزعامة عن ذلك فقال : « فكلمة الشعب تتكوّن في اعتقادهم من القبيلة التي استطاعت قيادة القبائل الأخرى التي لم تبلغ نضجها السياسي ، وهذا الشعب (القبيلة الحاكمة) يملك ارضه وارض الآخرين الذين تحت زعامته » .

وكذلك نجد اسم الشعب هو عبارة عن اسم القبيلة الزعيمة ، هكذا في لقب ملك (سبأ) و(سبأ وذي ريدان) وملك (قتبان) و(معين) وهلّم جرّا ، أما الكلمة الدالة على (قبيلة) فهي في الأصل كانت تستخدم للتعبير عن نظام خاص ، هذا ما نفهمه من النصوص التي وصلتنا ، ويجب ألا يتبادر الى اذهاننا أنّ لفظ قبيلة عبارة عن لفظ يدلّ على جماعة تجمع بينها صلة القرابة والدم ، ليست القبيلة هي فروع وأغصان من أسر وأجناس ، ليست هي جدول نسب ، فالحالة الاقتصادية السياسية هي التي تقرر وظيفة وعمل الجماعة ، وهذه تسمى أيضاً « قبيلة » ، وأضاف قائلاً : « وكما هو مع القبيلة الدنيوية كذلك الحال مع القبيلة

---

(٥) التأريخ العربي القديم ص (١٢٧) .

التي لها الزعامة ، فـ (سبأ) مثلاً مكلفة بالعمل في سبيل الصالح العام وخدمة الدولة ، ولكن مركزها بالرغم من كل ذلك هو مركز الزعامة ، ويستطيع ان يتصور الانسان أنّ القبيلة في العصور القديمة كانت عبارة عن الجماعة التي تربط بين أفرادها الروابط الاقتصادية أو روابط العمل » .

وأضاف (نيكلوس) مؤكداً ارتباط القبائل بالأرض والعمل وترتيب تقسيمها وتكوينها على ذلك ، أي أنّ صلة افراد القبيلة بعضهم ببعض صلة عمل لا صلة قرابة ودم فقال : « ويتصل بالنظام المكان المخصص للإقامة وصلة القبيلة بالقرية التي يراد اصلاحها واستغلالها ، ويتصل بالمكان ايضاً صلاحيته للعمل ، وبتعبير أدق فقدانه للحرية ، فالقبيلة التي ليست في حقيقتها عبارة عن جماعة تربط بين افرادها رابطة الدم من السهل جداً تقسيمها الى بطون وافخاذ ، حسب حاجة العمل وطبيعة القرية والظروف السياسية والإدارية المحيطة بها ، فهي تنقسم الى اثلاث وارباع ، لذلك وجب عليها أن تتحد مع قبيلة اخرى تفرضها عليها الظروف وتدعو اليها الحاجة ، وهذا يذكرنا بالنظامين المصري والاسلامي ، وفي سبأ القديمة نجد نفس هذا النظام يتطوّر حتى ينجح في تكوين قبائل مدنية » قلت وما يزال تقسيم القبائل الى أثلاث وارباع معروفاً الى اليوم .

وبالرغم من تلك الروابط الاقتصادية وروابط العمل إلا أنّ روابط النسب كانت ما تزال قائمة وكانت هي النواة لتكوين الدولة اشار الى ذلك الدكتور (نيكلوس) في نفس المصدر بقوله : « لذلك نستطيع ان نتصور في القبائل البذرة الأولى لتكوين الدولة ، وان اقوى هذه القبائل هي التي تصير المحور الذي تدور حوله القبائل الأخرى ، والمركز الذي تتركز فيه القوى الادارية والاقتصادية والسياسية وهي جميعها تكوّن الدولة وفي كثير من الحالات نرى القبائل الأخرى تفنى في القبيلة التي لها الزعامة ، وهكذا مع بعض الفروق تطورت الأمور في أوائل العهد الملكي للدولة السبائية القديمة ، فقد عظم نفوذها تدريجياً ، وامتدّ حتى ضمّ جيرانها اليها ، واصبحت هي مع مرور الأيام سيدة بلاد العرب الجنوبية قاطبة » .

السيف والفدان حق لكل فرد

وقال الدكتور (نيكلوس رودو كاناكيس) عن هذا ما نصه[٦] : « في بلاد العرب الجنوبية نجد السيف الى جانب الفدان ، وهما حق لكل فرد من افراد القبيلة ، وذلك لأنه يلاحظ ان كثيرين من أصحاب الأملاك وربما بنسبة اكبر من تلك التي نجدها في بلاد (بابل) بالعراق) و(مصر) البطلموسية كانوا للجندية » .

وقال أيضاً في فصل (الإقتصادالقومي)[٧] ما نصه : « ولما كان الفلاح مطالباً بالتزامات عسكرية ايضاً اصبح لزاماً على قانون الضرائب أن يبحث عمن يخلف الفلاح في استثمار الأرض اثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية وفي حق تمثيله في الهيئات الاستشارية القبلية » .

الدستور ، التشريع ، الادارة :

ويبحث الدكتور نيكلوس هذه المواضيع الثلاثة تحت هذا العنوان بالنسبة لدولة (قتبان) ، وابتدأ بحثه ذلك بالمجالس النيابية التي كانت لهذه الدولة وهي المجالس المتمثلة بما يأتي :

المجلس القبلي والمجلس التشريعي :

فقال[٨] : « الى العصر الملكي القتباني وربما قبل تأسيس الدولة السبائية الكبرى يرجع النقش (١٦٠٦ جلازر) ، وهذا النقش هو الذي يقدم لنا بعض المعلومات الخاصة بالتشريع والادارة في تلك البلاد ، والحقيقة التي يجب ان نسلم بها مقدماً هي ان تلك البلاد عرفت نظاماً يتكوّن من مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً ، فقد يكون مجلس قبلي الى جانب العرش ، كما كانت تُمثِّل القبائل المختلفة

---

(٦) نفس المصدر ص ١٢٩ .
(٧) التأريخ العربي القديم ص ١٤٥ .
(٨) نفس المصدر ص ١٣٢ .

في الهيئات التشريعية المتعددة ، وكانت ادارة البلاد بيدها ، وربما كان المجمع القبَلي يعقد جلساته مرتين في العام ، وفي عاصمة الدولة ، ومن جهة الترتيب كانت (قتبان) هي الأولى (في قبائلها) ، ويعني بالترتيب هنا ترتيب القبائل حسب موضع اقامة القبيلة التي بيدها الزعامة من العاصمة (تمنع) .

كما كان يوجد ممثلون لأصحاب الأراضي الخصبة والقبائل المُنْضَمَّة اليها ، وسكان المزارع والمراعي ، وكانت تمثلها طبقة السادة صاحبة الامتياز (مسود) وعدد كبير من بين أصحاب الأملاك (طبن) .

أما المجالس الاستشارية فقد كانت مكونة من سائر القبائل ولم يحرم منها إلا الرقيق الذين كانوا يعملون في الأرض (أدوم) ، وكان يكوّن هؤلاء العبيد طبقة وضيعة اجتماعياً واقتصادياً ، ولم يكن لها حقوق سياسية » .

اختصاصات المجلس القبلي ، واختصاصات المجلس الاستشاري ، ودور الملك وحقه من الاجتماعين

كان (المجلس القبلي) يُعْنَى يسن القوانين الزراعية فيما يتعلق بتنظيم استثمار الأرض والعقار وتنظيم ضرائبها ، كما كان يقوم بأعمال ادارية تنفيذية تعالج ادارة الأرض وتأجيرها ، فهو كيان تشريعي تنفيذي في وقت واحد ، ولكن فيما يُعنى بالأرض واستثمارها والقوانين الخاصة بها ، إلا أنّ القوانين التي يسنها تتوقف على اقرار وموافقة (المجلس الاستشاري) لها ، وهذا المجلس هو الذي بدوره له حق اصدار القوانين وسنها ، الى جانب اختصاصات اخرى ، اوسع من اختصاصات (المجلس القبلي) وقد اشار الى كل ذلك الدكتور (نيكلوس) فقال[٩] : « وكانت تنتهي هذه المشاورات عادةً بالموافقة على المواضيع المعروضة ، وكانت هذه القرارات التي تُتَّخذ تُبَلَّغ عادة القبائل ، كما ان تلك القرارات كانت تَستتبع اصدار قوانين خاصة بتنظيم استثمار الأرض والعقار ودفع

(٩) نفس المصدر ص ١٣٣ .

الضرائب ، وهذه القوانين الزراعية كانت الأساس الذي بُني عليه نظام الدولة فيما بعد .

أمـا الاجتماع الآخـر للقبائـل (اجتماع المجلس الاستشـاري) فكـان الغرض منه الموافقة على هذه القوانين » .

وأضاف قائلاً : « والى جانب هذه النظم التشريعية تـوجد نـظم اخرى ادارية ، كانت تعالج ادارة الأرض وتأجيرها والشروط اللازمة عند كل حالة أو مجموعة من الحالات ، كل هذا حدث عن طريق المجتمعين الذين كانوا حريصين على تنفيذ أوامر الملك وطاعته ، فنحن نجد فوق النظام الديمقراطي نظاماً آخر أقوى يصدر القوانين وهو سلطان الأمير ، ومن هذه الطاعة ، وهذا الحرص على تنفيذ رغبة الملك يتبين لنا ان الملك هو الذي كان يدعو الأعضاء الى الاجتماعين (اجتماع المجلس القبلي) و(المجلس الاستشـاري) ،وهكذا يصـير الاجتماع والانفضاض قانونيين ، والجدير بالملاحظة ان جميع القرارات كانت تصدر اجابة لرغبة ملكية ، ومتفقة وتوجيهاته الخاصة » .

اختصاصات اخرى للمجلس الاستشاري

ثم أشار الدكتور (نيكلوس) الى هذه الاختصاصات قائلاً[١٠] : « أمّا اجتماعات ممثلي القبائل فكان يقرره مرسوم ملكي ، لذلك من الصواب ان يطلق على هذا المجلس لفظ (المجلس الاستشاري للدولة) ، وهو ان يتكوّن من الملك ويُذكَر في الصـدر ، ويشترك في المشـاورات ، ومن اشراف اصحـاب الأملاك (مسود) ، ومن طائفتـين اخريـين لا يمكن تحديـدهما بـالضبط ، وقد تمثـلان أصحاب الأملاك (مسود) ، أو موظفين ، وهذا المجلس الاستشاري له حق اصدار القوانين باسم الملك ، سواء القانون الذي يصدر ويكون الملك مشتركاً في اصداره ، أو تلك القوانين التي يُصدرها المجمع القبلي (المجلس القبلي) ، فهذا نوع من الرسميات التي يفرضها حاكم البلاد عن طريق (المجلس الاستشاري)

---

(١٠) التأريخ العربي القديم ص ١٣٤ .

للدولة الذي كان له الحق في الهيمنة على الحكومة ، بخلاف المجلس الذي يعقده ممثلو القبائل (المجلس القبلي) ، فالوثيقة التي نعتمد عليها هنا عبارة عن مرسوم صادر عن (المجلس الاستشاري) للدولة ، ومن هذا المرسوم نتبين كيف أنّ القوانين ، والاجراءات الادارية في مجلس القبائل ومجلس الدولة الاستشاري تصدر باسم الملك ، فهي عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب ، ويُلاحظ أنَّ المجلس الاستشاري للدولة كان من حقه ايضاً الى جانب اصداره القوانين ، استغلال القوانين القديمة ومراعاتها ، كما كان له الحق ايضاً في استخدامها ، وكان يعلنها باسم الملك ، ويحل المجلس الاستشاري محل مجلس القبائل ويشرف على تطبيق القوانين على الأرض واقرارها ، كما كان من حقه أيضاً اصدار العفو عن المحكوم عليهم ، وكان هذا العفو كلياً أو جزئياً » .

لجنة الصياغة والتنفيذ

وقال الدكتور (نيكلوس) عن هذه اللجنة ضمن بحثه موضوع اعمال (مجلس القبائل) و (المجلس الاستشاري للدولة) ما نصه[11] : « اذ جرت العادة انه بمجرد انتهاء جلسات (مجلس القبائل) كان اعداد القوانين أو تنفيذها يوكل الى هيئة اخرى اعضاؤها أقل عدداً من الهيئة السابقة ، وذلك ضماناً للتنفيذ وسرعته ، وهكذا نجد العرش و(مجلس الدولة) و(المجلس الاستشاري) و(مجلس القبائل) يكوّنون جميعهم الحكومة ويتبين من الوثائق التي بأيدينا أنه لم يكن هناك هيئات خاصة بالتشريع ، وأخرى بالإدارة وثالثة بالقضاء » .

التمثيل النيابي في العصر السبائي القديم

أما عن التمثيل النيابي في العصر السبائي القديم فقد اكتفى الدكتور (نيكلوس) عن هذا بقوله[12] : « وقد عرفت الدولة في العصر السبائي القديم

---

(١١) نفس المصدر ص ١٣٦ .

(١٢) نفس المصدر ص ١٣٧ .

التمثيل النيابي ، إلا أن ما بأيدينا من وثائق لا يكفي للحديث عنه ، بخلاف الحال عند القتبانيين والدستور القتباني » .

وكان قد تحدث عن انظمة السبائيين القدامى فيما يختص بالضرائب فقال[١٣] : « أمّا فيما يتصل بجباية الضرائب فقد كان هذا موكولاً الى جماعة صغيرة تحت اشراف الملك ، وهي تختلف باختلاف الأقليم ، وهذه الجماعة باختيارها من قبائل خاصة ومن طبقة من الشعب خاصة تقابل (مجلس الرأي) القتباني ، فقد كان عمل الجماعتين واحداً تقريباً ، وكان هذا المجلس يُشرف على الأنظمة الإدارية في حدود القوانين الموضوعة له ، وكان كثيراً ما يُستخدم في الدوائر المختلفة لجباية الضرائب » .

الاقتصاد القومي

كان الاقتصاد القومي في العصور اليمنية القديمة اقطاعياً أو ملك الدولة أو تحت سيطرتها وعن طريق نظام اشبه ما يكون بالنظم التعاونية الاجبارية ، اوضح ذلك الدكتور (نيكلوس) تحت عنوان : « الاقتصاد القومي ، المعبد والدولة »[١٤] فقال : « بعد الفتوحات العظيمة التي قام بها الأمير السبائي (كرب ال وتر) اصبح من الضروري احداث نظام سياسي ، وآخر اقتصادي يتفق والوضع الجديد للبلاد ، خاصة وقد اصبحت مترامية الأطراف بعد ان ضمت اليها الأقطار الجديدة المفتوحة ، وأصبحت ادارتها في يد السبائيين ، كما عادت اقاليم أخرى الى اصحابها الأولين ، فأصبحت مستقلة خاضعة لحلفاء السبائيين ، ومن هذه الأقاليم اقليم (كوستوس) الذي كان مشهوراً بصناعة النسيج ، وفيما بعد نقرأ كيف أنّ الدولة السبائية استطاعت شراء بعض الأقطاعيات وما عليها ، وضمها الى املاكها كأملاك حكومية ، فأصبح من حق الأمير السبائي ان يدخل الزراعة الخاصة كالنخيل مثلاً ، أو يضم الاقطاعية بمن عليها الى قبيلته (فيشان) ومن هذا يتبين لنا انه كانت توجد الى جانب الأراضي

---

١٣) نفس المصدر والصفحة .

(١٤) نفس المصدر ص صفحة ١٤٣ .

الحكومية اراضي أخرى اقطاعيات تابعة للتاج مباشرة » .

وأضاف قائلاً : « ونستطيع ان نتبين طريقة استغلال الأراضي التي كانت ملكاً للدولة السبائية عن طريق وثيقتين ، ففيهما نقرأ شيئاً عن قانون الضرائب ، فاستصلاح الأراضي كان يتم على يد قبائل باشراف السبائيين .

أما تحصيل الأموال المقررة فكان ينقسم الى ثلاثة أقسام :

١ ـ ثمن الشراء (شىء م ت) ؛ ٢ ـ اجرة الأرض (م ث و ب) (ومنه الثواب) ؛ ٣ ـ ضريبة الأرض للأغراض العسكرية (س ء ل ت) ؛ وجميع هذه الأموال كانت تحصل عادة من الدخل .

وقال ايضاً : « ويطلقون عادة على الدفع نقداً (ورقم) ومنه الورق (النقد) أو (النقد الخاص بالفضة) ، وعلى الدفع بضاعة (دعتم) ، وعلى المحصول المستولى عليه (رزم) ، ولم يكن من حق الفلاح ان يقوم بعملية الحصاد أو الاشراف عليه ، بل كان ذلك يتمّ تحت اشراف الدولة ، وما يحصل عليه الفلاح هو في الواقع اجره ، وكان يختلف من عام الى آخر حسب المحصول ، وهذا بالنسبة للأرض التي تعود ملكيتها الى الدولة ، وقد استتبع هذا النوع من الحياة قيام نظام اقتصادي حكومي دقيق ، فكان لا بدّ من توافر المخازن ، ورجال التجارة والمالية لتقديم اثمان المحصول » .

وأردف نيكلوس قائلاً : « أما نسبة هذه الضرائب فلم يصلنا ما يعاوننا على معرفتها معرفة دقيقة ، وكل ما نعلمه عنها انها كانت تُجبىَ من القبيلة كوحدة ، وكانت تختلف الكمية باختلاف المحاصيل من حيث الكثرة والغلة ، كما أنّ ضريبة الكم هذه التي كانت تُفرض على القبيلة كانت توزع على الفلاحين بعد أخذ رأي مجلس الشورى (المجلس الاستشاري) وموافقة القبيلة » .

وهذه الوحدة الانتاجية المسماة بالقبيلة كانت عامة في جميع الدول والإمارات اليمنية القديمة ، وقد علمنا ان تركيب القبيلة في عرف الدول اليمنية القديمة كان على اساس العمل والانتاج ، لا على اساس القرابة والدم .

هذا وقد ذكر الدكتور (نيكلوس) نظام التعاونيات في عصور (سبأ) المتأخرة فقال : « وفيما يتصل باستعمار الأرض وأعمال الفلاحة فقد جاءتنا أخبارها عن طريق نقوش سبائية متأخرة ترجع الى عهد حكم الأسرات ، وهي النقوش المعروفة باسم (وتف) ، ومن هذه الوثائق نتبين كيف أنّ المعاهدات جمعت بين الأسرات (الأسر) والقبائل ، وجعلت منها جماعات مستقرة تعمل متحدة في سبيل اغناء الدولة والقضاء على السلطات الداخلية ، وقد كان هذا تطوّراً سياسياً عظيماً » .

الخدمة العسكرية

كما تحدث الدكتور (نيكلوس) عن الخدمة العسكرية التي كان يلزم بها الفلاح مع الاحتفاظ له بأرضه وبحقه في التمثيل النيابي ، واستنابة من يقوم عنه في ذلك اثناء عمله في الخدمة العسكرية فقال : « ولما كان الفلاح مطالباً بالتزامات عسكرية أيضاً اصبح لزاماً على قانون الضرائب أن يبحث عمن يخلف الفلاح في استثمار الأرض اثناء قيام الفلاح بواجباته العسكرية ، وفي حق تمثيله في الهيئات الاستشارية القبلية » أما ادوات القتال التي كان يحتاجها المحارب السبائي فكانت تُشترَى من مبلغ يُمنحَ له ، لا كمكافأة بل كعهدة » .

وجوب العمل ومعاقبة المهملين

وحدث الدكتور (نيكلوس) عن وجوب العمل ومعاقبة المهملين فقال : « وبالرغم من اننا نقرأ احياناً شيئاً عن الإهمال في جباية الأموال إلا اننا نقرأ كثيراً عن الاخبار التي نتبين منها الحرص على وجوب العمل ومعاقبة المهملين الذين لا يصيبون أنفسهم بأضرار البطالة فحسب ، بل والاقتصاد القومي أيضاً ، وقد جاءتنا هذه المعلومات عن دستور الأراضي القتبانية » .

الحاجة الى المزيد من التنقيب ودرس النقوش

تلك ابرز المعلومات التي أوردها الدكتور (نيكلوس رودو كانـاكيس) وغيره عن الحياة العامة للدول العربية الجنوبية (اليمن) في الفصل الذي عُقد لـ

(نيكلوس) في كتاب (التأريخ العربي القديم) .

وقد قال في آخر الفصل المذكور ما نصه : « أما فيما يتصل بتأريخ الثقافات السامية خاصةً فيما يتعلق بالقانون والعادات والدستور والإدارة فما زلنا نقرأ عنها على الأحجار القديمة ، ونستطيع أن نكتسب منها صورة واضحة » . أي أنّ ما بقي مكتوباً على المباني والاحجار بارزاً أو مطموراً تحت الأتربة ، والأنقاض شيء كثير ، وبحاجة الى المزيد من التنقيب والدرس » .

الفنون اليدوية

كتب الأستاذ (ادولف جرومان) في الفصل الذي عُقد له أيضا في الكتاب المذكور (التأريخ العربي القديم) والذي خصصه للناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية ؛ تحت عنوان : (الفنون اليدوية والفنون الدقيقة)[١٥] بحثاً ذكر فيه ما توصل اليه الباحثون من معلومات عن الفن اليدوي الدقيق الذي تركه الجنوبيون اليمنيون وما أمكن له مشاهدته وأخذ الصور الفوتوغرافية له ، ومنها قطع برونزية فنية يمنية ، وجدها ضمن المجموعة الفنية التي نجحت البعثة الأكاديمية النمساوية في الحصول عليها واحضارها الى (فيينا) عاصمة (النمسا) ، والى متاحف اخرى .

ومن هذه القطع مصباح من البرونز ارتفاعه (٣٤ سم) ، وتنتهي قاعدته بجسم (أيْل) (وعل) متهيىء للقفز ، وقد أُحضرت هذه القطعة الجميلة من بلاد العرب الجنوبية (اليمن) بعثة الأكاديمية العلمية الفنية الى (فيينا) من (شبوة) في (حضرموت) ، ومنها مما هو ضمن المجموعة المحفوظة بفيينا عصوان من البرونز ، احدهما تنتهي برأس (تنين) (ثعبان) ، والأخرى تنتهي برأس ثعبان أيضاً ، وقال الأستاذ (أدولف) عنهما : « وقد أحضرت البعثة الأكاديمية العلمية القطعتين من بلاد العرب الجنوبية الى فيينا ، ومنها قطعة تمثل حصاناً وعليه نقش معناه (جبهة سيدة بعدان) هدية (لحيعط) وهي محفوظة في (شيللي

---

(١٥) من صفحة ١٦٨ .

كيوشك) في (القسطنطينية) وقد نشرها (ي . هـ . مورد تسمان) .

ومنها قطعة تمثل جملاً من البرونز ٦ في ٨ سم ، جلبه (جلازر) من بلاد العرب الجنوبية ، وغيرها ، الصور رقم (   )

الخط المسند

حاول بعض[1] العلماء أن يربطوا بين لفظ (مسند) وشكل الكتابة ، فهذا (اسرائيل ولفنستون) يقرر أنّ لحضارة جنوب بلاد العرب عقلية تنحو نحو الأعمدة في عمارة القصور والمعابد والأسوار والسدود وأبواب المدن ، ومن أجل ذلك يوجد عندهم ميل شديد لإيجاد حروف على هيئة الأعمدة ، وقد تنبّه العلماء الى شكل هذه الكتابات ، وأطلقوا عليها لفظ (المسند) لأن حروفها تُرَسم على هيئة خطوط مستندة الى اعمدة .

والقلم[2] المسند من الأقلام العتيقة ، وأقدم من القلم النبطي العربي وغيره من الأقلام التي عرفت بالجزيرة العربية ، وقد عُثر على كتابات بالمسند في الخليج العربي وفي فلسطين والشام والعراق واليونان ومصر والحجاز والحبشة وفي السواحل الأفريقية المقابلة للجزيرة لعربية ، أمّا بالنسبة للحبشة فالخط المسند اليمني هو في معظم حروف الكتابة الحبشية التي ما تزال مستعملة الى اليوم ، وقد نقله الى الحبشة من اليمن (الأوسانيون) و(السبائيون) الذين هاجروا اليها قبل الميلاد ، وأقاموا لهم حكومات هناك ، وأثروا في الأحباش ومن تأثيرهم فيهم اللغة والخط .

وقد ذهب بعض الباحثين الى أنّ الخط المسند الذي اطلق على كتابة العربية الجنوبية (اليمن) منذ عهد (معين) مقتبس من الكتابة الفينيقية ، واستدلّ اصحاب هذا الرأي بشهرة الكتابة الفينيقية وقدمها ، وردّ المعارضون لذلك

---

(١) تاريخ اليمن القديم ص ٢٠١ .

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام ج ٨ ص ٢١٤ .

الرأي بأن الشبه بين (المسند) و(الفينيقية) ليس كبيراً ، كما أن ابجدية المسند تزيد على أبجدية الفينيقية بسبعة أحرف ، ولكن أصحاب هذا الرأي يقولون بأن الكتابتين تفرعتا من أصل واحد . وذهب غير هؤلاء وأولئك إلى أنّ المسند مشتق من الكتابة الكنعانية . ولكن باحثين غيرهم لم يقبلوا بهذا الرأي ، مستدلين بأن الخط المسند أقدم عهداً من الأبجدية الكنعانية ، وبأن هذه ينقصها من الحروف ذ ض ظ ث غ ، وأنهما يختلفان في بعض الحروف اختلافاً كبيراً ، ولكنهم لا يستبعدون أن يكونا قد تفرعا من أصل واحد أيضاً ، وذلك بسبب اشتراكهما في بعض الحروف وهي : ج ط ل ن ع ش ق ت و .

ويميل بعض العلماء ومنهم الدكتور (جواد علي) في كتابه (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام) الى ارجاء البت في اصل المسند وصلته بغيره من الأبجديات العربية القديمة حتى يكشف التنقيب العلمي ما تطمئن النفس اليه ، وقد علل (جواد علي) رأيه بأن ابجدية مسند العربية الجنوبية تمثل مجموعة خاصة تفرعت من أصل لم يعرف من أمره اليوم شيء ، لأن شكل حرف المسند لا يشبه شكل حروف الأبجديات المعروفة ، ولا يُعقل بالطبع ان يكون أهل العربية الجنوبية قد أوجدوا خطهم من العدم ومن غير استعانة بقلم مسبق على الحروف والأبجديات ، بل لا بد ان تكون ابجديتهم قد أُخذت من ابجدية أخرى ، ومن فرع من فروع الخط الذي أوجدته البشرية ، ودليل ذلك أنّ اسماء الحروف الأساسية التي ترد في كل ابجدية هي واحدة ، وفي وحدة الأسماء دلالة على وجود اصل واحد تفرعت منه الخطوط والمسند ، وذهب الى أنّ المسند واللحيانية والثمودية والصفوية ، جميعها ابجديات من فصيلة واحدة رأسها المسند ، أمّا ما قبل المسند فلا يعرف من أمره شيئاً .

ولليمنيين قديماً لهجتان لهجة (السين) ولهجة (الهاء) ، فلهجة السين كانت لدى المعينيين والحضرميين والقتبانيين ، أي أنّ حرف السين يكثر وروده في لهجة هؤلاء فيأتي بدلاً من ضمير الغائب مثل (مبنيسم) أي مبانيهم بحذف الألف بعد الباء على عادتهم في الكتابة ، وبابدال الهاء بالسين ، كما يستعمل هؤلاء السين في أول بعض الأفعال بدلاً من الهاء التي يستعملها أصحاب لهجة الهاء

مثل(سقنى) بمعنى أقنى أي اعطى ، بينما تنطق في لهجة الهاء (هقنى) ، وكانت لهجة الهاء هذه هي لهجة السبائيين والحميريين .

هذا وقد اصبحت لهجة (المسند) العربي ومصطلحاته وكتاباته وكثير من مفرداته مجهولة ، لدى اصحابها لتوقف استعمالها وتداولها منذ امتزجت بلهجة الشمال بعد الهجرات المتابعة التي قام بها اليمنيون منذ تكرر تهدم سد مأرب وغيره من السدود بسبب اشتغال اليمنيين بالحروب فيما بينهم وبحروبهم مع الغزاة من خارج اليمن ، وا حتكار الروم الطريق البحري الذي كان يشكل مورداً هاماً من الموارد القومية في اليمن ، ثم نزول القرآن الكريم بلهجة الشمال وانتشار السنة النبوية بلهجة الشمال الأمر الذي ساعد هذه اللهجة الشمالية على ان تطغي على لهجة الجنوب العربي في اليمن ، لأنه كان على الناس في شمال الجزيرة العربية وجنوبها ان يتكلموا بلهجة الشمال التي نزل بها القرآن وجاءت بها السنة .

على أنّ كثيراً من مفردات اللهجتين العربيتين الشمالية والجنوبية التي لم تعد تستعمل هي كذلك أصبحت مجهولة وغريبة ايضاً ، لأنها لم تعد حية بالاستعمال ، وذكر (أبو الحسن الهمداني) أنّ جماعة من اليمنيين ظلوا يكتبون بالمسند وهم في الاسلام ، ولكنه لم يلبث ان أهمل بسبب انتشار الخط الشمالي الذي نزل به القرآن وجاءت به السنة المحمدية كما أسلفت ، والذي تمّت به لا بغيره صلات الشعوب الإسلامية بمركز الرسالة في (مكة) ثم في (المدينة المنورة) .

وهاك ابجدية الخط المسند مرتبة على حروف الهجاء المعروفة ، لأنه لم يرد في النقوش ترتيب لحروف هجاء الخط المسند حتى اليوم ، وقد رسمت أبجدية المسند بالزنكوغراف كما يراها القارىء صورة رقم (   ) . أمّا الأعداد فكانوا يكتبونها من الواحد الى الأربعة بخطوط عمودية متوازية ، الواحد خط عمودي واحد (ا) والاثنان خطان عموديان (اا) والثلاثة ثلاثة خطوط عمودية (ااا) والأربعة أربعة خطوط عمودية (اااا) ، وكانوا يكتبون الخمسة الأعداد (بحرف (خ) الذي هو أول كلمة (خمس) أي (خمسة) في استعمالهم ، فاذا أرادوا عدد ستة وضعوا خطاً عمودياً من الجانب الأيسر لحرف الخاء هكذا (خ ا) وخطان كذلك

لعدد سبعة (خ اا) وثلاثة خطوط كذلك لعدد ثمانية (خ ااا) واربعة خطوط كذلك من الجانب الأيسر لحرف الخاء لعدد تسعة (خ اااا) . أمّا عدد عشرة فإنهم كانوا يرمزون له بحرف (ع) الذي هو الحرف الأول من كلمة (عشرة) ، ويرمزون لعدد (احد عشر بخط عمودي واحد من يسار حرف العين هكذا (ع ا) وهكذا كما سبق الى عدد خمسة عشر فيرمزون له بحرف ع من يسار حرف خ هكذا (خ ع) وبخطوط عمودية من الجانب الأيسر لحرفي (ع) و(خ) لما زاد على عدد خمسة عشر الى العشرين ويرمزون لعدد (عشرين) بحرف (ع) مرتين هكذا (ع ع) ويرمزون للثلاثين بحرف (ع) ثلاث مرات وكذلك الى المائة يكررون حرف العين ، أما المائة فيرمزون لها بحرف الميم الذي هو أول حرف لكلمة (مائة) ، ويكررون حرف الميم بعدد المئات من الأعداد الى الألف ، أما الألف فيرمزون اليه بحرف (أ) الذي هو الحرف الأول من الكلمة (الف) ، ووضعه عندهم كوضع الألف الأول من أبجدية الخط المسند ، وإنما يفهم من سياق الكلام .

امارات اليمنيين خارج اليمن

علمنا كيف كانت القبائل تهاجر من اليمن وتستقرّ خارجه ، وخاصة على الطرق التجارية الهامة ، وسواء كانت تلك الهجرة راجعة الى اضطرابات داخلية ، أو نتيجة لتهدم (سد مأرب) المتكرر وغيره من السدود بسبب عدم صيانتها لمختلف الأسباب التي سبق ان أشرنا اليها ، أو الى تحول الطريق التجاري البري والبحري من أيدي اليمنيين الى ايدي الرومان ، أو الى الرغبة في المزيد من بسطة العيش وسعته عن طريق استيطان مناطق خارج اليمن ، أو اليها مجتمعة والى غيرها من الأسباب التي قد لا نعلمها .

ومن الأماكن التي اسس اليمانيون لهم فيها مراكز وامارات خارج اليمن (السواحل الافريقية) و(الحبشة) و(اريتريا) و(مكة) التي اسست خزاعة لها فيها مركزاً مرموقاً ، و(يثرب) (المدينة المنورة) التي أسس الأوس والخزرج لهم فيها كذلك مركزاً مرموقاً أيضاً ، وقد تناسلت هاتان القبيلتان (أوس) و(الخزرج) من (ثعلبة بن عمرو بن عامر) أول نازح من اليمن الى (يثرب) كما يقول الأخباريون ، و(ثعلبة بن عمرو) هذا غساني أزدي من (كهلان بن سبأ) كما سيأتي بعد هذا ، وكما سبق في فصل (أنساب اليمنيين ومساكنهم وبعض آثارهم) في بداية هذا الكتاب .

أمّا (خزاعة) فقد تناسلت من حارثة بن عمرو بن عامر اخي (ثعلبة أبن عمرو بن عامر) المذكور .

ومن الإمارات اليمنية الشهيرة خارج اليمن امارة (غسان) من (الأزد)

الكهلانيين على مشارف الشام ، وهم من نسل (جفنة بن عمرو بن عامر) .

وامارة (لخم) الكهلانية أيضاً على مشارف العراق .

وامارة (كندة) الكهلانية في شمال الحجاز .

وامارة (طي) الكهلانية في وسط الحجاز .

أمّا اليمنيون الذين أسسوا لهم امارات في سواحل افريقيا والحبشة واريتريا فهم (السبائيون)و(الحميريون) ومن هؤلاء (الأوسانيون) .

كما تولت هجرات اليمنيين في الفتوحات الاسلامية منذ صدر الإسلام ، حيث اضطلع اليمنيون بنصيب كبير في نشر لواء الاسلام منذ عهد الخليفة الأول (أبي بكر الصديق) وعهد امير المؤمنين (عمر بن الخطاب) وأسسوا لهم حيث اقاموا مراكز ممتازة في (الشام) و(العراق) و(مصر) و(الأندلس) في (اسبانيا) وغيرها ، وما تزال اماكن وقلاع تحمل أسماء يمنية معروفة حتى اليوم في بلاد الأندلس وغيرها .

امارة الغساسنة في الشام

لم[1] يظفر الباحثون في النصوص الأثرية على اسم (غسان) ، وانما ذكره مؤرخو العرب اليمنيين وغيرهم ، وقالوا ان اصلهم من الأزد ، الذين خرجوا من اليمن بعد خراب سد مأرب ، ولم يذكروا في أي مرة من تهدمه المتكرر كان خروج الأزد من اليمن ، وذكروا انهم سموا باسم ماء نزلوا عنده في بلاد (عك) من بلاد تهامة ، وهم في طريقهم من مأرب الى الحجاز والشام . كما سمي الغساسنة بأبناء (جفنة) نسبة الى جد لهم كان يدعى بـ (جفنة) بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ، وأضاف مؤرخو العرب ان الذي قاد الغساسنة عند خروجهم من اليمن هو (عمرو) المعروف بمزيقيا بن عامر (ماء السماء) بن حارثة الغطريف بن أمرىءالقيس ، البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث ، وأنّ الذي نزل من الغساسنة في المدينة هو رهط ثعلبة بن عمرو بن عامر ومنهم (الأوس والخزرج) ونزل (مكة) رهط حارثة بن عمرو بن عامر وهم (خزاعة) ونزل (الشام) رهط جفنة بن عمرو بن عامر وهم (الغساسنة) ونزل (لخم) في العراق ومنهم المناذرة وآل نصر ، واللخميون عند هؤلاء أزديون وليسوا من قضاعة الحميرية كما يرى أكثر المؤرخين ، وقد استقر الغساسنة الذين نزلوا في الشام في الجنوب الشرقي منه ، وسرعان ما كوّنوا لهم مراكز ممتازة وأقاموا لهم امارة بمساعدة (الروم) ليكونوا درئاً للروم من اخوانهم أو ابناء عمومتهم (اللخميين) ومن وراء هؤلاء (الفرس) ، وقد اعتنق

---

(١) جواد علي في (المفصل ج ٣) من ص ٣٨٧ .

الغساسنة (المسيحية) وبلغوا أوج ازدهارهم في القرن الخامس للميلاد ، وأول ملوكهم على مشارف الشام هو (الحارث بن جبلة) الملقب بالأعرج والذي لقب بجفنة ونسبت اليه الغساسنة على رأي آخر ، ومن مولكهم أيضاً ملك اسمه أيضاً (الحارث بن جبلة) والذي كان ضمن الوفود على (ابرهة الأشرم الحبشي) في عام (٥٤٢) للميلاد عند الاحتفال بتجديد (سد مأرب) ، أمّا آخر ملوك الغساسنة فهو (جبلة بن الأيهم) الذي شهد الإسلام واعتنقه ثم تنصر في عهد (عمر) بن الخطاب رضي الله عنه. أما دولهم في الشام فكانت في المكان الذي يُعرف اليوم بـ (البلقاء) و(حوران) ولكن دولتهم كانت تمتد في كثير من الأحيان الى (فلسطين) و(لبنان) وغيرهما، وقد ساعدهم الروم كما أسلفت على اقامة دولتهم في الشام للاستعانة بهم على حماية الطريق التجاري البري ، وحماية حدودهم ضد توسع الفرس .

امارة اللخميين في مشارف العراق

أول[٢] ملوك (اللخميين) هو (عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر اللخمي) ، وهو ابن اخت (جذيمة الأبرش) صاحب القصة المشهورة مع (الزباء) ملكة (تدمر) السورية ، و(جذيمة الأبرش) هو ابن (مالك بن فهم) من (آل تنوخ) الذين هم فرع من (قضاعة) الحميرية كما سلف عند الكلام على الغساسنة ، على قول ، فاللخميون على هذا كهلانيون، وتنوخ حميريون . وقد جمع هذا الرأي بين القولين وكلاهما تنوخ ولخم كوناً لهما امارة في مشارف العراق تنوخ أولاً واللخميون ثانياً .

وقد ذكر الأصفهاني ان (سلمة بن مالك بن فهم) رمى والده بالنبل خطأ ، ولمّا علم (مالك بن فهم) بأن راميه هو ولده ، انشأ قصيدة منها :

جزاني لا جزاه الله خيراً   سليمة انه شراً جزاني
اعلمه الرماية كل يوم   فلما اشتدّ ساعده رماني

(٢) المفصل ج ٣ من ص ٣٨٧ .

ولما مات (جذيمة) ولا ولد له خلفه ابن اخته (عمرو بن عدي) اللخمي المذكور أول ملوك اللخميين ومؤسس دولتهم كما عرفنا ، وكانت دولتهم تُعرف بدولة (اللخميين) وبدولة (آل نصر) وبدولة (ملوك الحِيرة) بكسر الحاء ، نسبة الى العاصمة (الحِيرة) في الجزيرة بـ (العراق) وبدولة (المناذرة) لكثرة من تسمى من ملوكهم بـ (المنذر) .

وقد تولى (عمرو بن عدي) المُلك في القرن الثالث للميلاد ، ودام الملك في عقبه الى الفتح الإسلامي كما كان الحال مع الملوك الغساسنة ، وعدد ملوك اللخميين اثنان وعشرون ملكاً ، وجميعهم من نسل (عدي بن عمرو) إلا ستة منهم فهم دخلاء عليهم ، ومنهم وهو خامسهم : (النعمان بن امرىء القيس) باني قصر (الخورنق) و(السدير) وهو الملقب بالأعرج وبالسائح ، وقد لقب بالسائح لِما ذُكر انه اشرف يوماً من قصره (الخورنق) ورأى امتداد ملكه وعظمته ففكر وقال : « أيُّ دَرَكٍ هذا الذي قد ملكته اليوم ويملكه غيري غداً » ثم امر حجابه بالتنحي عن أبواب قصره ، ولمَّا جنَّ الليل خرج من قصره وساح في الأرض متنكراً ، ولم يره احد من أهل مملكته بعد ذلك ، وفيه قال (عدي بن زيد) يخاطب (النعمان بن المنذر) :

(وتذكر رب الخورنق إذْ أشرف يوماً وللهدى تفكير

سره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرضاً والسدير

فأرعوى قلبه وقال وما غبطة حي الى الممات يصير)

أمّا آخر ملوك المناذرة فهو (المنذر بن النعمان) الملقب بالمغرور ، وهو لذي قتل في (البحرين) في حروب الردة في عهد الخليفة (أبي بكر الصديق) .

ثم خضعت (الحِيرة) للجزية على يد القائد المظفر (خالدبن الوليد) في عهد الخليفة (أبي بكر الصديق) أيضاً وسقطت دولتهم وكما ساعد الروم دولة الغساسنة لحماية حدودهم من الفرس، كذلك ساعد الفرس دولة اللخميين لحماية حدودهم من الروم ، وكانا يشتبكان في حرب لا يستفيد منها إلا قيصر

الروم وكسرى فارس ، وكذلك تفعل السياسة والمصالح ،رغم انهما أي الغساسنة واللخميين من موطن واحد هو (اليمن) ، ومن أرومة واحدة يمنية هي السبائية القحطانية .

امارة الكندانيين في حضرموت

كلامنا[٣] على امارة (الكندانيين) داخل اليمن في (حضرموت) ، وقد انتقلوا اليها من مكان آخر في اليمن أيضاً وأسّسوا لهم امارة ذات شأن في (حضرموت) .

وينسب الكندانيون الى ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد ابن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، و(ثور بن عفير) هو أول من تسمى بـ (كندة) ، وهو أول من هاجر من الشمال في اليمن الى حضرموت ، وذلك الى منطقة معروفة عاصمتها (دمّون) ، وكانت جمهرة قرى هذه المنطقة في حضرموت هي بـ (وادي دوعن) و(وادي الفوهة) الذي سماه الهمداني بـ (وادي العبر)وقد امتدّ الكندانيون الى اسفل حضرموت والى ساحلها ايضاً .

ولم يعثر الباحثون على اسم (كندة) في مسند الكتابات الأثرية اليمنية حتى اليوم ، غير انه ورد اسم (كدت) (كدة) في نص (ابرهة الأشرم الحبشي) وفي نصوص اخرى قبل هذا العهد ، ومنها ما جاء في نص وسم بـ (جام ٦٣٥) والذي ورد فيه اسم (كدت) وفسره الباحثون بـ (كندت) (كندة) ويرجع النص المذكور الى العهد الثاني من القرن الأول قبل الميلاد .

وكان يحكم (كندة) رجل اسمه (ربعت ذثورم) (ربيعة ذي ثور) ذكر في النص المذكور ، وبنسبة هذا الى (ثور) نتبيّن انه من صميم (كندة) آل (ثور بن عفير) آنف الذكر .

---

(٣) المفصل ج ٣ من ص ٣١٥ . وكتاب جني الشماريخ (جواب اسئلة في التاريخ) للسيد علوي بن طاهر الحداد وكتاب (تاريخ حضرموت) للبكري .

أمّا تحديد موطن (الكندانيين) في الشمال من اليمن قبل انتقالهم منه الى حضرموت وتأسيس ملكهم فيها فلم يتحدث الباحثون ولا المؤرخون عن ذلك حتى الآن ، ولكن المؤرخ (اليعقوبي) تحدث عن حرب وقعت بين (كندة) و(حضرموت) طال امدها وهلك فيها جمع من رؤساء الفريقين ، وانه ملك حضرموت بعدها (علقمة بن ثعلب) وهو يومئذٍ دون البلوغ ، فلان الكندانيون بعض اللين وكرهوا محاربة الحضرميين ، وكوّن الكندانيون لهم كياناً في ارض (معد) من (الحجاز) ، وملكوا رجلاً منهم كان هو أول ملوكهم المعروفين يقال له (مرتع بن معاوية بن ثور) ، ولعله هو الذي انتقل فعلاً كملك معترف به الى حضرموت .

ثم تسلسل الملك في خلفه حتى انتهى الى (حجر بن عمرو) المعروف بآكل المرار الشهير .

وقد انقذ (حجر بن عمرو) هذا ملك الكندانيين من ايدي اللخميين بعد ان كانت قد امتدت ايديهم اليه ، ويرى مؤرخو العرب أنّ (حجر بن عمرو) هو اول ملوك كندة في حضرموت حوالي عام (٤٥٠ م) وعلى خلاف الرأي الأول القائل بأن (مرتع بن معاوية بن ثور) هو أول ملك كندي في حضرموت .

ولمّا مات (حجر بن عمرو) خلفه ابنه (عمرو) وخلف (عمراً) ابنه (الحارث) وفي عهد هذا اتسعت المملكة وامتدّت الى قبائل اخرى ، وقد خلفه ابنه (شرحبيل) على (قيس) و(تميم) وابنه الثاني (معد يكرب) جد (الأشعث بن قيس) على (ربيعة) وابنه الثالث (حجر) والد (أمرىء القيس) الشاعر المشهور على بني اسد و(كنانة) ولم تذكر المصادر منطقة من مناطق نفوذهم في بلاد (حضرموت) في هذا العهد .

وقد قُتل (حجر) في بني اسد وخلفه ابنه (امرؤ القيس) وهو آخرهم ، وبه انتهت دولتهم في حضرموت وغيرها ، ولعلها انتهت في حضرموت قبل انتهائها في غيرها من المناطق المذكورة خارج اليمن ، في (دومة الجندل) بين

الشام والمدينة المنورة من آخر اعمال الحجاز ، وفي (البحرين) و(نجران) وهذه هي بحدود العراق وغير نجران اليمن ، وفي (غمر ذي كندة) ، وهذه وراء وجرة بينها وبين مكة مسيرة يومين للماشي[٤] ، وانتهت دولة (كندة) في جميع هذه الأعمال التي كانت قد بسطت نفوذها عليها وذلك بظهور الإسلام كما انتهى غيرها من الدول والأمارات التي كانت في البلدان التي انتشر الإسلام فيها .

هذا وقصة استنجاد (امرىء القيس) على (بني اسد) بالقبائل الأخرى ثم بملك الروم اثر مقتل والده معروفة في موضعها من كتب التأريخ .

امارة آل راشد

آل[٥] راشد بطن من (حمير) هاجروا من مساكنهم في شمال اليمن فيمن هاجر من القبائل اليمنية ، وأول موضع نزلوا فيه هو (الشحر) ، ثم انتقلوا منه الى (عندل) و(هنين) في (حضرموت) ثم إلى (شبام) و(تريم) في حضرموت أيضاً .

وبدأ أمرهم كقضاة يتصدرون للحكم ، وبالرغم من قلة اموالهم فإنه ذاع صيتهم في ايحاء بلاد حضرموت ، وتولوا الامارة فيها حتى ظهور الاسلام ، وما زاليوا اصحاب نفوذ بعد ذلك حتى تغلب على حضرموت (عثمان بن علي الزنجبيلي) نائب السلطان (توران شاه الأيوبي) على عدن وأعمالهاوضم حضرموت الى ولايته ، منذ غادر (توران شاه) اليمن عائداً الى مصر (كما سنعلم في فصل الأيوبيين) وحتى قدم على الزنجبيلي السلطان (الطغتكين بن أيوب) .

وكان الزنجبيلي قد أناب عنه في حضرموت منذ استيلائه عليها (آل راشد) اثناء ولايته .

---

(٤) القاضي محمد بن علي الأكوع في كتابه (اليمن الخضراء)

(٥) جني الشماريخ جواب اسئلة في التأريخ للسيد علوي بن طاهر الحداد (كتيب صغير مطبوع .

ومن سلاطين ال راشد بعد الاسلام السلطان الجليل (عبد الله بن قحطان) المولود في تريم عام (٥٥٣) للهجرة . وقد قتل هذا السلطان وهو سائر للإصلاح بين قبيلتين متخاصمتين ، وبقتله تضعضع الأمر في خلفه وتلاشت سلطتهم وتداعت اركان دولتهم ، وآل الأمر الى قبيلة (نهد بن زيد بن ربيعة) وغيرهم في سائر أعمال حضرموت .

هذا وقد حدّد السيد (علوي بن طاهر الحداد)[٦] مدة ولاية آل راشد في حضرموت بثلثمائة عام ، وذكر انه بدأ ملكهم بعد (كندة) وانه ملك بعدهم (آل تميم) ولعلهم من قبيلة (نهد) .

ثم (آل كثير) في الداخل و(آل القعيطي) في الساحل ، وظل هؤلاء هم السلاطين على حضرموت حتى قيام (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية) التي وحدت الجنوب اليمني في ظل رايتها ، وانهت حكم السلاطين في الجنوب) .

وبهذا ينتهي القسم الأول من هذا الكتاب والخاص بتأريخ اليمن قبل الإسلام .

وسيليه بعد (الوضع العام للتأريخ اليمني القديم) القسم الثاني والخاص بتأريخ اليمن بعد الإسلام .

---

(٦) (جني الشماريخ) آنف الذكر .

وضع اليمن العام في تأريخه الحضاري القديم

هذا تلخيص لأهم ملامح العهد اليمني الحضاري القديم ، ومجملٌ لأبرز احداثه التي امكن لي تقديمها للمهتمين بتأريخ اليمن وذلك في القسم الأول من هذا الكتاب والخاص بتأريخ اليمن قبل الإسلام .

الحياة السياسية

كان اليمن محكوماً في الغالب من عدة دول وإمارات يمنية . ولم تحكمه دولة أو دول متعاقبة حكماً موحداً يشمله جميعه إلا في القليل من الدول، وعلى فترات قليلة نسبياً .

كما كانت كل دولة وامارة تقيم حكمها وتبسط نفوذها في منطقة محدودة من اليمن ، وتحارب الدول والامارات الأخرى بغية اخضاعها وامتلاك ارضها .

وقد اضعف ذلك التفكك والاضطراب كل الدول والامارات اليمنية القديمة المتنافسة ، وأعطى الأجانب الأحباش والروم ثم الفرس المبرر لغزو اليمن .

ولعلّ الدول الثلاث الكبرى (المعينية في أبان حكمها) و(السبائية في عهد ازدهارها) و(الحميرية قبل انقسام ملوكها على أنفسهم) هي التي شمل حكمها اليمن جميعه تقريباً ، وامتدّ مع ذلك الى مناطق أخرى خارج اليمن ، وان كان كثير من الباحثين يفسرون هذا النفوذ الخارجي بأنه نفوذ اقتصادي اكثر

منه سياسياً ..

ولما قام الصراع بين بيتي حكام (سبأ) (البكيلي) و(الحاشدي) بدأ التدخل الحبشي ، وتسلل الأحباش من مراكزهم الى السواحل اليمنية ثم الى الداخل ، حتى وصلوا الى (ظفار رعين) عاصمة الدولة الحميرية فيما بعد ، واستطاعوا أن يكوّنوا لهم مراكز ذات نفوذ محدود في اليمن ، ثم صاروا يوسعون شُقة الخلاف بين الفريقين المتنافسين ابناء العمومة (بكيل وحاشد) ، وتعاهدوا فعلاً مع (حاشد) ضد (بكيل) ، وعملوا مع ذلك على تمديد الحرب بين الفريقين لإضعافهما معاً ، بهدف الاستيلاء على حكم اليمن لأنفسهم ، وهو ما تمّ لهم في حكمهم لليمن في المرة الأولى (وهذا مع غض النظر عما ذهب اليه الكثير من الباحثين من انحدار الأحباش من سلالات يمنية سبق لها أن غزت الحبشة وأقامت فيها دولة (اكسوم) وتركت فيها آثارها من لغة وكتابة وحضارة وبناء) .

وقد تكاتف اليمنيون واخرجوا الأحباش من اليمن .

ولمّا قام الصراع العقائدي بين الحميريين في عهد الملك الحميري (ذي نواس) تدخل الأحباش في شؤون اليمن للمرة الثانية بحجة الانتصار للمسيحية المضطهدة من قبل (ذي نواس) الذي اعتنق اليهودية ، واضطهد المسيحيين وحفر لهم الأخدود في نجران ، وقد اعطى هذا التدخل الحبشي في اليمن المبرر للفرس في التدخل ايضاً باسم نصرة اليمنيين الذين استنجدوا بهم ضد الأحباش وفي مقدمة اليمنيين (سيف بن النعمان بن عفير بن ذي يزن) والشهير بـ (سيف بن ذي يزن) .

وكانت قبيلة (ذي يزن) الحميرية بزعامة (النعمان بن عفير) ثم بزعامة ولده (سيف بن ذي يزن) هي ابرز القبائل اليمنية التي تصدت آنذاك لمقاومة الأحباش في حكمهم الثاني والأخير لليمن واستعانت بالفرس كما عرفنا وذلك لتقاعس الروم عن نصرة اليمنيين ضد الأحباش حلفاء الروم وابناء دينهم المسيحي .

وكان (الروم) في الغرب و(الفرس) في الشرق هما الدولتان العالميتان في ذلك التأريخ القديم وحتى فجر الإسلام ، (وما أشبه الليلة بالبارحة) ، وكانت منطقة (سحول أب) هي مكان تجمع الحميريين وغيرهم من القبائل اليمنية خلال تصديهم ومقاومتهم للأحباش ، ولقد كان للقبائل اليمنية كياناتها المتعددة ، وكان للأقيال والأذواء اليمنيين نفوذهم المحلي الذي كان يغريهم بالتحرك ضد الحكم القائم والحكومة المركزية أياً كان نوعها يمنية أو اجنبية .

فكما قاوم اليمنيون كلا من الأحباش والروم والفرس ، فقد دخل بعض اليمنيين في صراع مع (سيف بن ذي يزن) نفسه ، كقبيلة (آل ذي مناخ) و(قبيلة الأشباه والصدف) الحضرميتين ، إلا انه استطاع ان يصالح (آل ذي مناخ) وأن يتغلب على (الأشباه والصدف) ، في حرب عرفت بحرب غيمان .

وكان هذا الصراع بين اليمنيين بدوره قد شجع بقايا الأحباش على اغتيال (سيف بن ذي يزن) في محاولة لاستعادة حكمهم لليمن ، أو انتقاماً وحقداً لما حلّ بهم من نكال على يده أو بسببه .

أو أنّ ذلك الصراع اليمني الداخلي شجع الفرس على تدبير اغتيال (سيف بن ذي يزن) للاستئثار بالسلطة في اليمن بصورة كاملة كما يرى بعض المؤرخين .

ولكن : هل نعم الفرس بحكم اليمن بعد مقتل (سيف بن ذي يزن) دون مقاومة من اليمنيين ؟

وهل اجمع اليمنيون مع ذلك على مقاومتهم ؟

الجواب : لا ، في كلا الأمرين .

ذلك انه بالرغم من أنّ حكم الفرس في اليمن لم يكن كاملاً ولا شاملاً ، وإنما كان محصوراً في صنعاء وما والاها ، وفي بعض المدن والموانىء التجارية ، فقد تكتلت قبائل يمنية لمقاومة حكم الفرس ، ومن هذه القبائل قبيلة (ذي

الكلاع) بزعامة (ذي الكلاع الحميري) ، وقبيلة (عبد كلال الحميري) بزعامة (النعمان بن عبد كلال) قيل رعين والمعافر وحضرموت آنذاك ، مما اضطر الفرس ازاء هذا التجمع الحميري (كما سبق) ، الى عقد معاهدة تعاون عسكري مع قبيلة (همدان) ممثلة بفرعيها (حاشد) و(بكيل) ، وقد وقع المعاهدة عن الفرس (باذان الفارسي) عامل الفرس في اليمن ، وعن (بكيل) (عمرو بن الحارث بن الحصين الشاكري) البكيلي ، وعن (حاشد) عمرو بن يزيد بن الربيع الحاشدي) ، وهذه المعاهدة بين الفرس وبين بعض اليمنيين ضد بعضهم هي النتيجة الحتمية لتعدد الكيانات اليمنية ، وعامل من عوامل تفكك وحدة البلاد ، (والوحدة الوطنية كما نعلم هي أهم عوامل القوة والرخاء والاستقرار والسلام) .

الحياة الاقتصادية

وكانت دول اليمن الحضارية الكبرى قد أدركت مساوىء تعدد الكيانات القبلية ذات النفوذ المحلي ، وضررها على وحدة البلاد ، فحاولت أن تتلافى خطر ذلك التفكك بأن أقامت روابط اجتماعية على أسس اقتصادية ، وذلك بأن قسمت القبائل اليمنية أو بالأصح قسمت المناطق الى وحدات مجمعة زراعية وصناعية ومهنية وغيرها ، وربطت بينها بروابط العمل والإنتاج بدلاً من أواصر القرابة والدم ، وكانت تلك الوحدات المجمعة هي أساس العمل الجماعي التعاوني ، وبفضل هذا (التعاون) استطاعت تلك الدول الحضارية ان ترسي قواعد بناء السدود ، وانشاء المحافد والمدن والقصور ، وبناء المدرجات الزراعية ، وشق الطرقات والأنفاق في الجبال تيسيراً لسبل المواصلات فيها ، وان تقيم في مختلف المناطق مستوطنات حضارية ، تنوع فيها النشاط الزراعي والصناعي والعمراني ، وأن تسنّ ما استلزم ذلك من تشريع وتنظيم ، غيرّ جميع ذلك من نظرة القبيلة الضيّقة ، ووسّع من دائرة تفكيرها ونشاطها في نطاق العمل الجماعي الحضاري الواسع للأمة جمعاء .

ولكن تناحر اليمنيين وحرب بعضهم لبعض ظلّ أثره السيء هو

السائد ، وشجع الأحباش والروم ثم الفرس كما أسلفت الى التدخل في شؤون اليمن ، كما مكنّ الروم من السيطرة على الخط التجاري البحري الذي كان في ايدي اليمنيين .

شغل كل ذلك وأعجز اليمنيين عن تعهد وصيانة (سد مأرب) وغيره من السدود ، فتهدمت ، وفقد اليمنيون بذلك أهم مواردهم في الزراعة والنقل ، وأضطرّ الكثير منهم الى جانب الاضطرابات التي احدثتها الحروب الداخلية ومع الغزاة الى الهجرات الجماعية المتتابعة ، وادى ذلك بالتالي الى تدهور الاقتصاد القومي في اليمن .

حتى جاء الإسلام ولبى اليمنيون نداءه ، ودخلوا فيه طواعية ، وذلك بسبب استعدادهم النفسي بما اعتنقوه عبر تأريخهم من وحدانية اليهودية فالمسيحية قبل تحريفهما ، وللخروج من الصراع القائم في اليمن بين اليهود والمسيحيين ، ثم بين المسيحية ووثنية الفرس ، وللخروج من الحروب والنزاعات الأهلية بين اليمنيين .

كما استجاب اليمنيون لدعوة الخليفة الأول ابي بكر ، والخليفة الثاني عمر ابن الخطاب للإسهام في نشر الإسلام ، وأسهموابنصيب كبير في نشره . واستبدلوا أرضاً بأرضهم في الشام والعراق وافريقيا والأندلس وغيرها ، ورفع الإسلام من شأنهم ، وأعطاهم المكانة الاجتماعية التي تليق بهم كسلالات حضارة عريقة ومجد تليد في ظل الإسلام وفي اطار تعاليمه ومبادئه .

كما وجد اليمنيون في الاسلام مجالاً كبيراً لملء فراغهم النفسي ، فاستغلوا مواهبهم ، وأقبلوا عليه بالدرس والبحث وألفوا في مختلف الفنون ، وطبعوا لهجتهم العربية الجنوبية بلهجة القرآن الكريم والسنة النبوية العربية الشمالية ، حتى اندثرت لهجتهم وصارت غريبة عن ابنائهم وأحفادهم .

ولقد تحسن وضع اليمنيين داخل اليمن ايضاً في ظل الإسلام بسبب الاستقرار الذي وفره الاسلام حتى قال عامل اليمن للخليفة (عمر بن الخطاب) حينما عاتبه على ارسال ما جمعه من اموال الزكاة إلى المدينة : « والله

لو وجدت من يأخذ الصدقة في اليمن ما بعثت بها اليك » ، وسنعلم مزيداً من هذا في فصل (وضع اليمن العام منذ صدر الإسلام وحتى بداية حركات الاستقلال) من هذا الكتاب .

هذا ولا يفوتني في الختام أنّ اشير الى ان طابع الوضع الاقتصادي في اليمن القديم كان اقطاعياً ، اي أنّ الملكية في الأرض كانت لرؤساء العشائر وللمعابد وللدولة ، وكان الزراع في معظمهم اجراء ، ولكن بشكل أقرب الى النظام التعاوني الجماعي كما سلفت الإشارة الى ذلك آنفاً .

الحياة الاجتماعية

كانت الحياة الاجتماعية في اليمن القديم تتسم بطابع القبلية ، حيث كانت القبيلة هي أبرز وأقوى فئات المجتمع الديني ، يدل على ذلك تسميته الدول والامارات بأسماء القبائل الحاكمة فيها ، كدولة (سبأ) بن يشجب ، ودولة (حمير) بن سبأ ، ودولة (حضرموت) بن حمير ، ودولة (أوسان) بن حضرموت ، ودولة (قتبان) بن الهميسع بن حضرموت وغيرها كما يدل على ذلك أيضاً تسمية المناطق والأماكن بأسماء القبائل التي نزلتها ، وقد نزلت كل قبيلة في منطقة معينة دون ان تخالطها قبيلة اخرى إلا في القليل ولظروف طارئة .

فبكيل الهمدانية في الشمال الشرقي من اليمن ، وحاشد الهمدانية في الشمال الغربي من اليمن ، وحمير لها منطقتها الواسعة بين صنعاء شمالاً وعدن جنوباً ، وبالتحديد من حدود بلاد الروس جنوباً ، حيث تبدأ منطقة حمير ببلاد يحصب العلو (بلاد جهران) ، وفي خولان بن عمرو بن عامر بن الحاف بن قضاعة في بلاد صعدة وفي حضرموت وسواحلها والجزر المجاورة لها ، وفي العديد من مناطق الشطر الجنوبي من اليمن ، وفي الكثير من مغارب اليمن في بلاد حجة ، ومذحج لها مع ماتفرع منها وهي عنس وزُبيد بضم الزاي وفتح الباء ومراد والحدأ وجنب وغيرها منطقتها في بلاد البيضاء وبعض بلاد رداع، وبعض بلاد عنس ن ذمار والحدأ وفي بلاد الجوبة ومأرب وحريب وبيحان وغيرها ، ومن زبيد أحد أبطال الاسلام الفاتحين (عمرو بن معدي يكرب الزُّبيدي

ومع ذلك فهناك مناطق كثيرة يسكنها خليط من الكهلانيين والحميريين كانت تعرف بالجماع ، كجماع خولان في بلاد (صعدة) حيث سكنها خليط من الهمدانيين الكهلانيين ومن الحميريين ، ومنها فيما يبدو اسم (جماعة) في المنطقة المذكورة ،وهناك قبائل تحولت عن مساكنها لسبب أو لآخر كقبيلة(مراد) التي اضطرتهاهمدان الى النزوح عن بلاد الجوف الى بلاد الجوبة وما جاورها ، بعد حرب بينهما عرفت بحرب (الرزم) أو (رزم ملاحا) والتي صادفت يوم بدر الكبرى وكـ (سرو حمير) التي تحولت عنها لـ(مذحج)وعرفت المنطقة في بلاد البيضاء وبعض بلاد رداع من يوم ذلك التحول بـ(سرو مذحج) ، وصارت بلاد (يافع) وما جاورها التي تحولت اليها القبائل الحميرية النازحة تعرف بـ(سرو حمير) ، وكان التنظيم الاجتماعي يقوم على عمق وقوة النظام القبلي ، فالقبيلة القوية هي الحاكمة ، وبيدها السلطة ، وحتى القبائل الأخرى الأقل شأناً فإنه كان لها أيضاً نفوذها المحلي ، وهذا النفوذ القبلي المتعدد يختلف قوة وضعفاً تبعاً لقوة الدولة وضعفها ، فحيث يكون نفوذ الدولة قوياً فإن النفوذ القبلي يضعف والعكس بالعكس .فقد أقامت الفئات الحاكمة التي تتسم هي نفسها بالقبلية ، الروابط الاجتماعية بين مختلف القبائل المحكومة على أسس اقتصادية كما سلف ، وذلك لتذويب عصبية القبلية المتعددة وللتقليل من نفوذها المحلي ، إزاء النفوذ المركزي للدولة .

الحياة التشريعية

ازدهرت في اليمن القديم حضارة تُعَدّ من أرقى وأقدم الحضارات في العالم .

وكما كانت حضارةً ماديةً تتمثل بانشاء السدود وبناء المحافد والقصور ، وما استتبع ذلك من طرق ومواصلات ، وما واكبها من تعدين وتصنيع ، فقد كانت حضارةً معنويةً تمثلت بالمجالس النيابية والتشريعية ، وفي سنّ النظم والقوانين التي شملت المجالات الاقتصادية والتجارية والري وغيرها ، تشريعاً كفل لجميع المواطنين كل الحقوق بما فيها حقوق الفلاح والرقيق والمرأة .

كما اضطلعت اليمن الحضارية القديمة بمسؤولية النقل البري والبحري ،

عَبْر طرق القوافل البرية التي كانت تحرسها مستوطنات ومعسكرات يمنية داخل اليمن وخارجه في النقل البري ، وعَبْر مضيق باب المندب في البحر الأحمر في النقل البحري ، حيث كانت البواخر اليمنية تمخر عباب البحر الأحمر ، والبحر الأبيض المتوسط شمالاً ، والبحر العربي ، وبحر الهند جنوباً ، وقد كان اليمنيون ملاحين موهوبين ، يساعدهم في كل ذلك موقع اليمن الجغرافي ، وامتداد نفوذ اليمنيين في مناطق عديدة خارج اليمن ، وأياً كان ذلك النفوذ سياسياً أو تجارياً .

الحياة العمرانية

وبالرغم من أنّ الوضع المالي القومي في اليمن القديم كان في مجمله ، ذا طابع اقطاعي إلا ان تكوين التعاونيات قلّل من الأثر السيىء للاقطاع وساعد اليمنيين مع ذلك على بناء حضارة مجيدة ربما كانت من أرقى حضارات العالم في تأريخها .

ومن ابرز منجزاتهم العمرانية بناء مدن العواصم وقصورها ومنها قصر (سلحين) في مأرب ، وقصر (غمدان) في صنعاء ، وقصر (ريدان) في ظفار رعين من بلاد يريم ، وقصر (بينون) في الحدأ وغيرها من القصور والعواصم كـ (مأرب) العاصمة الجديدة لسبأ والتي بنيت على انقاضها مأرب الحالية ، وصرواح (العاصمة القديمة لسبأ) ، ومدن معين في الجوف ، ومدينة شبوة عاصمة الدولة الحضرمية المستقلة ، ومدينة تمنع عاصمة قتبان ، ومدينة ظفار رعين عاصمة الدولة الحميرية ومدينة ناعط عاصمة دولة سمعى الحاشدية ومدينة حاز وكانط وهما في بلاد همدان حاشد وغيرها من العواصم والمدن مما هو موضح في مواضعه في غضون القسم الأول من هذا الكتاب .

وأنّ من منجزات اليمنيين في تأريخهم الحضاري القديم بناء السدود وشق الترع والقنوات والأحواض ومختلف وسائل الري في مختلف مناطق اليمن ، يساعدهم ويدفعهم الى ذلك وجود الجبال التي توفر امكانية بناء السدود بينها ، الى جانب انتظام موسم الامطار ، وعدم وجود انهار كبيرة ثابتة ودائمة ، وعدم

وجود امكانيات استغلال المياه الجوفية في تلك العهود السحيقة في القدم .

ومن السدود الشهيرة والباقية آثارها الى اليوم : (مجموعة السدود في بلاد يحصب من بلاد يريم والسدة وما جاورهما والتي قال عنها الشاعر :

وفي الربوة الخضراء من أرض يحصب ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

ومن أكبر سدود يحصب هذه (سد قصعان) في الشرق الشمالي من حقل يريم بين قرية ذي صارف من عزلة عراس وقرية ذي شميران من عزلة بني منبه ، اذ تبلغ مساحة خزان الماء فيه عشرة آلاف قصبة (لبنة) كل قصبة ستة عشر ذراعاً مربعاً بذراع اليد ، ومن أشهر السدود في اليمن (سد مأرب) في مأرب وسد (الخارد) في الجوف ، و(سد ريعان) في مخلاف ماذن والذي كان يسقي مزارع وبساتين وادي ظهر احد منتزهات صنعاء و (سد حبرة) بقربه اضرعة من بلاد عنس في بلاد ذمار والذي يعرف اليوم بسد اضرعة ، و(سد الخانق) في بلاد صعدة وقد بناه (نوال بن عتيك) مولى (سيف بن ذي يزن ونائبه في المنطقة وهدمه (ابراهيم بن موسى) الملقب بالجزار وداعية (محمد بن طباطبا) العلوي قبل مقدم الإمام الهادي يحيى بن الحسين .

و(سد شاحك) في بلاد خولان ، و(سدود عدن) المعروفة بالصهاريج ، وغيرها كثيرة ذكرت في مواضعها من القسم المذكور من هذا الكتاب .

الناحية التعاونية

وأثبتت الدراسات والأبحاث الأثرية أن اليمنيين انشأوا في عصورهم الحضارية تعاونيات بنظم وقوانين تُعَدّ من أحدث وأرقى نظم وقوانين التعاونيات في العالم ، وتتلخص تلك النظم والقوانين بالآتي :

١ ـ قيام وحدات انتاجية زراعية وصناعية تربط بين أفراد كل تعاونية وبين كل وحدة تعاونية وأخرى بروابط العمل والانتاج لا بأواصر القرابة والدم .

٢ ـ وحتى الأسرة الحاكمة فإنها كانت مكلفةً بالاسهام بـالعمل الجمـاعي ، في سبيل الصالح العام ، وضمن وحدة من وحدات الانتـاج . وكانت وحـدة الأسرة الحاكمة في دولة (سبأ) مثلاً هي وحدة صناعـة النسيج التي كـانت تضطلع بها وحدة(كوستوس) السبائية أي ان مركـز الزعـامة الـذي كانت تتمتع به الأسرة الحاكمة لم يعفها من الإسهام في العمل الجماعي .

٣ ـ وكان الهدف من انشاء هذه المجمعات التعاونية الزراعية والصناعية هو اغناء الدولة بالموارد وزيادة الدخـل القومي والقضـاء على السلطات الـداخلية المتمثلة بالاقطاع ، وقد كان هذا تطوّراً سياسياً واقتصادياً عظيماً .

٤ ـ ولما كان اساس تكوين القبيلة هو روابط العمل والانتاج لا أواصر القرابة والدم ، فإن ذلك سهّل عليهم تقسيم كل قبيلة الى اثلاث واربـاع وأخماس حسب حجم القبيلة المراد بها الوحدة الانتاجية كما علمنا ، ومـا يزال لهـذا التقسيم وجود الى اليوم ، أي ان الحالة الاقتصادية السياسية هي التي تقرّر وظيفـة الوحـدة التي تُسمى القبيلة ، وتتحكم في مسلكها وتحـدد دورها في الانتاج .

٥ ـ أوجب العمـل التعاوني في عصـور اليمن الحضـاريـة أن تتحـد كـل قبيلة (وحدة انتاجيـة) مع قبيلة اخـرى (وحدة انتـاجية اخـرى) تفرض هـذا الاتحاد ظروف العمل وتدعو اليه الحاجة ، وكنوع من التكامل الاقتصادي .

٦ ـ ولما كانت الخدمة العسكرية في عصـور اليمن الحضاريـة واجبة ، وكـانت الخدمة العسكرية الإلزامية تشمل الفلاح أيضاً فإن قـانون العمـل التعاوني كان يعمل على ايجاد من يخلف الفلاح في استثمار ارضـه اثناء قيـام الفلاح بواجباته العسكرية ، وفي تمثيله في الهيئات السيـاسية ، أمّا أدوات القتال التي يحتاج اليها المحارب فكانت تُشترَى له من وحـدة الإنتاج الصنـاعية ، وتُسلَّم له كعهدة لا كمكافأة ، وهذا يعمِّق معنى العمل الجماعي ،وتكاتف الأمة وتكافلها وتكامل وحداتها في العمل والإنتاج وعلى اختلاف نوع العمل وطبيعته .

٧ ـ وكانت التعاونيات في عصور اليمن الحضارية زراعيةً في أغلبها ، وصناعيةً في القليل منها ، وكانت الوحدات الصناعية تقوم بصناعة النسيج ، كما تقوم بصناعة الأدوات الزراعية ، والأدوات الحربية وغيرها من الصناعات ، وكل وحدة صناعية مستقلة عن الوحدة الصناعية الأخرى إلا فيما يستلزم التعاون والتكامل الصناعي فيما بينها .

٨ ـ وحتى الضرائب الحكومية فإنها كانت تُجبَى من القبيلة كوحدة انتاجية ، لا من الأفراد ، وكانت كمية الضرائب تختلف باختلاف المحاصيل من حيث الكثرة ونوع الغلة ، وباختلاف كمية الانتاج الصناعي .

٩ ـ كما أثبتت الدراسات والأبحاث الأثرية في تأريخ اليمن الحضاري انه كان هناك حرص من الدولة على وجوب تطبيق نظام العمل الجماعي ومعاقبة المهملين الذين لا يصيبون انفسهم بأضرار البطالة فحسب ، بل والاقتصاد القومي أيضاً .

١٠ ـ وقد استلزم قيام التعاونيات في عصور اليمن الحضاري قيام نظام مالي واداري دقيق ، كما استلزم الانتاج الزراعي الجماعي في الوحدات الانتاجية التعاونية انشاء المخازن ووضع الأنظمة الخاصة بها .

وهكذا اثبتت الدراسات والأبحاث الأثرية اصالة التعاون اليمني وبمثل هذه النظم الدقيقة ، وبتلك التعاونيات الانتاجية والخدمية استطاع اليمنيون ان يتعاونوا في البناء والتعمير وفي انشاء السدود ومدرجات المزارع وشق الأنفاق والطرقات في الجبال كما أسلفنا .

الناحية الدينية

بالرغم من اعتناق اليمنيين في عهودهم الأولى للوثنية بعبادة ثالوث من الكواكب هي : الأب (القمر) والأم (الشمس) والأبن (الزهرة) إلا انها كانت ديانةً ساذجةً كما أشار الى ذلك الباحث (دتلف نيلسن) بقوله : « بالرغم من المباني العظيمة » والسلطان السياسي والثقافة العالية التي نجدها عند شعوب بلاد العرب الجنوبية (اليمن) إلا أنّ دياناتهم كانت ساذجة في كثير

من عناصرها ، فالدين العربي الجنوبي دين بدوي تطوّر من الديانات السامية الشمالية ، في الوقت الذي كان أصحابها يحترفون الزراعة . وهذه السذاجة الدينية لا تلمسها في الطقوس ودور العبادات وعدم وجود اصنام وصور للآلهة فقط ، بل وفي نظر هذه الديانات للآلهة أيضاً » .

ومع ذلك فقد ذكر بعض الباحثين المعاصرين أنّ اليمنيين حينما كانوا يعبدون الكواكب إنما كانوا يعبدونها كآلهة متعددة ، ترمز الى إله تدل عليه كل الظواهر الطبيعية ، على أساس أنّ وراء هذه الظواهر قوة غيبية ، هي التي أوجدت ونسّقت بين جميع هذه الظواهر ووحدت معالمها ، ورتّبت اوقاتها ، ونظّمت سيرها وتحركها .

وكانت المعاناة الحضارية لاكتشاف اسرار الوجود هي من حوافز استكناه الحقيقة الغيبية ، ومن دوافع الجزم بوجودها ، ويجعل كل ما هو ملموس ومحسوس من كواكب وغيرها آلهة تدل عليها وواسطة بينهم وبينها .

وهذه الحقيقة الغيبية الثابتة هي الله الواحد الأحد والذي عُرف عند اليمنيين في عصور لا تزال من عصورهم الحضارية القديمة (بذي سموي) أي إله السماء .

وانه سرعان ما نبذ اليمنيون عبادة الكواكب ، وآمنوا بدين الله الذي جاء به (موسى) نبي الله وهو (اليهودية) وكان آنذاك دين الله الواحد حقاً ، الدين الذي يدعو الى عبادة الله وحده ، وزارت (بلقيس) ملكة (سبأ) النبي (سليمان) الذي بعثه الله تعالى مجدِّداً للدين الذي جاء به (موسى) وآمنت به ، ثم عادت الى قومها تدعوهم الى الإيمان به وآمن الكثير منهم ، ﴿ **قالت إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين** ﴾ ، صدق الله العظيم .

ولّما حرّف اليهود التوراة وغيّروا في دين الله ولم تعد لليهودية التي أرادوها على هواهم قدسيتها ومكانتها وأثرها ، وجاءت (المسيحية) التي بعث الله بها الرسول (عيسى بن مريم) آمن بها اليمنيون ، وكل ذلك طلباً وسعياً وراء البحث عن الله في الوهيته ووحدانيته الذي تدل عليه كل ظواهر الكون وأسرار الوجود .

ثم جاء الاسلام واستجاب له اليمنيون بفضل استعدادهم النفسي ، ونضجهم العقلي ، ووعيهم الحضاري ، ولحسم التنافس الديني الذي كان قائماً بين الديانتين (اليهودية) و(المسيحية) أو بالأصح بين اتباعهما الذين حرّفوهما وشوّهوا حقيقتهما ، مع انهيار مكانة كل من اليهودية في اليمن بالمسيحية ، والمسيحية بدخول الفرس الوثنيين الى اليمن ، وفراغ النفس اليمنية وتشوّقها لدين يحل محل الديانتين المتصارع أهلهما ، ومحل وثنية الفرس الجديدة ، وكان الإسلام هو الدين المنتظر والحاسم وكلمة الله الأخيرة والخالدة على العالم .

والخلاصة أنّ اليمنيين كانت عبادتهم للوثنية ساذجةً ، وعبادتهم للكواكب كرموز لقوّةٍ غيبيّةٍ هي (رب السماء) الله الواحد الأحد ومع ذلك فسرعان ما نبذوا عبادة الكواكب وعبدوا الله تلبيةً لدعوة رسل الله (موسى) فـ (عيسى) فـ (محمد) بدون حرب تُشَنّ عليهم من رسل الله أو دعاتهم ، وانما بدافع ذاتي منهم بسبب نضجهم ووعيهم وسلامة ادراكهم وفهمهم ، ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً ، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توّاباً** ﴾ الناس هنا هم أهل اليمن عند اكثر المفسرين .

وصدق الرسول الكريم القائل : « الإيمان يمان والحكمة يمانية » . هذا وما احرانا ان يكون اعتزازنا بحضارة اسلافنا حافزاً لنا نحن اليمنيين على العمل والمثابرة ومضاعفة الجهود في اللحاق بركب الحضارة ومواكب تطورها في ظل وحدة يمنية عربية اسلامية شاملة وما ذلك على الله بعزيز .



١- الرحالة العظيم كارستن نيبور
(عن كتاب التأريخ العربي القديم)

١- The great Nomad Carston Naibur (from the book of Ancient Arabic Historiography).



٢- و. ي. ستزن
(عن كتاب التأريخ العربي القديم)

٢- W. E. Citzen (from the book of Ancient Arabic Historiography).



٣- يوسف هاليفي

(عن كتاب التأريخ العربي القديم)

٣- Joseph Helivy (from the book of Ancient Arabic Historiography).



٤- ادوارد جلازر

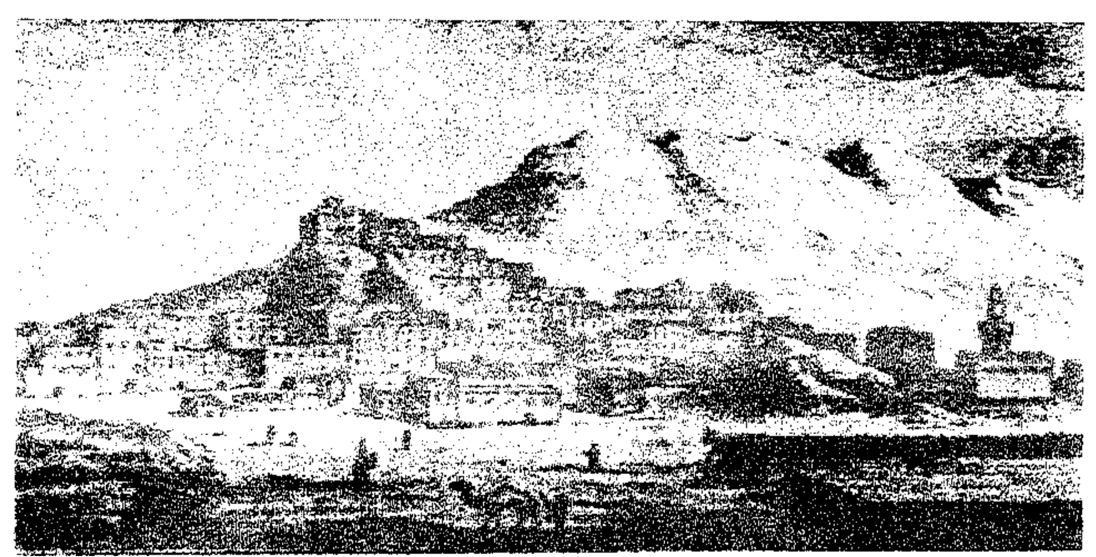
(عن كتاب التأريخ العربي القديم)

٤- Edward Glaser (from the book of Ancient Arabic Historiography).



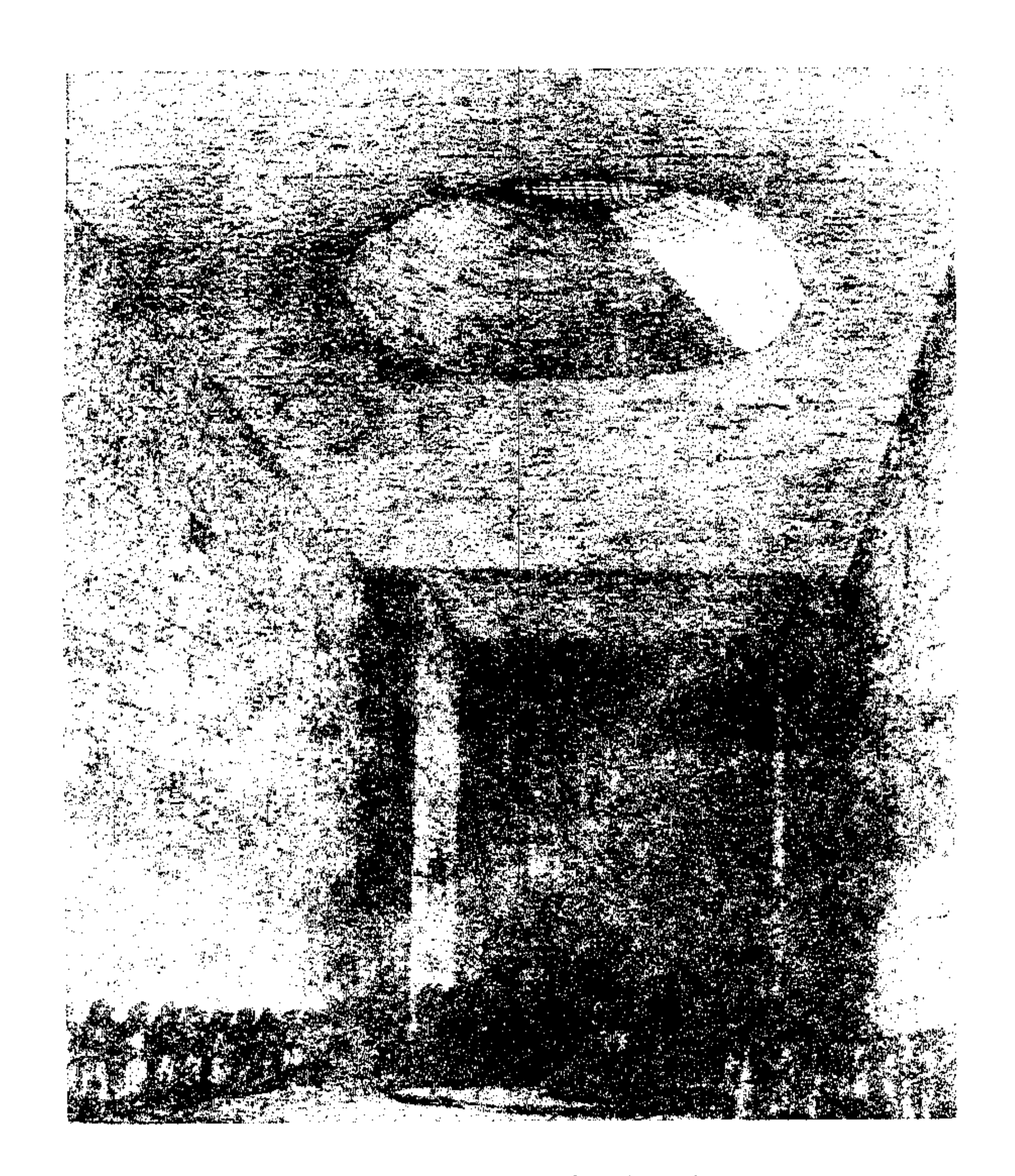
٥- يوليوس أويتنج
(عن كتاب التأريخ العربي القديم)

٥- Julius Oiting (from the book of Ancient Arabic Historiography).



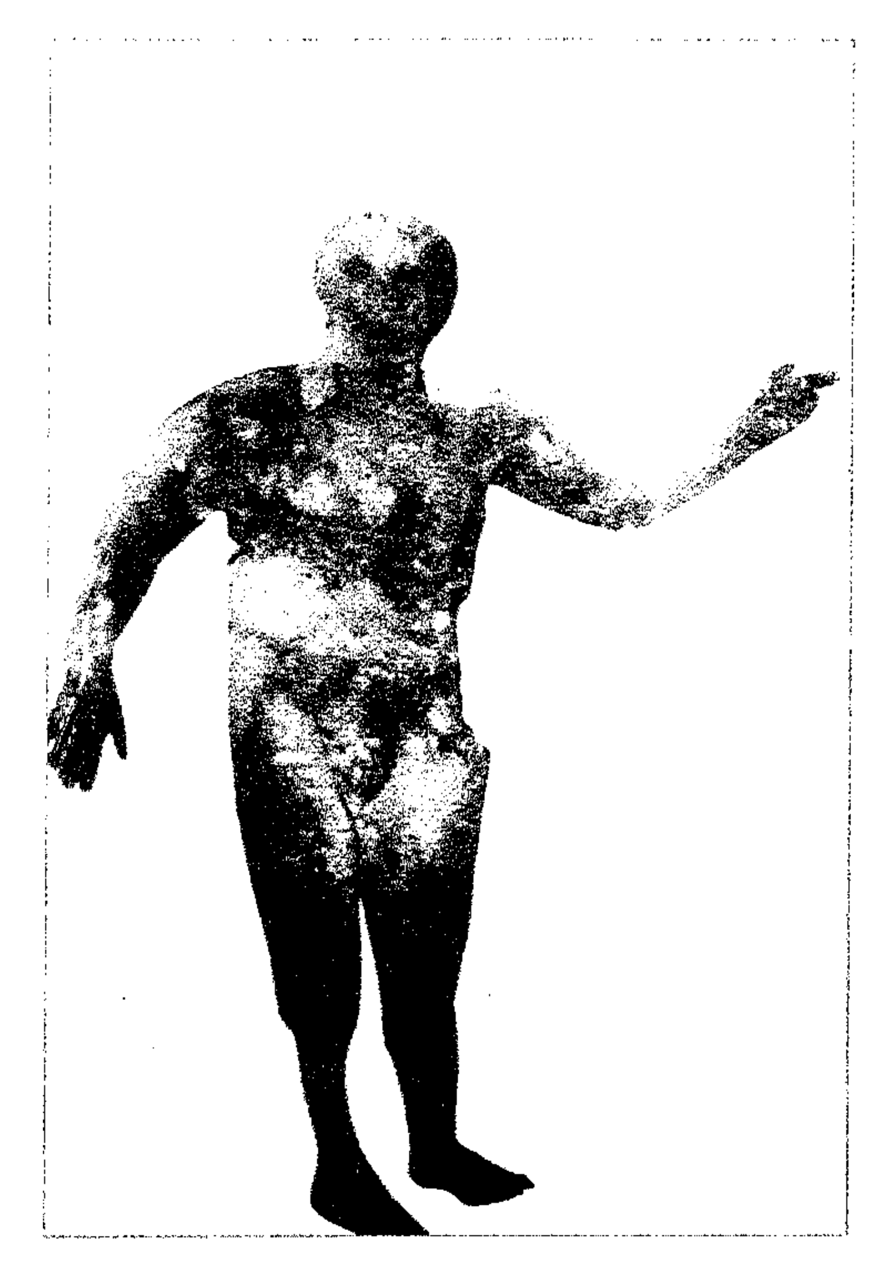
٦- صورة لمدينة يريم في عام ١٧٦٣م من مخلفات الرحالة نيبور وبريشته .

٦- A view of the city of Yarim in the year ١٧٦٣ A. D. Painted by the Nomad Naibur.



٧- رسم بريشة عضو البعثة الدانمركية (نيبور) للإمام المهدي العباس بن المنصور حسين في مقابلة عامة تحف به حاشيته وبعض جنوده .

٧- A Paint done by the member of the Danish committee (Naibur) of the Imam Al Mahdi Al Abbas bin Al Mansour Hussein in a public interview of his servants and some of his soldiers.



٨- التمثال البرونزي لـــ (ذمار علي يهبار) الملك الثاني لدولة حمـــير - متحـــف صنعاء ودار مصلحة الآثار .

٨- **Bronze statue of (Zummar Ali Yahbar) the second king of the Himyarite king dom – Sana'a Museum and the committee of Archeological preservation.**



٩– وجه ذمار علي يهبار وجد مع تمثاله ومع تمثال ولده ثارن يعب يهنعم في النخلـــة الحمـــراء ببلاد الحدا .

٩- The face of Zummar Ali Yahbar found along with his statue and the statue of his son Tharen Yaab Yuhanaam in the El-Nakhla el-Hamra in the Al-Hadda Country.



١٠- وجدت لوحة هذا الحذاء بجانب تمثال ذمار علي وولده ثارن .

١٠- The Painting of this shoe was found near the statue of Zummar Ali and his son Tharen.



١١– صورة بدون زنكوغراف للدمار علي يهبار الملك الثاني لدولة حمير .

١١- A Photo without Zincograph of Zummar Ali yahbar the second king of the Himyarite kingdom.

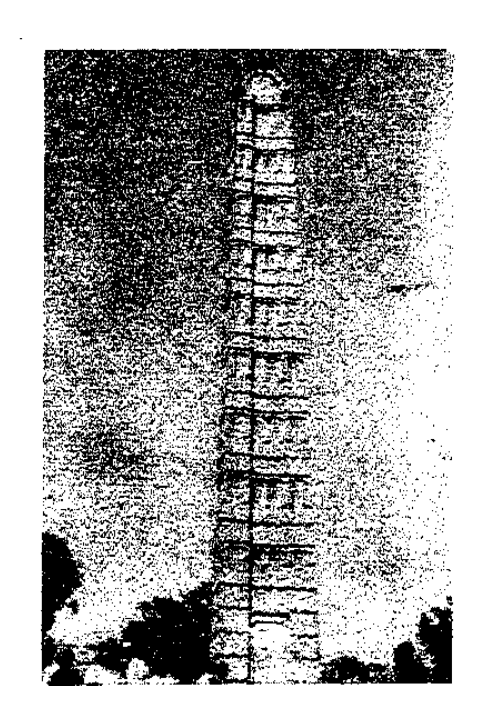
١٢– صورة بدون زنكوغراف للملك ثارن يعب يهنعم بن ذمار علي .

١٢- A Photo without Zincograph of the king Tharen yaab yuhanaam son Zummar.



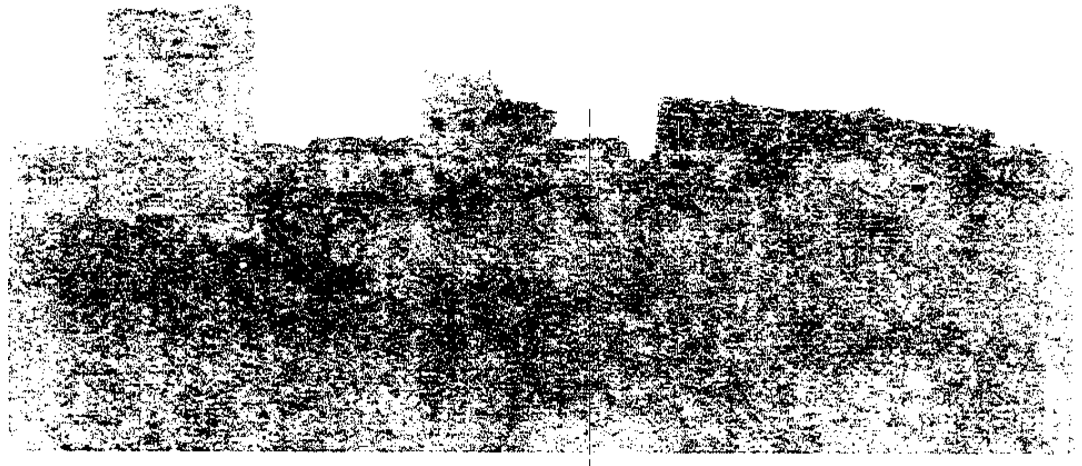
١٣- مسلة اكسوم في مدينة اكسوم (اثيوبيا) ويبلغ طولها ٢١ متراً ، ويرى المؤلف بجانبها .

١٣- The Aksum obelisk in the city of Aksum (Ethiopia) it is ٢١ meters high, and the author is seen standing near it.



١٤- صورة لمسلّة أكسوم رقم ٦ بأثيوبيا طولها ٢١ متراً ويوجد في المنطقة بجانبها عدة مسلاّت أخرى أصغر منها ومسلة أكبر منها مكسورة ، ملقاة على الأرض .

١٤- This obelisk of Aksum in Ethiopia is ٢١ meters high near which there are other smaller obelisks and another bigger one with some of its fragments scattered on the ground.



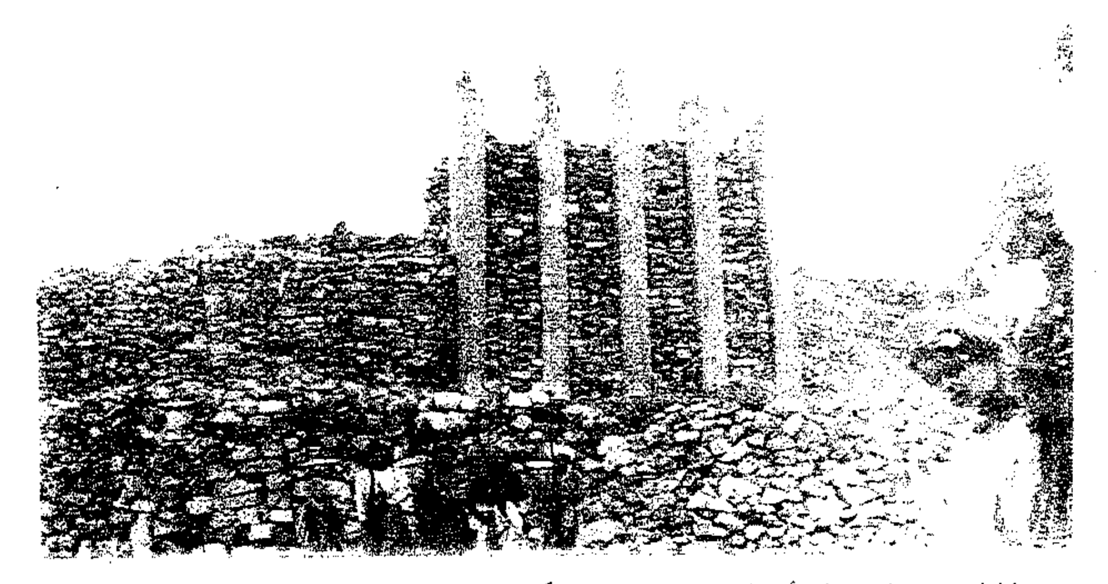
١٥- المعبد الكبير في صرواح وهو من أهم المعابد في اليمن وأقدمها وأكثرها احتفاظاً بطابعـه ومبانيه القديمة ويعرف بمعبد (المقه) أي القمر . وقد شيّده ثاني مكاربة سبأ (يـدع ال درخ) وهو الذي سيّد سوراً (لمحرم بلقيس ومعبد (معربم) في المساجد بالجوبة .

١٥- The big temple in Sarwah, one of the most important and temples in Yemen, preserving its natural style and old buildings and is known as the Al-Macca temple which means the moon, built by the second Makareba in Sabaa (yadaa el Tharkh) who built A big wall (Mahram Balkis) and the temple of Maarabam in the Almassaged at Al-Jouba.



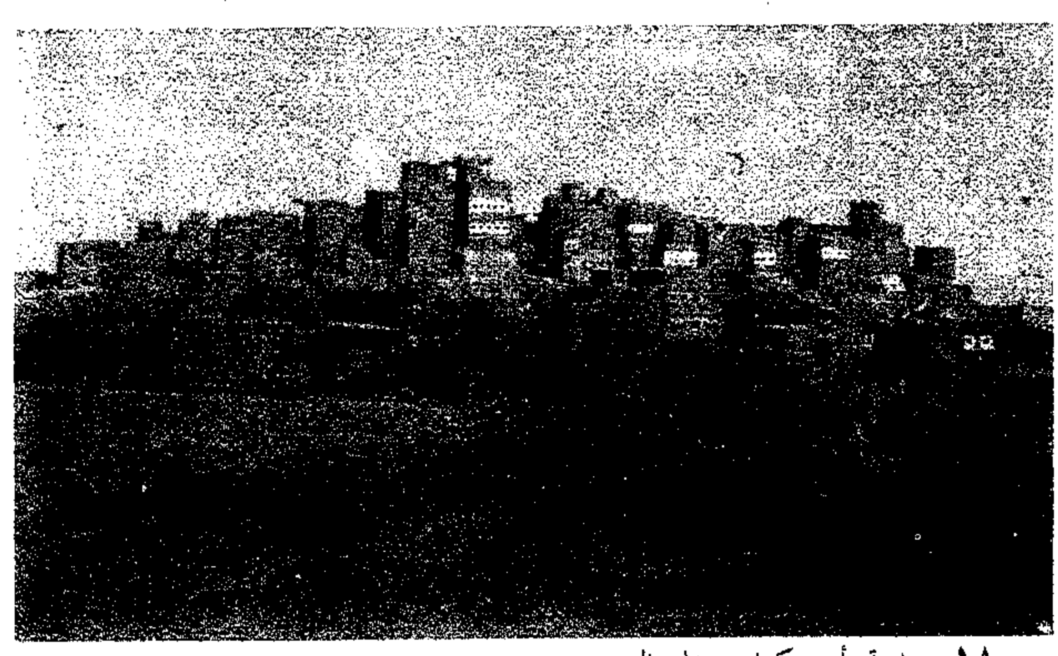
١٦- من المعابد السبأية القديمة ذات الأعمدة الجرانيتية داخل المعبد الكبير بصرواح .

١٦- A view of the old Sabaa temples with granite columns inside the big temple in Serwah.



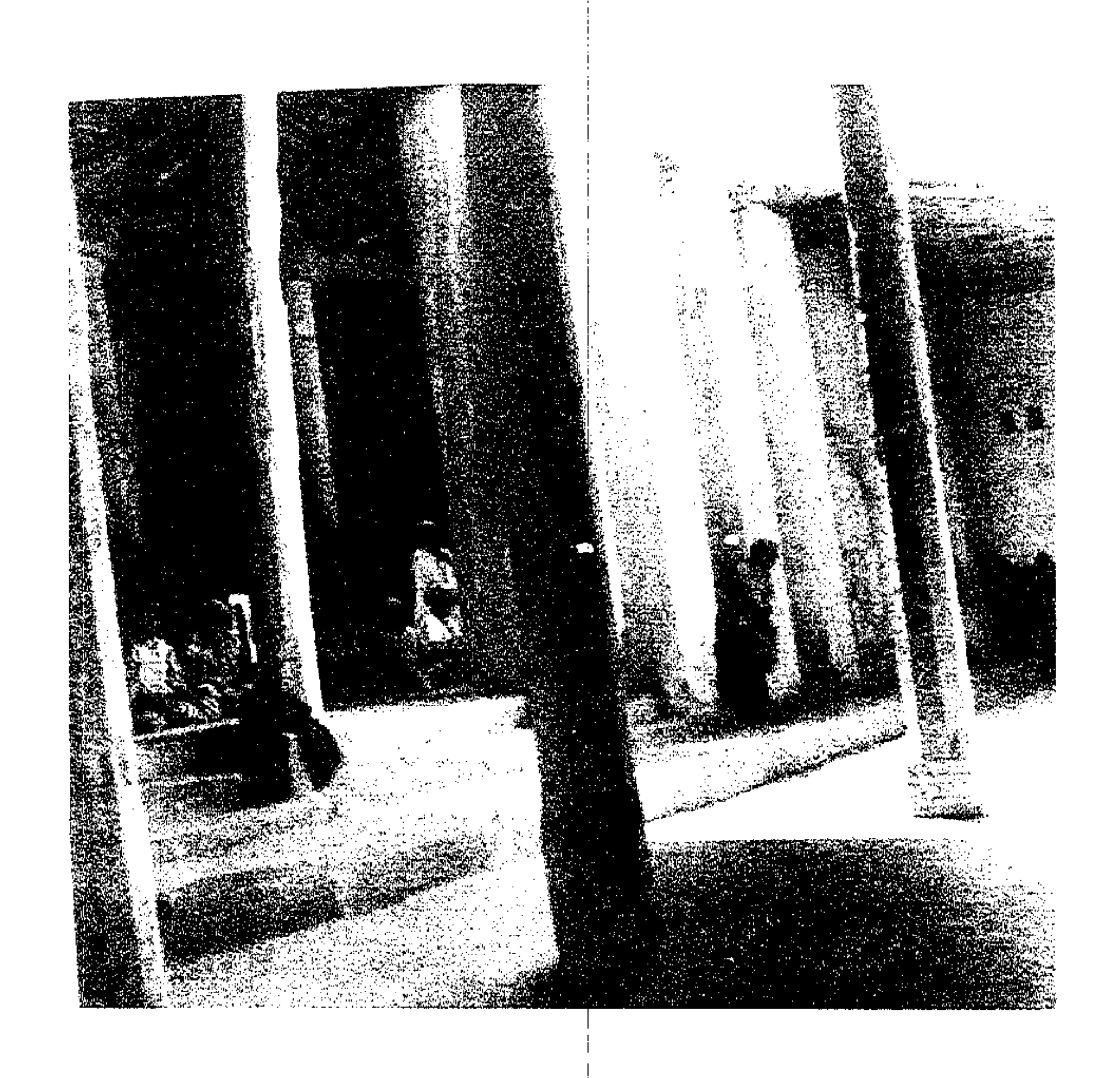
١٧- من المعابد السبأية القديمة داخل المعبد الكبير بصرواح .

١٧- A view of the Sabaa temples, inside the big temple in Serawh.



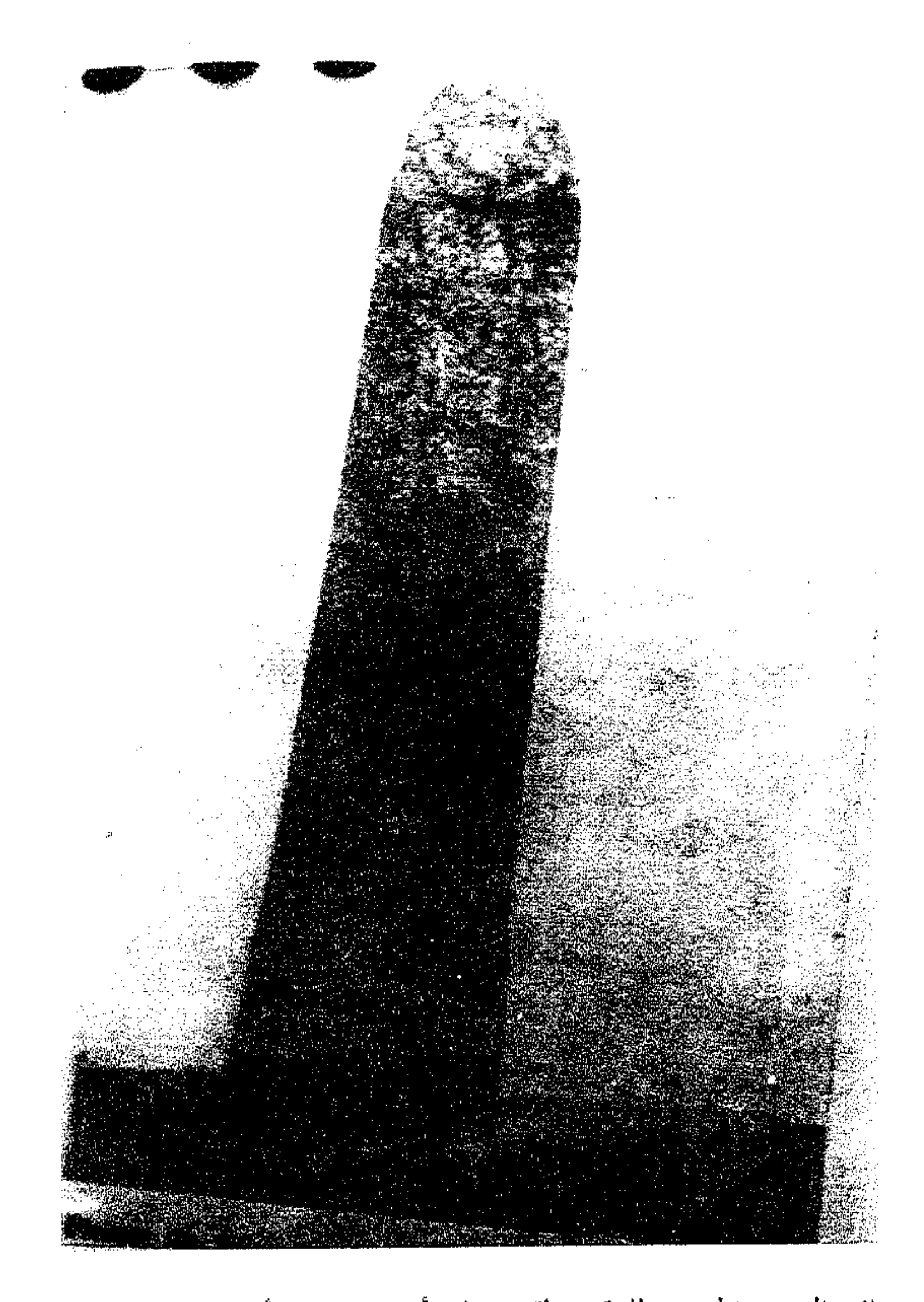
١٨- مدينة مأرب كما هي عليه اليوم .

١٨- A view of the city of Maareb as it stands today.



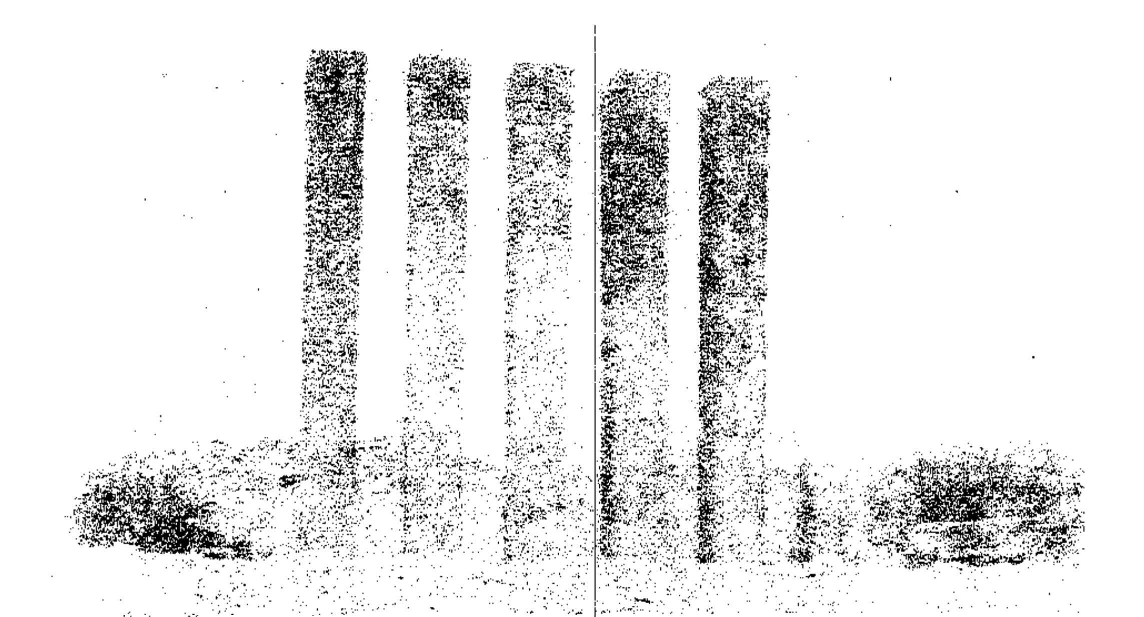
١٩- جامع مأرب الذي بني داخل معبد يمني قـــديم ويعـــرف الآن باســـم جـــامع سليمان .

١٩- Maareb Mosque, built inside an old Yemen Temple known today as Soleiman Mosque.



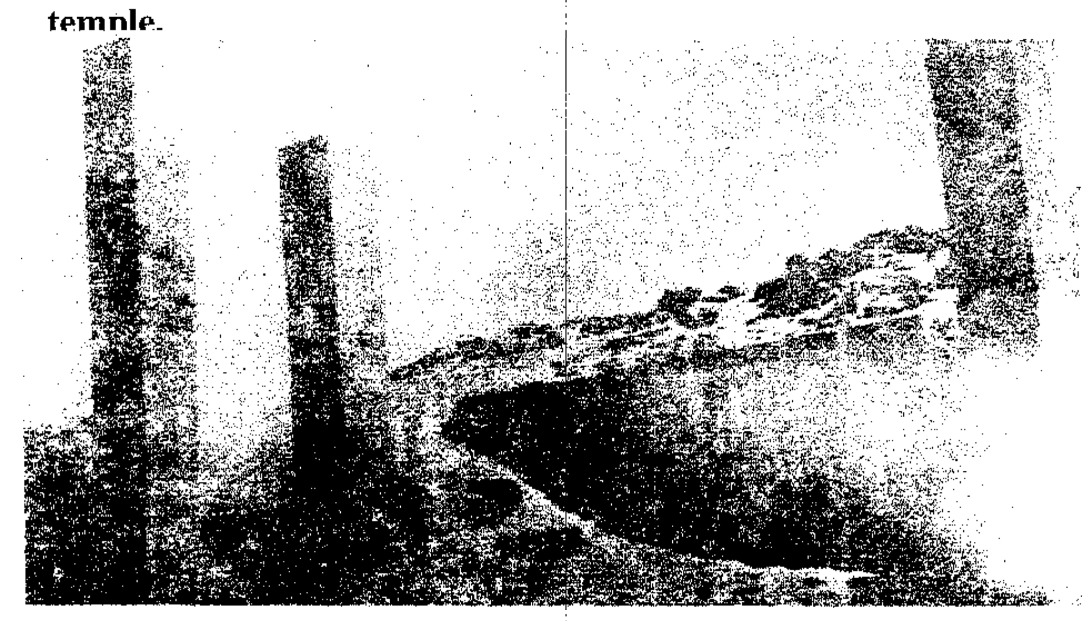
٢٠- النصب الحجري للمقه (القمر) في مأرب معبود سبأ .

٢٠- The Stone statue of Al-Macca (The moon) in Maareb idol of Sabaa.



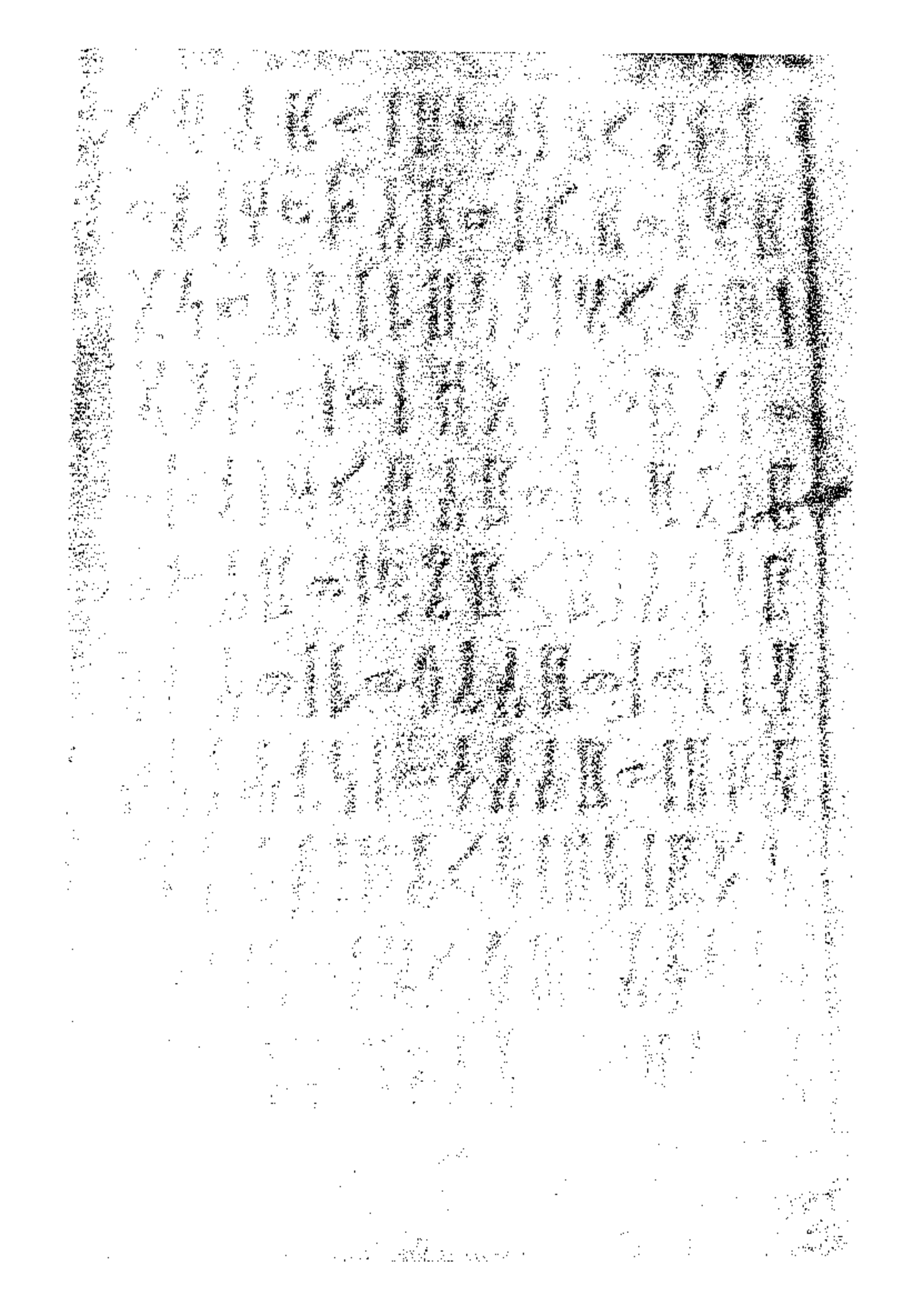
٢١– معبد العمايد على بعد ١٤٠٠ متراً من محرم بلقيس .

٢١- The temple of El- Amaied ١٤٠٠ meters away from balkis temple.



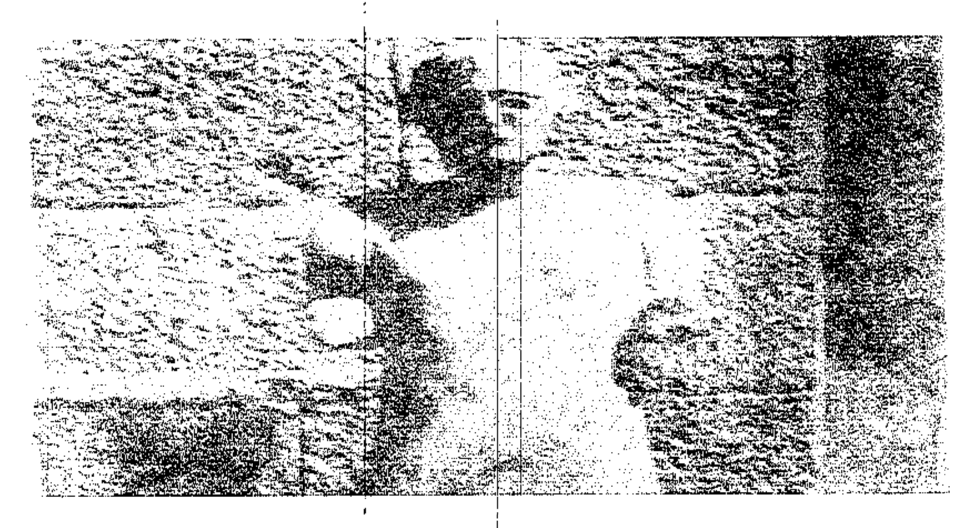
٢٢– جانب من معبد بلقيس في مأرب ويعرف المعبد بحرم بلقيس أو عرش بلقيس .

٢٢- A side view fo Balkis temple. The temple is known as the sacred temple of Balkis or the throne of Balkis.



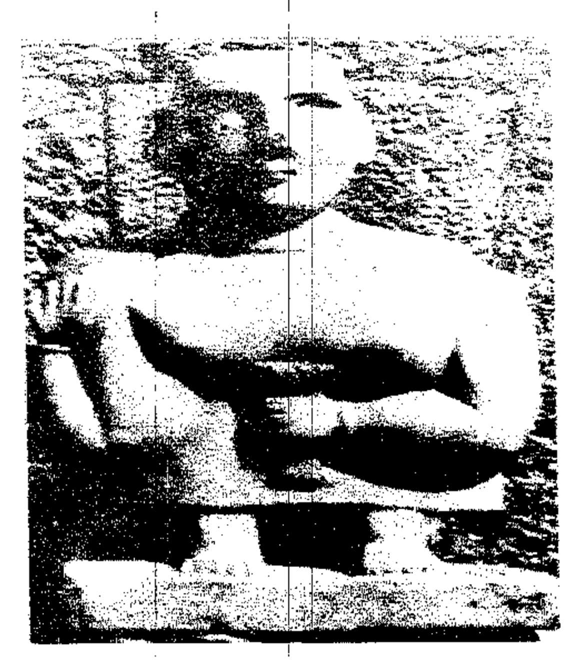
٢٣- نقش كبير موجود في معبد بلقيس . وقد نص النقش أن اثنين مـــن رؤســـاء شبان وغيمان اهدوا تماثيلهم إلى معبد المقه .

٢٣- A large inscription that exists in the Balkis temple – The inscription states that ٢ Leaders from shban and Ghayman have donated their statues to the Al-Macca temple.



٢٤- تمثال سبأي من الرخام – متحف مأرب .

٢٤- A Sabaaen marble statue – Maareb Museum.



٢٥- تمثال رخامي لسيدة سبئية وُجد في الجوبة عام ١٩٦١م (متحف مأرب) عن كتاب أحمد شرف الدين ، بالانكليزية (اليمن العربية السعيدة) .

٢٥- A marble statue of a Sabaaen woman found in Al-Jouba in the year ١٩٦١ A. D. (Maareb Museum) from Ahmad sharaf Eddine's book in English (The Happy Arab Yemen).



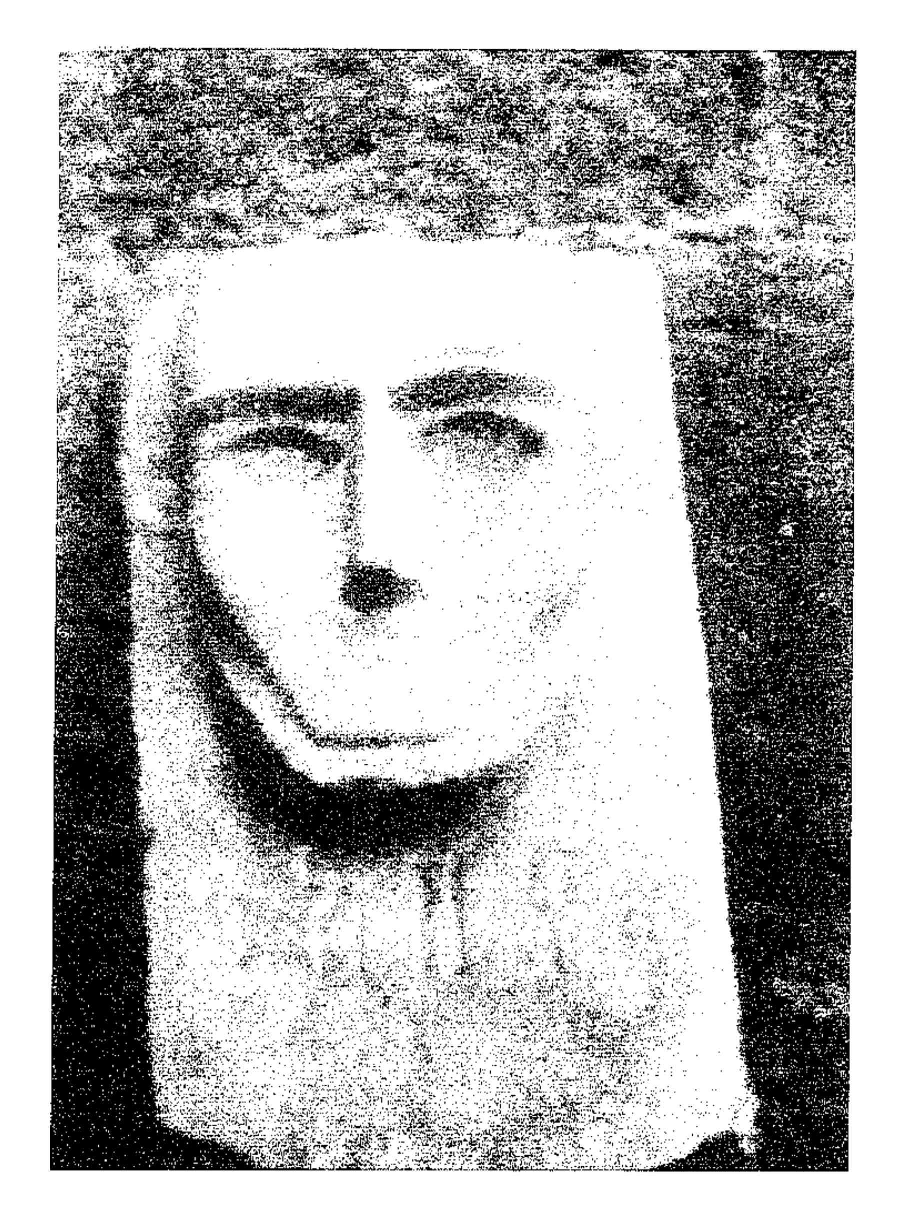
٢٦- تمثال رخامي لفتاة سبئية وُجـد في الجوبة عام ١٩٦١م (متحف مأرب) عن كتاب أحمد شرف الدين ، بالانكليزية (اليمن العربية السعيدة) .

٢٦- A marble statue of a Sabaaen girl found in Al-Jouba in the year ١٩٦١ A. D. (Maareb Museum) from Ahmad sharaf Eddine's book in English (The Happy Arab Yemen).



٢٧- تمثال سبأي رخامي – متحف مأرب . عن كتـــاب أحمـــد شـــرف الـــدين ، بالانكليزية (اليمن العربية السعيدة) .

٢٧- A Sabaaen Marble statue – Maareb Museum – from Ahmad sharaf Eddine's book in English (The Happy Arab Yemen).



٢٨- رأس رخامي للملك السادس عشر من ملوك سبأ اسمه (وهب إل) . متحف صنعاء – عن كتاب أحمد شرف الــدين ، بالانكليزيــة (الــيمن العربيــة السعيدة) .

٢٨- **A Marble head of the ١٦th King of Sabaa (His name is Wahab-El) – Sana'a Museum. from Ahmad sharaf Eddine's book in English (The Happy Arab Yemen).**



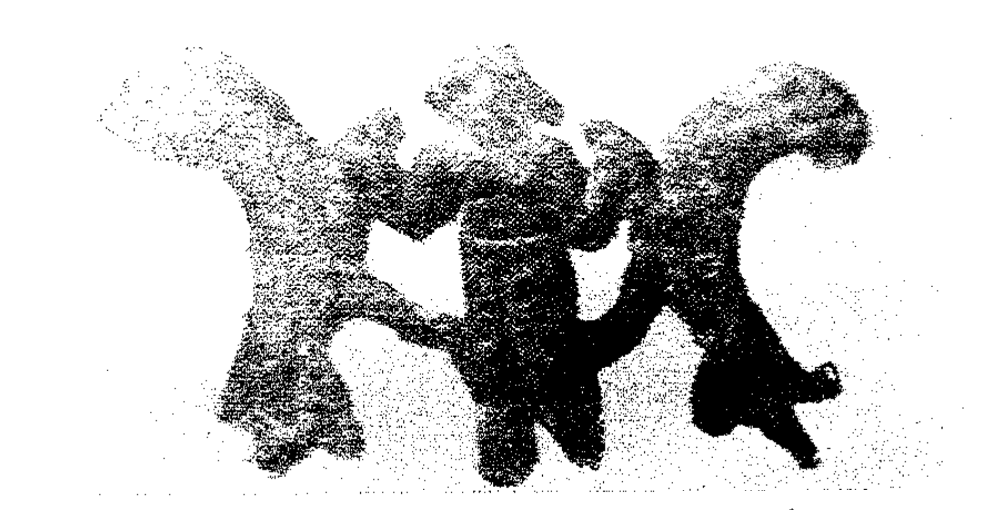
٢٩– تمثال برونزي لطفل ربما وجد بدون يدين ولا رجلين – متحف مأرب .

٢٩- A bronze statue of a child may be Found without hands and feet – Maareb Museum.



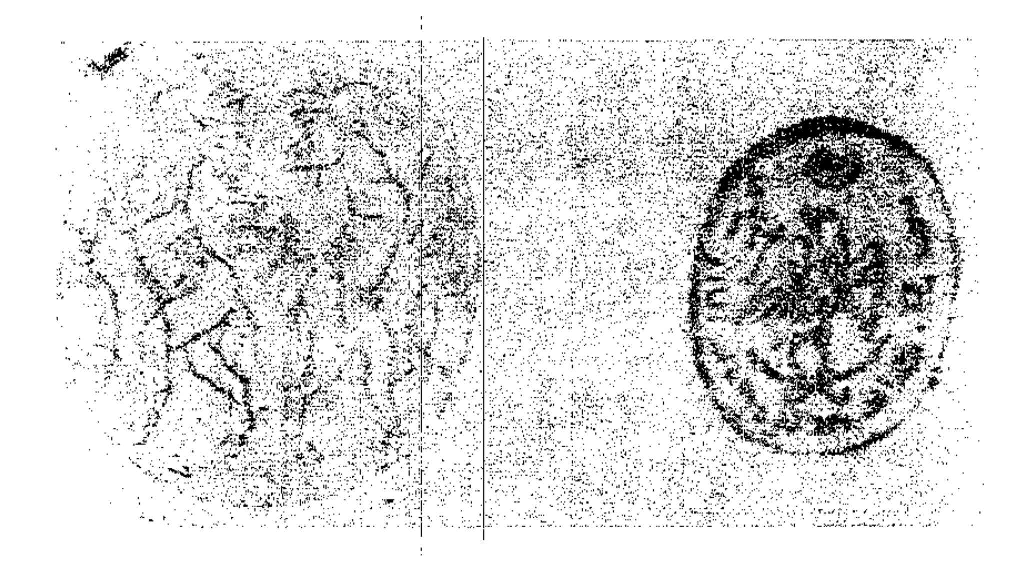
٣٠- تمثال رخامي لسيدة (متحف مأرب) عن كتـــاب أحمـــد شـــرف الـــدين ، بالانكليزية (اليمن العربية السعيدة) .

٣٠- A Marble statue of a woman (Maareb Museum) from Ahmad sharaf Eddine's book in English (The Happy Arab Yemen).



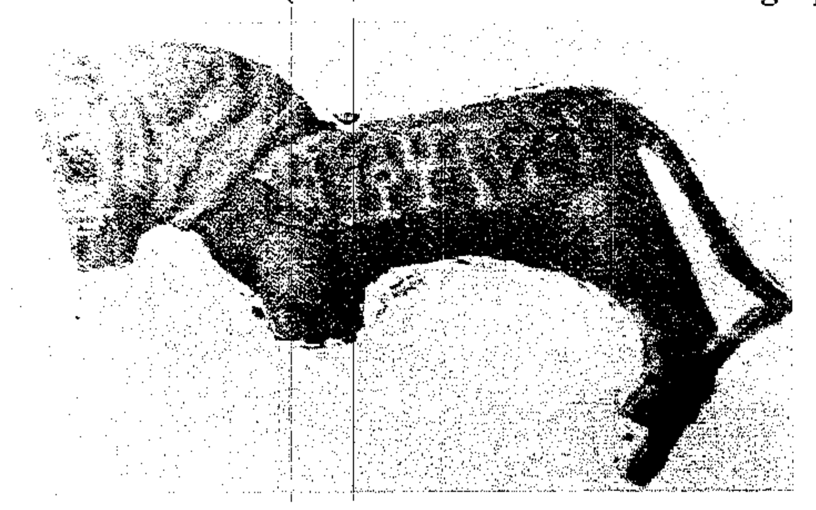
٣١- قطعة سبأية من البرونز من المجموعة الفنية التأريخية – عن كتاب (التـــأريخ العربي القديم) .

٣١- A Sabaaen bronze Piece from the historical art collection? from the book (The Ancient Arabic Historiography).



٣٢- حجرين كريمين سبأيين بالمتحف البريطاني بلندن – عن كتاب (التأريخ العربي القديم) .

٣٢- Two Precious Sabaaen stones in the British Museum in London. From the book (The Ancient Arabic Historiography).



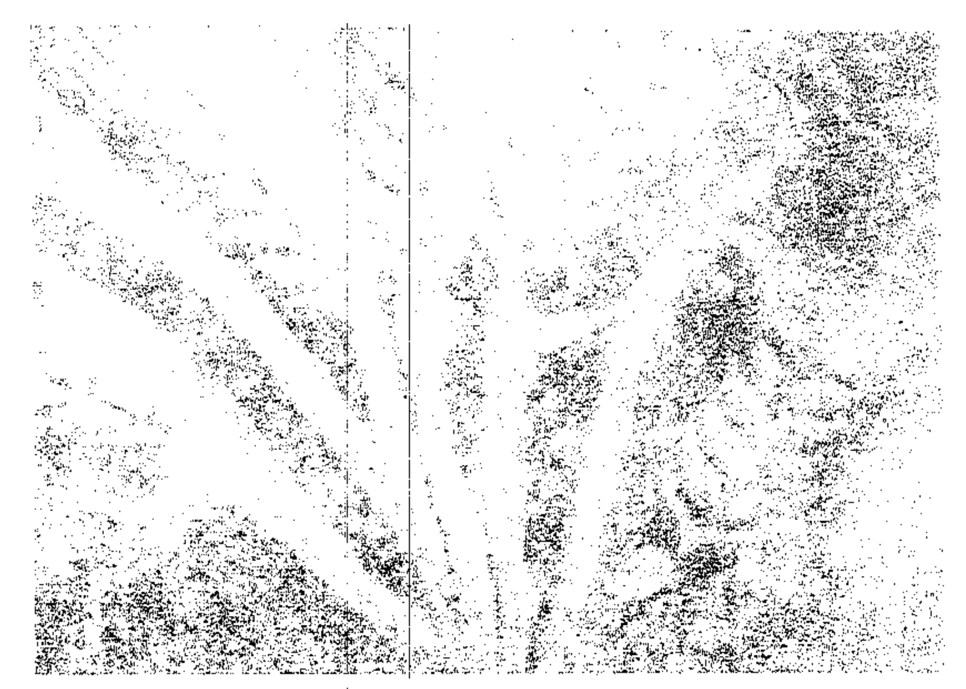
٣٣- حصان سبأي من البرونز محفوظ في استنبول (تشيلي كيوشك) . عن كتاب (التأريخ العربي القديم) .

٣٣- A Sabaaen Bronze horse Kept in Istanbul (Chili Kioshk). From the book (The Ancient Arabic Historiography).



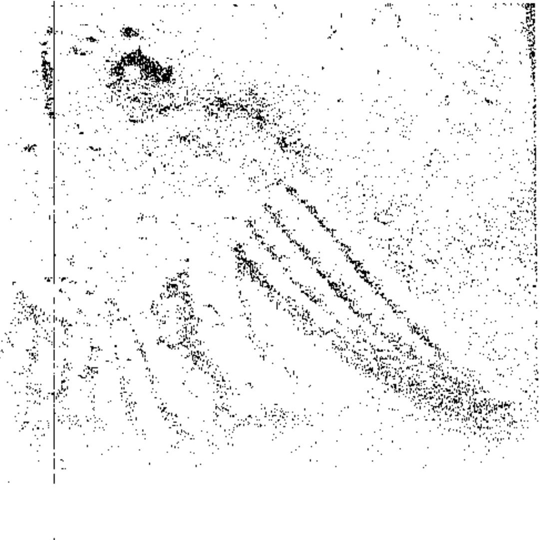
٣٤- نحت سبأي رخامي – متحف مأرب – عن كتـاب أحمـد شـرف الـدين بالانكليزية (اليمن العربية السعيدة) .

٣٤- A Sabaaen Marble sculpture – Maareb Museum – from Ahmad sharaf Eddine's book in English (The Happy Arab Yemen).



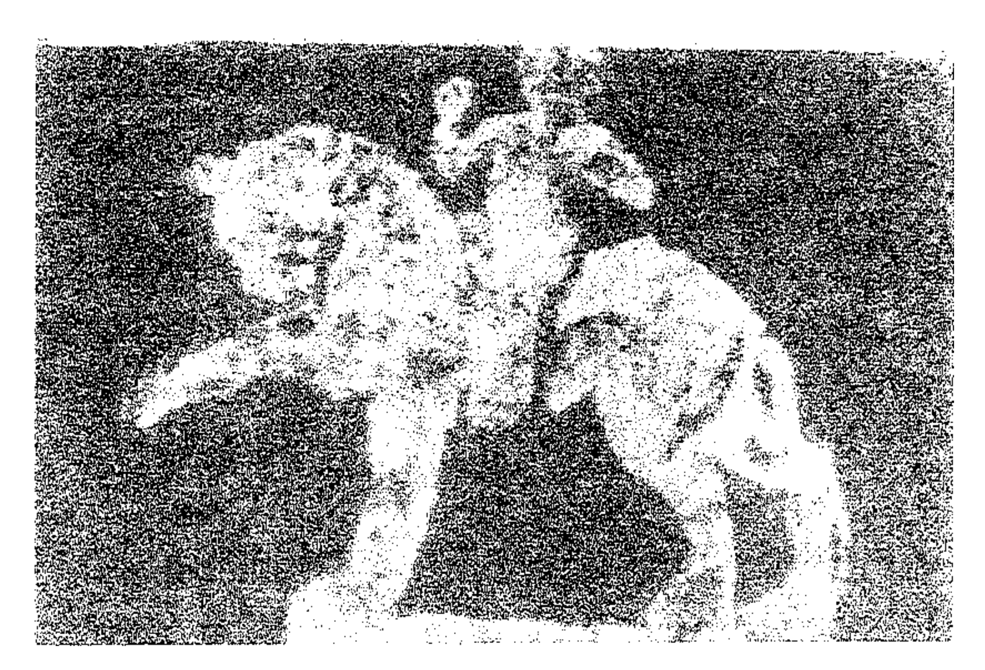
٣٥- تمثال نحت سبأي من الرخام لشجرة القمح المثمر يرمز على الزراعة (متحف مأرب) .

٣٥- A Sabaaen carved marble statue representing the festile wheat (Maareb Museum).



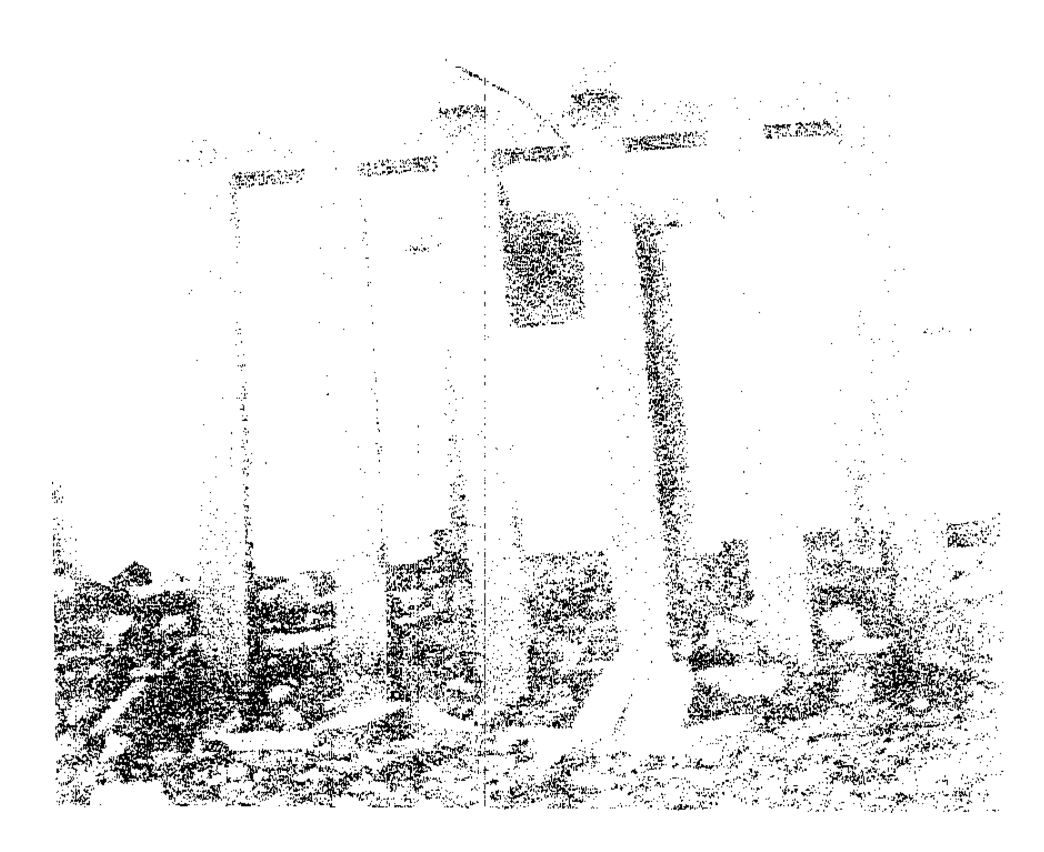
٣٦- تمثال طير النسر رمز القوة وهو من آثار سبأ .

٣٦- An Eagle Statue symbol of power, found in Sabaa.



٣٧- تمثال من شبوة (بحضرموت) تعريف الأستاذ زيد عنان .

٣٧- A statue from Shubwa (in Hadramawt) identified by the profferssor Zeid Anan.



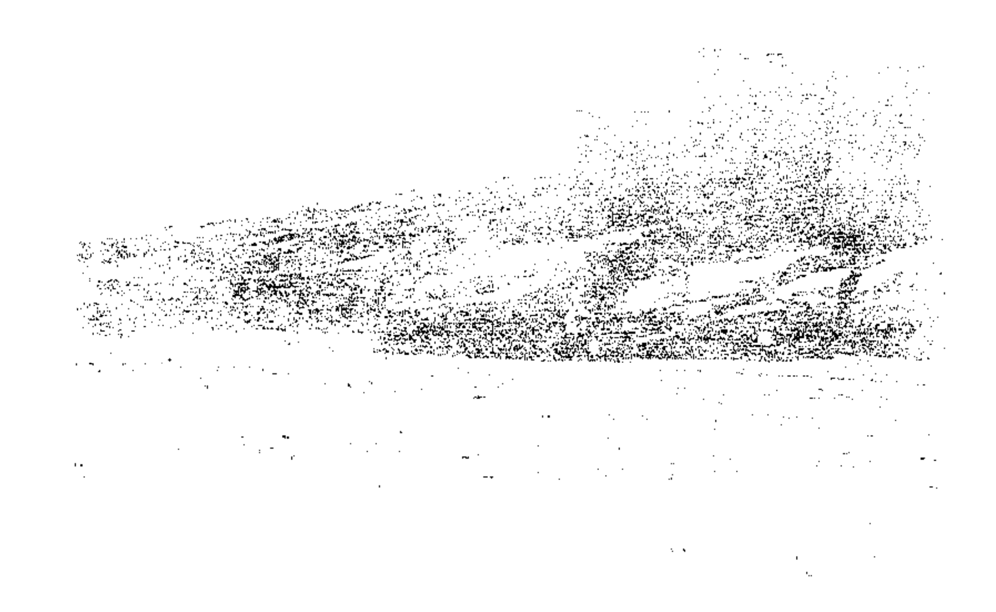
٣٨- جانب من معبد المساجد من أعمال الجوبة على بعد ٤١ كيلو متراً جنــوب غرب مأرب . ويعرف المعبد المذكور في النصوص بمعبد (معربم) أي العرب وارتفاع كل عمود فيه ٢٥ قدماً وسمك ٥٢ × ٤٢ سم . وقــد ذكــر في النقش المكتوب على العمود الأعلى الأفقي أن بانيه هو (الملــك يــدع آل ذرع) ثاني مكربيي سبأ .

٣٨- A side view of the Al-Massaged Temple from the works of Al-Jouba, which lies ٤١ Kms. South-West of Maareb. This temple is known in the texts as the temple of Maaraabm, that is, the Arabs. The height of each column in it, is ٢٥ feet and the diameter ٥٢ × ٤٢ cms. The words inscribed on the horizontal column tell that its builder was the king Yada el-Tharah the second of Makariba of Sabaa.



٣٩- البوابة اليُمنى لسد مأرب .

٣٩- **The right gate for the Maareb dam.**



٤٠- الجزء الشرقي من البوابة اليمنى لسد مأرب .

٤٠- **The eastern part of the right side gate of the Maareb dam.**



٤١- مخارج القنوات من الحوض الذي في نهاية القناة التي تخرج من البوابة اليسرى لسد مأرب .

٤١- Exists of the channels from the basin at the end of the channel which emerges from the left side gate of the Maareb dam.



٤٢- البوابة اليسرى لسد مأرب وكانت في الأصل ذات مدخلين ويرى المـــدخل الأيمن مسدوداً بالأحجار أما البناء المرتفع فقد شيد للمراقبة وقـــد اســـتخدم للسكن في عصور متأخرة .

٤٢- The Left side gate of the Marareb dam. which originally had two entrances. The first entrance can be seen to be obstructed with stones. As for the high building, it was constructed for watching and it was much later used as habitation.



٤٣- تمثال لملك أوساني (عن التأريخ العربي القديم) .

٤٣- A statue of an Osanic King (From The Ancient Arabic Historiography).

الفهرس